

جامع البيان  
عن آتأ وبلآجى لفآن

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

تأليف

الأمام الكبير والمحدث الشهير من أئمة

الأمّة على تقديمه في التفاسير

الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الحادي عشر

ضبط وتعليق

محمود شاكر الجرساني

تصحيح

علي عيسى شور

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI  
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي  
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٢ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٢ ص.ب: ٧٩٥٧/١١  
Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11



## (٩) سورة التوبة مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

يقول تعالى ذكره: ما السبيل بالعقوبة على أهل العذر يا محمد، ولكنها على الذين يستأذنونك في التخلف خلفك وترك الجهاد معك وهم أهل غنى وقوة وطاقة للجهاد والغزو، نفاقاً وشكاً في وعد الله ووعيده. ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يقول: رضوا بأن يجلسوا بعدك مع النساء وهن الخوالف خلف الرجال في البيوت، وتركوا الغزو معك. ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: وختم الله على قلوبهم بما كسبوا من الذنوب. ﴿فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبتهم بتخلفهم عنك وتركهم الجهاد معك وما عليهم من قبيح الشاء في الدنيا وعظيم البلاء في الآخرة.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ يَمَسُّدُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾

يقول تعالى ذكره يعتذر إليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله ﷺ، التاركون جهاد المشركين معكم من المنافقين بالأباطيل والكذب إذا رجعتم إليهم من سفرهم وجهادكم قل لهم يا محمد: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ يقول: لن نصدقكم على ما تقولون. ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ يقول: قد أخبرنا الله من أخباركم، وأعلمنا من أمركم ما قد علمنا به كذبكم. ﴿وَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ يقول: وسيرى الله ورسوله فيما بعد عملكم، أتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يقول: ثم ترجعون بعد مماتكم إلى عالم الغيب والشهادة يعني الذي يعلم السر والعلانية الذي لا يخفى عليه بواطن أموركم

وظواهرها. ﴿فَيَتَّبِعُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيخبركم بأعمالكم كلها سيئها وحسنها، فيجازيكم بها الحسن منها بالحسن والسيء منها بالسيء.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿سَيَخْلِقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٥)

يقول تعالى ذكره: سيخلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، ﴿إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: إذا انصرفتم إليهم من غزوكم، ﴿لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ فلا تؤنبوهم. ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ يقول جل ثناؤه للمؤمنين: فدعوا تأنيبهم وخلوهم، وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق. ﴿إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾ يقول: إنهم نجس ومآواهم جهنم، يقول: ومصيرهم إلى جهنم وهي مسكنهم الذي يأوونه في الآخرة. ﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يقول: ثواباً بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من معاصي الله. وذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين من المنافقين قالوا ما:

**حدثنا** به محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿سَيَخْلِقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا﴾... إلى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ قيل له: ألا تغزوني بني الأصفر لعلك أن تصيب بنت عظيم الروم، فإنهم حسبان فقال رجلان: قد علمت يا رسول الله أن النساء فتنة، فلا تفتنا بهن، فأذن لنا فأذن لهما فلما انطلقا، قال أحدهما: إن هو إلا شحمة لأول آكل. فسار رسول الله ﷺ، ولم ينزل عليه في ذلك شيء، فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَرًا قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ﴾، ونزل عليه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾، ونزل عليه: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ونزل عليه: ﴿إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فسمع ذلك رجل ممن غزا مع النبي ﷺ، فاتاهم وهم خلفهم، فقال: تعلمون أن قد أنزل على رسول الله ﷺ بعدكم قرآن، قالوا: ما الذي سمعت؟ قال ما أدري، غير أنني سمعت أنه يقول: إنهم رجس، فقال رجل يدعى مغشياً: والله لوددت أنني أجلد مئة جلدة وأني لست معكم فأتى رسول الله ﷺ: ما جاء بك؟ فقال: وجه رسول الله ﷺ تسفعه الريح وأنا في الكن، فأنزل الله عليه: وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ وَنَزَلَ عَلَيْهِ فِي الرَّجُلِ الَّذِي قَالَ: لوددت أنني أجلد مئة جلدة، قول الله: ﴿لَا يَخَذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فقال رجل مع رسول الله: لئن كان هؤلاء كما يقولون ما فينا خير. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال له: «أنت صاحب الكلمة التي سمعت؟» فقال: لا

والذي أنزل عليك الكتاب فأنزل الله فيه: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ وأنزل فيه: ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب، قال: سمعت كعب بن مالك يقول: لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك، جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله وصدقته حديثي. فقال كعب: والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسك من صدق رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي، شَرُّ ما قال لأحد: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾... إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: يَخْلِفُ لَكُمْ أَيها المؤمنون بالله هؤلاء المنافقون اعتذاراً بالباطل والكذب ﴿لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يقول: فإن أنتم أيها المؤمنون رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم، إذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم، فإن رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله لأن الله يعلم من سرائر أمرهم ما لا تعلمون، ومن خفي اعتقادهم ما تجهلون، وأنهم على الكفر بالله، يعني أنهم الخارجون من الإيمان إلى الكفر بالله ومن الطاعة إلى المعصية.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره: الأعراب أشد جحوداً لتوحيد الله وأشد نفاقاً من أهل الحضرة في القرى والأمصار. وإنما وصفهم جل ثناؤه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لأهل الخير، فهم لذلك أفسى قلوباً وأقل علماً بحقوق الله. وقوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

على رَسُولِهِ ﴿يَقُولُ: وَأَخْلَقَ أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَذَلِكَ فِيمَا قَالَ قَتَادَةَ: الشُّنَنَ.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ قال: هم أقلّ علماً بالشُّنَنَ.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مَقْرَن عن الأعمش، عن إبراهيم، قال جلس أعرابي إلى زيد بن صُوحان وهو يحدث أصحابه، وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند، فقال: والله إن حديثك ليعجبني، وإن يدك لتربيني فقال زيد: وما يربيك من يدي، إنها الشُّمال؟ فقال الأعرابي: والله ما أدري أليمين يقطعون أم الشمال؟ فقال زيد بن صُوحان: صدق الله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبِقَافًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: والله عليم بمن يعلم حدود ما أنزل على رسوله، والمنافق من خلقه والكافر منهم، لا يخفى عليه منهم أحد، حكيم في تدبيره إياهم، وفي حلمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخذاعهم أولياءه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره: ومن الأعراب من يتخذ نفقته التي ينفقها في جهاد مشرك أو في معونة مسلم أو في بعض ما ندب الله إليه عباده ﴿مَغْرَمًا﴾ يعني غُرمًا لزمه لا يرجو له ثواباً ولا يدفع به عن نفسه عقاباً. ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ يقول: ويتنظرون بكم الدوائر أن تدور بها الأيام والليالي إلى مكروه ونفي محبوب، وغلبة عدو لكم. يقول الله تعالى ذكره: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ يقول: جعل الله دائرة السوء عليهم، ونزول المكروه بهم لا عليكم أيها المؤمنون، ولا بكم، والله سميع لدعاء الداعين، عليم بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله وما هم إليه صائرون من أليم عقابه. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ قال: هؤلاء المنافقون من الأعراب الذين إنما ينفقون رياء اتقاء أن يغزوا، أو يحاربوا، أو يقاتلوا، ويرون نفقتهم مغرمًا، ألا تراه يقول: ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة والكوفة: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ بفتح السين، بمعنى النعت للدائرة، وإن كانت الدائرة مضافة إليه، كقولهم: هو رجل السوء، وامرؤ الصدق، كأنه إذا فتح مصدر من قولهم: سؤته أسوءة سؤءاً ومساءة ومَسَائِيَةٌ. وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض البصريين: «عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ» بضم السين كأنه جعله اسماً، كما يقال عليه دائرة البلاء والعذاب. ومن قال: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ فضم، لم يقل هذا رجل السوء بالضم، والرجل السوء، وقال الشاعر:

وَكُنْتُ كَذُئِبَ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ (١)  
والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين، بمعنى: عليهم الدائرة التي تسوءهم سؤءاً كما يقال هو رجلٌ صِدْقٌ على وجه النعت.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَدِدِ لَّحْدَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٩٩)

يقول تعالى ذكره: ومن الأعراب من يصدق الله ويقرّ بوحديته وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب، وينوي بما ينفق من نفقة في جهاد المشركين وفي سفره مع رسول الله ﷺ ﴿قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ القربات: جمع قُرْبَةٍ، وهو ما قربه من رضا الله ومحبهته. ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾، يعني بذلك: ويتبني بنفقة ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره له.

وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على أن من معاني الصلاة الدعاء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) البيت للفرزدق أورده صاحب «اللسان» في (سوأ)، وهو شاهد على أن السوء، بفتح السين مصدر ساءه تسوءه، ويقول: هذا رجل سوء، ورجل السوء، كما قال الفرزدق: ذنب السوء. وقال ابن بري: ولم يجوز الأخفش هذا رجل سوء (بضم السين) لأن السواء اسم للضر وسوء الحال، وإنما يضاف إلى المصدر الذي هو فعله، كما يقال: رجل الضرب والطعن. فيقوم مقامه قولك رجل ضراب وطعان، فهذا أجاز أن يقال: رجل السوء (بالفتح)، ولم يجوز أن يقال هذا رجل السوء (بالضم).

قال الله تعالى: ﴿وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً﴾. وتقول في النكرة: رجل سوء (بالإضافة) وإذا عرفت قلت هذا الرجل السوء، ولم تصف «اللسان».

## نكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ يعني استغفار النبي عليه الصلاة والسلام.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ قال: دعاء الرسول، قال: هذه ثنية الله من الأعراب.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال: هم بنو مقرن من مزينة، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتِ لَتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُّ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَرْوْنَا﴾ قال: هم بنو مقرن من مزينة.

قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قوله: ﴿الْأَعْرَابِ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ ثم استثنى فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾... الآية.

حدثنا أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا جعفر، عن البخاري<sup>(١)</sup> بن المختار العبدي، قال: سمعت عبد الله بن مفضل قال: كنا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾... إلى آخر الآية.

قال الله: ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: ألا إن صلوات الرسول قرينة لهم من الله، وقد يحتمل أن يكون معناه: ألا إن نفقته التي ينفقها كذلك قرينة لهم عند الله. ﴿سَيَدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ يقول: سيدخلهم الله فيمن رحمه فأدخله برحمته الجنة، إن الله غفور لما اجتمروا، رحيم بهم مع توبتهم وإصلاحهم أن يعذبهم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾

يقول تعالى ذكره: والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين

(١) في «خلاصة الخرجي»: البخاري بن أبي البخاري مختار العبدي الكوفي. قال ابن عدي: لا أعلم له حديثاً منكراً، توفي سنة ثمان وأربعين ومئة.

هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم، والأنصار الذين نصرُوا رسولَ الله ﷺ على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، طَلَبَ رضا الله، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ فقال بعضهم: هم الذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرضوان أو أدركوا.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن إسماعيل، عن عامر: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ قال: من أدرك بيعة الرضوان.

**قال:** ثنا ابن فضيل، عن مطرف، عن عامر، قال: ﴿المُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ من أدرك البيعة تحت الشجرة.

**حدثنا** ابن بشار، قال ثنا يحيى، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، قال: ﴿المُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ﴾ الذين شهدوا بيعة الرضوان.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن مطرف، عن الشعبي، قال: المهاجرون الأولون: من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأولون، ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأولين.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل ومطرف عن الشعبي، قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ هم الذين بايعوا بيعة الرضوان.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن داود، عن عامر، قال: فصل ما بين الهجرتين بيعة الرضوان، وهي بيعة الحُدَيْبِيَّةِ.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ومطرف، عن الشعبي، قال: هم الذين بايعوا بيعة الرضوان.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا عبث أبو زيد، عن مطرف، الشعبي، قال: المهاجرون الأولون: من أدرك بيعة الرضوان.

وقال آخرون: بل هم الذين صلوا القبلتين مع رسول الله ﷺ.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن عثمان الثقفي، عن مولى لأبي موسى، عن أبي موسى، قال: المهاجرون الأولون: مَنْ صَلَّى القبلتين مع النبي ﷺ.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن مولى لأبي موسى، قال: سألت أبا موسى الأشعري، عن قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ قال: هم الذين صلوا القبلتين جميعاً.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي هلال، عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: لم سما المهاجرين الأولين؟ قال: من صلى مع النبي ﷺ القبلتين جميعاً، فهو من المهاجرين الأولين.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قال: المهاجرون الأولون: الذين صلوا القبلتين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ قال: هم الذين صلوا القبلتين جميعاً.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا عباس بن الوليد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن بعض أصحابه، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، وعن أشعث، عن ابن سيرين في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ﴾ قال: هم الذين صلوا القبلتين.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن معاذ، قال: ثنا ابن عون، عن محمد، قال: المهاجرون الأولون: الذين صلوا القبلتين.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ قال: هم الذين صلوا القبلتين جميعاً.

وأما الذين اتبعوا المهاجرين الأولين والأنصار بإحسان، فهم الذين أسلموا لله إسلامهم وسلوكوا منهاجهم في الهجرة والنصرة وأعمال الخير. كما:

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب، قال: مرَّ عمر برجل وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ قال: من أقرأك هذه الآية؟ قال أقرأنيها أبي بن كعب. قال: لا تفارقتني حتى



أذهب بك إليه فاتاه فقال: أنت أقرأت هذا هذه الآية؟ قال نعم، قال: وسمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: لقد كنت أرانا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا. قال: وتصديق ذلك في أول الآية التي في أول الجمعة، وأوسط الحشر، وآخر الأنفال أما أول الجمعة: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، وأوسط الحشر: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وأما آخر الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾.

**حدثنا** أبو كريب، ثنا الحسن بن عطية، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي، قال: مرّ عمر بن الخطاب برجل يقرأ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾... حتى بلغ: ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ قال: وأخذ عمر بيده فقال: من أقرأك هذا؟ قال: أبي بن كعب. فقال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه فلما جاءه قال عمر: أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم، قال: أنت سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: لقد كنت أظن أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا، فقال أبي: بلى تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾... إلى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وفي سورة الحشر: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وفي الأنفال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾... إلى آخر الآية.

وروي عن عمر في ذلك ما:

**حدثني** به أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن حبيب بن الشهيد، وعن ابن عامر الأنصاري، أن عمر بن الخطاب قرأ: «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» فرجع «الأنصار» ولم يلحق الواو في «الذين»، فقال له زيد بن ثابت: «والذين اتبعوهم بإحسان»، فقال عمر: «الذين اتبعوهم بإحسان». فقال زيد: أمير المؤمنين أعلم فقال عمر: اتتوني بأبي بن كعب فاتاه فسأله عن ذلك، فقال أبي: «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» فقال عمر: إذا تُتابع أبيتاً.

والقراءة على خفض «الأنصار» عطفاً بهم على «المهاجرين». وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ: «الأنصارُ» بالرفع عطفاً بهم على «السابقين».

والقراءة التي لا أستحيز غيرها الخفض في «الأنصار»، لإجماع الحجة من القراء عليه، وأن السابق كان من الفريقين جميعاً من المهاجرين والأنصار. وإنما قصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع، وإلحاق الواو في «الذين اتبعوهم بإحسان»، لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعاً، على أن التابعين بإحسان غير المهاجرين والأنصار. وأما السابقون فإنهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم في قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ومعنى الكلام: رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه وأجابوا نبيه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيه، ورضي عنه السابقون

الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه وإيمانهم به وبنبيه عليه الصلاة والسلام، وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار يدخلونها خالدون فيها لا يثين فيها أبداً لا يموتون فيها ولا يخرجون منها، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا نَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدْتُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّوكُمْ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٦١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضاً أمثالهم أقوام منافقون. وقوله: ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ يقول: مرنوا عليه ودرّبوا به، ومنه شيطان مارد ومريد: وهو الخبيث العاتي، ومنه قيل: تمرّد فلان على ربه: أي عتا ومرد على معصيته واعتادها.

وقال ابن زيد في ذلك، ما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ قال: أقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب الآخرون.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾ أي لجّوا فيه وأبوا غيره. ﴿لَا نَعْلَمُهُمْ﴾ يقول لنبية محمد ﷺ: لا تعلم يا محمد أنت هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك صفتهم ممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة، ولكننا نحن نعلمهم. كما:

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ﴾... إلى قوله: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ قال: فما بال أقوام يتكلفون علم الناس فلان في الجنة وفلان في النار، فإذا سألت أحدهم عن نفسه قال لا أدري لعمرى أنت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس، ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفته الأنبياء قبلك قال نبي الله نوح عليه السلام: ﴿وَمَا عَلَّمِي بِمَا كَانُوا يَعمَلُونَ﴾، وقال نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾، وقال الله لنبية عليه الصلاة والسلام: ﴿لَا نَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾.

وقوله: ﴿سَعَدْتُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ يقول: سعدب هؤلاء المنافقين مرتين: إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر.

ثم اختلف أهل التأويل في التي في الدنيا ما هي؟ فقال بعضهم: هي فضيحتهم فضحهم الله

بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسول الله ﷺ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس، في قول الله: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾... إلى قوله: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة، فقال: «اُخْرُجْ يَا فُلَانٌ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ اُخْرُجْ يَا فُلَانٌ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ» فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم. فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد، فاخْتَبَأَ مِنْهُمْ حَيَاءً أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ، وَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ قَدْ انصرفوا واختبئوا هم من عمر، ظنوا أنه قد علم بأمرهم. فجاء عمر فدخل المسجد، فإذا الناس لم يصلوا، فقال له رجل من المسلمين: أبشر يا عمر، فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد، والعذاب الثاني: عذاب القبر.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك: ﴿سُئِلُوا بِهَمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: كان رسول الله ﷺ يخطب، فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه، قال: وعذاب القبر<sup>(١)</sup>.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿سُئِلُوا بِهَمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: القتل والسب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿سُئِلُوا بِهَمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالجوع، وعذاب القبر. قال: ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابِ عَظِيمٍ﴾ يوم القيامة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا جعفر بن عون والقاسم ويحيى بن آدم، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿سُئِلُوا بِهَمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالجوع والقتل، وقال يحيى: بالخوف والقتل.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: بالجوع والقتل.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك: ﴿سُئِلُوا بِهَمْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالجوع، وعذاب القبر.

(١) يظهر أن في الكلام سقطاً والأصل: وقال آخرون. هي الخوف والجوع أو القتل والسب ذكر الخ.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾** قال: بالجوع والقتل.

وقال آخرون: معنى ذلك: سنعذبهم عذاباً في الدنيا وعذاباً في الآخرة.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾** عذاب الدنيا وعذاب القبر. **﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾** ذكر لنا أن نبي الله ﷺ أسر إلى حذيفة باثني عشر رجلاً من المنافقين، فقال: «سِتَّةٌ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمُ الدَّبِيلَةَ، سِرَاجٌ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَأْخُذُ فِي كَتِفِ أَحَدِهِمْ حَتَّىٰ يُفْضِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَسِتَّةٌ يَمُوتُونَ مَوْتًا» ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رحمه الله كان إذا مات رجل يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة، فإن صلى عليه صلى عليه وإلا تركه. وذكر لنا أن عمر قال لحذيفة: أنشدك الله أمنهم أنا؟ قال: لا والله، ولا أؤمن منها أحداً بعدك

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: **﴿سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾** قال: عذاب الدنيا وعذاب القبر.

**حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن العلاء، قالوا: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة: **﴿سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾** قال: عذاباً في الدنيا وعذاباً في القبر.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب النار.

وقال آخرون: كان عذابهم إحدى المَرَّتَيْنِ مصائبهم في أموالهم وأولادهم، والمرّة الأخرى في جهنم.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: **﴿سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾** قال: أما عذاب في الدنيا: فالأموال والأولاد، وقرأ قول الله: **﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** بالمصائب فيهم، هي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر. قال: وعذاب في الآخرة في النار. **﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾** قال: النار.

وقال آخرون: بل إحدى المَرَّتَيْنِ: الحدود، والأخرى: عذاب القبر. ذكر ذلك عن ابن عباس من وجه غير مرضي.

وقال آخرون: بل إحدى المَرَّتَيْنِ: أخذ الزكاة من أموالهم، والأخرى: عذاب القبر. ذكر ذلك عن سليمان بن أرقم، عن الحسن.

وقال آخرون: بل إحدى المرّتين عذابهم بما يدخل عليهم من الغيظ في أمر الإسلام.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: **«سُنْعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ»** قال: العذاب الذي وعدهم مرتين فيما بلغني عنهم ما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة، ثم عذابهم في القبر إذا صاروا إليه، ثم العذاب العظيم الذي يردون إليه عذاب الآخرة ويخلدون فيه.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذب هؤلاء الذين مردوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلاً تتوصل به إلى علم صفة ذنك العذابين وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم، وليس عندنا علم بأي ذلك من بأي. على أن في قوله جل ثناؤه: **«ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ»** دلالة على أن العذاب في المرّتين كلتيهما قبل دخولهم النار، والأغلب من إحدى المرّتين أنها في القبر. وقوله: **«ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ»** يقول: ثم يرده هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله إياهم مرتين إلى عذاب عظيم، وذلك عذاب جهنم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿وَأَخْرَجُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنِ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**

يقول تعالى ذكره: ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق، ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم، يقول: أقرّوا بذنوبهم. **«خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا»** يعني جلّ ثناؤه بالعمل الصالح الذي خلطوه بالعمل السيئ: اعترافهم بذنوبهم وتوبتهم منها، والآخ السيئ هو تخلفهم عن رسول الله ﷺ حين خرج غازياً، وتركهم الجهاد مع المسلمين،

فإن قال قائل: وكيف قيل: خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وإنما الكلام: خلطوا عملاً صالحاً بآخر سيئ؟ قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فكان بعض نحوي البصرة يقول: قيل ذلك كذلك، وجائز في العربية أن يكون بآخر كما تقول: استوى الماء والخشبة أي بالخشبة، وخلطت الماء واللبن. وأنكر آخرون أن يكون نظير قولهم: استوى الماء والخشبة. واعتلّ في ذلك بأن الفعل في الخلط عامل في الأول والثاني، وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه، وأن تقديم الخشبة على الماء غير جائز في قولهم: استوى الماء والخشبة، وكان ذلك عندهم دليلاً على مخالفة ذلك الخلط. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنه بمعنى قولهم: خلطت الماء واللبن، بمعنى خلطته باللبن.

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: لعل الله أن يتوب عليهم. وعسى من الله واجب، وإنما معناه: سيتوب الله عليهم، ولكنه في كلام العرب على ما وصفت. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول: إن الله ذو صفح ووفق لمن تاب عن ذنوبه وسائر له عليها رحيم أن يعذبه بها.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بهذه الآية والسبب الذي من أجله أنزلت فيه، فقال بعضهم: نزلت في عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، منهم أبو لبابة، فربط سبعة منهم أنفسهم إلى السواري عند مقدم النبي ﷺ توبة منهم من ذنبهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما حضر رجوع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم، فلما رأهم قال: «مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْتَفِقُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي؟» قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم<sup>(١)</sup> وتعذرهم. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أُطْلِقُهُمْ وَلَا أُعَذِّرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُمْ رَغِبُوا عَنِّي وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْعَزْوِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ» فلما بلغهم ذلك، قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وعسى من الله واجب. فلما نزلت. أرسل إليهم النبي ﷺ، فأطلقهم وعذرهم.

وقال آخرون: بل كانوا ستة، أحدهم أبو لبابة،

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ...﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبي ﷺ. ثم إن أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلكة، وقالوا: نكون في الكفن والطمأنينة مع النساء، ورسول الله والمؤمنون معه في الجهاد؟ والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو يطلقنا ويعذرنا فانطلق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسواري المسجد، وبقي ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم. فرجع رسول الله ﷺ من غزوته، وكان طريقه في المسجد، فمر عليهم فقال: «مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْتَفِقُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِي؟» فقالوا: هذا أبو لبابة

(١) الذي في الدر: أوثقوا أنفسهم وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى... الخ.

وأصحاب له تخلفوا عن رسول الله ﷺ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم، وقد اعترفوا بذنوبهم. فقال رسول الله ﷺ: «والله لا أطلقهم حتى أؤمر بإطلاقهم، ولا أغدُرهم حتى يكونَ اللهُ هو يغدُرهم، وقد تخلفوا عني ورغبوا بأنفسهم عن عزو المسلمين وجهادهم» فأنزل الله برحمته: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وعسى من الله واجب. فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله ﷺ وعذرهم، وتجاوز عنهم.

وقال آخرون: الذين ربطوا أنفسهم بالسواري كانوا ثمانية.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن زيد بن أسلم: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال: هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري، منهم كُردم ومزداس وأبو لبابة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: الذين ربطوا أنفسهم بالسواري: هلال، وأبو لبابة، وكردم، ومزداس، وأبو قيس.

وقال آخرون: كانوا سبعة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ذكر لنا أنهم كانوا سبعة زهط تخلفوا عن غزوة تبوك، فأما أربعة فخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً: جد بن قيس، وأبو لبابة، وحرام، وأوس، وكلهم من الأنصار، وهم الذين قيل فيهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾... الآية.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: هم نفر ممن تخلف عن تبوك: منهم أبو لبابة، ومنهم جد بن قيس تيب عليهم. قال قتادة: وليسوا بثلاثة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: هم سبعة، منهم أبو لبابة كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك، وليسوا بالثلاثة.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان،

قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ نزلت في أبي لبابة وأصحابه تخلفوا عن نبي الله ﷺ في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله ﷺ من غزوته، وكان قريباً من المدينة، ندموا على تخلفهم عن رسول الله، وقالوا: نكون في الظلال والأطعمة والنساء، ونبي الله في الجهاد والأواء؟ والله لنوثقن أنفسنا بالسواري ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله ﷺ يطلقنا ويعذرنا وأوثقوا أنفسهم، وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم، فقدم رسول الله ﷺ من غزوته، فمر في المسجد وكان طريقه، فأبصرهم، فسأل عنهم، فقيل له: أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله، فصنعوا بأنفسهم ما ترى، وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم. فقال نبي الله ﷺ: «لا أُطْلِقُهُمْ حَتَّى أُوْمَرَ بِإِطْلَاقِهِمْ، وَلَا أَعْذُرُهُمْ حَتَّى يَعْذُرَهُمُ اللَّهُ، قَدْ رَغِبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ عَزْوَةِ الْمُسْلِمِينَ». فأنزل الله: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾... إلى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وعسى من الله واجب. فأطلقهم نبي الله ﷺ وعذرهم.

وقال آخرون: بل عني بهذه الآية أبو لبابة خاصة وذنبه الذي اعترف به فتيب عليه منه ما كان من أمره في بني قريظة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: نزلت في أبي لبابة قال لبني قريظة ما قال.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال أبو لبابة إذ قال لقريظة ما قال، أشار إلى حلقه: إن محمداً ذابحكم إن نزلتم على حكم الله.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ فذكره نحوه، إلا أنه قال: إن نزلتم على حكمه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: ربط أبو لبابة نفسه إلى سارية، فقال لا أحل نفسي حتى يحلني الله ورسوله قال: فحلله النبي ﷺ، وفيه أنزلت هذه الآية: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾... الآية.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال: نزلت في أبي لبابة.

وقال آخرون: بل نزلت في أبي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك.



### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال الزهري: كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فربط نفسه بسارية، فقال: والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاماً ولا شراباً حتى خرّ مغشياً عليه. قال: ثم تاب الله عليه، ثم قيل له: قد تيب عليك يا أبا لبابة، فقال: والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو يحلني قال: فجاء النبي ﷺ فحلّه بيده. ثم قال أبو لبابة: يا رسول الله إن من توبتي أن أهجّر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال: «يَجْزِيكَ يَا أبا لُبَابَةَ الثُّلُثُ».

وقال بعضهم: عني بهذه الآية الأعرابُ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «وَأَخْرُورٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» قال: فقال إنهم من الأعراب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن حجاج بن أبي ذئب، قال: سمعت أبا عثمان يقول: ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من قوله: «وَأَخْرُورٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ»... إلى: «إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ».

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: نزلت هذه الآية في المعترفين بخطأ فعلهم في تخلفهم عن رسول الله ﷺ وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص إلى تبوك، وأن الذين نزل فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة،

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب في ذلك، لأن الله جل ثناؤه قال: «وَأَخْرُورٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» فأخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم، ولم يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير أبي لبابة وحده. فإذا كان ذلك، وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله: «وَأَخْرُورٌ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» بالاعتراف بذنوبهم جماعة، علم أن الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد، فقد تبين بذلك أن هذه الصفة إذا لم تكن إلا لجماعة، وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والأخبار وأجمع عليه أهل التأويل إلا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا في ذلك، وقلنا: كان منهم أبو لبابة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١١٣)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ يقول: وتنميههم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، إلى منازل أهل الإخلاص. ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ منها. ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ يقول: إن دعائك واستغفارك طمأنينة لهم بأن الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يقول: والله سميع لدعائك إذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه، عليم بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم وبغير ذلك من أمور عبادته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: جاءوا بأموالهم يعني أبا لبابة وأصحابه حين أطلقوا فقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال: «ما أمرت أن أأخذ من أموالكم شيئاً». فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص. ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: استغفر لهم.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما أطلق رسول الله ﷺ أبا لبابة وصاحبيه، انطلق أبو لبابة وصاحباؤه بأموالهم، فأتوا بها رسول الله ﷺ، فقالوا: خذ من أموالنا فتصدق بها عنا، وصل علينا يقولون: استغفر لنا وطهرنا. فقال رسول الله ﷺ: «لا أأخذ منها شيئاً حتى أومر» فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ يقول: استغفر لهم من ذنوبهم التي كانوا أصابوا. فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله ﷺ جزءاً من أموالهم، فتصدق بها عنهم.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن زيد بن أسلم، قال: لما أطلق النبي ﷺ أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم بالسواري، قالوا: يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾... الآية.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال الذين ربطوا أنفسهم بالسواري حين عفا الله عنهم يا نبي الله طهر أموالنا فأنزل الله: ﴿خُذْ مِنْ

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا»، وكان الثلاثة إذا اشتكى أحدهم اشتكى الآخرين مثله، وكان عمى منهم اثنان، فلم يزل الآخر يدعو حتى عمى.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الأربعة: جد بن قيس، وأبو لبابة، وحرام، وأوس، وهم الذين قيل فيهم: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّ صلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي وقار لهم. وكانوا وعدوا من أنفسهم أن ينفقوا ويجاهدوا ويتصدقوا.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، قال: لما أطلق نبي الله ﷺ أبا لبابة وأصحابه، أتوا نبي الله بأموالهم، فقالوا: يا نبي الله خذ من أموالنا فتصدق به عنا، وطهرنا وصل علينا يقولون: استغفر لنا. فقال نبي الله: «لا آخذ من أموالكم شيئاً حتى أومرَ فيها». فأنزل الله عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ من ذنوبهم التي أصابوا. ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: استغفر لهم. ففعل نبي الله عليه الصلاة والسلام ما أمره الله به.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ أبو لبابة وأصحابه. ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: استغفر لهم لذنوبهم التي كانوا أصابوا.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ قال: هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، اعترفوا بالنفاق وقالوا: يا رسول الله قد ارتبنا وناقنا وشككنا، ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها من أموالنا فقال الله لنيبه عليه الصلاة والسلام: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ بعد ما قال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾.

واختلف أهل العربية في وجه رفع «تزكيهم»، فقال بعض نحويي البصرة: رفع «تزكيهم بها» في الابتداء وإن شئت جعلته من صفة الصدقة، ثم جئت بها توكيداً، وكذلك «تطهرهم». وقال بعض نحويي الكوفة: إن كان قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ للنبي عليه الصلاة والسلام فالاختيار أن تجزم بأنه لم يعد على الصدقة عائد، ﴿وَتُزَكِّيهِمْ﴾ مستأنف، وإن كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما.

قال أبو جعفر: والصواب في ذلك من القول أن قوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ من صلة «الصدقة»، لأن

القرآن مجمعة على رفعها، وذلك دليل على أنه من صلة الصدقة. وأما قوله: ﴿وَتُرْكَيْهِمْ بِهَا﴾ فخبير مستأنف، بمعنى: وأنت تركيهم بها، فلذلك رفع.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ فقال بعضهم: رحمة لهم.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ يقول: رحمة لهم.

وقال آخرون: بل معناه: إن صلاتك وقار لهم.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾: أي وقار لهم.

واختلفت القرآء في قراءة ذلك، فقرأته المدينة: «إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ» بمعنى دعواتك. وقرأ قرآء العراق وبعض المكيين: «إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ» بمعنى إن دعائك. وكان الذين قرؤوا ذلك على التوحيد رأوا أن قراءته بالتوحيد أصح لأن في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس في قوله: «إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ» إذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث إلى العشر من العدد دون ما هو أكثر من ذلك، والذي قالوا من ذلك عندنا كما قالوا. وبالتوحيد عندنا القراءة لا لئلا أن ذلك في العدد أكثر من الصلوات، ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي ﷺ وصلاته أنه سكن لهؤلاء القوم لا الخبر عن العدد، وإذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة أولى.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِي هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

وهذا خبر من الله تعالى ذكره أخير المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من المنافقين وأخذ الصدقة من أموالهم إذا أعطوها ليس إلى نبي الله ﷺ، وأن نبي الله حين أبي أن يطلق من ربط نفسه بالسواري من المتخلفين عن الغزو معه وحين ترك قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم حين أذن له في ذلك إنما فعل ذلك من أجل أن ذلك لم يكن إليه ﷺ، وأن ذلك إلى الله تعالى ذكره دون محمد، وأن محمداً إنما يفعل ما يفعل من ترك وإطلاق وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله بأمر الله. فقال جل ثناؤه: ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموثقو أنفسهم

بالسواري، القائلون لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقنا، السائلو رسول الله ﷺ أخذ صدقة أموالهم أن ذلك ليس إلى محمد، وأن ذلك إلى الله، وأن الله هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده أو يردّها، ويأخذ صدقة من تصدق منهم، أو يردّها عليه دون محمد، فيوجهوا توبتهم وصدقتهم إلى الله، ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره، ويخلصوا التوبة له ويريدوه بصدقتهم، ويعلموا أن الله هو التّوَاب الرحيم من يقول: المرجع بعبيده إلى العفو عنهم إذا رجعوا إلى طاعته، الرحيم بهم إذا هم أتوا إلى رضاه من عقابه.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال الآخرون، يعني الذين لم يتوبوا من المتخلفين: هؤلاء يعني الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون، فما لهم؟، فقال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾.

**حدثنا** محمد بن المشني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني رجل كان يأتي حماداً ولم يجلس إليه قال شعبة: قال العوام بن حوشب: هو قتادة، أو ابن قتادة، رجل من محارب قال سمعت عبد الله بن السائب وكان جاره، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: ما من عبد تصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله، فيكون هو الذي يضعها في يد السائل. وتلا هذه الآية: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن أبي قتادة المحاربي، عن عبد الله بن مسعود قال: ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل. ثم قرأ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن ابن مسعود، بنحوه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن عبد الله بن أبي قتادة، قال: قال عبد الله: إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، ثم قرأ هذه الآية: ﴿هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عباد بن منصور، عن القاسم، أنه سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ، وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَيُرِيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ مَهْرَهُ،

حتى إِنَّ اللَّفْظَةَ لِتَصِيرُ مِثْلَ أَحَدٍ» وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ و ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الزَّيَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾.

**حدثنا** سليمان بن عمر بن الأقطع الربي، قال: ثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن عباد بن منصور، عن القاسم، عن أبي هريرة، ولا أراه إلا قد رفعه، قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ»، ثم ذكر نحوه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال: إن الله يقبل الصدقة إذا كانت من طيب، ويأخذها بيمينه، وإن الرجل يتصدق بمثل اللقمة، فيريها الله له، كما يربي أحدكم فصيله أو مهره، فتربو في كف الله أو قال في يد الله حتى تكون مثل الجبل.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَتَصَدَّقُ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ فَتَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ حَتَّى تَقَعَ فِي يَدِ اللَّهِ».

**حدثني** المشني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ يعني إن استقاموا.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِزِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١١٥)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك: ﴿اْعْمَلُوا﴾ الله بما يرضيه من طاعته وأداء فرائضه، ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ يقول: فسيري الله إن عملتم عملكم، ويراه رسوله. ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ يوم القيامة إلى من يعلم سرائركم وعلايتكم، فلا يخفى عليه شيء من باطن أموركم وظواهرها. ﴿فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: فيخبركم بما كنتم تعملون، وما منه خالصاً وما منه رياء وما منه طاعة وما منه لله معصية، فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم، المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: هذا وعيد.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَبُوءُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠٦)

يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المتخلفين عنكم شخصتم لعدوكم أيها المؤمنون آخرون. ورفع قوله آخرون عطفاً على قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾. ﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ﴾ يعني مرجئون لأمر الله وقضائه، يقال منه أرجأته أرجأته إرجاء وهو مُرْجَأٌ بالهمز وترك الهمز، وهما لغتان معناهما واحد، وقد قرأت القراء بهما جميعاً. وقيل: عنى بهؤلاء الآخرين نفر ممن كان تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فندموا على ما فعلوا ولم يعتذروا إلى رسول الله ﷺ عند مقدمه، ولم يوثقوا أنفسهم بالسواري، فأرجأ الله أمرهم إلى أن صحت توبتهم، فتاب عليهم وعفا عنهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: وكان ثلاثة منهم يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك لم يوثقوا أنفسهم بالسواري أرجئوا سبته<sup>(١)</sup> لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم. فأنزل الله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾... إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية يعني قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ أخذ رسول الله ﷺ من أموالهم يعني من أموال أبي لبابة وصاحبيه فتصدق بها عنهم، وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة، ولم يوثقوا، ولم يذكروا بشيء، ولم ينزل عذرهم، وضاعت عليهم الأرض بما رحبت. وهم الذين قال الله: ﴿وَأَخْرَجُوا مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فجعل الناس يقولون: هلكوا إذ لم ينزل لهم عذر وجعل آخرون يقولون: عسى الله أن يخفر لهم فصاروا مرجئين لأمر الله، حتى نزلت: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ الذين خرجوا معه إلى الشام ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. ثم قال: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ يعني المرجئين لأمر الله نزلت عليهم التوبة فعُومُوا بها، فقال: ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما

(١) السبته: البرهة من الدهر.

رَحِبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ... إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: هم الثلاثة الذين خلفوا.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الأوس والخزرج.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الأوس والخزرج.

**قال: ثنا** إسحاق قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، مثله.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد غير أبي لبابة وأصحابه ولم ينزل الله عذرهم، فصاقت عليهم الأرض بما رحبت. وكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين: فرقة تقول: هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه، وتقول فرقة أخرى: عسى الله أن يعفو عنهم وكانوا مرجئين لأمر الله. ثم أنزل الله رحمته ومغفرته، فقال: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ...﴾ الآية، وأنزل الله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا...﴾ الآية.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: كنا نُحَدِّثُ أَنَّهُمُ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، رهط من الأنصار.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ قال: هم الثلاثة الذين خلفوا.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾



يُعَذِّبُهُمْ وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴿١٠٧﴾ وهم الثلاثة الذين خلفوا، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرهم حتى أتتهم توبتهم من الله .

وأما قوله: ﴿إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ﴾ فإنه يعني: إما أن يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه إياهم فيعذبهم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة. ﴿وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: وإما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم، فيغفر لهم. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: والله ذو علم بأمرهم وما هم صائرون إليه من التوبة والمقام على الذنب، حكيم في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه، لا يدخل حكمه خلل .

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: والذين ابتنوا مسجداً ضراراً، وهم فيما ذكرنا اثنا عشر نفساً من الأنصار.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الزهري ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم، قالوا: أقبل رسول الله ﷺ يعني من تبوك حتى نزل بذي أوان، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار. وكان أصحاب المسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلية المطيرة والليلية الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال: «إني على جناح سقر وحال شغل» أو كما قال رسول الله ﷺ «وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا أَتَيْنَاكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ». فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أخا بني العجلان، فقال: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه فاهدماه وحرّقا» فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرنني حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل أهله فأخذ سعفاً من النخل، فأشعل فيه ناراً، ثم خرجا يشتدان حتى دخلا المسجد وفيه أهله، فحرّقا هدماه، وتفرّقا عنه. ونزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا﴾ إلى آخر القصة. وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً: خدام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد

الشقاق، وثعلبة بن حاطب من بني عبيد وهو إلى بني أمية بن زيد، ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد، وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر وابناه: مجمع بن جارية، وزيد بن جارية، ونبتل بن الحرث وهم من بني ضبيعة، ويخدج وهو إلى بني ضبيعة، ويجاد بن عثمان وهو من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت وهو إلى بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر.

فتأويل الكلام: والذين ابتنوا مسجداً ضراراً لمسجد رسول الله ﷺ وكفراً بالله لمحادتهم بذلك رسول الله ﷺ ويفرقوا به المؤمنين ليصلي فيه بعضهم دون مسجد رسول الله ﷺ، وبعضهم في مسجد رسول الله ﷺ، فيختلفوا بسبب ذلك ويفتروا. ﴿وَأَرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: وإعداداً له، لأبي عامر الكافر الذي خالف الله ورسوله، وكفر بهما وقاتل رسول الله ﷺ من قبل يعني من قبل بنائهم ذلك المسجد. وذلك أن أبا عامر هو الذي كان حزب الأحزاب، يعني حزب الأحزاب لقتال رسول الله ﷺ، فلما خذله الله، لحق بالروم يطلب النصر من ملكهم على نبي الله، وكتب إلى أهل مسجد الضرار يأمرهم ببناء المسجد الذي كانوا بنوه فيما ذكر عنه ليصلي فيه فيما يزعم إذا رجع إليهم ففعلوا ذلك. وهذا معنى قول الله جل ثناؤه: ﴿وَأَرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيُخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ يقول جل ثناؤه: وليحلفن بانوه إن أردنا إلا الحسنى بينائنا إلا الرفق بالمسلمين والمنفعة والتوسعة على أهل الضعف والعللة وعن عجز عن المسير إلى مسجد رسول الله ﷺ للصلاة فيه. وتلك هي الفعلة الحسنة. ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في حلفهم ذلك، وقيلهم ما بيننا إلا ونحن نريد الحسنى، ولكنهم بنوه يريدون بينائنا السوآى ضراراً لمسجد رسول الله ﷺ وكفراً بالله وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لأبي عامر الفاسق.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً﴾ وهم أناس من الأنصار ابتنوا مسجداً، فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم، واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتي بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي عليه الصلاة والسلام، فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة. فأنزل الله فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ...﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء، خرج رجال من الأنصار منهم بخدج جد عبد الله بن حنيف، ووديعة بن حزام، ومجمع بن جارية الأنصاري، فبنوا مسجد النفاق، فقال رسول الله ﷺ لبخدج: «وَيْلٌ لَكَ مَا أَرَدْتَ إِلَى مَا أَرَى؟» فقال: يا رسول الله، والله ما أردت إلا الحسنى وهو كاذب. فصَدَّقَهُ رسول الله وأراد أن يعذره، فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني رجلاً منهم يقال له أبو عامر كان محارباً لرسول الله ﷺ، وكان قد انطلق إلى هرقل، فكانوا يرصدون أبا عامر أن يصلي فيه، وكان قد خرج من المدينة محارباً لله ورسوله. ﴿وَلَيَخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: أبو عامر الراهب انطلق إلى قيصر، فقالوا: إذا جاء يصلي فيه. كانوا يرون أنه سيظهر على محمد ﷺ.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا﴾ قال المنافقون لمن حارب الله ورسوله لأبي عامر الراهب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** أبو إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: نزلت في المنافقين. وقوله: ﴿وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: هو أبو عامر الراهب.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا﴾ قال: هم بنو غنم بن عوف.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضُرَّاراً وَكُفْرًا﴾ قال: هم حتى يقال لهم بنو غنم.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أيوب عن

سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً﴾ قال: هم حيّ يقال لهم بنو غنم.

**قال: أخبرنا** معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: ﴿وإِزْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أبو عامر الراهب انطلق إلى الشام، فقال الذين بنوا مسجد الضرار: إنما بيناه ليصلي فيه أبو عامر.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾... الآية، عمد ناس من أهل النفاق، فابتنوا مسجداً بقاء ليضاهوا به مسجد رسول الله ﷺ، ثم بعثوا إلى رسول الله ليصلي فيه. ذكر لنا أنه دعا بقميصه ليأتيهم حتى أطلعه الله على ذلك. وأما قوله: ﴿وإِزْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فإنه كان رجلاً يقال له أبو عامر، فر من المسلمين فلحق بالمشركين<sup>(١)</sup> فقتلوه بإسلامه، قال: إذا جاء صلى فيه، فأنزل الله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾... الآية.

**حدثت** عن الحسين بن الفرّج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً﴾ هم ناس من المنافقين بنوا مسجداً بقاء يضارون به نبي الله والمسلمين. ﴿وإِزْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ كانوا يقولون: إذا زجع أبو عامر من عند قيصر من الروم صلى فيه. وكانوا يقولون: إذا قدم ظهر على نبي الله ﷺ.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ قال مسجد بقاء، كانوا يصلون فيه كلهم، وكان رجل من رؤساء المنافقين يقال له أبو عامر أبو حنظلة غسيل الملائكة وضيبي وأخيه، وكان هؤلاء الثلاثة من خيار المسلمين. فخرج أبو عامر هارباً هو وابن بالين من ثقيف وعلقمة بن علاثة من قيس من رسول الله ﷺ، حتى لحقوا بصاحب الروم. فأما علقمة وابن بالين فرجعا فبايعا النبي ﷺ وأسلما، وأما أبو عامر فتنصر وأقام. قال: وبنى ناس من المنافقين مسجد الضرار لأبي عامر، قالوا: حتى يأتي أبو عامر يصلي فيه وتفريقاً بين المؤمنين - يفرقون بين جماعتهم لأنهم كانوا يصلون جميعاً في مسجد بقاء. وجاءوا يخدعون النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله ربما جاء السيل يقطع بيننا وبين الوادي ويحول بيننا وبين القوم فنصلي في

(١) كذا في الأصل ولعله مصحف، والأصل: فبنوه بإشارته وقالوا إذا الخ.

مسجدنا فإذا ذهب السيل صلينا معهم قال: وبنوه على النفاق. قال: وانهار مسجدهم على عهد رسول الله ﷺ. قال: وألقى الناس عليه التتن والقمامة. فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لثلا يصلي في مسجد قباء جميع المؤمنين، ﴿وَإِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أبي عامر، ﴿وَلِيُخْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا هارون، عن أبي جعفر، عن ليث: أن شقيقاً لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر، فقبل له: مسجد بني فلان لم يصلوا بعد فقال: لا أحب أن أصلي فيه فإنه بُني على ضِرَارٍ، وكل مسجد بني ضِرَاراً أو رياء أو سمعة فإن أصله ينتهي إلى المسجد الذي بُني على ضِرَارٍ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَا فَتَنَ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْسِنُونَ أَنْ يَطْهَرُوا وَاللَّهُ يَجْتَبِي الْمُطَّهَّرِينَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبه محمد ﷺ: لا تقم يا محمد في المسجد الذي بناه هؤلاء المنافقون ضِرَاراً وتفريقاً بين المؤمنين وإزصاداً لمن حارب الله ورسوله. ثم أقسم جل ثناؤه فقال: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ﴾ أنت فيه. يعني بقوله: ﴿أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته من أول يوم ابتدئ في بنائه ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ يقول: أولى أن تقوم فيه مصلياً. وقيل: معنى قوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ مبدأ أول يوم كما تقول العرب: لم أره من يوم كذا، بمعنى مبدؤه، ومن أول يوم يراد به من أول الأيام، كقول القائل: لقيت كل رجل، بمعنى كل الرجال.

واختلف أهل التأويل في المسجد الذي عناه: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ فقال بعضهم: هو مسجد رسول الله ﷺ الذي فيه منبره وقبره اليوم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن إبراهيم بن طهمان، عن عثمان بن عبيد الله، قال: أرسلني محمد بن أبي هريرة إلى ابن عمر أسأله عن المسجد الذي أسس على التقوى، أي مسجد هو؟ مسجد المدينة، أو مسجد قباء؟ قال: لا، مسجد المدينة.

**قال:** ثنا القاسم بن عمرو العنقزي، عن الدراوردي، عن عثمان بن عبيد الله، عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد، قالوا: المسجد الذي أسس على التقوى: مسجد الرسول.

**قال: ثنا أبي،** عن ربيعة بن عثمان، عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع، قال: سألت ابن عمر عن المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: هو مسجد الرسول.

**قال: ثنا ابن عيينة،** عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد، عن زيد، قال: هو مسجد النبي ﷺ.

**قال: ثنا أبي،** عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، عن أبيه، عن خارجة بن زيد، عن زيد، قال: هو مسجد الرسول.

**حدثنا ابن بشار،** قال: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا حميد الخراط المدني، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، قال: مرّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد، فقلت: كيف سمعت أباك يقول في المسجد الذي أسس على التقوى؟ فقال لي: أتيت رسول الله ﷺ فدخلت عليه في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله، أي مسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ هَذَا» هكذا سمعت أباك يذكره.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا أبي، عن أسامة بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، قال: المسجد الذي أسس على التقوى: هو مسجد النبي الأعظم.

**حدثنا حميد بن مسعدة،** قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا داود، عن سعيد بن المسيب، قال: إن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، هو مسجد المدينة الأكبر.

**حدثنا محمد بن المثنى،** قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، قال: قال سعيد بن المسيب، فذكر مثله، إلا أنه قال: الأعظم.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن حرملة، عن سعيد بن المسيب، قال: هو مسجد النبي ﷺ.

**حدثنا الحسن بن يحيى،** قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد قال: أحسبه عن أبيه قال: مسجد النبي ﷺ الذي أسس على التقوى.

وقال آخرون: بل عني بذلك مسجد قباء.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى،** قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: «لَمَسْجِدَ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» يعني مسجد قباء.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، نحوه.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ هو مسجد قباء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن صالح بن حيّان، عن ابن بريدة، قال: مسجد قباء الذي أسس على التقوى، بناه نبي الله ﷺ.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: المسجد الذي أسس على التقوى: مسجد قباء.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير: الذين بني فيهم المسجد الذي أسس على التقوى، بنو عمرو بن عوف.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هو مسجد الرسول ﷺ لصحة الخبر بذلك عن رسول الله.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قال أبو كريب: ثنا وكيع، وقال ابن وكيع: ثنا أبي، عن ربعة بن عثمان التيمي، عن عمران بن أبي أنس رجل من الأنصار، عن سهل بن سعد، قال: اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أسس في التقوى، فقال أحدهما: هو مسجد النبي وقال الآخر: هو مسجد قباء. فأتيا رسول الله ﷺ، فسألاه، فقال: «هُوَ مَسْجِدِي». هذا اللفظ لحديث أبي كريب، وحديث سفيان نحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو نعيم، عن عبد الله بن عامر الأسلمي عن عمران بن أبي أنس، عن سهل بن سعد، عن أبي بن كعب: أن النبي ﷺ سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى، فقال: «مَسْجِدِي هَذَا».

**حدثني** يونس، قال: أخبرني ابن وهب، قال: ثني الليث، عن عمران بن أبي أنس، عن ابن أبي سعيد، عن أبيه، قال: تمارى رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال رجل: هو مسجد قباء، وقال آخر: هو مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله: «هُوَ مَسْجِدِي هَذَا».

**حدثني** بحر بن نصر الخولاني، قال: قرىء على شعيب بن الليث، عن أبيه، عن

عمران بن أبي أنس، عن سعيد بن أبي سعيد الخدري، قال: تمارى رجلان، فذكر مثله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني سجل بن محمد بن أبي يحيى، قال: سمعت عمي أنيس بن أبي يحيى يحدث، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مَسْجِدِي هَذَا، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ».

**حدثني** المثنى، قال: ثني الحمانى، قال: ثنا عبد العزيز، عن أنيس، عن أبيه، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ بنحوه.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: أخبرنا أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد: أن رجلاً من بني خدرة ورجلاً من بني عمرو بن عوف امتريا في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال الخدري: هو مسجد رسول الله ﷺ، وقال العوفي: هو مسجد قباء، فأتيا النبي ﷺ وسألاه، فقال: «هُوَ مَسْجِدِي هَذَا، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ».

**القول في تاويل قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾.**

يقول تعالى ذكره: في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم رجال يحبون أن يتظفروا مقاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط والله يحب المتطهرين بالماء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**نكر من قال ذلك:**

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا همام بن يحيى، عن قتادة، عن شهر بن حوشب قال: لما نزل: «﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾» قال رسول الله ﷺ: «مَا الطُّهُورُ الَّذِي أَتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ؟» قالوا: يا رسول الله نغسل أثر الغائط.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال لأهل قباء: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ التَّنَاءَ فِي الطُّهُورِ، فَمَا تَصْنَعُونَ؟» قالوا: إنا نغسل عنا أثر الغائط والبول.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: لما نزلت: «﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾» قال النبي ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي أَتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِيهِ؟» قالوا: إنا نستطيب بالماء إذا جئنا من الغائط.

**حدثني** جابر بن الكردى، قال: ثنا محمد بن سابق، قال: ثنا مالك بن مغول، عن سيار أبي الحَكَم، عن شهر بن حوشب، عن محمد بن عبد الله بن سلام، قال: قام علينا رسول الله



ﷺ، فقال: «ألا أُخبرُوني، فإنَّ اللهَ قد أثنى عَلَيْكُمْ بالطُّهُورِ خَيْرًا» فقالوا: يا رسول الله إنا نجد عندنا مكتوباً في التوراة الاستنجاء بالماء.

**حدثنا** سفيان بن وكيع، قال: ثنا يحيى بن رافع، عن مالك بن مغول، قال: سمعت سياراً أبا الحكم غير مرة، يحدث عن شهر بن حوشب، عن محمد بن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم النبي ﷺ على أهل قباء قال: «إِنَّ اللهَ قد أثنى عَلَيْكُمْ بالطُّهُورِ خَيْرًا»، يعني قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قالوا: إنا نجده مكتوباً عندنا في التوراة: الاستنجاء بالماء.

**حدثنا** أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا يحيى بن رافع، قال: ثنا مالك بن مغول، عن سيار، عن شهر بن حوشب، عن محمد بن عبد الله بن سلام، قال: يحيى: ولا أعلمه إلا عن أبيه، قال: قال النبي ﷺ لأهل قباء: «إِنَّ اللهَ قد أثنى عَلَيْكُمْ في الطُّهُورِ خَيْرًا» قالوا: إنا نجده مكتوباً علينا في التوراة: الاستنجاء بالماء. وفيه نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾.

**حدثني** عبد الأعلى بن واصل، قال: ثنا إسماعيل بن صبيح اليشكري، قال: ثنا أبو أويس المدني، عن شرحبيل بن سعد، عن عويم بن ساعدة وكان من أهل بدر، قال: قال رسول الله ﷺ لأهل قباء: «إني أسمع اللهَ قد أثنى عَلَيْكُمْ الثَّنَاءَ في الطُّهُورِ، فَمَا هَذَا الطُّهُورِ؟» قالوا: يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أن جيراننا لنا من اليهود رأيناهم يغسلون أديارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا.

**حدثني** محمد بن عمار، قال: ثنا محمد بن سعيد، قال: ثنا إبراهيم بن محمد، عن شرحبيل بن سعد قال: سمعت خزيمة بن ثابت يقول: نزلت هذه الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ قال: كانوا يغسلون أديارهم من الغائط.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي ليلى، عن عامر، قال: كان ناس من أهل قباء يستنجون بالماء، فنزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾.

**حدثنا** الحسن بن عرفة، قال: ثنا شيبان بن سوار، عن شعبة، عن مسلم القرظي، قال: قلت لابن عباس: أصب على رأسي؟ وهو محرم قال: ألم تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا حفص، عن داود بن أبي ليلى، عن الشعبي، قال: لما نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال رسول الله ﷺ لأهل قباء «ما هذا الذي أثنى اللهَ عَلَيْكُمْ؟» قالوا: ما منا من أحد إلا وهو يستنجي من الخلاء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الحميد المدني، عن إبراهيم بن إسماعيل الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال لعويم بن ساعدة: «ما هَذَا الَّذِي أَتَيْتَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ» **فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ؟** قال: نوشك أن نغسل الأدبار بالماء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو جعفر، عن حصين، عن موسى بن أبي كثير، قال: بدء حديث هذه الآية في رجال من الأنصار من أهل قباء: **«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»** فسألهم النبي ﷺ، قالوا: نستنجي بالماء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أصبغ بن الفرج، قال أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن أبي الزناد، قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف، ومعن بن عدي من بني العجلان، وأبي الدحداح، فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قال لرسول الله ﷺ: من الذين قال الله فيهم: **«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»**؟ فقال رسول الله ﷺ: «نِعَمَ الرَّجَالُ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ» لم يبلغنا أنه سمي منهم رجلاً غير عويم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن هشام بن حسان، قال: ثنا الحسن، قال: لما نزلت هذه الآية: **«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ»** قال رسول الله ﷺ: **«ما هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُمْ اللَّهَ بِهِ فِي أَمْرِ الطُّهُورِ، فَأَنْتِي بِهِ عَلَيْكُمْ؟»** قالوا: نغسل أثر الغائط والبول.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن مالك بن مغول، قال: سمعت سياراً أبا الحكم يحدث عن شهر بن حوشب، عن محمد بن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أو قال: قدم علينا رسول الله فقال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَتَى عَلَيْكُمْ فِي الطُّهُورِ خَيْرًا أَقْلًا تُخَيِّرُونِي؟» قالوا: يا رسول الله، إنا نجد علينا مكتوباً في التوراة: الاستنجاء بالماء. قال مالك: يعني قوله: **«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»**.

**حدثني** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، قال: لما نزلت هذه الآية: **«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»** سألهم رسول الله ﷺ: «ما طَهُورُكُمْ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ؟» قالوا: يا رسول الله كنا نستنجي بالماء في الجاهلية، فلما جاء الإسلام لم ندعه قال: **«فَلَا تَدْعُوهُ»**.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان في مسجد قباء رجال من

الأنصار يوضئون سفلتهم<sup>(١)</sup> بالماء يدخلون النخل والماء يجري، فيتوضئون. فأثنى الله بذلك عليهم، فقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا﴾... الآية.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا طلحة بن عمرو، عن عطاء، قال: أحدث قوم الرضوء بالماء من أهل قباء، فنزلت فيهم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾.

وقيل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ وإنما هو المتطهرين، ولكن أدغمت التاء في الطاء، فجعلت طاء مشددة لقرب مخرج إحداهما من الأخرى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَقَمْنَ أُسُسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَاتَّخَذَ فِيهَا مَنَارًا لَّهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩)

اختلفت القرآء في قراءة قوله: ﴿أَقَمْنَ أُسُسَ بُنْيَانَهُ﴾ فقرأ ذلك بعض قرآء أهل المدينة: «أَقَمْنَ أُسُسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ» على وجه ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما. وقرأت ذلك عامة قرآء الحجاز والعراق: «أَقَمْنَ أُسُسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ» على وصف من بناء الفاعل الذي أسس بنيانه. وهما قراءتان متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب غير أن قراءته بتوجيه الفعل إلى «من» إذ كان من المؤسس من أعجب إلي.

فتأويل الكلام إذا: أي هؤلاء الذين بنوا المساجد خير أيها الناس عندكم الذين ابتدءوا بناء مسجدهم على اتقاء الله بطاعتهم في بنائه وأداء فرائضه ورضا من الله لبنائهم ما بنوه من ذلك وفعلهم ما فعلوه خير، أم الذين ابتدءوا بناء مسجدهم على شفا جرف هار، يعني بقوله: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ﴾ على حرف جرف، والجُرْف من الركي ما لم يبين له جُول. ﴿هَارٍ﴾ يعني متهور، وإنما هو هائر ولكنه قلب، فأخرت ياؤها، فقييل هَارٍ كما قيل: هو شاك السلاح وشائك، وأصله من هار يهور فهو هائر وقيل: هو من هَارَ يَهَارُ: إذا انهدم، ومن جعله من هذه اللغة قال: هَزَّتْ يَا جُرْفُ ومن جعله من هار يهور قال: هَزَّتْ يَا جُرْفُ وإنما هذا مثل. يقول تعالى ذكره: لِيَلِي هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٍ، وأتي هذين البناءين أثبت، أمن ابتداء أساس بنائه على طاعة الله وعلم منه بأن بناءه لله طاعة والله به راض، أم من ابتدأه بنفاق وضلال وعلى غير بصيرة منه بصواب فعله من خطئه، فهو

(١) في «اللسان»: السافلة: المقعدة والدبر.

لا يدري متى يتبين له خطأ فعله وعظيم ذنبه فيهدمه، كما يأتي البناء على جرف ركية لا حابس لماء السيول عنها ولغيره من المياه ترى به التراب متناثراً لا تلبثه السيول أن تهدمه وتشره؟ يقول الله جل ثناؤه: ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ يعني فانتشر الجرف الهاري ببناؤه في نار جهنم. كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: فانهار به قواعده في نار جهنم.

**حدثت** عن الحسين بن الفرّج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَانْهَارَ بِهِ﴾ يقول: فخرّ به.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ﴾، . . إلى قوله: ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ قال: والله ما تناهى أن وقع في النار. ذكر لنا أنه حفرت بقعة منه فرؤي منها الدخان.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج<sup>(١)</sup>: أن بنو عمرو بن عوف استأذنوا النبي ﷺ في بنيانه، فأذن لهم ففرغوا منه يوم الجمعة فصلوا فيه الجمعة ويوم السبت ويوم الأحد. قال: وانهار يوم الاثنين. قال: وكان قد استنظرهم ثلاثاً: السبت والأحد والاثنين، فانهار به في نار جهنم، مسجد المنافقين انهار فلم يتناه دون أن وقع في النار. قال ابن جريج: ذكر لنا أن رجلاً حفروا فيه، فأبصروا الدخان يخرج منه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله الداناج، عن طلق بن حبيب، عن جابر، قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ قال: رأيت المسجد الذي بني ضراراً يخرج منه الدخان على عهد النبي ﷺ.

**حدثنا** محمد بن مرزوق البصري، قال: ثنا أبو سلمة، قال: ثنا عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله الداناج، قال: ثني طلق العنزي، عن جابر بن عبد الله، قال: رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار.

**حدثني** سلام بن سالم الخزاعي، قال: ثنا خلف بن ياسين الكوفي، قال: حججت مع أبي في ذلك الزمان يعني زمان بني أمية فمررنا بالمدينة، فرأيت مسجد القبلتين يعني مسجد

(١) الذي تقدم له عن غير ابن جريج أن باني مسجد الضرار بنو غنم بن عوف، وأن باني مسجد قباء بنو عمرو بن عوف فإن لم يكن مصحفاً أو رواية فهو اشتباه.

الرسول وفيه قبلة بيت المقدس. فلما كان زمان أبي جعفر، قالوا: يدخل الجاهل فلا يعرف القبلة، فهذا البناء الذي يرون جرى على يد عبد الصمد بن علي. ورأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن، وفيه حجر يخرج منه الدخان، وهو اليوم مزبلة.

قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: والله لا يوفق للرشاد في أفعاله من كان بانياً بناءً في غير حقه وموضعه، ومن كان منافقاً مخالفاً بفعله أمر الله وأمر رسوله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾



يقول تعالى ذكره: لا يزال بنيان هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ﴿رِيبَةً﴾ يقول: لا يزال مسجدهم الذي بنوه ريبة في قلوبهم، يعني شكاً ونفاقاً في قلوبهم، يحسبون أنهم كانوا في بنائه محسنين. ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني إلا أن تصدع قلوبهم فيموتوا، والله عليم بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار من شكهم في دينهم وما قصدوا في بنائهموه وأرادوه وما إليه صائر أمرهم في الآخرة وفي الحياة ما عاشوا، وبغير ذلك من أمرهم وأمر غيرهم، حكيم في تدبيره إياهم وتدبير جميع خلقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يعني شكاً ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني الموت.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ قال: شكاً في قلوبهم، ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى أن يموتوا.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يقول: حتى يموتوا.

حدثني مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: إلا أن يموتوا.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ قال: يموتوا.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾** قال: يموتوا.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال:** ثنا سويد، قال: ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتادة والحسن: **﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾** قالوا شكاً في قلوبهم.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا إسحاق الرازي، قال: ثنا أبو سنان، عن حبيب: **﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾** قال: غيظاً في قلوبهم.

**قال:** ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾** قال: يموتوا.

**قال:** ثنا إسحاق الرازي، عن أبي سنان، عن حبيب: **﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾**: إلا أن يموتوا.

**قال:** ثنا قبيصة، عن سفيان، عن السدي: **﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾** قال: كفر. قلت: أكفر مجع ابن جارية؟ قال: لا، ولكنها حزازة.

**حدثنا أحمد بن إسحاق، قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن السدي: **﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾** قال: حزازة في قلوبهم.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾** لا يزال ريباً في قلوبهم راضين بما صنعوا، كما حجب العجل في قلوب أصحاب موسى. وقرأ: **﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾** قال: حبه. **﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾** قال: لا يزال ذلك في قلوبهم حتى يموتوا يعني المنافقين.

**حدثني الحرث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن السدي، عن إبراهيم: **﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾** قال: شكاً. قال: قلت يا أبا عمران تقول هذا وقد قرأت القرآن؟ قال: إنما هي حزازة.

واختلفت القراء في قراءة قوله: **﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾** فقرأ ذلك بعض قراء الحجاز والمدينة والبصرة والكوفة: **﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾** بضم التاء من «تقطع»، على أنه لم يسم فاعله، وبمعنى: إلا أن يقطع الله قلوبهم. وقرأ ذلك بعض قراء المدينة والكوفة: **﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾**

بفتح التاء من تقطع على أن الفعل للقلوب. بمعنى: إلا أن تقطع قلوبهم، ثم حذفت إحدى التائين. وذكر أن الحسن كان يقرأ: «إلى أن تقطع قلوبهم» بمعنى: حتى تقطع قلوبهم. وذكر أنها في قراءة عبد الله: «ولو قُطعت قلوبهم» وعلى الاعتبار بذلك قرأ من ذلك: «إلا أن تقطع» بضم التاء.

والقول عندي في ذلك أن الفتح في التاء والضم متقاربا المعنى، لأن القلوب لا تقطع إذا تقطعت إلا بتقطيع الله إياها، ولا يقطعها الله إلا وهي مقطعة. وهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته. وأما قراءة من قرأ ذلك: «إلى أن تقطع»، فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة، ولا أرى القراءة بخلاف ما في مصاحفهم جائزة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

يقول تعالى ذكره: إن الله ابتاع من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة وعداً عليه حقاً، يقول: وعدهم الجنة جل ثناؤه، وعداً عليه حقاً أن يوفي لهم به في كتبه المنزلة التوراة والإنجيل والقرآن، إذا هم وفوا بما عاهدوا الله فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه أعداءه فقتلوا وقتلوا ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ يقول جل ثناؤه: ومن أحسن وفاء بما ضمن وشرط من الله. ﴿فَاسْتَبْشِرُوا﴾ يقول ذلك للمؤمنين: فاستبشروا أيها المؤمنون الذين صدقوا الله فيما عاهدوا ﴿بِبَيْعِكُمْ﴾ أنفسكم وأموالكم بالذي بعتموها من ربكم به، فإن ذلك هو الفوز العظيم. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: ما من مسلم إلا والله في عنقه ببيعة وفى بها أو مات عليها في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾... إلى قوله: ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ثم حلاهم فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾... إلى: وبشّر المؤمنين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ يعني بالجنة.

**قال: ثنا** سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن محمد بن يسار، عن قتادة أنه تلا هذه

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ قال: ثَامَتُهُمُ اللهُ فَأَعْلَى لَهُمُ الثَّمَنُ.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن أنه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ قال: بايعهم فأعلى لهم الثمن.

**حدثنا الحرث**، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي وغيره، قالوا: قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال: «أَشْتَرِطُ لِرَبِّي أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَشْتَرِطُ لِنَفْسِي أَنْ تَمْعُونِي مِمَّا تَمْعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ» قالوا: فإذا فعلنا ذلك فماذا لنا؟ قال: «الْجَنَّةُ» قالوا: ربح البيع لا نقييل ولا نستقيل فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . . . الآية.

**قال: ثنا عبد العزيز**، قال: ثنا عبيد بن طفيل العبيسي، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، وسأله رجل عن قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ . . . الآية، قال الرجل: ألا أحمل على المشركين فأقاتل حتى أقتل؟ قال: ويملك أين الشرط؟ ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾؟.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْمُهَيَّبُونَ السَّاجِدُونَ الرَّكَعُونَ السَّكِينُونَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَالسَّامِعُونَ عَنِ الشَّرْكِ وَالْكَافِرُونَ بِحُدُودِ اللَّهِ وَيَشْرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: إن الله اشترى من المؤمنين التائبين العابدين أنفسهم وأموالهم ولكنه رفع، إذ كان مبتدأ به بعد تمام أخرى مثلها، والعرب تفعل ذلك، وقد تقدم بياننا ذلك في قوله: صُمِّ بِكُمْ عُمِّي بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. ومعنى التائبون: الراجعون مما كرهه الله وسخطه إلى ما يحبه ويرضاه. كما:

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا حكام بن سلم، عن ثعلبة بن سهيل، قال: قال الحسن في قول الله: ﴿التَّائِبُونَ﴾ قال: تابوا إلى الله من الذنوب كلها،

**حدثنا سوار بن عبد الله العنبري**، قال: ثني أبي، عن أبي الأشهب، عن الحسن، أنه قرأ: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ قال: تابوا من الشرك وبرثوا من النفاق.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا أبو أسامة، عن أبي الأشهب، قال: قرأ الحسن: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ قال: تابوا من الشرك وبرثوا من النفاق.



**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء عن الحسن، قال: التائبون من الشرك.

**حدثنا الحرث**، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جرير بن حازم، قال: سمعت الحسن قرأ هذه الآية: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ قال الحسن: تابوا والله من الشرك، ويرثوا من النفاق.

**حدثنا بشر بن معاذ**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿التَّائِبُونَ﴾ قال: تابوا من الشرك ثم لم ينافقوا في الإسلام.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: ﴿التَّائِبُونَ﴾ قال: الذين تابوا من الذنوب ثم لم يعودوا فيها.

وأما قوله: ﴿العَابِدُونَ﴾ فهم الذين ذلوا خشية لله وتواضعاً له، فجدّوا في خدمته. كما:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿العَابِدُونَ﴾: قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا حكام، عن ثعلبة بن سهيل، قال: قال الحسن في قول الله ﴿العَابِدُونَ﴾ قال: عبدوا الله على أحيائهم كلها في السراء والضراء.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن: ﴿العَابِدُونَ﴾ قال: العابدون لربهم.

وأما قوله: ﴿الْحَامِدُونَ﴾ فإنهم الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من خير وشر. كما:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الْحَامِدُونَ﴾ قوم حمدوا الله على كل حال.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا حكام، عن ثعلبة، قال: قال الحسن: ﴿الْحَامِدُونَ﴾: الذين حمدوا الله على أحيائهم كلها في السراء والضراء.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن: ﴿الْحَامِدُونَ﴾ قال: الحامدون على الإسلام.

وأما قوله: ﴿السَّائِحُونَ﴾ فإنهم الصائمون. كما:

**حدثني محمد بن عيسى الدامغاني وابن وكيع**، قالوا: ثنا سفيان، عن عمرو، عن عبيد بن

عمير وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحرث، عن عمرو، عن عبيد بن عمير، قال: سئل النبي ﷺ عن السائحين، فقال: «هُمُ الصَّائِمُونَ».

**حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيح، قال: ثنا حكيم بن حزام، قال: ثنا سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «السَّائِحُونَ هُمُ الصَّائِمُونَ».

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: «السَّائِحُونَ»: الصائمون.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: «السَّائِحُونَ»: الصائمون.

**قال: ثنا** يحيى، قال: ثنا سفيان، قال: ثني عاصم، عن زر، عن عبد الله، بمثله.

**حدثني** محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن، قال: السياحة: الصيام.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، قال: ثنا إسرائيل، عن أشعث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «السَّائِحُونَ»: الصائمون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه، وإسرائيل عن أشعث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «السَّائِحُونَ»: الصائمون.

**حدثنا** المشنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا إسرائيل، عن أشعث، عن سعيد بن جبير، قال: «السَّائِحُونَ»: الصائمون.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن زر، عن عبد الله، مثله.

**قال: ثنا** أبي، عن أبيه، عن إسحاق، عن عبد الرحمن، قال: «السَّائِحُونَ»: هم الصائمون.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «السَّائِحُونَ» قال: يعني بالسائحين الصائمين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿السَّائِحُونَ﴾ هم الصائمون.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون.

**قال: ثنا** عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: كل ما ذكر الله في القرآن السياحة: هم الصائمون.

**قال: ثنا** أبي عن المسعودي، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل، عن أبي عمرو العبدي، قال: ﴿السَّائِحُونَ﴾: الذي يديمون الصيام من المؤمنين.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام عن ثعلبة بن سهيل، قال: قال الحسن: ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن، قال: ﴿السَّائِحُونَ﴾: الصائمون، شهر رمضان.

**حدثنا** ابن وكيع قال: ثنا أبو خالد، عن جوير، عن الضحاك، قال: ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون.

**قال: ثنا** أبو أسامة، عن جوير، عن الضحاك، قال: كل شيء في القرآن ﴿السَّائِحُونَ﴾ فإنه الصائمون.

**حدثني** المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك: ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿السَّائِحُونَ﴾ يعني: الصائمون.

**حدثنا** ابن وكيع قال: ثنا ابن نمير ويعلى وأبو أسامة، عن عبد الملك، عن عطاء، قال: ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون.

**حدثني** المثني، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، قال: ثنا عمرو أنه سمع

وهب بن منبه يقول: كانت السياحة في بني إسرائيل، وكان الرجل إذا ساح أربعين سنة رأى ما كان يرى السائحون قبله، فساح ولد بغي أربعين سنة فلم ير شيئاً، فقال: أي رب أرأيت إن أساء أبوي وأحسنت أنا؟ قال: فأري ما أري السائحون قبله. قال ابن عيينة: إذا ترك الطعام والشراب والنساء فهو السائح.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: السائحون قوم أخذوا من أبدانهم صوماً لله.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إبراهيم بن زيد، عن الوليد بن عبد الله، عن عائشة، قالت: سياحة هذه الأمة: الصيام.

وقوله: **«الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ»** يعني: المصلين الراكعين في صلاتهم الساجدين فيها. كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن: **«الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ»** قال: الصلاة المفروضة.

وأما قوله: **«الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ»** فإنه يعني أنهم يأمرون الناس بالحق في أديانهم، واتباع الرشد والهدى والعمل، وينهونهم عن المنكر وذلك نهيم الناس عن كل فعل وقول نهى الله عباده عنه.

وقد روي عن الحسن في ذلك ما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن: **«الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ»** لا إله إلا الله. **«وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ»** عن الشرك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن ثعلبة بن سهيل، قال الحسن، في قوله: **«الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ»** قال: أما إنهم لم يأمرؤا الناس حتى كانوا من أهلها. **«وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ»** قال: أما إنهم لم ينهؤا عن المنكر حتى انتهؤا عنه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: كل ما ذكر في القرآن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالمعروف: دعاء من الشرك إلى الإسلام والنهي عن المنكر: نهى عن عبادة الأوثان والشياطين.

وقد دللنا فيما مضى قبل على صحة ما قلنا من أن الأمر بالمعروف هو كل ما أمر الله به عباده أو رسوله ﷺ، والنهي عن المنكر هو كل ما نهى الله عنه عباده أو رسوله. وإذا كان ذلك

كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أنها عنى بها خصوص دون عموم ولا خبر عن الرسول ولا في فطرة عقل، فالعموم بها أولى لما قد بينا في غير موضع من كتبنا.

وأما قوله: **﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾** فإنه يعني: المؤدّونَ فَرَائِضَ الله، المنتهون إلى أمره ونهيه، الذين لا يضيعون شيئاً ألزمهم العمل به ولا يركبون شيئاً نهاهم عن ارتكابه. كالذي:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: **﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾** يعني: القائمين على طاعة الله، وهو شرط اشترطه على أهل الجهاد إذا وفوا الله بشرطه وفي لهم شرطهم.

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: **﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾** قال: القائمون على طاعة الله.

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا حكام، عن ثعلبة، بن سهيل، قال: الحسن، في قوله: **﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾** قال: القائمون على أمر الله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن: **﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾** قال: لفرائض الله.

وأما قوله: **﴿وَيَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** فإنه يعني: وبشر المصدقين بما وعدهم الله إذا هم وفوا الله بعهده أنه موف لهم بما وعدهم من إدخالهم الجنة. كما:

**حدثنا ابن بشار، قال:** ثنا هودبة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن الحسن: **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾** . . . حتى ختم الآية، قال: الذين وفوا ببيعتهم **﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾**، حتى ختم الآية، فقال: هذا عملهم وسيرهم في الرخاء، ثم لقوا العدو فصّدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وقال بعضهم: معنى ذلك: وبشر من فعل هذه الأفعال، يعني قوله: **﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾** . . . إلى آخر الآية، وإن لم يغزوا.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني منصور بن هارون، عن أبي إسحاق الفزاري، عن أبي رجاء، عن الحسن: **﴿وَيَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** قال: الذين لم يغزوا.

القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ**

يَعِدُ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه  
إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَوَلَّى مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ  
حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

يقول تعالى ذكره: ما كان ينبغي للنبي محمد ﷺ والذين آمنوا به أن يستغفروا، يقول: أن يدعوا بالمغفرة للمشركين، ولو كان المشركون الذين يستغفرون لهم أولي قربي، ذوي قرابة لهم. ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يقول: من بعد ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان تبين لهم أنهم من أهل النار لأن الله قد قضى أن لا يغفر لمشرك، فلا ينبغي لهم أن يسألوا ربهم أن يفعل ما قد علموا أنه لا يفعله.

فإن قالوا: فإن إبراهيم قد استغفر لأبيه وهو مشرك، فلم يكن استغفار إبراهيم لأبيه إلا لموعدة وعدها إياه ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ وعلم أنه لله عدوٌ خلاه وتركه وترك الاستغفار له، وآثر الله وأمره عليه، فترا منه حين تبين له أمره.

واختلف أهل التأويل في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه، فقال بعضهم: نزلت في شأن أبي طالب عم النبي ﷺ لأن النبي ﷺ أراد أن يستغفر له بعد موته، فنهاه الله عن ذلك.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: «يا عم قُلْ لا إله إلا الله كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال النبي ﷺ: «لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْهُ عَنْكَ» فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، ونزلت: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

**حدثني** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: ثنا عمي عبد الله بن وهب، قال: ثنا يونس، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم قُلْ لا إله إلا الله كَلِمَةً أُشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِرْهُ عَنْكَ» فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾... الآية.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ قال: يقول المؤمنون ألا نستغفر لأبائنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه كافراً، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا﴾... الآية.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن عمرو بن دينار: أن النبي ﷺ قال: «اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ، فَلَا أَرَأَى اسْتَغْفِرُ لِأَبِي طَالِبٍ حَتَّى يَنْهَانِي عَنْهُ رَبِّي» فقال أصحابه: لنستغفرن لأبائنا كما استغفر النبي ﷺ لعمة فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾... إلى قوله: ﴿تَبَرَّأ مِنْهُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد ابن المسيب قال: لما حضر أبا طالب الوفاة أتاه رسول الله ﷺ، وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل بن هشام، فقال له رسول الله ﷺ: «أَيَّ عَمِّ إِنَّكَ أَعْظَمُ النَّاسِ عَلَيَّ حَقًّا وَأَحْسَنُهُمْ عِنْدِي يَدًا، وَلَا أَنْتَ أَعْظَمُ عَلَيَّ حَقًّا مِنْ وَالِدِي، فَقُلْ كَلِمَةً تَجِبُ لِي بِهَا الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى، عن محمد بن ثور.

وقال آخرون: بل نزلت في سبب أم رسول الله ﷺ، وذلك أنه أراد أن يستغفر لها فمنع من ذلك.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا فضيل، عن عطية قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة وقف على قبر أمه حتى سخنت عليه الشمس، رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها، حتى نزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾... إلى قوله: ﴿تَبَرَّأ مِنْهُ﴾.

**قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا قيس، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه: أن النبي ﷺ أتى رسماً قال: وأكثر ظني أنه قال قبراً فجلس إليه، فجعل يخاطب، ثم قام مستعبراً، فقلت: يا رسول الله، إنا رأينا ما صنعت قال: «إِنِّي اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي فَأَذَّنَ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الاسْتِغْفَارِ لَهَا فَلَمْ يَأْذَنْ لِي» فما رُوِيَ باكباً أكثر من يومئذ.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن

ابن عباس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ . . . إلى: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ أن رسول الله ﷺ أراد أن يستغفر لأمه، فنهاه عن ذلك، فقال: «وإن إبراهيم خليل الله قد استغفر لأبيه» فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾ . . . إلى: ﴿لَأَوَاةَ حَلِيمٍ﴾ .

وقال آخرون: بل نزلت من أجل أن قوماً من أهل الإيمان كانوا يستغفرون لموتاهم من المشركين، فنهاه عن ذلك .

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المشني**، قال: ثني عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ . . . الآية، فكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لموتاهم، ولم يُنْهَهُمْ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْأَحْيَاءِ حَتَّى يَمُوتُوا. ثم أنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثَاءً﴾ . . . الآية .

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ . . . الآية، ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله، إن من آبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الأرحام ويفك العاني ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم؟ قال: فقال النبي ﷺ: «بلى والله لأستغفرن كما استغفر إبراهيم لأبيه» قال: فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ . . . حتى بلغ: ﴿الْجَحِيمِ﴾ ثم عذر الله إبراهيم فقال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثَاءً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ . قال: وذكر لنا أن نبي الله قال: «أوحى إلي كلمات، فدخلن في أذني وقرن في قلبي، أمرت أن لا أستغفر لمن مات مشركاً، ومن أعطى فضل ماله فهو خير له، ومن أمسك فهو شر له، ولا يلوم الله على كفاف» .

واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ما كان لهم الاستغفار، وكذلك معنى قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ﴾ وما كان لنفس الإيمان ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ . وقال بعض نحويي الكوفة: معناه: ما كان ينبغي لهم أن يستغفروا لهم. قال: وكذلك إذا جاءت «أن» مع «كان»، فكلها بتأويل «ينبغي» ما كان لنبِيِّ أَنْ يَغْلَّ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ لَيْسَ هَذَا مِنْ أَخْلَاقِهِ، قَالَ: فَلِذَلِكَ إِذَا دَخَلَتْ «أَنْ» تَدُلُّ عَلَى الْاسْتِقْبَالِ، لِأَنَّ «يَنْبَغِي» تَطْلُبُ الْاسْتِقْبَالَ.

وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثَاءً﴾ فإن أهل العلم اختلفوا في السبب الذي أنزل فيه، فقال بعضهم: أنزل من أجل أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا



يستغفرون لموتاهم المشركين ظَنًّا منهم أن إبراهيم خليل الرحمن، قد فعل ذلك حين أنزل الله قوله خيراً عن إبراهيم، قال: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي أَنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ وقد ذكرنا الرواية عن بعض من حضرنا ذكره، وسنذكره عن لم نذكره.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الخليل، عن عليّ قال: سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت: أيستغفر الرجل لوالديه وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ قال: فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾... إلى ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الخليل، عن عليّ: أن النبي ﷺ كان يستغفر لأبويه وهما مشركان، حتى نزلت: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

وقيل: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾، ومعناه: إلا من بعد موعدة، كما يقال: ما كان هذا الأمر إلا عن سبب كذا، بمعنى: من بعد ذلك السبب أو من أجله، فكذلك قوله: ﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾: من أجل موعدة وبعدها.

وقد تأول قوم قول الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾... الآية، أن النهي من الله عن الاستغفار للمشركين بعد مماتهم، لقوله: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وقالوا: ذلك لا يتبينه أحد إلا بأن يموت على كفره، وأما هو حي فلا سبيل إلى علم ذلك، فللمؤمنين أن يستغفروا لهم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** سليمان بن عمر الرقي، ثنا عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثوري، عن الشيباني، عن سعيد بن جبيرة قال: مات رجل يهودي وله ابن مسلم، فلم يخرج معه، فذكر ذلك لابن عباس، فقال: كان ينبغي له أن يمشي معه ويدفنه ويدعو له بالصلاح ما دام حيًّا، فإذا مات وكله إلى شأنه ثم قال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثَاءً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ لم يدع.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا فضيل، عن ضرار بن مزرة، عن سعيد بن جبيرة، قال: مات رجل نصراني، فوكله ابنه إلى أهل دينه، فأتيت ابن عباس، فذكرت ذلك له فقال: ما كان عليه لو مشى معه وأجَّه واستغفر له ثم تلا: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثَاءً﴾... الآية.

وتأول آخرون الاستغفار في هذا الموضع بمعنى الصلاة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى،** قال: ثني إسحاق، قال: ثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، قال: ثنا حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، قال: ما كنت أدع الصلاة على أحد من أهل هذه القبلة ولو كانت حبشية حبلى من الزنا، لأني لم أسمع الله يحجب الصلاة إلا عن المشركين، يقول الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

وتأوله آخرون بمعنى الاستغفار الذي هو دعاء.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا أبي، عن عصمة بن راشد، عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: رحم الله رجلاً استغفر لأبي هريرة ولأمه قلت: ولأبيه؟ قال: لا إن أبي مات وهو مشرك.

قال أبو جعفر: وقد دللنا على أن معنى الاستغفار: مسألة العبد ربه غفر الذنوب وإذ كان ذلك كذلك، وكانت مسألة العبد ربه ذلك قد تكون في الصلاة وفي غير الصلاة، لم يكن أحد القولين اللذين ذكرنا فاسداً، لأن الله عمّ بالنهي عن الاستغفار للمشرك بعدما تبين له أنه من أصحاب الجحيم، ولم يخصص من ذلك حالاً أباح فيها الاستغفار له.

وأما قوله: ﴿مَنْ بَغِدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ فإن معناه: ما قد بينت من أنه من بعد ما يعلمون بموته كافراً أنه من أهل النار. وقيل: ﴿أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ لأنهم سكانها وأهلها الكائنون فيها، كما يقال لسكان الدار: هؤلاء أصحاب هذه الدار، بمعنى سكانها. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى،** قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿مَنْ بَغِدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ قال: تبين للنبي ﷺ أن أبا طالب حين مات أن التوبة قد انقطعت عنه.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى،** قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: تبين له حين مات، وعلم أن التوبة قد انقطعت عنه، يعني في قوله: ﴿مَنْ بَغِدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

**حدثت عن الحسين بن الفرغ،** قال: سمعت أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال:

سمعت الضحاك في قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾... الآية، يقول: إذا ماتوا مشركين، يقول الله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...﴾ الآية.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ قال بعضهم: معناه: فلما تبين له بموته مشركاً بالله تبرأ منه وترك الاستغفار له.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات، فلما مات تبين له أنه عدو لله.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لم يزل إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات، فلما مات لم يستغفر له.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ يعني استغفر له ما كان حياً، فلما مات أمسك عن الاستغفار له.

**حدثني** مطر بن محمد الضبي، قال: ثنا أبو عاصم وأبو قتيبة مسلم بن قتيبة، قالوا: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ قال: لما مات.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ قال: موته وهو كافر.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثني أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، مثله.

**قال:** ثنا البراء بن عتبة، عن أبيه، عن الحكم: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ﴾ قال: حين مات ولم يؤمن.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن عمرو بن دينار: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾: موته وهو كافر.

**قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم عن جوير، عن الضحاك في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال: لما مات.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ لما مات على شركه تبرأ منه.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبید بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ كَانَ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَرْجُو أَنْ يُؤْمِنَ أَبُوهُ مَا دَامَ حَيًّا فَلَمَّا مَاتَ عَلَى شِرْكِهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قال: موته وهو كافر.

**حدثنا** محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفیان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: ما زال إبراهيم يستغفر لأبيه حتى مات، فلما مات تبين له أنه عدو لله فلم يستغفر له.

**قال:** ثنا أبو أحمد، قال: ثنا أبو إسرائيل، عن علي بن بذيمة، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ قال: فلما مات.

وقال آخرون: معناه تبين له في الآخرة وذلك أن أباه يتعلق به إذا أراد أن يجوز الصراط فيمزمز به عليه، حتى إذا كان يجاوزه حانت من إبراهيم التفاتة فإذا هو بأبيه في صورة قرد أو ضبع، فخلّى عنه وتبرأ منه حيثئذ.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** عمرو بن علي، قال: ثنا حفص بن غياث، قال: ثنا عبد الله بن سليمان، قال: سمعت سعيد بن جبیر يقول: إن إبراهيم يقول يوم القيامة: ربّ والدي ربّ والدي فإذا كان الثالثة أخذ بيده، فيلتفت إليه وهو ضبعان فيتبرأ منه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن عبید بن عمير، قال: إنكم مجموعون يوم القيامة في صعيد واحد يسمعكم الداعي وينفذكُم البصر، قال: فتزفر جهنم زفرة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا وقع لركبتيه ترعد فرائضه. قال: فحسبته يقول: نفسي نفسي

قال: ويضرب الصراط على جسر جهنم كحدّ السيف، وحضر من له وفي جانبيه ملائكة معهم خطاطيف كشوك السعدان. قال: فيمضون كالبرق والريح والطير، وكأجاويد الركاب، وكأجاويد الرجال، والملائكة يقولون: ربّ سلّم سلّم فناج سالم، ومخدوش ناج، ومكدوس في النار. يقول إبراهيم لأبيه: إني أمرك في الدنيا فتعصيني ولست تاركك اليوم، فخذ بحقوقي فيأخذ بضبعيه، فيمسخ ضبعاً، فإذا رآه قد مسخ تبرأ منه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول الله، وهو خبره عن إبراهيم أنه لما تبين له أن أباه الله عدوُّ تبرأ منه، وذلك حال علمه ويقينه أنه الله عدوٌّ وهو به مشرك، وهو حال موته على شركه.

### القول في تاويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾.

اختلف أهل التأويل في «الأواه»، فقال بعضهم: هو الدّعاء.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، قال: الأواه: الدّعاء.

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالوا: ثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، قال: الأواه: الدّعاء.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا جرير بن حازم، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ بن حبيش، قال: سألت عبد الله عن الأواه، فقال: هو الدّعاء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن ابن أبي عروبة، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله مثله.

**قال: ثنا** قبيصة، عن سفيان، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: الأواه: الدّعاء.

**قال: ثنا** أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله، مثله.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان وإسرائيل، عن عاصم، عن زرّ، عن عبد الله مثله.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن عليه، قال: ثنا داود بن أبي هند، قال: نبئت عن عبيد بن عمير، قال: الأواه: الدّعاء.

**حدثني** إسحاق بن شاهين، قال: ثنا داود، عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، عن أبيه، قال: الأواه: الدعاء.

وقال آخرون: بل هو الرحيم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال: سئل عبد الله عن الأواه، فقال: الرحيم.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثني محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، قال: سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل ضرير البصر، أنه سأل عبد الله عن الأواه فقال: الرحيم.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا المحاربي وحدثنا خلاد بن أسلم قال: أخبرنا النضر بن شميل جميعاً، عن المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود، فقال: ما الأواه؟ قال: الرحيم.

**حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيدين، أنه جاء إلى عبد الله، وكان ضرير البصر، فقال: يا أبا عبد الرحمن، من نسأل إذا لم نسألك؟ فكان ابن مسعود رق له، قال: أخبرني عن الأواه، قال: الرحيم.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم، عن البطين، عن أبي العبيدين، قال: سألت عبد الله عن الأواه، فقال: هو الرحيم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، قال: جاء أبو العبيدين إلى عبد الله، فقال له ما حاجتك؟ قال: ما الأواه؟ قال: الرحيم.

**قال: ثنا** ابن إدريس، عن الأعمش، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيدين رجل من بني سواة، قال: جاء رجل إلى عبد الله فسأله عن الأواه، فقال: له عبد الله: الرحيم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي وهانئ بن سعيد، عن حجاج، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، عن أبي العبيدين، عن عبد الله، قال: الأواه: الرحيم.

**حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن علي، عن شعبة، عن الحكم، عن يحيى بن

الجزاران أبا العبيدين رجل من بني نمير قال يعقوب: كان ضرير البصر وقال ابن وكيع: كان مكفوف البصر سأله ابن مسعود فقال: ما الأواه؟ قال: الرحيم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن زكريا، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، قال: الأواه: الرحيم.

**قال:** ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، مثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، قال: هو الرحيم.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كنا نحدث أن الأواه: الرحيم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ قال: رحيم.

**حدثنا** عبد الكريم الجزري، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود مثل ذلك.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن عبد الكريم، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: الأواه: الرحيم.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، أنه سأله عبد الله عن الأواه، فقال الرحيم.

**قال:** ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن شرحبيل، قال: الأواه: الرحيم.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مبارك، عن الحسن، قال: الأواه: الرحيم بعباد الله.

**قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا أبو خيثمة زهير، قال: ثنا أبو إسحاق الهمداني، عن أبي ميسرة، عن عمرو بن شرحبيل، قال: الأواه: الرحيم بلحن الحبشة.

وقال آخرون: بل هو الموقن.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن

قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: الأواه: الموقن.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن ابن مبارك، عن خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: الأواه: الموقن بلسان الحبشة.

**قال: ثنا** حميد بن عبد الرحمن، عن حسن، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: الأواه: الموقن بلسان الحبشة.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: سمعت سفيان، يقول: الأواه: الموقن وقال بعضهم: الفقيه الموقن.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن جابر، عن عطاء، قال: الأواه: الموقن بلسان الحبشة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن رجل، عن عكرمة، قال: هو الموقن بلسان الحبشة.

**قال: ثنا** ابن نمير، عن الثوري، عن مجالد، عن أبي هاشم، عن مجاهد، قال: الأواه: الموقن.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن مسلم، عن مجاهد، قال: الأواه: الموقن.

**قال: أخبرنا** عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قابوس، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: الأواه: الموقن.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: «أواه»: موقن.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: أواه، قال: مؤتمن موقن.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبید بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الأواه: الموقن.

وقال آخرون: هي كلمة بالحبشية معناها: المؤمن.



**ذكر من قال ذلك:**

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ قال: الأوّاه: هو المؤمن بالحشبية.

**حدثنا** علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ يعني: المؤمن التوّاب.

**حدثنا** أحمد، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا حسن بن صالح، عن مسلم، عن مجاهد، عن عباس، قال: الأوّاه: المؤمن.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: الأوّاه: المؤمن بالحشبية.

وقال آخرون: هو المسيح الكثير الذكر لله.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، قال: الأوّاه: المسيح.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن حجاج، عن الحكم، عن الحسن بن مسلم بن يناق، أن رجلاً كان يكثر ذكر الله ويسبح، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «إِنَّهُ أَوَّاهٌ».

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن حيان، عن ابن لهيعة، عن الحرث بن يزيد، عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر، قال: الأوّاه: الكثير الذكر لله.

وقال آخرون: هو الذي يكثر تلاوة القرآن.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا المنهال بن خليفة، عن حجاج بن أرطاة، عن عطاء عن ابن عباس: أن النبي ﷺ دفن ميتاً، فقال: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ لَأَوَّاهًا» يعني: تلاوة للقرآن.

وقال آخرون: هو من التّأوّه.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي يونس القشيري،

عن قاصٍ كان بمكة: أن رجلاً كان في الطواف، فجعل يقول: أوّه قال: فشكاه أبو ذرٍ للنبي ﷺ فقال: «دَعُهُ إِنَّهُ أَوْأَةٌ».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن أبي يونس الباهلي، قال: سمعت رجلاً بمكة كان أصله روميًا يحدث عن أبي ذرٍ، قال: كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه: أوّه أوّه فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إِنَّهُ أَوْأَةٌ». زاد أبو كريب في حديثه، قال فخرجت ذات ليلة فإذا رسول الله ﷺ يدفن ذلك الرجل ليلاً ومعه المصباح.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن الحباب، عن جعفر بن سليمان، قال: ثنا عمران، عن عبيد الله بن رباح، عن كعب، قال: الأَوْأَةُ: إذا ذكر النار قال: أوّه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا عبد العزيز، عن عبد الصمد القمي، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال: كان إذا ذكر النار قال: أوّه.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، قال: أخبرنا أبو عمران، قال سمعت عبد الله بن رباح الأنصاري يقول: سمعت كعباً يقول: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوْأَةٌ﴾ قال: إذا ذكر النار قال: أوّه من النار.

وقال آخرون: معناه أنه فقيه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوْأَةٌ﴾ قال: فقيه:

وقال آخرون: هو المتصرّع الخاشع.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا عبد الحميد بن بهرام، قال: ثنا شهر بن حوشب، عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس، قال رجل: يا رسول الله ما الأَوْأَةُ؟ قال: «المتصرّع». قال: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوْأَةٌ حَلِيمٌ».

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن عبد الحميد، عن شهر، عن عبد الله بن شدّاد، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأَوْأَةُ: الخاشعُ المُتَصَرِّعُ».

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله عبد الله بن مسعود الذي رواه عنه زرّ أنه الدّعاء.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن الله ذكر ذلك ووصف به إبراهيم خليله صلوات الله عليه بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه، فقال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِثْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ وترك الدعاء والاستغفار له، ثم قال: أن إبراهيم للدعاء لربه شك له حليم عمن سبه وناله بالمكروه وذلك أنه صلوات الله عليه وعد أباه بالاستغفار له، ودعاء الله له بالمغفرة عند وعيد أبيه إياه، وتهده له بالشتم بعد ما ردّ عليه نصيحته في الله، وقوله: ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ إِلَهِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَتِكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِكًا﴾ فقال له صلوات الله عليه: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَنْ لَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ فوفى لأبيه بالاستغفار له حتى تبين له أنه عدو لله، فوصفه الله بأنه دعاء لربه حليم عمن سفه عليه. وأصله من التأوه وهو التضرع والمسألة بالحزن والإشفاق، كما روى عبد الله بن شداد عن النبي ﷺ، وكما روى عقبه بن عامر الخبر الذي:

**حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ابن لهيعة، قال: ثنا الحرث بن يزيد، عن علي بن رباح، عن عقبه بن عامر: أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين: إنه أواه وذلك أنه رجل كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته.**

ولذلك قيل للمتوجع من ألم أو مرض: لم تتأوه؟ كما قال المثقب العبدى:

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ      تَأَوُّهُ آهَةٌ الرَّجُلِ الْحَزِينِ<sup>(١)</sup>  
ومنه قول الجعدي:

ضُرُوحٌ مَرُوحٌ تَشْبَعُ الْوُزُقُ بَعْدَمَا      يَعْرَسُنْ تَشْكُو آهَةً وَتَذْمُرَا<sup>(٢)</sup>

- (١) البيت للمثقب العبدى «اللسان» أوه. قال: قال ابن سيده: وقد تأوه آها وآهة. قال المثقب: إذا ما قمت... البيت قال ابن سيده: وعندى أنه وضع الاسم موضع المصدر أي تأوه الرجل. قال: ويروى: تهوه هاهة الرجل الحزين. ويروى: آهة (بشد الهاء) من قولهم (أه بالتشديد) أي توجع.
- (٢) البيت للنايعة الجعدي من رأيته المشهورة، أوردها صاحب جمهرة أشعار العرب طبعة بولاق (ص - ١٤٥): وروايته عنده؛ ولعلها أوثق الروايات:

حَسُوفٌ مَرُوحٌ تَعَجَّلُ الْوُزُقُ بَعْدَمَا      تُسْعَرُسُنْ تَشْكُو آهَةً وَتَذْمُرُوا

وقال في شرحه: الخنوف: لينة اليدنين في السير. والآهة: التأوه. ورواه ابن قتيبة في كتاب «المعاني الكبير» طبع الهند سنة ١٩٤٩ (ص - ٢١٥) باختلاف في قوله «يعرسن شكوى» وقال في شرحه: الخنوف: التي ترمى بيديها إلى وحشيها. والمروح: التي ترمح. والورق: القطا. تعجلهن: أي تدعرنهن إذا عرسن من آخر الليل، توقظهن. آهة: يعني تأوها. والضروح في رواية الطبري: وصف للناقة، يقال ضرحت الدابة برجلها تضرح ضرحاً وضراحاً. فهي ضروح، إذا رمحت، وهو من صفات الخيل، لذلك كانت رواية خنوف أليق بالمقام. والمروح: من المرح، وهو النشاط أو التبخر والاختيال، والنون في «يعرسن» راجعة إلى الورق. والتذمر: التخصب ورفع الصوت. والعبارة الأخيرة من صفة الناقة.

ولا تكاد العرب تنطق منه بفعل يفعل، وإنما تقول فيه: تفعل يتفعل، مثل تأؤه يتأؤه، وأؤه يؤؤه، كما قال الراجز:

فَأَوْءَ الرَّاعِي وَضَوْضَى أَكْلُبُهُ<sup>(١)</sup>

وقالوا أيضاً: أؤه منك ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده:

فَأَوْءَ مِنَ الذَّكْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا وَمِنْ بُغْدِ أَرْضِ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ<sup>(٢)</sup>

قال: وربما أنشدنا: «فأؤ من الذكرى» بغير هاء. ولو جاء فعل منه على الأصل لكان آه يئوه أؤها. ولأن معنى ذلك: توجع وتحزن وتضرع، اختلف أهل التأويل فيه الاختلاف الذي ذكرت، فقال ما قال: معناه الرحمة، إن ذلك كان من إبراهيم على وجه الرقة على أبيه والرحمة له ولغيره من الناس.

وقال آخرون: إنما كان ذلك منه لصحة يقينه وحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه له.

وقال آخرون: كان لصحة إيمانه بربه.

وقال آخرون: كان ذلك منه عند تلاوته تنزيل الله الذي أنزل عليه.

وقال آخرون: كان ذلك منه عند ذكر ربه.

وكل ذلك عائد إلى ما قلت، وتقارب معنى بعض ذلك من بعض لأن الحزين المتضرع إلى ربه الخاشع له بقلبه، ينوبه ذلك عند مسألته ربه ودعائه إياه في حاجاته، وتعتوره هذه الخلال التي وجه المفسرون إليها تأويل قول الله: ﴿أَنْ إِبْرَاهِيمَ لِأَوْءِ حَلِيمٍ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ بِئْسَ لَهُمَّ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾

(١) أؤه: تأؤه وصاح: وضوضى: نبح وصاح. ولم تقف على قائله.

(٢) البيت في «لسان العرب» أوه قال: وأوه (بشد الواو وسكون الهاء) وأوه (بسكون الواو وكسر الهاء) كلمة معناها التحزن. وأنشد الفراء في أوه:

فسأوه لذكراها إذا ما ذكرتها

البيت. ويروى: فأو. (بتشديد الواو المكسورة) ويروى: فأه لذكراها. وقوله «من الذكرى»: قال الفراء أنشدني أبو الجراح: «فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها».

يقول تعالى ذكره: وما كان الله ليقضي عليكم في استغفاركم لموتاكم المشركين بالضلال بعد إذ رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان به وبرسوله، حتى يتقدم إليكم بالنهي عنه فتركوا الانتهاه عنه فأما قبل أن يبين لكم كراهية ذلك بالنهي عنه ثم تتعدوا نهيه إلى ما نهاكم عنه، فإنه لا يحكم عليكم بالضلال، لأن الطاعة والمعصية إنما يكونان من الأمور والمنهي، فأما من لم يؤمر ولم ينعى فغير كائن مطيعاً أو عاصياً فيما لم يؤمر به ولم ينعى عنه. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بما خالط أنفسكم عند نهي الله إياكم عن الاستغفار لموتاكم المشركين من الجزع على ما سلف منكم من الاستغفار لهم قبل تقدمه إليكم بالنهي عنه وبغير ذلك من سرائر أموركم وأمور عباده وظواهرها، فبين لكم حلمه في ذلك عليكم ليضع عنكم ثقل الوجد بذلك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ قال: بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة، وفي بيانه طاعته ومعصيته، فافعلوا أو ذروا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ قال: بيان الله للمؤمنين أن لا يستغفروا للمشركين خاصة، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة، فافعلوا أو ذروا.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ قال: يبين الله للمؤمنين في أن لا يستغفروا للمشركين في بيانه في طاعته وفي معصيته، فافعلوا أو ذروا.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

يقول تعالى ذكره: إن الله أيها الناس له سلطان السماوات والأرض وملكهما، وكل من دونه من الملوك فعبده ومماليكه، بيده حياتهم وموتهم، يحيي من يشاء منهم ويميت من يشاء منهم،

فلا تجزعوا أيها المؤمنون من قتال من كفر بي من الملوك، ملوك الروم كانوا أو ملوك فارس والحبيشة أو غيرهم، واغزوهم وجاهدوهم في طاعتي، فأني المعز من أشاء منهم ومنكم والمذل من أشاء. وهذا حصن من الله جل ثناؤه المؤمنين على قتال كل من كفر به من المماليك، وإغراء منه لهم بحربهم.

وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يقول: وما لكم من أحد هو لكم حليف من دون الله يظاھركم عليه إن أنتم خالفتم أمر الله فعاقبكم على خلافكم أمره يستنقذكم من عقابه، ولا نصير ينصركم منه إن أراد بكم سوءاً. يقول: فبالله فتقوا، وإياه فارهبوا، وجاهدوا في سبيله من كفر به، فإنه قد اشترى منكم أنفسكم وأموالكم بأن لكم الجنة، تقاتلون في سبيله ﴿فَتَقْتُلُونَ وَتُقْتَلُونَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره: لقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعته نبيه محمداً ﷺ، والمهاجرين ديارهم وعشيرتهم إلى دار الإسلام، وأنصار رسوله في الله، الذين اتبعوا رسول الله في ساعة العسرة منهم من النفقة والظھر والزاد والماء ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ يقول: من بعد ما كاد يحيل قلوب بعضهم عن الحق ويشك في دينه ويرتاب بالذي ناله من المشقة والشدة في سفره وغزوه. ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: ثم رزقهم جل ثناؤه الإنابة والرجوع إلى الشبات على دينه وإبصار الحق الذي كان قد كاد يلتبس عليهم. ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: إن ربكم بالذين خالط قلوبهم ذلك لما نالهم في سفرهم من الشدة والمشقة، ﴿رَءُوفٌ﴾ بهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ أن يهلكهم، فيتزع منهم الإيمان بعد ما قد أبلوا في الله ما أبلوا مع رسوله وصبروا عليه من البأساء والضرءاء.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ في غزوة تبوك.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الله بن

محمد بن عقيل: ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ قال: خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير، وخرجوا في حرّ شديد، وأصابهم يومئذ عطش شديد، فجعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها، كان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الظهر وعسرة من النفقة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني خجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ قال: غزوة تبوك، قال: «العسرة»: أصابهم جهد شديد حتى أن الرجلين ليشقان التمرة بينهما وإنهم ليمصون التمرة الواحدة ويشربون عليها الماء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ قال: غزوة تبوك.

**قال:** ثنا زكريا بن عليّ، عن ابن مبارك، عن معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر: ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ قال: عسرة الظهر، وعسرة الزاد، وعسرة الماء.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾... الآية، الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قبّل الشام في لحيان الحرّ على ما يعلم الله من الجهد أصابهم فيها جهد شديد، حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما، وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها، فتاب الله عليهم وأقبلهم من غزوهم.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحرث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن عبد الله بن عباس: أنه قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه في شأن العسرة، فقال عمر: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنتقطع، حتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنتقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً، فادع لنا قال: «تُحِبُّ ذَلِكَ؟» قال: نعم. فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء، فأظلمت ثم سكبت، فملئوا ما معهم، ثم رجعنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر.

**حدثني** إسحاق بن زيادة العطار، قال: ثنا يعقوب بن محمد، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: ثنا عمرو بن الحرث، عن سعيد بن أبي هلال، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، قال: قيل لعمر بن الخطاب رحمة الله عليه: حدثنا عن شأن جيش العسرة، فقال عمر: خرجنا مع رسول الله ﷺ، ثم ذكر نحوه.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١١٨)

يقول تعالى ذكره: لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا. وهؤلاء الثلاثة الذين وصفهم الله في هذه الآية بما وصفهم به فيما قبل، هم الآخرون الذين قال جل ثناؤه: ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجُومًا لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فتاب عليهم عز ذكره وتفضل عليهم. وقد مضى ذكر من قال ذلك من أهل التأويل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. فتأويل الكلام إذاً: ولقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الله عن التوبة، فأرجأهم عن تاب عليه ممن تخلف عن رسول الله ﷺ. كما:

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن سمع عكرمة، في قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ قال: خلفوا عن التوبة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أما قوله: ﴿خَلَفُوا﴾ فخلفوا عن التوبة.

﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ يقول: بسعتها غمًا وندمًا على تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ. ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ بما نالهم من الوجد والكرب بذلك. ﴿وَزَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ﴾ يقول: وأيقنوا بقلوبهم أن لا شيء لهم يلجئون إليه مما نزل بهم من أمر الله من البلاء بتخلفهم خلاف رسول الله ﷺ ينجيهم من كرب، ولا مما يحذرون من عذاب الله إلا الله. ثم رزقهم الإنابة إلى طاعته، والرجوع إلى ما يرضيه عنهم، لينيبوا إليه ويرجعوا إلى طاعته والانتهاة إلى أمره ونهيه. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ يقول: إن الله هو الوهاب لعباده الإنابة إلى طاعته الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنه، الرحيم بهم أن يعاقبهم بعد التوبة، أو يخذل من أراد منهم التوبة والإنابة ولا يتوب عليه.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، في قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾: قال: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، وكلهم من الأنصار.



**حدثني** عبيد بن الوراق، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بنحوه، إلا أنه قال: ومرارة بن الربيع، أو ابن ربيعة، شك أبو أسامة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة وعامر: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ قال: أرجئوا في أوسط براءة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ قال: الذين أرجئوا في أوسط براءة، قوله: ﴿وَأَخْرَوْنَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ هلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، وكعب بن مالك.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ الذين أرجئوا في وسط براءة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ قال: كلهم من الأنصار: هلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، وكعب بن مالك.

**قال: ثنا** ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ قال: الذين أرجئوا.

**قال: ثنا** جرير، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: ﴿الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾: كعب بن مالك وكان شاعراً، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وكلهم أنصار.

**قال: ثنا** أبو خالد الأحمر والمحاربي، عن جويبر، عن الضحاك، قال: كلهم من الأنصار: هلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وكعب بن مالك.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هاشم، عن جويبر، عن الضحاك، قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ قال: هلال بن أمية، وكعب بن مالك، ومرارة بن الربيع كلهم من الأنصار.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾... إلى قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة تخلفوا في غزوة تبوك. ذكر لنا أن كعب بن مالك أوثق نفسه إلى سارية، فقال: لا أطلقها أو لا أطلق نفسي حتى يطلقني رسول الله ﷺ فقال رسول الله: «والله لا أطلقه حتى يطلقه ربُّه إن شاء». وأما الآخر فكان تخلف على حائط له كان أدرك، فجعله صدقة في

سبيل الله، وقال: والله لا أطعمه وأما الآخر فركب المفاوز يتبع رسول الله ترفعه أرض وتضعه أخرى، وقدماه تشلشلان دماً.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك، قال: **«الثلاثة الذين خُلفوا»**: هلال بن أمية، وكعب بن مالك، ومرارة بن ربيعة.

**قال: ثنا** أبو داود الحفري، عن سلام أبي الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة: **«وعلى الثلاثة الذين خُلفوا»** قال: هلال بن أمية، ومرارة، وكعب بن مالك.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: أخبرنا ابن عون، عن عمر بن كثير بن أفلح، قال: قال كعب بن مالك: ما كنت في غزاة أيسر للظهر والنفقة مني في تلك الغزاة. قال كعب بن مالك: لما خرج رسول الله ﷺ قلت: أتجهز غداً ثم أحقه فأخذت في جهازي، فأمسيت ولم أفرغ فلما كان اليوم الثالث أخذت في جهازي، فأمسيت ولم أفرغ، فقلت: هيهات، سار الناس ثلاثاً فأقمت. فلما قدم رسول الله ﷺ جعل الناس يعتذرون إليه، فجئت حتى قمت بين يديه فقلت: ما كنت في غزاة أيسر للظهر والنفقة مني في هذه الغزاة. فأعرض عني رسول الله ﷺ، فأمر الناس أن لا يكلمونا، وأمرت نساؤنا أن يتحولن عنا. قال: فتسورت حائطاً ذات يوم فإذا أنا بجابر بن عبد الله، فقلت: أي جابر، نشدتك بالله هل علمتني غششت الله ورسوله يوماً قط؟ فسكت عني، فجعل لا يكلمني. فبينما أنا ذات يوم، إذ سمعت رجلاً على الشية يقول: كعب كعب حتى دنا مني، فقال: بشروا كعباً.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام، حتى إذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة، صالحهم رسول الله ﷺ على الجزية. ثم فقل رسول الله ﷺ من تبوك ولم يجاوزها، وأنزل الله: **«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ... الآية، والثلاثة الذين خلفوا: رهط منهم: كعب بن مالك وهو أحد بني سلمة، ومرارة بن ربيعة وهو أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية وهو من بني واقف. وكانوا تخلفوا عن رسول الله ﷺ في تلك الغزوة في بضعة وثمانين رجلاً فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، صدقه أولئك حديثهم واعترفوا بذنوبهم، وكذب سائرهم، فحلفوا لرسول الله ﷺ ما حبسهم إلا العذر، فقبل منهم رسول الله ﷺ وباعبهم، ووكلمهم في سائرهم إلى الله. ونهي رسول الله ﷺ عن كلام الذين خلفوا، وقال لهم حين حدثوه حديثهم واعترفوا بذنوبهم: «قَدْ صَدَقْتُمْ فَقُومُوا حَتَّى يَفْضِيَ اللَّهُ فِيكُمْ» فلما أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة، وقال للآخرين: **«سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ»**... حتى بلغ: **«لَا يَرْضَى مِنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ»**. قال ابن**

شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزوة تبوك، غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها إنما خرج رسول الله ﷺ والمسلمون يريدون غير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توائفنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. فكان من خبري حين تخلفت عن النبي ﷺ في غزوة تبوك أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة. فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفاوز، واستقبل عدواً كثيراً، فجئى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع النبي ﷺ كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا يظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله. وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وأنا إليهما أصعر. فتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فلم أقض من جهازي شيئاً، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل ذلك يتمادى حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، فيا ليتني فعلت، فلم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج النبي ﷺ يحزنني أنني لا أرى لي أسوة إلا رجلاً مغموصاً عليه في النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء. ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب بن مالك؟» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه بُرداه والنظر في عطفه. فسكت رسول الله ﷺ. فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب، فقال رسول الله ﷺ: «كُنْ أبا حَيْثَمَةَ» فإذا هو أبو حَيْثَمَةَ الأنصاري، وهو الذي تصدق بصاع التمر، فلمزه المنافقون. قال كعب: فلما بلغني أن رسول الله ﷺ قد توجه قافلاً من تبوك حضرني همي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غداً؟ وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد أظّل قادماً زاح عني الباطل، حتى عرفت أنني لن أنجو منه بشيء أبداً، فأجمعت صدقه. وأصبح رسول الله ﷺ قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم، ووكّل سرائرهم إلى الله حتى جثت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال: «تَعَالَ» فجثت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: «ما خَلَقَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟» قال: قلت يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنني

سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلاً، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ: «أَمَا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، ثُمَّ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فَيْكَ» فممت، وثار رجال من بني سلمة، فاتبعوني وقالوا: والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا، لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. قال: فوالله ما زالوا يؤنبونني، حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله ﷺ فأكذب نفسي. قال: ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك. قال: قلت من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي. قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدران لي فيهما أسوة. قال: فمضيت حين ذكروهما لي. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما ببيكان، وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدتهم، فكننت أخرج وأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وأتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي هل حرّك شفّتي بردّ السلام أم لا؟ ثم أصلي معه وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي نظر إليّ وإذا التفت نحوه أعرض عني. حتى إذا طال ذلك عليّ من جفوة المسلمين، مشيت حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحبّ الناس إليّ، فسلمت عليه، فوالله ما ردّ عليّ السلام، فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أي أحبّ الله ورسوله؟ فسكت، قال: فعدت فناشدته فسكت، فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عينا، وتوليت حتى تسوّرت الجدار. فبينما أنا أمشي في سوق المدينة، إذا بنبطي من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدلّ على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني، فدفع إليّ كتاباً من ملك غسان، وكنيت كاتباً، فقرأته فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة، فالحق بنا نواسك قال: فقلت حين قرأته: وهذا أيضاً من البلاء. فتأممت به التثور فسجرت به. حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت الوحي إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك، قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا بل اعتزلها فلا تقربها قال: وأرسل إليّ صاحبني بذلك، قال: فقلت لامرأتي: الحقني بأهلك تكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر قال: فجاءت امرأة هلال رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ فقال: «لا، وَلَكِنْ لَا يَقْرُبُكَ» قالت: فقلت: إنه والله ما به حركة إلى

شيء، ووالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال أن تخدمه قال: فقلت لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ماذا يقول لي إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بعد ذلك عشر ليال، فأكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا. قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عنا قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر قال: فخررت ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج. قال: وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، فذهب قبيل صاحبي مبشرون، وركض رجل إليّ فرساً، وسعى ساع من أسلم قبلي وأوفى الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبي، فكسوتهما إياه يبشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما. وانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ، فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهثوثون بالتوبة، ويقولون: لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور: «أَبَشُرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وُلِدْتَكَ أُمَّكَ» فقلت: أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال: «لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه. قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال رسول الله ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَا لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. وقلت: يا رسول الله إن الله إنما أنجانني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت قال: فوالله ما علمت أحداً من المسلمين ابتلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام أحسن مما ابتلاني، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا، وإنني أرجو أن يحفظني الله فيما بقى. قال: فأنزل الله: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ... حَتَّى بَلَغَ: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا... إِلَى: «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» قال كعب: والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قطّ بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوه، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد: «سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»... إلى قوله: «لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» قال كعب: خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله ﷺ توبتهم حين

حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه، فقبل منهم.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان قائد كعب من بنيه حين عمي، قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف، عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فذكر نحوه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه، قال: لم أتخلف عن النبي ﷺ في غزاة غزاها إلا بدرأ، ولم يعاتب النبي ﷺ أحداً تخلف عن بدر، ثم ذكر نحوه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، ثم السلمي، عن أبيه. أن أباه عبد الله بن كعب، وكان قائد أبيه كعب حين أصيب بصره، قال: سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وحديث صاحبيه قال: ما تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها، غير أنني كنت تخلفت عنه في غزوة بدر، ثم ذكر نحوه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

يقول تعالى ذكره للمؤمنين معترفهم سبيل النجاة من عقابه والخلص من أليم عذابه: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، اتقوا الله وراقبوه بأداء فرائضه وتجنب حدوده، وكونوا في الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته، تكونوا في الآخرة مع الصادقين في الجنة. يعني مع من صدق الله الإيمان به فحقق قوله بفعله ولم يكن من أهل النفاق فيه الذين يكذب قيلهم فعلهم.

وإنما معنى الكلام: وكونوا مع الصادقين في الآخرة باتقاء الله في الدنيا، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾.

وإنما قلنا ذلك معنى الكلام، لأن كون المنافق مع المؤمنين غير نافع بأي وجه الكون كان معهم إن لم يكن عاملاً عملهم، وإذا عمل عملهم فهو منهم، وإذا كان منهم كان لا وجه في الكلام أن يقال: اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. ولتوجيه الكلام إلى ما وجهنا من تأويله فسر ذلك

من فسرّه من أهل التأويل بأن قال: معناه: وكونوا مع أبي بكر وعمر، أو مع النبي ﷺ والمهاجرين رحمة الله عليهم.

### ذكر من قال ذلك أو غيره في تأويله:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن زيد بن أسلم، عن نافع، في قول الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع النبي ﷺ وأصحابه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا حبيب بن أبي يزيد، عن يعقوب القمي، عن زيد بن أسلم، عن نافع، قال: قيل للثلاثة الذين خلفوا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ محمد وأصحابه.

**حدثني** المشني، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، عن عبد الرحمن المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع أبي بكر وعمر وأصحابهما رحمة الله عليهم.

**قال:** ثنا محمد بن يحيى، قال: ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن أبي هاشم الرماني، عن سعيد بن جبيرة، في قول الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع أبي بكر وعمر رحمة الله عليهما.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: مع المهاجرين الصادقين.

وكان ابن مسعود فيما ذكر عنه يقرؤه: «وَكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ» ويتأوله أن ذلك نهي من الله عن الكذب. ذكر الرواية عنه بذلك:

**حدثني** المشني، قال: ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود يقول: قال ابن مسعود: إن الكذب لا يحلّ منه جدّ ولا هزل، اقرءوا إن شئتم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ» قال: وكذلك هي قراءة ابن مسعود: «من الصادقين»، فهل ترون في الكذب رخصة؟

**قال:** ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عبيدة، عن عبد الله، نحوه.

**قال:** ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عبيدة يحدث، عن عبد الله قال: الكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل، اقرءوا إن شئتم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

أَمْثُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مِنَ الصَّادِقِينَ» وهي كذلك في قراءة عبد الله، فهل ترون من رخصة في الكذب؟

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: لا يصلح الكذب في هزل ولا جد، ثم تلا عبد الله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا﴾ ما أدري أقال «مِنَ الصَّادِقِينَ» أو ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وهو في كتابي: ﴿مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

**قال: ثنا** أبي، عن الأعمش، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله، مثله.

**قال: ثنا** أبي، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، مثله.

والصحيح من التأويل في ذلك هو التأويل الذي ذكرناه عن نافع والضحاك، وذلك أن رسوم المصاحف كلها مجمعة على: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، وهي القراءة التي لا أستجيز لأحد القراءة بخلافها، وتأويل عبد الله رحمة الله عليه في ذلك على قراءته تأويل غير صحيح، أن القراءة بخلافها.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٦).

يقول تعالى ذكره: لم يكن لأهل المدينة، مدينة رسول الله ﷺ، ومن حولهم من الأعراب سكان البوادي، الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وهم من أهل الإيمان به أن يتخلفوا في أهاليهم ولا دارهم، ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في صحبته في سفره والجهاد معه ومعاونته على ما يعانیه في غزوه ذلك. يقول: إنه لم يكن لهم هذا بأنهم من أجل أنهم وبسبب أنهم لا يصيبهم في سفرهم إذا كانوا معه ظمأ وهو العطش ولا نصب، يقول: ولا تعب، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: ولا مجاعة في إقامة دين الله ونصرته، وهدم منار الكفر. ﴿وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا﴾ يعني أرضاً، يقول: ولا يطئون أرضاً يغيب الكفار وطوهم إياها. ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا﴾ يقول ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم شيئاً في أموالهم وأنفسهم وأولادهم إلا كتب الله لهم بذلك كله ثواب عمل صالح قد ارتضاه. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول: إن الله لا يدع محسناً من خلقه أحسن في عمله فأطاعه فيما أمره وانتهى عما نهاه عنه، أن يجازيه على إحسانه ويثيبه على صالح عمله فلذلك كتب لمن فعل ذلك من أهل المدينة ومن حولهم من



الأعراب ما ذكر في هذه الآية الثواب على كل ما فعل فلم يضيع له أجر فعله ذلك .

وقد اختلف أهل التأويل في حكم هذه الآية، فقال بعضهم: هي محكمة، وإنما كان ذلك لرسول الله ﷺ خاصة، لم يكن لأحد أن يتخلف إذا غزا خلافه فيقعد عنه إلا من كان ذا عذر، فأما غيره من الأئمة والولاة فإن لمن شاء من المؤمنين أن يتخلف خلافه إذا لم يكن بالمسلمين إليه ضرورة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ هذا إذا غزا نبي الله بنفسه، فليس لأحد أن يتخلف. ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال: «لَوْلا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لِكِنِّي لَا أَجِدُ سَعَةً فَانْطَلِقُ بِهِمْ مَعِي، وَيَشُقُّ عَلَيَّ أَوْ أَكْرَهُ أَنْ أَدْعَهُمْ بَعْدِي».

**حدثنا علي بن سهل، قال:** ثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت الأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، والفراري، والسيبي، وابن جابر، وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾... إلى آخر الآية. إنها لأول هذه الأمة وآخرها من المجاهدين في سبيل الله.

وقال آخرون: هذه الآية نزلت وفي أهل الإسلام قلة، فلما كثروا نسخها الله وأباح التخلف لمن شاء، فقال: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال: هذا حين كان الإسلام قليلاً، فلما كثر الإسلام بعد قال: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾... إلى آخر الآية.

والصواب من القول في ذلك عندي، أن الله عني بها الذين وصفهم بقوله: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾... الآية، ثم قال جل ثناؤه: ما كان لأهل المدينة الذين تخلفوا عن رسول الله ولا لمن حولهم من الأعراب الذين قعدوا عن الجهاد معه أن يتخلفوا خلافه ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه. وذلك أن رسول الله ﷺ كان ندب في غزوته تلك كل من أطاق النهوض معه إلى الشخصوص إلا من أذن له أو أمره بالمقام بعده، فلم يكن لمن قدر على الشخصوص التخلف،

فعدّد جلّ ثناؤه من تخلف منهم، فأظهر نفاق من كان تخلفه منهم نفاقاً وعدّر من كان تخلفه لعدر، وتاب على من كان تخلفه تفریطاً من غير شكّ ولا ارتياب في أمر الله إذ تاب من خطأ ما كان منه من الفعل. فأما التخلف عنه في حال استغنائه فلم يكن محظوراً إذا لم يكن عن كراهته منه ﷺ ذلك، وكذلك حكم المسلمين اليوم إزاء إمامهم، فليس بفرض على جميعهم النهوض معه إلا في حال حاجته إليهم لما لا بد للإسلام وأهله من حضورهم واجتماعهم واستنهاضه إياهم فيلزمهم حينئذ طاعته. وإذا كان ذلك معنى الآية لم تكن إحدى الآيتين اللتين ذكرنا ناسخة للأخرى، إذ لم تكن إحداهما نافية حكم الأخرى من كلّ وجوهه، ولا جاء خبر يوجه الحجة بأن إحداهما ناسخة للأخرى.

وقد بيّنا معنى المخمصة وأنها المجاعة بشواهد، وذكرنا الرواية عن ذلك في موضع غير هذا، فأعني ذلك عن إعادته هنا.

وأما النيل: فهو مصدر من قول القائل: نالني ينالني، ونلت الشيء: فهو منيل، وذلك إذا كنت تناله بيدك، وليس من التناول، وذلك أن التناول من النوال، يقال منه: نلت له أنول له من العطية. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: النيل مصدر من قول القائل: نالني بخير ينولني نوالاً، وأنا نالني خيراً إنالة وقال: كأنّ النيل من الواو أبدلت ياء لخفتها وثقل الواو. وليس ذلك بمعروف في كلام العرب، بل من شأن العرب أن تصحح الواو من ذوات الواو إذا سكنت وانفتح ما قبلها، كقولهم: القَوْل، والعَوْل، والحَوْل، ولو جاز ما قال لجاز القَيْل.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحَرْبِهِمْ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ، وسائر ما ذكر، ولا ينالون من عدوّ نيلاً، ولا ينفقون نفقة صغيرة في سبيل الله، ولا يقطعون مع رسول الله في غزوه وادياً إلا كتب لهم أجر عملهم ذلك، جزاء لهم عليه كأحسن ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التي كانوا يعملونها وهم مقيمون في منازلهم. كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾... الآية، قال: ما ازداد قوم من أهلهم في سبيل الله بعداً إلا ازدادوا من الله قرباً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيسِيرُوا كِافَّةً فَلَولا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ

لِيَتَفَقَّهُوا فِي الَّذِينَ وَلِيْتَدْرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

يقول تعالى ذكره: ولم يكن المؤمنون لينفروا جميعاً. وقد بينا معنى الكافة بشواهد وأقوال أهل التأويل فيه، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله بهذه الآية وما النفر الذي كرهه لجميع المؤمنين، فقال بعضهم: هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية بعثهم رسول الله ﷺ يعلمون الناس الإسلام، فلما نزل قوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ انصرفوا عن البادية إلى النبي ﷺ خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه وممن عني بالآية. فأنزل الله في ذلك عذرهم بقوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ وكره انصراف جميعهم من البادية إلى المدينة.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ قال: ناس من أصحاب محمد ﷺ خرجوا في البوادي، فأصابوا من الناس معروفاً ومن الخصب ما ينتفعون به، ودعوا من وجدوا من الناس إلى الهدى، فقال الناس لهم: ما نراكم إلا قد تركتم أصحابكم وجتتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجاً، وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي ﷺ، فقال الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يبتغون الخير، ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ وليسمعوا ما في الناس، وما أنزل الله بعدهم، ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ الناس كلهم، ﴿إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

**حدثنا** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال في حديثه: فقال الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرٌ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ خرج بعض وقعد بعض، يبتغون الخير.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحو حديثه، عن أبي حذيفة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد نحو حديث المشنى عن أبي حذيفة، غير أنه قال في حديثه: ما نراكم إلا قد تركتم صاحبكم، وقال: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ لیسمعوا ما في الناس.

وقال آخرون: معنى ذلك: وما كان المؤمنون لينفروا جميعاً إلى عدوهم ويتركوا نبيهم ﷺ وحده. كما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ قال: ليذهبوا كلهم، فلولا نفر من كل حي وقبيلة طائفة وتخلف طائفة ليتفقهوا في الدين، ليتفقه المتخلفون مع النبي ﷺ في الدين، ولينذر المتخلفون النافرين إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ يقول: ما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ويتركوا النبي ﷺ وحده. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يعني عصابة، يعني السرايا، ولا يتسروا إلا بإذنه، فإذا رجعت السرايا، وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبي ﷺ، قالوا: إن الله قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآناً وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم ويبعث سرايا آخر، فذلك قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ يقول: يتعلمون ما أنزل الله على نبيه، ويعلمونه السرايا إذا رجعت إليهم لعلهم يحذرون.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ . . . إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: هذا إذا بعث نبي الله الجيوش أمرهم أن لا يعزوا نبيه وتقيم طائفة مع رسول الله ﷺ تتفقه في الدين، وتطلق طائفة تدعو قومها وتحذروهم وقائع الله فيمن خلا قبلهم.

**حدثنا** الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ . . . الآية، كان نبي الله إذا غزا بنفسه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه إلا أهل العذر، وكان إذا أقام فأسرت السرايا لم يحل لهم أن ينطلقوا إلا بإذنه. فكان الرجل إذا أسرى فنزل بعده قرآن تلاه نبي الله على أصحابه القاعدين معه، فإذا رجعت السرية قال لهم الذي أقاموا مع رسول الله ﷺ: إن الله أنزل بعدكم على نبيه قرآناً فيقرءونهم، ويفقهونهم في الدين. وهو قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ يقول: إذا أقام رسول الله ﷺ، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يعني بذلك أنه لا ينبغي للمسلمين أن ينفروا جميعاً ونبي الله قاعد، ولكن إذا قعد نبي الله تسرت السرايا وقعد معه معظم الناس.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما هؤلاء الذين نفروا بمؤمنين، ولو كانوا مؤمنين لم ينفروا

جميعهم ولكنهم منافقون، ولو كانوا صادقين أنهم مؤمنون لنفر بعض ليتفقه في الدين ولينذر قومه إذا رجع إليهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ فإنها ليست في الجهاد، ولكن لما دعا رسول الله ﷺ على مضر بالسنين، أجذبت بلادهم، وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد، ويعتلوا بالإسلام وهم كاذبون، فضيقوا على أصحاب النبي ﷺ وأجهدوهم. وأنزل الله يخبر رسول الله ﷺ أنهم ليسوا مؤمنين، فردهم رسول الله إلى عشائهم، وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم فذلك قوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾.

وقد روي عن ابن عباس في ذلك قول ثالث، وهو ما:

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾... إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة فيأتون النبي ﷺ فيسألونه عما يريدونه من دينهم ويتفقون في دينهم، ويقولون لنبي الله: ما تأمرنا أن نفعله وأخبرنا ما نقول لعشائنا إذا انطلقنا إليهم قال فيأمرهم نبي الله بطاعة الله وطاعة رسوله، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة. وكانوا إذا أتوا قومهم نادوا: إن من أسلم فهو منا وينذرونهم، حتى إن الرجل ليعرف أباه وأمه. وكان رسول الله ﷺ يخبرهم وينذرون قومهم، فإذا رجعوا إليهم يدعونهم إلى الإسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة.

وقال آخرون: إنما هذا تكذيب من الله لمنافقين أزروا بأعراب المسلمين وعزروهم في تخلفهم خلاف رسول الله ﷺ، وهم ممن قد عذره الله بالتخلف.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني الحرث**، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان الأحول، عن عكرمة قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾... إلى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال ناس من المنافقين: هلك من تخلف فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾... إلى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، ونزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ عَدُوِّ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً﴾... الآية.

**حدثنا المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، قال: ثنا

سليمان الأحول عن عكرمة، قال: سمعته يقول: لما نزلت: ﴿إِلَّا تَتَّقُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ... إلى قوله: ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قال المنافقون: هلك أصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وقد كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا إلى البدو إلى قومهم يفقهونهم، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾... إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، ونزلت: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ...﴾ الآية.

واختلف الذين قالوا عني بذلك النهي عن نفر الجميع في السرية وترك النبي عليه الصلاة والسلام وحده في المعنيين بقوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ فقال بعضهم: عني به الجماعة المتخلفة مع رسول الله ﷺ. وقالوا: معنى الكلام: فهلا نفر من كل فرقة طائفة للجهاد ليتفقه المتخلفون في الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا في السرية إذا رجعوا إليهم من غزوهم وذلك قول قتادة، وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن أبي عروبة. وقد:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾... الآية، قال: ليتفقه الذين قعدوا مع نبي الله. ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ يقول: لينذروا الذين خرجوا إذا رجعوا إليهم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن وقاتدة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ قالوا: كافة، ويدعوا النبي ﷺ.

وقال آخرون منهم: بل معنى ذلك: لتتفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة وتحذر النافرة المتخلفة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ قال: ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: تأويله: وما كان المؤمنون لينفروا جميعاً ويتركوا رسول الله ﷺ وحده، وأن الله نهى بهذه الآية المؤمنين به أن يخرجوا في غزو وجهاد وغير ذلك من أمورهم ويدعوا رسول الله ﷺ وحيداً ولكن عليهم إذا سرى رسول الله سرية أن ينفروا معها من كل قبيلة من قبائل العرب وهي الفرقة. ﴿طائفة﴾ وذلك من الواحد إلى ما بلغ من العدد، كما قال الله جل ثناؤه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ يقول: فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة

وهذا إلى هاهنا على أحد الأقوال التي رُويت عن ابن عباس، وهو قول الضحاك وقتادة.

وإنما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب، لأن الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله ﷺ على المؤمنين به من أهل المدينة، مدينة الرسول ﷺ، ومن الأعراب لغير عذر يعذرون به إذا خرج رسول الله لغزو وجهاد عدو قبل هذه الآية بقوله: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ﴾، ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ فكان معلوماً بذلك إذ كان قد عرّفهم في الآية التي قبلها اللازم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه في حال غزو رسول الله ﷺ وشخصه عن مدينته لجهاد عدو، وأعلمهم أنه لا يسعهم التخلف خلفه إلا لعذر بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم أن يكون عقيب تعريفهم ذلك تعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله ﷺ بمدينته وإشخاص غيره عنها، كما كان الابتداء بتعريفهم الواجب عند شخصه وتخليفه بعضهم.

وأما قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾. فإن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ليتفقه الطائفة النافرة بما تعاین من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به، فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه، ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاینوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من غزاهم. ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ يقول: لعل قومهم إذا هم حذروهم ما عاینوا من ذلك يحذرون، فيؤمنون بالله ورسوله، حذراً أن ينزل بهم ما نزل بالذين أخبروا خبرهم.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب، وهو قول الحسن البصري الذي روينا عنه لأن النفر قد بيّننا فيما مضى أنه إذا كان مطلقاً بغير صلة بشيء أن الأغلب من استعمال العرب إياه في الجهاد والغزو فإذا كان ذلك هو الأغلب من المعاني فيه، وكان جل ثناؤه قال: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ علم أن قوله: «ليتفقهوا» إنما هو شرط للنفر لا لغيره، إذ كان يليه دون غيره من الكلام.

فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون معناه: ليتفقه المتخلفون في الدين؟ قيل: ننكر ذلك لاستحالته وذلك أن نفر الطائفة النافرة لو كان سبباً لتفقه المتخلفة، وجب أن يكون مقامها معهم سبباً لجهلهم وترك التفقه وقد علمنا أن مقامهم لو أقاموا ولم ينفروا لم يكن سبباً لمنعهم من التفقه. وبعد، فإنه قال جل ثناؤه: ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ عطفاً به على قوله: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ولا شك أن الطائفة النافرة لم ينفروا إلا والإنذار قد تقدم من الله إليها، وللإنذار وخوف الوعيد نفرت، فما وجه إنذار الطائفة المتخلفة الطائفة النافرة وقد تساوتا في المعرفة بإنذار الله إياهما؟ ولو كانت إحداهما جائز أن توصف بإنذار الأخرى، لكان أحقهما بأن

يوصف به الطائفة النافرة، لأنها قد عاينت من قدرة الله ونصرة المؤمنين على أهل الكفر به ما لم تعاین المقيمة، ولكن ذلك إن شاء الله كما قلنا من أنها تنذر من حياها وقبيلتها ومن لم يؤمن بالله إذا رجعت إليه أن ينزل به ما أنزل بمن عاينته ممن أظفر الله به المؤمنين من نظرائه من أهل الشرك.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّالِحِينَ﴾ (١١٣)

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قاتلوا من وليكم من الكفار دون من بعد منهم، يقول لهم: ابدءوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم داراً دون الأبعد فالأبعد. وكان الذي يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ الروم، لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ، والشام كانت أقرب إلى المدينة من العراق. فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد، فإن الفرض على أهل كل ناحية قتال من وليهم من الأعداء دون الأبعد منهم ما لم يضطر إليهم أهل ناحية أخرى من نواحي بلاد الإسلام، فإن اضطروا إليهم لزم عونهم ونصرهم، لأن المسلمين يد على من سواهم. ولصحة كون ذلك، تأول كل من تأول هذه الآية أن معناها إيجاب الفرض على أهل كل ناحية قتال من وليهم من الأعداء. ذكر الرواية بذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن شبيب بن غرقدة، عن عروة البارقي، عن رجل من بني تميم، قال: سألت ابن عمر عن قتال الديلم، قال: عليك بالروم.

**حدثنا** ابن بشار وأحمد بن إسحاق وسفيان بن وكيع، قالوا: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن يونس عن الحسن: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ قال: الديلم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الربيع، عن الحسن: أنه كان إذا سئل عن قتال الروم والديلم تلا هذه الآية: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا عمران أخي، قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، فقلت: ما ترى في قتال الديلم؟ فقال: قاتلوهم وربطوهم، فإنهم من الذين قال الله: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن الربيع، عن الحسن أنه سئل عن الشام والديلم، فقال: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾: الديلم.

**حدثني** علي بن سهل، قال: ثنا الوليد، قال: سمعت أبا عمرو وسعيد بن عبد العزيز



يقولان: يرباط كل قوم ما يليهم من مسالحهم وحصونهم. ويتأولان قول الله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ قال: كان الذين يلونهم من الكفار العرب، فقاتلهم حتى فرغ منهم. فلما فرغ قال الله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾... حتى بلغ: ﴿وَهُمْ صَاعِرُونَ﴾ قال: فلما فرغ من قتال من يليه من العرب أمره بجهاد أهل الكتاب، قال: وجهادهم أفضل الجهاد عند الله.

وأما قوله: ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ فإن معناه: وليجد هؤلاء الكفار الذين تقاتلونهم ﴿فِيكُمْ﴾ أي منكم شدة عليهم. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ يقول: وأيقنوا عند قتالكم إياهم أن الله معكم وهو ناصركم عليهم، فإن اتقيتم الله وخفتموه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، فإن الله ناصر من اتقاه ومعينه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زَادَنَاهُ هُدًى وَإِنَّمَا الَّذِي أَمَرْنَا فَرَادَتَهُمْ إِنَّمَا وَهْمٌ سَتَتَشْتَرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن على نبيه محمد ﷺ، فمن هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله في هذه السورة من يقول: أيها الناس أيكم زادته هذه السورة إيماناً؟ يقول تصديقاً بالله وبآياته. يقول الله: فأما الذين آمنوا من الذين قيل لهم ذلك، فزادتهم السورة التي أنزلت إيماناً وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان واليقين.

فإن قال قائل: أو ليس الإيمان في كلام العرب التصديق والإقرار؟ قيل: بلى. فإن قيل: فكيف زادتهم السورة تصديقاً وإقراراً؟ قيل: زادتهم إيماناً حين نزلت، لأنهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرض الإقرار بها والعمل بها بعينها إلا في جملة إيمانهم بأن كل ما جاءهم به نبيهم ﷺ من عند الله فحق فلما أنزل الله السورة لزمهم فرض الإقرار بأنها بعينها من عند الله، ووجب عليهم فرض الإيمان بما فيها من أحكام الله وحدوده وفرائضه، فكان ذلك هو الزيادة التي زادهم نزول السورة حين نزلت من الإيمان والتصديق بها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن

ابن عباس قوله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ قال: كان إذا نزلت سورة آمنوا بها، فزادهم الله إيماناً وتصديقاً، وكانوا يستبشرون.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ قال: خشية.**

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١١٥)

يقول تعالى ذكره: وأما الذين في قلوبهم مرض، نفاق وشك في دين الله، فإن السورة التي أنزلت زادتهم رجساً إلى رجسهم وذلك أنهم شكوا في أنها من عند الله، فلم يؤمنوا بها ولم يصدقوا، فكان ذلك زيادة شك حادثة في تنزيل الله لزمهم الإيمان به عليهم بل ارتابوا بذلك، فكان ذلك زيادة نتن من أفعالهم إلى ما سلف منهم نظيره من التتن والنفاق، وذلك معنى قوله: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا﴾ يعني هؤلاء المنافقين أنهم هلكوا، ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ يعني وهم كافرون بالله وآياته.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَوْ لَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ (١١٦)

اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿أَوْ لَا يَرُونَ﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿أَوْ لَا يَرُونَ﴾ بالياء، بمعنى أو لا يرى هؤلاء الذين في قلوبهم مرض النفاق. وقرأ ذلك حمزة: ﴿أَوْ لَا تَرُونَ﴾ بالتاء، بمعنى أو لا ترون أنتم أيها المؤمنون أنهم يفتنون؟

والصواب عندنا من القراءة في ذلك: الياء، على وجه التوبيخ من الله لهم، لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه وصحة معناه: فتأويل الكلام إذاً: أو لا يرى هؤلاء المنافقون أن الله يختبرهم في كل عام مرة أو مرتين، بمعنى أنه يختبرهم في بعض الأعوام مرة، وفي بعضها مرتين. ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ يقول: ثم هم مع البلاء الذي يحل بهم من الله والاختبار الذي يعرض لهم لا ينيبون من نفاقهم، ولا يتوبون من كفرهم، ولا هم يتذكرون بما يرون من حجج الله ويعاينون من آياته، فيعظوا بها ولكنهم مصرّون على نفاقهم.

واختلف أهل التأويل في معنى الفتنة التي ذكر الله في هذا الموضع أن هؤلاء المنافقين يفتنون

بها، فقال بعضهم: ذلك اختبار الله إياهم بالقحط والشدة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسنة والجوع.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ قال: يُتَلَوْنَ، ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسنة والجوع.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُتَلَوْنَ بالعذاب في كل عام مرة أو مرتين.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: بالسنة والجوع.

وقال آخرون: بل معناه أنهم يختبرون بالغزو والجهاد.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: يُتَلَوْنَ بالغزو في سبيل الله في كل عام مرة أو مرتين.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن، مثله.

وقال آخرون: بل معناه: أنهم يختبرون بما يشيع المشركون من الأكاذيب على رسول الله ﷺ وأصحابه، فيفتنن بذلك الذين في قلوبهم مرض.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أحمد بن إسحاق قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن جابر، عن أبي الضحى، عن حذيفة: ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: كنا نسمع في كل عام كذبة أو كذبتين، فيضلل بها فئام من الناس كثير.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن جابر، عن أبي الضحى، عن حذيفة، قال: كان لهم في كل عام كذبة أو كذبتان.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الله عجب عباده المؤمنين من هؤلاء المنافقين، وويخ المنافقين في أنفسهم بقلة تذكروهم وسوء تبهيم لمواعظ الله التي يعظهم بها. وجائز أن تكون تلك المواعظ الشدائد التي يُنزلها بهم من الجوع والقحط، وجائز أن تكون ما يريهم من نصرة

رسوله على أهل الكفر به ويرزقه من إظهار كلمته على كلمتهم، وجائز أن تكون ما يظهر للمسلمين من نفاقهم وخبث سرائرهم بركونهم إلى ما يسمعون من أراجيف المشركين برسول الله ﷺ وأصحابه. ولا خبر يوجب صحة بعض ذلك، دون بعض من الوجه الذي يجب التسليم له، ولا قول في ذلك أولى بالصواب من التسليم لظاهر قول الله، وهو: أو لا يرون أنهم يختبرون في كل عام مرة أو مرتين بما يكون زاجراً لهم ثم لا يتزجرون ولا يتعظون.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ قُلُوبِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَیَفْقَهُونَ﴾ (١٧٧)

يقول تعالى ذكره: وإذا ما أنزلت سورة من القرآن فيها عيب هؤلاء المنافقين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه السورة، وهم عند رسول الله ﷺ نظر بعضهم إلى بعض، فتناظروا هل يراكم من أحد إن تكلمتم أو تناجيتهم بمعائب القوم يخبرهم به، ثم قام فانصرفوا من عند رسول الله ﷺ ولم يستمعوا قراءة السورة التي فيها معائبهم. ثم ابتداء جل ثناؤه قوله: ﴿صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ فقال: صرف الله عن الخير والتوفيق والإيمان بالله ورسوله قلوب هؤلاء المنافقين ذلك ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يقول: فعل الله بهم هذا الخذلان، وصرف قلوبهم عن الخيرات من أجل أنهم قوم لا يفقهون عن الله مواعظه، استكباراً ونفاقاً.

واختلف أهل العربية في الجالب حرف الاستفهام، فقال بعض نحويي البصرة، قال: نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد؟ كأنه قال: قال بعضهم لبعض لأن نظرهم في هذا المكان كان إيماءً وتنبهياً به، والله أعلم. وقال بعض نحويي الكوفة: إنما هو: وإذا ما أنزلت سورة قال بعضهم لبعض: هل يراكم من أحد؟ وقال آخر منهم: هذا النظر ليس معناه القول، ولكنه النظر الذي يجلب الاستفهام كقول العرب: تناظروا أيهم أعلم، واجتمعوا أيهم أفقه أي اجتمعوا لينظروا، فهذا الذي يجلب الاستفهام.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن أبي حمزة، عن ابن عباس، قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة.

**قال:** ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمير بن تميم الثعلبي، عن ابن عباس، قال: لا تقولوا: انصرفنا من الصلاة، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم.

**قال:** ثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، قال: لا تقولوا

انصرفنا من الصلاة، فإن قوماً انصرفوا فصرف الله قلوبهم، ولكن قولوا: قد قضينا الصلاة.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾... الآية، قال: هم المنافقون.

وكان ابن زيد يقول في ذلك، ما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ ممن سمع خبركم رآكم أحد أخيره إذا نزل شيء يخبر عن كلامهم، قال: وهم المنافقون. قال: وقرأ: وإذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يُكُنُّ زَادَتْهُ هَذِهِ إيمَانًا... حتى بلغ: ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ أخبره بهذا، أكان معكم أحد سمع كلامكم، أحد يخبره بهذا؟

**حدثني** المثني، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو إسحاق الهمداني، عن حدثه، عن ابن عباس، قال: لا تقل انصرفنا من الصلاة، فإن الله عيّر قوماً فقال: ﴿انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ولكن قل: قد صلينا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢٨)

يقول تعالى ذكره للعرب: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ أيها القوم ﴿رَسُولٌ﴾ الله إليكم ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ تعرفونه لا من غيركم، فتهموه على أنفسكم في النصيحة لكم. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: أي عزيز عليه عنتكم، وهو دخول المشقة عليهم والمكروه والأذى. ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: حريص على هدى ضلالكم وتوبتهم ورجوعهم إلى الحق. ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾: أي رفيق ﴿رَحِيمٌ﴾. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ قال: لم يصبه شيء من شرك في ولادته.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية.

قال: وقال النبي ﷺ: «إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ».

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، بنحوه.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» قال: جعله الله من أنفسهم، ولا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة.

وأما قوله: «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: ما ضللتهم.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا طلق بن غنام، قال: ثنا الحكم بن ظهير عن السدي، عن ابن عباس، في قوله: «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» قال: ما ضللتهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: عزيز عليه عنت مؤمنكم.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ» عزيز عليه عنت مؤمنهم.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول ابن عباس وذلك أن الله عم بالخبر عن نبي الله أنه عزيز عليه ما عنت قومه، ولم يخصص أهل الإيمان به، فكان ﷺ كما وصفه الله به عزيزاً عليه عنت جميعهم.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف ﷺ بأنه كان عزيزاً عليه عنت جميعهم وهو يقتل كفارهم ويسبي ذراريهم ويسلبهم أموالهم؟ قيل: إن إسلامهم لو كانوا أسلموا كان أحب إليه من إقامتهم على كفرهم وتكذيبهم إياه حتى يستحقوا ذلك من الله، وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيز عليه عنتهم، لأنه كان عزيزاً عليه أن يأتوا ما يعنتهم وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسبي.

وأما «ما» التي في قوله: «مَا عَنِتُّمْ» فإنه رفع بقوله: «عَزِيزٌ عَلَيْهِ» لأن معنى الكلام: ما ذكرت عزيز عليه عنتكم.

وأما قوله: «حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ» فإن معناه: ما قد بينت، وهو قول أهل التأويل

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ حريص على ضالهم أن يهديه الله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ قال: حريص على من لم يسلم أن يسلم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

يقول تعالى ذكره: فإن تولى يا محمد هؤلاء الذين جئتهم بالحق من عند ربك من قومك، فأدبروا عنك ولم يقبلوا ما أتيتهم به من النصيحة في الله وما دعوتهم إليه من النور والهدى، فقل حسبي الله، يكفيني ربي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود سواه، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وبه وثقت، وعلى عونه اتكلت، وإليه وإلى نصره استندت، فإنه ناصري ومعيني على من خالفني وتولى عني منكم ومن غيركم من الناس. ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الذي يملك كل ما دونه، والملوك كلهم مماليكه وعبيده. وإنما عني بوصفه جل ثناؤه نفسه بأنه رب العرش العظيم، الخبر عن جميع ما دونه أنهم عبيده وفي ملكه وسلطانه لأن العرش العظيم إنما يكون للملوك، فوصف نفسه بأنه ذو العرش دون سائر خلقه وأنه الملك العظيم دون غيره وأن من دون في سلطانه وملكه جار عليه حكمه وقضاؤه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ يعني الكفار تولوا عن رسول الله ﷺ، وهذه في المؤمنين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عبيد بن عمير، قال: كان عمر رحمة الله عليه لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد رجلان، فجاء رجل من الأنصار بهاتين الآيتين: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ فقال عمر: لا أسألك عليهما بينة أبداً، كذا كان رسول الله ﷺ.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، عن زهير، عن الأعمش، عن أبي صالح الحنفي، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ يُحِبُّ كُلَّ رَحِيمٍ، يَضَعُ رَحْمَتَهُ عَلَى كُلِّ رَحِيمٍ﴾. قالوا: يا رسول الله إنا لنرحم أنفسنا وأموالنا قال: وأراه قال:

وأزواجنا. قال: ليس كذلك، ولكن كونوا كما قال الله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ أراه قرأ هذه الآية كلها.

**حدثني** محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: آخر آية نزلت من القرآن: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾... إلى آخر الآية.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبي، قال: آخر آية نزلت على النبي ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾... الآية.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن أبي، قال: أحدث القرآن عهداً بالله هاتان الآيتان: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾... إلى آخر الآيتين.

**حدثني** أبو كريب، قال: ثنا يونس بن محمد، قال: ثنا أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن أبي بن كعب، قال: أحدث القرآن عهداً بالله الآيتان: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾... إلى آخر السورة.



## (١٠) سورة يونس مكية

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يونس ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الرُّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: تأويله أنا الله أرى.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** يحيى بن داود بن ميمون الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، عن أبي روق، عن الضحاك، في قوله: ﴿الر﴾: أنا الله أرى.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى عن ابن عباس، قوله: ﴿الر﴾ قال: أنا الله أرى. وقال آخرون: هي حروف من اسم الله الذي هو الرحمن.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** عبد الله بن أحمد بن شبيوه، قال: ثنا علي بن الحسين، قال: ثنا أبي، عن يزيد، عن عكرمة عن ابن عباس: «الر، وحم، ونون» حروف الرحمن مقطعة.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عيسى بن عبيد عن الحسين بن عثمان، قال: ذكر سالم بن عبد الله: «الر، وحم ونون» فقال: اسم الرحمن مقطعة. ثم قال: الرحمن.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا أبي حماد، قال: ثنا مندل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، قال: «الر، وحم، ونون» هو اسم الرحمن.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو الكلبي، عن أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن عامر أنه سئل عن: «الر، وحم، وص» قال: هي أسماء الله مقطعة بالهجاء، فإذا وصلتها كانت اسماً من أسماء الله تعالى.

وقال آخرون: هي اسم من أسماء القرآن.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿الر﴾ اسم من أسماء القرآن.

وقد ذكرنا اختلاف الناس وما إليه ذهب كل قائل في الذي قال فيه، وما الصواب لدينا من القول في ذلك في نظيره، وذلك في أول سورة البقرة، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. وإنما ذكرنا في هذا الموضع القدر الذي ذكرنا لمخالفة من ذكرنا قوله في هذا قول في ﴿الم﴾، فأما الذين وقفوا بين معاني جميع ذلك، فقد ذكرنا قولهم هناك مكتفياً عن الإعادة ههنا.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾.**

واخْتُلِفَ في تأويل ذلك، فقال بعضهم: تلك آيات التوراة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ قال: التوراة والإنجيل.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ قال: الكتب التي كانت قبل القرآن.

وقال آخرون: معنى ذلك: هذه آيات القرآن.

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله: هذه آيات القرآن، ووجه معنى «تلك» إلى معنى «هذه»، وقد بيّنا وجه توجيه تلك إلى هذا المعنى في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته. والآيات الأعلام، والكتاب اسم من أسماء القرآن، وقد بيّنا كل ذلك فيما مضى قبل.

وإنما قلنا هذا التأويل أولى في ذلك بالصواب، لأنه لم يجيء للتوراة والإنجيل قبل ذكر ولا تلاوة بعده فيوجه إليه الخبر، فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: والرحمن هذه آيات القرآن الحكيم. ومعنى «الحكيم» في هذا الموضع: «المحكم» صرف مفعول إلى فاعيل، كما قيل عذاب أليم، بمعنى مؤلم، وكما قال الشاعر:

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ<sup>(١)</sup>

وقد بيّنا ذلك في غير موضع من الكتاب. فمعناه إذًا: تلك آيات الكتاب المحكم الذي

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي «اللسان» سمع. وهو شاهد على أن السميع بمعنى المسمع.

أحكمه الله وبيّنه لعباده، كما قال جل ثناؤه: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ غَبِيرٍ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَكثيرَ الْآيَاتِ مَا مَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِذْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٦)

يقول تعالى ذكره: أكان عجباً للناس إباحاؤنا القرآن على رجل منهم بإنذارهم عقاب الله على معاصيه، كأنهم لم يعلموا أن الله قد أوحى من قبله إلى مثله من البشر، فتعجبوا من وحينا إليه. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عثمان بن سعيد، قال: ثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد فأنزل الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾... وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: عجبت قريش أن بعث رجل منهم. قال: ومثل ذلك: ﴿وَالِى عاد آخَاهُمْ هوداً وَإِلَى ثمودَ آخَاهُمْ صَالِحاً﴾ قال الله: ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾.

**القول في تاويل قوله تعالى:** ﴿وَيَسِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِذْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

يقول جل ثناؤه: أكان عجباً للناس أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس، وأن بشر الذين آمنوا بالله ورسوله أن لهم قدم صديق عطف على «أنذر».

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿قَدَمٌ صِذْقٍ﴾ فقال بعضهم: معناه: أن لهم أجراً حسناً بما قدموا من صالح الأعمال.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِذْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: ثواب صديق.

**قال:** ثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِذْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: الأعمال الصالحة.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يقول: أجزاً حسناً بما قدّموا من أعمالهم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن حبان، عن إبراهيم بن يزيد، عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث عن مجاهد: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: صلاتهم، وصومهم، وصدقتهم، وتسيبهم.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ قال: خير.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.  
**قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾** ثواب صدق عند ربهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله.  
**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ قال: التقدم الصدق: الثواب الصدق بما قدّموا من الأعمال.  
وقال آخرون: معناه: أن لهم سابق صدق في اللوح المحفوظ من السعادة.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يقول: سبقت لهم السعادة في الذكر الأول.

وقال آخرون: معنى ذلك أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم شفيع لهم، قدّم صدق.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن فضيل بن عمرو بن الجون، عن قتادة أو الحسن: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: محمد شفيع لهم.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي سلف صدق عند ربهم.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قال: محمد ﷺ.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب، قول من قال: معناه أن لهم أعمالاً صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب وذلك أنه محكي عن العرب: هؤلاء أهل القدم في الإسلام أي هؤلاء الذين قدموا فيه خيراً، فكان لهم فيه تقديم، ويقال: له عندي قدم صدق وقدم سوء، وذلك ما قدم إليه من خير أو شر، ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لَنَا الْقَدَمُ الْأُولَى إِلَيْكَ وَخَلَفْنَا  
لأَوْلِنَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعٌ<sup>(١)</sup>  
وقول ذي الرمة:

لَكُمْ قَدَمٌ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهَا  
مَعَ الْحَسَبِ الْعَادِي طَمَّتْ عَلَى الْبَحْرِ<sup>(٢)</sup>  
فتأويل الكلام إذا: وبشر الذين آمنوا أن لهم تقدمه خير من الأعمال الصالحة عند ربهم.

**القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾.**

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بمعنى: إن هذا الذي جئنا به، يعنون القرآن «لَسِحْرٌ مُبِينٌ». وقرأ ذلك مسروق وسعيد بن جبير وجماعة من قراء الكوفيين: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ وقد بينت فيما مضى من نظائر ذلك أن كل موصوف بصفة نزل الموصوف على صفته، وصفته عليه، فالقارىء مخير في القراءة في ذلك وذلك نظير هذا الحرف: «قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ» و«لَسَاحِرٌ مُبِينٌ» وذلك أنهم إنما وصفوه بأنه ساحر، ووصفهم ما جاءهم به أنه سحر يدل على أنهم قد وصفوه بالسحر. وإذا كان ذلك كذلك فسواء بأي ذلك قرأ القارىء لاتفاق معنى القراءتين. وفي الكلام محذوف استغنى

(١) البيت لحسان بن ثابت (ديوانه طبع ليدن سنة ١٩١٠) بعناية لجنة التذكارية (ص - ٥٨) من قصيدة له أحد عشر بيتاً، وهو العاشر فيها يذكر الأيام الأولى من تاريخ المسلمين في المدينة: ويذكر النبي ﷺ، والبيت خطاب للرسول.

(٢) البيت لذي الرمة، أنشده الزمخشري في الأساس (قدم) قال: ولفلان قدم في هذا الأمر: سابقة وتقدم. وله قدم صدق؛ قال ذو الرمة: لكم قدم... البيت. والبيت في ديوانه طبعة كيمبردج. وروايته فيه «طمت على الفخر». وقال في شرحه: أي لكم سوابق تقدمت من الخير والفضل والحسب: ما يعده الإنسان من مفاخره. والعادي: القديم.

بدلالة ما ذكر عمّا ترك ذكره وهو: فلما بشرهم وأنذرهم وتلا عليهم الوحي، قال الكافرون إن هذا الذي جاءنا به لسحر مبين.

فتأويل الكلام إذاً: أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم، أن أنذر الناس، وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم، فلما أتاهم بوحي الله وتلاه عليهم، قال المنكرون توحيد الله ورسالة رسوله: إن هذا الذي جاءنا به محمد لسحر مبين أي يبين لكم عنه أنه مبطل فيما يدعيه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: إن ربكم الذي له عبادة كل شيء، ولا تنبغي العبادة إلا له، هو الذي خلق السموات السبع والأرضين السبع في ستة أيام، وانفرد بخلقها بغير شريك ولا ظهير، ثم استوى على عرشه مدبراً للأمور وقاضياً في خلقه ما أحب، لا يضاده في قضائه أحد ولا يتعقب تدبيره متعقب ولا يدخل أموره خلل. ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ يقول: لا يشفع عنده شافع يوم القيامة في أحد إلا من بعد أن يأذن في الشفاعة. ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ يقول جلّ جلاله: هذا الذي هذه صفته سيدكم ومولاكم لا من لا يسمع، ولا يبصر، ولا يدبر، ولا يقضي من الآلهة والأوثان. ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ يقول: فاعبدوا ربكم الذي هذه صفته، وأخلصوا له العبادة، وأفردوا له الألوهة والربوبية بالذلة منكم له دون أوثانكم وسائر ما تشركون معه في العبادة. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول: أفلا تتعظون وتعتبرون بهذه الآيات والحجج، فتنبهون إلى الإذعان بتوحيد ربكم وإفراجه بالعبادة، وتجمعون الأنداد وتبرءون منها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ قال: يقضيه وحده.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ قال: يقضيه وحده.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿يَذُبُّرَ الْأَمْرِ﴾ قال: يقضيه وحده.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَاتٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: إلى ربكم الذي صفته ما وصف جل ثناؤه في الآية قبل هذه معادكم أيها الناس يوم القيامة جميعاً. ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ فأخرج «وعد الله» مصدراً من قوله: ﴿إِنَّهُ مَرْجِعُكُمْ﴾ لأن فيه معنى الوعد، ومعناه: يعدكم الله أن يحييكم بعد مماتكم وعداً حقاً، فلذلك نصب ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾. ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ يقول تعالى ذكره: إن ربكم يبدأ إنشاء الخلق وإحداثه وإيجاده ثم يعيده، فيوجده حياً كهيئته يوم ابتدأه بعد فناءه وبلائه. كما:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ قال: يحييه ثم يميته.

قال أبو جعفر: وأحسبه أنه قال: «ثم يحييه».

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ قال: يحييه ثم يميته ثم يحييه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: يحييه ثم يميته، ثم يبدؤه<sup>(١)</sup> ثم يحييه.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد

بنحوه.

وقرأت قراء الإصدار ذلك: ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ بكسر الألف من إنه على الاستئناف. وذكر

عن أبي جعفر الرازي أنه قرأه أنه بفتح الألف من «أنه» كأنه أراد: حقاً أن يبدأ الخلق ثم يعيده، فـ«أن» حيثن تكون رفعا، كما قال الشاعر:

أَحَقُّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِرًا      أَبَا حَبَّهٍ إِلَّا عَلِيَّ رَقِيبٌ<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ يقول: ثم يعيده من بعد مماته كهيئته قبل مماته عند بعثه من قبره، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: ليثيب من صدق الله ورسوله وعملوا ما أمرهم الله به من الأعمال واجتنبوا ما نهاهم عنه على أعمالهم الحسنة ﴿بِالْقِسْطِ﴾ يقول: ليجزيهم على الحسن من أعمالهم التي عملوها في الدنيا الحسن من الثواب والصالح من الجزاء في الآخرة، وذلك هو القسط. والقسط العدل والإنصاف كما:

حدثنني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد:

﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ فإنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عما أعد الله للذين كفروا من العذاب. وفيه معنى العطف على الأول، لأنه تعالى ذكره عم بالخبر عن معاد جميعهم كفارهم ومؤمنهم إليه، ثم أخبر أن إعادتهم ليجزي كل فريق بما عمل، المحسن منهم بالإحسان والمسيء بالإساءة. ولكن لما كان قد تقدم الخبر المستأنف عما أعد للذين كفروا من العذاب ما يدل سامع ذلك على المراد ابتدأ الخبر والمعنى العطف، فقال: والذين جحدوا الله ورسوله وكذبوا بآيات الله، لهم شراب في جهنم من حميم، وذلك شراب قد أغلي واشتد حره حتى أنه فيما ذكر عن النبي ﷺ ليتساقط من أحدهم حين يدينه منه فروة رأسه، وكما وصفه جل ثناؤه: ﴿كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾. وأصله مفعول صرف إلى فعيل، وإنما هو «محموم»: أي مسخن، وكل مسخن عند العرب فهو حميم، ومنه قول المرقش:

فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهَا مِقْطَرَةٌ      فِيهَا كِبَاءٌ مُّعَدٌّ وَحَمِيمٌ<sup>(٢)</sup>

(١) الشاهد في هذا البيت أن «حقاً» مصدر منصوب جار مجرى الظرف، ويؤيد ذلك أن العرب نطقت قبله في بفي قولهم «أفي الحق أني مغرم بك هائم» والمصدر من قوله: «أن لست.. الخ» مرفوع: إما على أنه فاعل بالظرف، وهو مذهب سيويه والأخفش والكوفيين وإما على أنه مبتدأ أو الظرف قبله خبره، وهو مذهب الخليل؛ وإما على أنه فاعل للمصدر، لأنه نائب عن فعله حق، وهو مذهب المبرد. انظر «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي (١/١٩٣) وفي الحماسة (٣/١٧١) بيته يشبه هذا البيت، لعبد الله ابن المدينة وهو:

أَحَقُّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِرًا      وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلِيَّ رَقِيبٌ

(٢) البيت للمرقش الأصفر «اللسان» قطر. قال: والمقطرة: المجرم. وأشد أبو عبيد للمرقش الأصغر: في كل يوم... البيت. والحميم: الماء الحار تحم به. والكباء: نوع من البخور. وقد سبق الكلام على هذا البيت في (ج ٧: ٢٣٤).



يعني بالحميم: الماء المسخن. وقوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: ولهم مع ذلك عذاب موجه سوى الشراب من الحميم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بالله ورسوله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ بالنهار ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ بالليل، ومعنى ذلك: هو الذي أضاء الشمس وأنار القمر، ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ يقول: قضاه فسوّاه منازل لا يجاوزها، ولا يقصر دونها على حال واحدة أبداً. وقال: ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ فوحده، وقد ذكر الشمس والقمر، فإن في ذلك وجهين: أحدهما أن تكون الهاء في قوله: ﴿وَقَدَرَهُ﴾ للقمر خاصة، لأن بالأهله يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس. والآخر: أن يكون اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، كما قال في موضع آخر: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ وكما قال الشاعر:

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيًّا وَمِنْ جُورِ الطَّيْوِيِّ رَمَانِي<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ يقول: وقدر ذلك منازل لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين: دخول ما يدخل منها، وانقضاء ما يستقبل منها وحسابها، يقول: وحساب أوقات السنين وعدد أيامها وحساب ساعات أيامها. ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يقول جل ثناؤه: لم

(١) البيت أنشده الفراء في «معاني القرآن» مصورة الجامعة (٢٤/٥٩) الورقة ١٣٣، قال عند قوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾: لم يقل وقدرهما، فإن شئت جعلت تقدير المنازل للقمر خاصة، لأن به تعلم الشهور، وإن شئت جعلت التقدير لهما جميعاً، فاكتفى بذكر أحدهما من صاحبه، كما قال الشاعر:

رَمَانِي بِأَمْرٍ .....

البيت. وهو مثل قوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ ولم يقل: أن يرضوهما. وأنشد البيت صاحب «اللسان» في «جول» قال ابن بري: البيت لابن أحمر. وقيل: هو للإزرق بن طرفة بن العمد الفراسي؛ أي رمانى بأمر عاد عليه قبحه، لأن الذي يرمي من جول البشر يعود ما رمى به عليه. ويورى ومن أجل الطوى قال: وهو الصحيح، لأن الشاعر كان بينه وبين خصمه حكومة في بئر، فقال خصمه: إنه لص ابن لص فقال هذه القصيدة. وبعد البيت:

دَعَانِي لِيَصَافِي نُضُورِي وَمَا دَعَا بِهَا وَالسَّيِّدِي فِيمَا مَضَى رَجْلَانِي

والجول: قال أبو عبيد: هو كل ناحية من نواحي البئر إلى أعلاها من أسفلها. والطوى: البئر المبطنه نواحيها بالحجارة.

يخلق الله الشمس والقمر ومنازلهما إلا بالحق، يقول الحق تعالى ذكره: خلقت ذلك كله بحق وحدي بغير عون ولا شريك. ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ يقول: يبين الحجج والأدلة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ إذا تدبروها، حقيقة وحدانية الله، وصحة ما يدعوهم إليه محمد ﷺ من خلع الأنداد والبراءة من الأوثان.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره منبهاً عباده على موضع الدلالة على ربوبيته وأنه خالق كل ما دونه. إن في اعتقاب الليل والنهار واعتقاب النهار الليل. إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا جاء هذا ذهب هذا، وفيما خلق الله في السماوات من الشمس والقمر والنجوم وفي الأرض من عجائب الخلق الدالة على أن لها صانعاً ليس كمثله شيء، ﴿لآيَاتٍ﴾ يقول لأدلة وحججاً وأعلاماً واضحة لقوم يتقون الله، يخافون وعيده ويخشون عقابه على إخلاص العبادة لربهم.

فإن قال قائل: أو لا دلالة فيما خلق الله في السماوات والأرض على صانعه إلا لمن اتقى الله؟ قيل: في ذلك الدلالة الواضحة على صانعه لكل من صحت فطرته، وبريء من العاهات قلبه، ولم يقصد بذلك الخبر عن أن فيه الدلالة لمن كان قد أشعر نفسه تقوى الله، وإنما معناه: إن في ذلك آيات لمن اتقى عقاب الله فلم يحمله هواه على خلاف ما وضح له من الحق، لأن ذلك يدل كل ذي فطرة صحيحة على أن له مدبراً يستحق عليه الإذعان له بالعبودية دون ما سواه من الآلهة والأنداد.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٨﴾

يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة، فهم لذلك مكذبون بالشواب والعقاب، متنافسون في زين الدنيا وزخارفها، راضون بها عوضاً من الآخرة، مطمئنين إليها ساكنين. ﴿وَالَّذِينَ هُمْ﴾ عن آيات الله، وهي أدلته على وحدانيته، وحججه على عباده في إخلاص العبادة له ﴿غَافِلُونَ﴾ معرضون عنها لاهون، لا يتأملونها تأمل ناصح لنفسه، فيعلموا بها حقيقة ما دلتهم عليه، ويعرفوا بها بطول ما هم عليه مقيمون. ﴿أُولَئِكَ مَاؤُهُمُ النَّارُ﴾ يقول جل ثناؤه: هؤلاء الذين هذه صفتهم ماؤهم مصيرها إلى النار نار جهنم في الآخرة. ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ في الدنيا

من الآثام والأجرام ويجترحون من السيئات. والعرب تقول: «فلان لا يرجو فلاناً»: إذا كان لا يخافه. ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾. ومنه قول أبي ذؤيب:

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَزُجْ لَسَعَهَا      وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ<sup>(١)</sup>  
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاطْمَأَنُوا بِهَا﴾ قال: هو مثل قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُوا بِهَا﴾ قال: هو مثل قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ قال: إذا شئت رأيت صاحب دنيا لها يفرح، ولها يحزن، ولها يسخط، ولها يرضى.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُوا بِهَا﴾... الآية كلها، قال: هؤلاء أهل الكفر. ثم قال: ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَخْرُفُ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي حَتِّ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَهُمْ فِيهَا سَمْعَكَ اللَّهُمَّ وَحَيَاتِهِمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ

(١) البيت أنشده صاحب «اللسان» ونسبه لأبي ذؤيب «اللسان» رجا قال: قال ثعلب: قال الفراء: الرجا في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد، تقول: ما رجوتك: أي ما خفتك، ولا تقول: رجوتك في معنى: خفتك. وأنشد لأبي ذؤيب: إذا لسعته البيت... أي لم يخف ولم يبال. والنوب: هنا معناه السوء: شبه النحل الصغيرة العاسلة في سواد لونها بالنوب. والعوامل: التي تفرز العسل. ويروى: عوامل بالميم، أي تعمل في خلية النحل، وقد سبق الاستشهاد بالبيت في (ج ٥/٢٦٤).

## أَنَّ الْحَسَنُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات، وذلك العمل بطاعة الله والانتهاى إلى أمره. ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ يقول: يرشدهم ربهم بإيمانهم به إلى الجنة. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ بلغنا أن نبي الله ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صَوَّرَ لَهُ عَمَلَهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ، فَيَقُولُ لَهُ: مَا أَنْتَ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَمْرًا صِدْقِي؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ، فَيَكُونُ لَهُ نُورًا وَقَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ إِذَا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ صَوَّرَ لَهُ عَمَلَهُ فِي صُورَةٍ سَيِّئَةٍ وَبِشَارَةٍ سَيِّئَةٍ، فَيَقُولُ: مَا أَنْتَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكَ أَمْرًا سَوْءِي؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ. فَيَنْطَلِقُ بِهِ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ».

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ قال: يكون لهم نوراً يمشون به.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال ابن جريج: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ قال: يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة، يعارض صاحبه ويبشره بكل خير، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك فيجعل له نوراً من بين يديه حتى يدخله الجنة، فذلك قوله: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾. والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح متنتة، فيلازم صاحبه ويلاذه حتى يقذفه في النار.

وقال آخرون: معنى ذلك: بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه، يقول: بتصديقهم هداهم.

**ذكر من قال ذلك:**

(١) .....

وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ يقول: تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم أنهار الجنة. ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ يقول: في بساتين النعيم الذي نعم الله به أهل طاعته والإيمان به.

فإن قال قائل: وكيف قيل تجري من تحتهم الأنهار، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن أنها تجري تحت الجنات؟ وكيف يمكن الأنهار أن تجري من تحتهم إلا أن يكونوا فوق أرضها والأنهار تجري من تحت أرضها، وليس ذلك من صفة أنهار الجنة، لأن صفتها أنها تجري على وجه الأرض في غير أخاديد؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب، وإنما معنى ذلك: تجري من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم في بساتين النعيم، وذلك نظير قول الله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾ ومعلوم أنه لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة، إذ كان السري هو الجدول، وإنما عني به جعل دونها: بين يديها، وكما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل فرعون: أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي بمعنى: من دوني بين يدي.

وأما قوله: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ فإن معناه: دعاؤهم فيها سبحانك اللهم. كما:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرت أن قوله: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ قال: إذا مرّ بهم الطير فيشتهونه، قالوا: سبحانك اللهم وذلك دعواهم، فيأتيهم الملك بما اشتروا، فيسلم عليهم، فيردون عليه، فذلك قوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾. قال: فإذا أكلوا حمدوا الله ربهم، فذلك قوله: ﴿وَأَخْرَجُوا دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ يقول: ذلك قولهم فيها ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾.

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا عبید الله الأشجعي، قال: سمعت سفيان يقول: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ قال: إذا أرادوا الشيء قالوا: اللهم فيأتيهم ما دعوا به.

وأما قوله: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ فإن معناه: تنزيهاً لك يا رب مما أضاف إليك أهل الشرك بك من الكذب عليك والفرية.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي، عن غير واحد عطية فيهم: سبحان الله تنزيهه لله.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفیان، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: سمعت موسى بن طلحة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن سبحان الله، قال: «إِيزَاءَ اللَّهِ عَنِ السُّوءِ».

**حدثنا** أبو كريب وأبو السائب وخلاد بن أسلم، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: ثنا قابوس، عن أبيه: أن ابن الكواء سأل علياً رضي الله عنه عن «سبحان الله» قال: كلمة رضيها الله لنفسه.

**حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفیان بن سعيد الثوري عن عثمان بن عبد الله بن موهب الطلحي، عن موسى بن طلحة، قال: سئل رسول الله ﷺ، عن سبحان الله، فقال: «تَنْزِيهَا لِلَّهِ عَنِ السُّوءِ».

**حدثني** علي بن عيسى البزار، قال: ثنا عبيد الله بن محمد، قال: ثنا عبد الرحمن بن حماد، قال: ثني حفص بن سليمان، قال: ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة، عن أبيه، عن طلحة بن عبيد الله، قال: سألت رسول الله ﷺ عن تفسير سبحان الله، فقال: «هُوَ تَنْزِيَةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ».

**حدثني** محمد بن عمرو بن تمام الكلبي، قال: ثنا سليمان بن أيوب، قال: ثني أبي، عن جدي، عن موسى بن طلحة، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله قول سبحان الله؟ قال: «تَنْزِيَةُ اللَّهِ عَنِ السُّوءِ».

﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ يقول: وتحية بعضهم بعضاً ﴿فِيهَا سَلَامٌ﴾: أي سلمت وأمنت مما ابتلي به أهل النار. والعرب تسمى الملك التحية ومنه قول عمرو بن معديكرب:

أزورُ بها أبا قابوسَ حتى  
ومنه قول زهير بن جناب الكلبي:

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْقَسَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا الشَّجِيَةَ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت أنشده صاحب «اللسان»: حيا ونسبه إلى عمرو بن معديكرب الزبيدي: قال: والتحية: تفعله من الحياة. . . .

أسير به إلى النعمان حتى. . . . . البيت.

قال ابو عمرو: والتحية الملك (بضم الميم) وأنشد قول عمرو بن معد يكرب يعني: على ملكه. قال ابن بري: ويروى: أسير بها. ويروى أؤم بها وقبل البيت:

وَكُلُّ مُفَاضَةٍ بِيَضَاءِ رُغْفٍ وَكُلُّ مُسَاعُودٍ الْغَارَاتِ جَلْدٍ

(٢) البيت أنشده في «اللسان»: حيا قال: والتحية: البقاء. والتحية: الملك وقول زهير بن جناب الكلبي:

وَأَسْكُسُلُ مَا نَالَ الْقَسَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا الشَّجِيَةَ

قيل أراد الملك. وقال ابن الأعرابي: أراد البقاء، لأنه كان ملكاً في قومه. قال ابن بري: زهير هذا = هو سيد =

وقوله: ﴿وَأَجْرٌ دَعْوَاهُمْ﴾ يقول: وآخر دعائهم ﴿أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: وآخر دعائهم أن يقولوا: الحمد لله رب العالمين ولذلك خففت «أن» ولم تشدد، لأنه أريد بها الحكاية.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَبَدَّرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ يُعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ أجابة دعائهم في ﴿الشَّرَّ﴾، وذلك فيما عليهم مضرة في نفس أو مال ﴿اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ يقول: كاستعجاله لهم في الخير بالإجابة إذا دعوه به. ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ يقول: لهلكوا وعجل لهم الموت، وهو الأجل. وعني بقوله: ﴿لَقُضِيَ﴾ لفرغ إليهم من أجلهم وتبدى لهم، كما قال أبو ذؤيب:

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَعُّ<sup>(١)</sup>

﴿فَبَدَّرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ يقول: فندع الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالبعث ولا بالشور، ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يقول: في تمردهم وعتوهم، ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يعني يترددون. وإنما أخبر جل ثناؤه عن هؤلاء الكفرة بالبعث بما أخبر به عنهم من طغيانهم وترددهم فيه عند تعجيله إجابة دعائهم في الشر لو استجاب لهم أن ذلك كان يدعوهم إلى التقرب إلى الوثن الذي يشرك به أحدهم، أو يضيف ذلك إلى أنه من فعله.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

= كلب في زمانه، وكان كثير الغارات، وعمر عمراً طويلاً، وهو القائل (وأنشد ثلاثة أبيات، آخرها بيت الشاهد) ثم قال: والمعروف بالتحية هنا: إنما هي بمعنى البقاء، لا بمعنى الملك... قال أبو عبيدة: والتحية في غير هذا: السلام.

(١) هذا البيت من عينة أبي ذؤيب المشهورة في الرثاء التي مطلعها «أمن المنون». ذكرها صاحب جمهرة أشعار العرب (ص - ١٢٨، ١٣) طبعة بولاق وبيت الشاهد قبل آخر ثلاثة أبيات، وروايته «وعليهما ما ذيتين» أي درعان من الحديد لبيتان سهلان. وقضاهما: أحكمها. ويقال: رجل صنع وامرأة صنع؛ إذا كان صانعين. وتبع من ملوك اليمن، قيل كان يصنع الدروع أو يأمر بصنعها محكمة وداود النبي عليه السلام اشتهر كذلك بصنع الدروع: «وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم».

وقوله «مسرودتان»: هذه رواية المفضل الضبي وفي المفضليات. والمسرودة: الدرع التي سمرت حلقاتها. والسرد: الحلق وقوله تعالى: ﴿وقدر في السرد﴾: هو ألا يجعل المسمار غليظاً والثقب دقيقاً، فيفصم الحلق. ولا يجعل المسمار دقيقاً والثقب واسعاً فيتقلقل أو ينخلع أو يتقصف، أي اجعله على القصد وقدر الحاجة.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ قال: قول الإنسان إذا غضب لولده وماله: لا بارك الله فيه ولعنه

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ قال: قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه: اللهم لا تبارك فيه وألعه فلو يعجل الله الاستجابة لهم في ذلك كما يستجاب في الخير لأهلكهم.

**حدثني** المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ قال: قول الإنسان لولده وماله إذا غضب عليه: اللهم لا تبارك فيه والعنه: ﴿لَقَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ قال: لأهلك من دعا عليه ولأماته.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ قال: قول الرجل لولده إذا غضب عليه أو ماله: اللهم لا تبارك فيه والعنه قال الله: ﴿لَقَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ قال: لأهلك من دعا عليه ولأماته. قال: ﴿فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ قال: يقول: لا نهلك أهل الشرك، ولكن نذرهم في طغيانهم يعمهون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ قال: هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لَقَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ قال: لأهلكناهم، وقرأ: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ قال: يهلكهم كلهم.

ونصب قوله ﴿اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ بوقوع يعجل عليه، كقول القائل: قمت اليوم قيامك، بمعنى قمت كقيامك، وليس بمصدر من يعجل، لأنه لو كان مصدراً لم يحسن دخول الكاف، أعني كاف التشبيه فيه.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿لَقَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق: ﴿لَقَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ على وجه ما لم يستم فاعله بضم القاف من «قضي» ورفع «الأجل». وقرأ عامة أهل الشام: «لَقَضِي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ» بمعنى: لقضى الله إليهم أجلهم. وهما



قراءتان متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن أقرؤه على وجه ما لم يسم فاعله، لأن عليه أكثر القراء.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وإذا أصاب الإنسان الشدة والجهد ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ يقول: استغاث بنا في كشف ذلك عنه، لجنبه: يعني مضطجعا لجنبه. ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ بالحال التي يكون بها عند نزول ذلك الضر به. ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾ يقول: فلما فرجنا عنه الجهد الذي أصابه، ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ﴾ يقول: استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه الضر، ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء، أو تناساه، وترك الشكر لربه الذي فرج عنه ما كان قد نزل به من البلاء حين استعاذ به، وعاد للشرك ودعوى الآلهة والأوثان أرباباً معه. يقول تعالى ذكره: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يقول: كما زين لهذا الإنسان الذي وصفنا صفته استمراره على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر، كذلك زين للذين أسرفوا في الكذب على الله وعلى أنبيائه، فتجاوزوا في القول فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به، ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ قال: مضطجعا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَحْمِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ يقول: لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه. ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾ من عند الله، ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ وهي الآيات والحجج التي تبين عن صدق من جاء بها. ومعنى الكلام: وجاءتهم رسلهم بالآيات البينات أنها حق. ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ يقول: فلم تكن هذه الأمم التي أهلكناها

ليؤمنوا برسولهم ويصدقوهم إلى ما دعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له. ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: كما أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بظلمهم أنفسهم وتكذيبهم رسولهم وردهم نصيحتهم، كذلك أفعال بكم فأهلككم كما أهلكتهم بتكذيبكم رسولكم محمداً ﷺ، وظلمكم أنفسكم بشرككم بربكم، إن أنتم لم تنيبوا وتوبوا إلى الله من شرككم، فإن من ثواب الكافر بي على كفره عندي أن أهلكه بسخطي في الدنيا وأورده النار في الآخرة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ﴾ أيها الناس ﴿خَلَائِفَ﴾ من بعد هؤلاء القرون الذين أهلكناهم لما ظلموا تخلفونهم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وتكونون فيها بعدهم. ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: لينظر ربكم أين عملكم من عمل من هلك من قبلكم من الأمم بذنوبهم وكفرهم بربهم، تحذون مثالهم فيه، فتستحقون من العقاب ما استحقوا، أم تخالفون سبيلهم، فتؤمنون بالله ورسوله، وتقرون بالبعث بعد الممات، فتستحقون من ربكم الثواب الجزيل. كما:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: صدق ربنا ما جعلنا خلفاء إلا لينظر كيف أعمالنا، فأروا الله من أعمالكم خيراً، بالليل والنهار والسر والعلانية.

**حدثني** المثني، قال: ثنا يزيد بن عوف أبو ربيعة بهذا، قال: ثنا حماد، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن عوف بن مالك رضي الله عنه قال لأبي بكر رضي الله عنه: رأيت فيما يرى النائم كأن سبباً ذلي من السماء فانتشط رسول الله ﷺ، ثم دلي فانتشط أبو بكر، ثم ذرع الناس حول المنبر، ففضل عمر رضي الله عنه بثلاث أذرع إلى المنبر فقال عمر: دعنا من رؤياك لا أرب لنا فيها فلما استخلف عمر قال: يا عوف رؤياك؟ قال: وهل لك في رؤياي من حاجة، أو لم تنتهري؟ قال: ويحك إني كرهت أن تنعي لخليفة رسول الله ﷺ نفسه فقص عليه الرؤيا، حتى إذا بلغ ذرع الناس إلى المنبر بهذه الثلاث الأذرع، قال: أما إحداهن فإنه كائن خليفة، وأما الثانية فإنه لا يخاف في الله لومة لائم، وأما الثالثة فإنه شهيد. قال: فقال يقول الله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فقد استخلفت يا ابن أم عمر، فانظر كيف تعمل وأما قوله: «فإني لا أخاف في الله لومة لائم» فما شاء الله، وأما قوله: «فإني شهيد» فأني لعمر الشهادة والمسلمون مطيفون به ثم قال «إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ».

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِنَّ آيَاتِنَا بِتَنبِيهِ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِمُسْتَرٍ أَمْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايَ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وإذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتاب الله الذي أنزلناه إليك يا محمد بينات واضحات على الحق دالات. ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ يقول: قال الذين لا يخافون عقابنا ولا يوقنون بالمعاد إلينا ولا يصدقون بالبعث لك: ﴿أَنْتَ بِمُسْتَرٍ أَمْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾ يقول: أو غيره. ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَّايَ نَفْسِي﴾ أي من عندي.

والتبديل الذي سألوه فيما ذكر، أن يحول آية الوعيد آية وعد وآية الوعد وعيداً والحرام حلالاً والحلال حراماً، فأمر الله نبيه ﷺ أن يخبرهم أن ذلك ليس إليه، وأن ذلك إلى من لا يرده حكمه ولا يتعقب قضاؤه، وإنما هو رسول مبلغ ومأمور متبع.

وقوله: ﴿إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ يقول: قل لهم: ما أتبع في كل ما أمركم به أيها القوم وأنهاكم عنه إلا ما ينزل إلي ربي ويأمرني به. ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يقول: إني أخشى من الله إن خالفت أمره وغيّرت أحكام كتابه وبذلت وحيه فعصيته بذلك، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو لهُ، وذلك ﴿يَوْمَ تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبية معرّفه الحجّة على هؤلاء المشركين الذين قالوا له: انت بقّرآن غير هذا أو بدّلته قل لهم يا محمد ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي ما تلوت هذا القرآن عليكم أيها الناس بأن كان لا ينزل عليّ فيأمرني بتلاوته عليكم، ﴿وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾ يقول: ولا أعلمكم به، ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ يقول: فقد مكثت فيكم أربعين سنة من قبل أن أتلوه عليكم ومن قبل أن يوحى إليّ ربي، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي لو كنت متحلاً ما ليس لي من القول كنت قد انتحلته في أيام شبابي وحدائتي وقبل الوقت الذي تلوته عليكم؟ فقد كان لي اليوم لو لم يوح إليّ وأمر

بتلاوته عليكم مندوحة عن معاداتكم ومتسع في الحال التي كنت بها منكم قبل أن يوحى إليّ وأمر بتلاوته عليكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾: ولا أعلمكم.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾ يقول: لو شاء الله لم يعلمكموه.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾ يقول: ما حذرتكم به.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقرآنٍ غيرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾، وهو قول مشركي أهل مكة للنبي ﷺ، ثم قال لنيبه ﷺ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لبث أربعين سنة.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾ ولا أعلمكم به.

**حدثني محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن، أنه كان يقرأ: «وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ» يقول: ما أعلمتكم به.

**حدثت عن الحسين بن الفرج**، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾ يقول: ولا أشعركم الله به.

وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن عند أهل العربية غلط، وكان الفراء يقول في ذلك قد ذكر عن الحسن أنه قال: «وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ»، قال: فإن يكن فيها لغة سوى «دریت» و «أدریت»، فلعل الحسن ذهب إليها، وأما أن يصلح من «دریت» أو «أدریت» فلا، لأن الياء والوا إذا انفتح ما قبلهما وسكنتا صحتا ولم تنقلبا إلى ألف مثل قضيت ودعوت، ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها، لأنها تضارع «درأت الحدّ» وشبهه. وربما غلطت العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز. وسمعت امرأة من طي تقول: رثأت زوجي بأبيات، ويقولون: لبأت بالحجّ وحلأت السويق يتغلطون، لأن «حلأت» قد يقال في دفع العطاش من

الإبل، و «لبأت»: ذهبت به إلى اللبأ، لبأ الشاة، و«رثأت زوجي»: ذهبت به إلى رثأت اللبن إذا أنت حلبت الحليب على الرائب، فتلك الرثيثة. وكان بعض البصريين يقول: لا وجه لقراءة الحسن هذه لأنها من «أدرت» مثل «أعطيت»، إلا أن لغة بني عقيل «أعطأت» يريدون «أعطيت»، تحوّل الياء ألفاً، قال الشاعر:

لَقَدْ آذَنْتَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طِيءٌ      بِحَرْبِ كِنَاصَةَ الْأَعْرُ الْمُشْهَرِ<sup>(١)</sup>  
يريد كناية حكي عن المفضل. وقال زيد الخيل:

لَغَمْرُكَ مَا أَخْشَى التَّصْعُوكُ مَا بَقَا      عَلَى الْأَرْضِ قَيْسِي يَسُوقُ الْأَبَاعِرَا<sup>(٢)</sup>  
فقال «بقا». وقال الشاعر:

رَجَرَتْ فِقْلِنَا لَا نَرِيحُ لِزَاجِرِ      إِنَّ الْعَوِيَّ إِذَا تُهَّأ لَمْ يُغَيَّبِ<sup>(٣)</sup>  
يريد «نهي». قال: وهذا كله على قراءة الحسن، وهي مرغوب عنها، قال: وطيء تصير كل ياء انكسر ما قبلها ألفاً، يقولون: هذه جارة، وفي الترقوة: ترقاة، والعرقوة: عرقاة، قال: وقال بعض طيء: قد لقت فزارة، حذف الياء من لقيت لما لم يمكنه أن يحولها ألفاً لسكون التاء فيلتي ساكنان. وقال: زعم يونس أن نسا ورضا لغة معروفة، قال الشاعر:

وَأُبَيَّتُ بِالْأَعْرَاضِ ذَا الْبَطْنِ خَالِدَا      نَسَا أَوْ تَنَاسَى أَنْ يَعُدَّ الْمَوَالِيَا<sup>(٤)</sup>  
وزوى عن ابن عباس في قراءة ذلك أيضاً رواية أخرى، وهي ما:

(١) البيت لحريث بن عتاب الطائي. «اللسان»: نصا وفيه: «الحصان المشهر» وهو شاهد على أن الناصاة لغة طيئية في الناصية. قال: وليس لها نظير إلا حرفين: بادية وبادة، وقارية وقارة، وهي الحاضرة. والناصية: منبت الشعر في مقدم الرأس، لا الشعر الذي تسميه الناس ناصية، وسمى الشعر ناصية، لنباته من ذلك الموضع.

(٢) زيد الخيل: لقبه سيدنا رسول الله ﷺ: زيد الخير. وهو طائي، والبيت شاهد على لغة طيء في أنها تجعل بقي وما مثله: بقا. بفتح القاف. قال في «اللسان»: بقي ولغة طيء: بقي يبقى؛ وكذلك لغتهم في كل ياء انكسر ما قبلها يجعلونها ألفاً، بقي ورضي فتى (بفتح ثانيهما). ولا تزال بقية من هذه اللغة تجري على لسان أهل مصر والقاهرة. والتصعلك: الفقر.

(٣) لا نريح: لا نرجع، أي لا نستجيب. الغوى: الضال. لم يعتب: من الإعتاب وهو الإرضاء، يقال قد أعتبني فلان، أي ترك ما كنت أجد عليه من أجله، ورجع إلى ما أرضاني عنه، بعد إسخاطه إياي عليه. والشاهد في قوله: نها بصيغة المجهول إذ أصله نهي، فتحت هاؤه على لغة طيء، فقلبت ياؤه ألفاً.

(٤) أبنت الرجل: أعطيته بناء، أو ما يبتني به داره. والأعراض: موضع جاء في قول لبيد:

عَلَى الْأَعْرَاضِ أَيْسَمُنْ جَارِبِيهِ      وَأَيْسَرُهُ عَلَى كَوْزَى أَثَالِ

أو الأعراض: جمع عرض، وهو كما في «تاج العروس»: جانب الوادي والبلد. وقيل ناحيتهما وجوهما من الأرض، وكذا عرض كل شيء ناحيته. يقول: من صناعتي أني أعطيت خالداً بناء يسكنه أو أعطيته ما يتخذ به بناء بالأعراض، ولكنه نسي أو تناسى أن يذكر من أحسن إليه، والشاهد في قوله نسا، فإنه على لغة طيء وأصله نسي، بكسر السين.

**حدثنا** به المثنى، قال: ثنا المعلى بن أسد، قال: ثنا خالد بن حنظلة، عن شهر بن حوشب، عن ان عباس أنه كان يقرأ: «قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أُنذِرْتُمْ بِهِ».

والقراءة التي لا أستجيز أن تعدوها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أُنذِرْتُمْ بِهِ» بمعنى: ولا أعلمكم به، ولا أشعركم به.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّكُمْ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٧)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل لهؤلاء المشركين الذين نسبوك فيما جنتهم به من عند ربك إلى الكذب: أي خلق أشر بعدنا وأوضع لقيله في غير موضعه، ممن اختلق على الله كذباً وافتري عليه باطلاً ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ يعني بحججه ورسله وآيات كتابه. يقول له جل ثناؤه: قل لهم ليس الذي أضفتموني إليه بأعجب من كذبكم على ربكم وافترائكم عليه وتكذيبكم بآياته. ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يقول: إنه لا ينجح الذين اجتمروا الكفر في الدنيا يوم القيامة إذا لقوا ربهم، ولا ينالون الفلاح.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُوكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٨)

يقول تعالى ذكره: ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من دون الله الذي لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك هو الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها. ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني أنهم كانوا يعبدونها رجاء شفاعتها عند الله، قال الله لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَهُمْ أَنْتَبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أتخبرون الله بما لا يكون في السماوات ولا في الأرض وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السماوات ولا في الأرض. وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله، فقال الله لنبيه ﷺ: قل لهم: أتخبرون الله أن ما لا يشفع في السماوات ولا في الأرض يشفع لكم فيهما، وذلك باطل لا تعلم حقيقته وصحته، بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما تقولون وأنها لا تشفع لأحد ولا تنفع ولا تضر. ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يقول: تنزيهاً لله وعلواً عما يفعله هؤلاء المشركون من

إشراكهم في عبادة ما لا يضر ولا ينفع وافترائهم عليه الكذب.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٩)

يقول تعالى ذكره: وما كان الناس إلا أهل دين واحد وملة واحدة، فاختلَفوا في دينهم، فافتَرقت بهم السبل في ذلك. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ يقول: ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوماً إلا بعد انقضاء آجالهم، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول: لقضى بينهم بأن يهلك أهل الباطل منهم وينجي أهل الحق.

وقد بيّنا اختلاف المختلفين في معنى ذلك في سورة البقرة، وذلك في قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ وبيّنا الصواب من القول فيه بشواهد فأغنى عن إعادته في هذا الموضع.

حدثني المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ حين قتل أحد ابني آدم أخاه.

حدثني المشنى، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْتُ لِلَّهِ فانتظروا إني معكم مِنَ الْمُنَظِّرِينَ﴾ (٢٠)

يقول تعالى ذكره: ويقول هؤلاء المشركون: هلا أنزل على محمد آية من ربه يقول: علم ودليل نعلم به أن محمداً محقّ فيما يقول. قال الله له: فقل يا محمد إنما الغيب لله، أي لا يعلم أحد بفعل ذلك إلا هو جلّ ثناؤه، لأنه لا يعلم الغيب وهو السرّ والخفيّ من الأمور إلا الله، فانتظروا أيها القوم قضاء الله بيننا بتعجيل عقوبته للمبطل منا وإظهاره المحقّ عليه، إني معكم ممن ينتظر ذلك. ففعل ذلك جلّ ثناؤه فقضى بينهم وبينه بأن قتلهم يوم بدر بالسيف.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّيَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا نَكْرُوهُ﴾ (١٦١)

يقول تعالى ذكره: وإذا رزقنا المشركين بالله فرجاً بعد كرب ورحاء بعد شدة أصابتهم. وقيل: عنى به المطر بعد القحط، والضرء: وهي الشدة، والرحمة: هي الفرج. يقول: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ استهزاء وتكذيب. كما:

حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ قال: استهزاء وتكذيب.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المشركين المستهزئين من حججنا وأدلتنا يا محمد: الله أسرع مكرأ، أي أسرع محالاً بكم واستدراجاً لكم وعقوبة منكم من المكر في آيات الله. والعرب تكتفي بـ«إذا» من «فعلت» و«فعلوا»، فذلك حذف الفعل معها. وإنما معنى الكلام: وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مسيهم مكروا في آياتنا، فاكتفى من «مكروا»، بـ«إذا لهم مكر». ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَكْرُوهُ﴾ يقول: إن حفظنا الذين نرسلهم إليكم أيها الناس يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَيْثُ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ بِكُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أُحْيَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٢٢)

يقول تعالى ذكره: الله الذي يسيركم أيها الناس في البرّ على الظهر وفي البحر في الفلك ﴿حتى إذا كنتم في الفلك﴾ وهي السفن، ﴿وجرت بكم برية طيبة﴾ في البحر، ﴿وفرحوا بها﴾ يعني: وفرح ركبان الفلك بالريح الطيبة التي يسرون بها. والهاء في قوله: «بها» عائدة على الريح الطيبة. ﴿جاءتها رية عاصف﴾ يقول: جاءت الفلك رية عاصف، وهي الشديدة، والعرب تقول: رية عاصف وعاصفة، وقد أعصفت الريح وعصفت وأعصفت في بني أسد فيما ذكر، قال بعض بني دُبَيْر:



حتى إذا أَعْصَفَتْ رِيحٌ مُرْغَرِغَةٌ فِيهَا قِطَارٌ وَرَعْدٌ صَوْتُهُ رَجَلٌ<sup>(١)</sup>  
**﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾** يقول تعالى ذكره: وجاء ركبان السفينة الموج من كل مكان. **﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾** يقول: وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحْدق. **﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** يقول: أخلصوا الدعاء لله هنالك دون أوثانهم وآلهتهم، وكان مفزعهم حينئذ إلى الله دونها. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: **﴿دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** قال: إذا مسَّهم الضَّرُّ في البحر أخلصوا له الدعاء.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، في قوله: **﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾** هياشراها، تفسيره: يا حي يا قيوم.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **﴿وَإِذَا أَدْفَأْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ ضَرَاءٍ مَسْتَهُمُ﴾** . . . إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المشركون يدعون مع الله ما يدعون، فإذا كان الضَّرُّ لم يدعو إلا الله، فإذا نجاهم إذا هم يشركون لئن أنجيتنا من هذه الشدة التي نحن فيها لنكوننَّ من الشاكرين لك على نعمك وتخليصك إيانا مما نحن فيه بإخلاصنا العبادة لك وإفراد الطاعة دون الآلهة والأنداد.

واختلفت القراء في قراءة قوله: **﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾** فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق: **﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾** من السير بالسين. وقرأ ذلك أبو جعفر القاري: **﴿هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ﴾** من النشر، وذلك البسط من قول القائل: نشرت الثوب، وذلك بسطه ونشره من طيه. فوجه أبو جعفر معنى ذلك إلى أن الله يبعث عباده، فيبسطهم براءً وبحراً، وهو قريب المعنى من التسيير. وقال: **﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبِيَّةٍ﴾** وقال في موضع آخر: **﴿فِي الْفُلِّكَ الْمَشْحُونِ﴾** فوحد، والفلك: اسم للواحدة والجماع ويذكر ويؤنث. قال: **﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾** وقد قال: **﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾** فخاطب ثم عاد إلى الخبر عن الغائب وقد بينت ذلك في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وجواب قوله: **﴿حتى إذا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ﴾** . . . **﴿وجاءتها ريحٌ عاصِفٌ﴾**. وأما جواب قوله: **﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾** **﴿فَدَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾**.

(١) في «لسان العرب»: (عصف): عصفت الريح تعصف عصفاً وعصوفاً، وهي ريح عاصف، وعاصفة، ومعصفة، وعصوف وأعصفت في بني أسد، وهي معصف، من رياح معاصف ومعاصيف: إذا اشتدت. والمزعة: الشديدة، التي تحرك كل ما على الأرض من شجر وتراب ومدن. والقطار: المطر، والزجل: المرتفع فيه تطريب.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ بِأَيِّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا في البحر أنهم أحيط بهم من الجهد الذي كانوا فيه، أخلفوا الله ما وعدوه، وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها. يقول الله: يا أيها الناس إنما اعتداؤكم الذي تعدونه على أنفسكم وإياها تظلمون، وهذا الذي أنتم فيه ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يقول: ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم. وعلى هذا التأويل، البغي يكون مرفوعاً بالعائد من ذكره في قوله: ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ ويكون قوله: ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مرفوعاً على معنى: ذلك متاع الحياة الدنيا، كما قال: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾ بمعنى: هذا بلاغ، وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك: إنما بغيكم في الحياة الدنيا على أنفسكم، لأنكم بكفركم تكسبونها غضب الله، متاع الحياة الدنيا، كأنه قال: إنما بغيكم متاع الحياة الدنيا، فيكون «البغي» مرفوعاً بالمتاع، و«على أنفسكم» من صلة «البغي». وبرفع «المتاع» قرأت القراء سوى عبد الله بن أبي إسحاق فإنه نصبه بمعنى: إنما بغيكم على أنفسكم متاعاً في الحياة الدنيا، فجعل، «البغي» مرفوعاً بقوله: ﴿عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ والمتاع منصوباً على الحال. وقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ يقول: ثم إلينا بعد ذلك معادكم ومصيركم، وذلك بعد الممات. ﴿فَتُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يقول: فنخبركم يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله، ونجازيكم على أعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا:

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ وَمِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا آتْنَاهَا أَمْزَاجًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْرِبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: إنما مثل ما تباهون في الدنيا وتفاخرون به من زينتها وأموالها مع ما قد وكل بذلك من التكدير والتنغيص وزواله بالفناء والموت، كمثل ﴿مَاءٍ أُنزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ يقول: كمطر أرسلناه من السماء إلى الأرض، ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ يقول: فنبت بذلك المطر أنواع من النبات مختلط بعضها ببعض. كما:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخُرَاساني، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ قال: اختلط فنبت بالماء كل لون ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ كالحنطة والشعير وسائر حبوب الأرض والبقول والثمار، وما يأكله الأنعام والبهائم من الحشيش والمراعي.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ يعني: ظهر حسنها وبهاؤها. ﴿وَأَزْيَّتَتْ﴾ يقول: وترينت. ﴿وَوَظَّنَّ أَهْلَهَا﴾ يعني: أهل الأرض، ﴿أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ يعني: على ما أنبتت. وخرج الخبر عن الأرض، والمعنى للنبات، إذا كان مفهوماً بالخطاب ما عنى به. وقوله: ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ يقول: جاء الأرض أمرنا يعني قضاؤنا بهلاك ما عليها من النبات إما ليلاً وإما نهاراً. ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ يقول: فجعلنا ما عليها، ﴿حَصِيدًا﴾ يعني مقطوعة مقلوعة من أصولها، وإنما هي محصودة صرفت إلى حصيد، ﴿كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾ يقول: كأن لم تكن تلك الزروع والنبات على ظهر الأرض نابتة قائمة على الأرض قبل ذلك بالأمس، وأصله: من غني فلان بمكان كذا، يَعْنِي به: إذا أقام به، كما قال النابغة الذبياني:

عَنِيَتْ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لِي جِسِيرَةٌ      مِنْهَا بَعَطْفَ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدٍ<sup>(١)</sup>

يقول: فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها، فيفنيها ويهلكها كما أهلك أمرنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها حتى صارت ﴿كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾ كأن لم تكن قبل ذلك نباتاً على ظهرها. يقول الله جل ثناؤه: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يقول: كما بينا لكم أيها الناس مثل الدنيا وعرفناكم حكمها وأمرها، كذلك نبين حججنا وأدلتنا لمن تفكر واعتبر ونظر. وخصص به أهل الفكر، لأنهم أهل التمييز بين الأمور والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾... الآية: أي والله لئن تشبث بالدنيا وحذب عليها لتوشكن الدنيا أن تلفظه وتقضى منه.

(١) البيت للنابغة الذبياني، وهو السابع من داليتها المطولة في وصف المتجردة «مختار الشعر الجاهلي» طبعة الحلبي (ص - ١٨٣) وفيه: «إذ هم لك». وغنيت: أقامت. يقول: أقامته مع مودته، وهي جارة لك، فكانت تتودد إليك، وتعرض لك، وتعطف رسائلها عليك. وفي «اللسان» غنى أغنى القوم بالدار غنى: أقاموا قال الله عز وجل: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا﴾: أي لم يقيموا فيها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَزَيْتَتْ﴾ قال: أنبت وحنت.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، قال: سمعت مروان يقرأ على المنبر هذه الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّتْ وَزُكَّرَتْ وَأَهْلُهَا أَهْلُهَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ وما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها. قال: قد قرأتها، وليست في المصحف، فقال عباس بن عبد الله بن العباس: هكذا يقرؤها ابن عباس. فأرسلوا إلى ابن عباس فقال: هكذا أقراني أبي بن كعب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنُ بِالْأَمْسِ﴾ يقول: كأن لم تعيش، كأن لم تنعم.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا إسحاق، قال: أبو أسامة، عن إسماعيل، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يقول: في قراءة أبي: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَغْنُ بِالْأَمْسِ﴾ وما أهلكتها إلا بذنوب أهلها. ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَأَزَيْتَتْ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق: ﴿وَأَزَيْتَتْ﴾ بمعنى: وتزينت، ولكنهم أذغموا التاء في الزاي لتقارب مخرجيهما، وأدخلوا ألفاً ليوصل إلى قراءته، إذا كانت التاء قد سكنت والساكن لا يبتدأ به. وحكي عن أبي العالية وأبي رجاء والأعرج وجماعة آخر غيرهم أنهم قرءوا ذلك: ﴿وَأَزَيْتَتْ﴾ على مثال أفعلت.

والصواب من القراءة في ذلك: ﴿وَأَزَيْتَتْ﴾<sup>(١)</sup> لإجماع الحجة من القراء عليها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٥)

يقول تعالى ذكره لعباده: أيها الناس لا تطلبوا الدنيا وزينتها، فإن مصيرها إلى فناء وزوال كما مصير النبات الذي ضربه الله لها مثلاً إلى هلاك وبوار، ولكن اطلبوا الآخرة الباقية، ولها فاعملوا، وما عند الله فالتمسوا بطاعته، فإن الله يدعوكم إلى داره، وهي جنّاته التي أعدّها لأوليائه، تسلموا من الهموم والأحزان فيها وتأمّنوا من فناء ما فيها من النعيم والكرامة التي أعدّها

(١) أي صارت ذات زينة.

لمن دخلها، وهو يَهْدِي من يشاء من خلقه فيوفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام الذي جعله جل ثناؤه سبباً للوصول إلى رضاه وطريقاً لمن ركبهُ وسلك فيه إلى جنانه وكرامته. كما:

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: الله السلام، وداره الجنة.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ قال: الله هو السلام، وداره الجنة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن النبي ﷺ، قال: «قِيلَ لِي: لَتَنَمَّ عَيْنُكَ، وَلَيَعْقِلَ قَلْبُكَ، وَلَتُسْمَعُ أذُنُكَ فَنَامَتْ عَيْنِي، وَعَقَلَ قَلْبِي، وَسَمَعْتُ أُذُنِي. ثُمَّ قِيلَ: سَيِّدُ بَنِي دَارِأَ، ثُمَّ صَنَعَ مَادُبَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَ دَاعِيَا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَادِبَةِ وَرَضِيَ عَنْهُ السَّيِّدُ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَادِبَةِ وَلَمْ يَرْضَ عَنْهُ السَّيِّدُ، فَاللهُ السَّيِّدُ، وَالدَّارُ الإِسْلَامُ وَالمَادِبَةُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ».

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ذكر لنا أن في التوراة مكتوباً: يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انته

**حدثني** الحسين بن سلمة بن أبي كبشة، قال: ثنا عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا عباد بن راشد، عن قتادة، قال: ثني خلود العصري، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ شَمْسُهُ إِلَّا وَبِجَنَّتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى». قال: وأنزل ذلك في القرآن في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال: «إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ جِبْرَائِيلَ عِنْدَ رَأْسِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي، يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا فَقَالَ: اسْمَعْ سَمِعْتُ أذُنُكَ، وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبِكَ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَادِبَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجَابَ الرُّسُولَ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ فَاللهُ المَلِكُ، وَالدَّارُ الإِسْلَامُ، وَالبَيْتُ الجَنَّةُ،

وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ الرَّسُولُ مِنْ أَجَابِكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مِنْهَا».

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٦٦)

يقول تعالى ذكره: للذين أحسنوا عبادة الله في الدنيا من خلقه فأطاعوه فيما أمر ونهى ﴿الْحُسْنَىٰ﴾.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحسنى والزيادة اللتين وعدهما المحسنين من خلقه، فقال بعضهم: الحسنى: هي الجنة، جعلها الله للمحسنين من خلقه جزاء، والزيادة عليها النظر إلى الله تعالى.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم.

**حدثنا** سفيان، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن قيس، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الله تعالى.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، قال: في هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزيادة: النظر إلى وجه الرحمن.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم.

**حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا شريك، قال: سمعت أبا إسحاق يقول في قول الله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الرحمن.

**حدثني علي بن عيسى**، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو بكر الهذلي، قال: سمعت أبا تميم الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري، قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله إلى أهل الجنة منادياً ينادي: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة، فيقولون: نعم، فيقول: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى وجه الرحمن.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي، قال: أخبرنا أبو تميم الهجيمي، قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب على منبر البصرة يقول: إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون إلى ما أعد الله لهم من الكرامة، فيرون الحلي والحلل والشمار والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجزنا الله ما وعدنا. ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ ثلاث مرّات، فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا، فيقولون: نعم، فيقول: قد بقي لكم شيء، إن الله يقول: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني شبيب، عن أبان، عن أبي تميم الهجيمي: أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ أَوْلَهُمْ وَأَخْرَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةً، فَالْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ».

**حدثنا ابن بشار**، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم. وقرأ: ﴿وَلَا يَزَهُوَّ وَجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ﴾ قال: بعد النظر إلى وجه ربهم.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سليمان بن المغيرة، قال: أخبرنا ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، في قوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ قال: قيل له: رأيت قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾؟ قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم قال: نودوا يا أهل الجنة إن الله قد وعدكم الزيادة، فيتجلى لهم. قال ابن أبي ليلى: فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وحين صارت الصحف في أيانهم، وحين جاوزوا جسر جهنم ودخلوا الجنة، وأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم؟ كل ذلك لم يكن شيئاً فيما رأوا.

**قال: ثنا ابن المبارك**، عن معمر وسليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم.

**قال:** ثنا الحجاج ومعلی بن أسد، قالوا: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال لهم: إنه قد بقي من حَقِّكم شيء لم تُعْطَوْه. قال: فيتجلى لهم تبارك وتعالى. قال: فيصغر عندهم كل شيء أُعْطَوْه. قال: ثم قال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحسنی: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه ربهم، ولا يرهق وجوههم قُتر ولا ذلة بعد ذلك.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى وجه الله.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا هُوذة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قول الله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ النظر إلى الرب.

**حدثنا** عمرو بن عليّ ومحمد بن بشار، قالوا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن النبي ﷺ قال في هذه الآية «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ»، «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نُودُوا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا قَالُوا: مَا هُوَ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَتَثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ» ولفظ الحديث لعمرو.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنَجِّزَكُمْوَهُ فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلِ اللَّهُ مَوَازِينَنَا، وَيَبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟» ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث عمرو بن عليّ وابن بشار، عن عبد الرحمن.

**قال:** ثنا الحماضي، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى.

**قال:** ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ بلغنا أن المؤمنين لما دخلوا الجنة ناداهم مناد: إن الله وعدكم الحسنی وهي الجنة وأما الزيادة: فالنظر إلى وجه الرحمن.



**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ».

**قال: ثنا** جرير، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: الحسنى: النظرة، والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى.

**حدثنا** ابن البرقي، قال: ثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيراً عن سمع أبا العالية، قال: ثنا أبي بن كعب: أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الحُسْنَى: الْجَنَّةُ وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ».

وقال آخرون في الزيادة بما:

**حدثنا** به يحيى بن طلحة، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن الحكم، عن علي رضي الله عنه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزيادة: غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن الحكم، عن علي رضي الله عنه، نحوه، إلا أنه قال: فيها أربعة أبواب.

**قال: ثنا** جرير، عن منصور، عن الحكم بن عتيبة، عن علي رضي الله عنه، مثل حديث يحيى بن طلحة، عن فضيل سواء.

وقال آخرون: الحسنى واحدة من الحسنات بواحدة، والزيادة: التضعيف إلى تمام العشر.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: هو مثل قوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ يقول: يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله. وقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن قابوس، عن أبيه، عن علقمة بن قيس: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: قلت: هذه الحسنى، فما الزيادة؟ قال: ألم تر أن الله يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾

**حدثنا بشر، قال: يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقول في هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الزيادة: بالحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف.**

وقال آخرون: الحسنى: حسنة مثل حسنة، والزيادة: زيادة مغفرة من الله ورضوان.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ مثلها حسنى وزيادة مغفرة ورضوان.**

وقال آخرون: الزيادة ما أعطوا في الدنيا.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: الحسنى: الجنة، وزيادة: ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة. وقرأ وآتياء أجره في الدنيا قال: ما آتاه مما يحب في الدنيا عجل له أجره فيها.**

وكان ابن عباس يقول في قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ بما:

**حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ يقول: للذين شهدوا أن لا إله إلا الله.**

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعتهم إياه الجنة وأن تبيض وجوههم، ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غزافاً من لآلىء، وأن يزيدهم غفراناً ورضواناً كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها الله لأهل جناته. وعمّ ربنا جل ثناؤه بقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ الزيادات على الحسنى، فلم يخصص منها شيئاً دون شيء، وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم، بل ذلك كله مجموع لهم إن شاء الله. فأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يعمّ كما عمه عز ذكره.

**القول في تاويل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَهُقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا**

**خَالِدُونَ﴾.**

يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿وَلَا يَزَهُقُ وَجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ لا يغشى وجوههم كآبة ولا كسوف حتى تصير من الحزن كأنما علاها قتر. والقتر: الغبار وهو جمع قتر، ومنه قول الشاعر:

مَتَوَجَّجٌ بِرَدَاءِ الْمُلْكِ يَثْبَعُهُ مَوْجٌ تَرَى فَوْقَهُ الرِّايَاتِ وَالْقَشْرَةَ<sup>(١)</sup>  
يعني بالقترة: الغبار. ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾. ولا هوان. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ يقول هؤلاء الذين  
وصفت صفتهم هم أهل الجنة وسكانها ومن ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يقول هم فيها ما كثون أبداً لا تبيد  
فيخافوا زوال نعيمهم، ولا هم بمخرجين فتننخص عليهم لذتهم.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وكان ابن أبي ليلى يقول في قوله: ﴿وَلَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ﴾ ما:  
**حدثنا** محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا عفان، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا زيد،  
عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿وَلَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ قال: بعد نظرهم إلى  
رئسهم.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا الحجاج ومعلی بن أسد، قالوا: ثنا حماد بن زيد، عن ثابت،  
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، بنحوه.

**حدثنا** القاسم قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء  
الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ﴾ قال: سواد الوجوه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيُرْهِقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا  
أَغْشَيْتَ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: والذين عملوا السيئات في الدنيا، فعصوا الله فيها، وكفروا به وبرسوله،  
جزاء سيئة من عمله السيء الذي عمله في الدنيا بمثلها من عقاب الله في الآخرة. ﴿وَتُرْهِقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾  
يقول: وتغشاهم ذلة وهوان بعقاب الله إياهم. ﴿مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يقول: ما لهم من الله  
من مانع يمنعهم إذا عاقبهم يحول بينه وبينهم.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المشنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن

(١) البيت للفرزدق «لسان العرب» قتر؛ قال: القتر: جمع القتر، وهي الغبرة، ومنه قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ  
عليها غبرة﴾ ترهقها قتر. عن أبي عبيدة وأنشد للفرزدق: متوجج... البيت.  
وقال الأزهرى في «التهذيب» القتر: غبرة يعلوها سواد كالدخان.

عباس، قوله: ﴿وَتَرَهُمْ ذُلَّةً﴾ قال: تغشاهم ذلة وشدة.

واختلف أهل العربية في الرفع للجزاء، فقال بعض نحويي الكوفة: رفع بإضمار «لهم»، كأنه قيل: ولهم جزاء السيئة بمثلها، كما قال: ﴿فَصِيَامٌ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ والمعنى: فعليه صيام ثلاثة أيام. قال: وإن شئت رفعت الجزاء بالباء في قوله: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٌ بِمِثْلِهَا﴾. وقال بعض نحويي البصرة: الجزاء مرفوع بالابتداء: وخبره بمثلها. قال: ومعنى الكلام: جزاء سيئة مثلها، وزيدت الياء كما زيدت في قوله: بحسبك قول السوء. وقد أنكر ذلك من قول بعضهم فقال: يجوز أن تكون الباء في «حسب» [زائدة]، لأن التأويل: إن قلت السوء فهو حسبك، فلما لم تدخل في الجزاء أدخلت في حسب بحسبك أن تقوم إن قمت فهو حسبك، فإن مدح ما بعد حسب أدخلت الباء فيما بعدها كقولك: حسبك بزيد، ولا يجوز: بحسبك زيد، لأن زياداً الممدوح فليس بتأويل جزاء.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون الجزاء مرفوعاً بإضمار بمعنى: فلهم جزاء سيئة بمثلها لأن الله قال في الآية التي قبلها: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ فوصف ما أعد لأوليائه، ثم عقب ذلك بالخبر عما أعد الله لأعدائه، فأشبهه بالكلام أن يقال: وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة. وإذا وجه ذلك إلى هذا المعنى كانت الياء صلة للجزاء.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: كأنما ألبست وجوه هؤلاء الذين كسبوا السيئات قطعاً من الليل، وهي جمع قطعة. وكان قتادة يقول في تأويل ذلك، ما:

حدثنا به محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ قال: ظلمة من الليل.

واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿قِطْعًا﴾ فقرأه عامة قراء الأمصار: ﴿قِطْعًا﴾ بفتح الطاء على معنى جمع قطعة، وعلى معنى أن تأويل ذلك: كأنما أغشيت وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل، ثم جمع ذلك فقيل: كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من سواد، إذ جمع «الوجه». وقرأه بعض متأخري القراء: «قِطْعًا» بسكون الطاء، بمعنى: كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل، وبقية من الليل، ساعة منه، كما قال: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ أي ببقية قد بقيت منه، ويعتدل لتصحيح قراءته ذلك كذلك أنه في مصحف أبي: «ويغشى وجوههم قطع من الليل مظلم».

والقراءة التي لا يجوز خلافها عندي قراءة ذلك بفتح الطاء، لإجماع الحجة من قراء الأمصار

على تصويبيها وشذوذ ما عداها. وحسب الأخرى دلالة على فسادها، خروج قارئها عما عليه قراء أهل الأمصار والإسلام.

فإن قال لنا قائل: فإن كان الصواب في قراءة ذلك ما قلت، فما وجه تذكير المظلم وتوحيده، وهو من نعت القِطْع والقِطْع جمع لمؤنث؟ قيل في تذكيره ذلك وجهان: أحدهما: أن يكون قطعاً من الليل، وإن يكون من نعت الليل، فلما كان نكرة والليل معرفة نصب على القطع. فيكون معنى الكلام حينئذ: كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل المظلم، ثم حذفت الألف واللام من «المظلم»، فلما صار نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع وتسمي أهل البصرة ما كان كذلك حالاً، والكوفيون قطعاً. والوجه الآخر على نحو قول الشاعر:

لَوْ أَنَّ مِدْحَةَ حَيٍّ مُنْشِرٌ أَحَدًا<sup>(١)</sup>

والوجه الأول أحسن وجهيه.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ يقول: هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم أهل النار الذين هم أهلها، ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يقول: هم فيها ماكتون.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَارًا تَحْبَسُونَ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعاً، ثم نقول للذين أشركوا بالله الآلهة والأنداد: مكانكم أي امكثوا مكانكم، وقفوا في موضعكم أنتم أيها المشركون، وشركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان. ﴿فَزَلَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يقول: ففرقنا بين المشركين بالله وما أشركوه به وبين غيره<sup>(٢)</sup> وأبنته منه. وقال: «فزللنا» إرادة تكثير الفعل وتكريره. ولم يقل: «فزللنا بينهم». وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقرؤه: «فزللنا بينهم»، كما قيل: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ و«لا تصاعر خدك»، والعرب تفعل ذلك كثيراً في فعلت، يلحقون فيها أحياناً

(١) هذا شطر من بيت لأبي ذؤيب نقله الأصمعي، ورواية البيت عنده:

لَوْ كَانَ مِدْحَةً حَتَّى أَنْشَرْتَ أَحَدًا      أَخِيًّا أَبَوْتُكَ الشُّمُّ الْأَمَادِيحُ

ووجه الاستشهاد بالبيت على رواية المؤلف، أن يؤول لفظ مدحة بمعنى المدح، وهو مذكر، فيسوغ الإخبار عنه بمنشور، كما يؤول لفظ قطعاً من الليل (جمع قطعة) بأن في معنى كثير، كما أشار إليه أبو البقاء العكبري في إعراب القرآن، فيسوغ نعته بمظلماً. وأما على رواية الأصمعي فلا شاهد في البيت.

(٢) لعل فيه سقطاً من الناسخ، والأصل يقال زلت بين الشيء وبين غيره أبنته منه.

ألفاً مكان التشديد، فيقولون: فاعلت إذا كان الفعل لواحد. وأما إذا كان لاثنتين فلا تكاد تقول إلا فاعلت. ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ﴾ وذلك حين ﴿تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ لما قيل للمشركين اتبعوا ما كنتم تعبدون من دون الله، ونصبت لهم آلهتهم، قالوا: كنا نعبد هؤلاء، فقالت الآلهة لهم: ما كنتم إيانا تعبدون. كما:

حدثت عن مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قال: يكون يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون، فيقال: هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله، فتقول الآلهة: والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون: والله لإياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمْ﴾ قال: فرزقنا بينهم. ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ﴾ قالوا: بلى قد كنا نعبدكم، (ف) قالوا ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نتكلم. فقال الله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ ... الآية.

وروي عن مجاهد، أنه كان يتأول الحشر في هذا الموضع: الموت.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون عن مجاهد، في قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾ قال: الحشر: الموت.

والذي قلنا في ذلك أولى بتأويله لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه يقول يومئذ للذين أشركوا ما ذكر أنه يقول لهم، ومعلوم أن ذلك غير كائن في القبر، وأنه إنما هو خير عما يقال لهم ويقولون في الموقف بعد البعث.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل شركاء المشركين من الآلهة والأوثان لهم يوم القيامة، إذ قال المشركون بالله لها: إياكم كنا نعبد، كفى بالله شهيداً بيننا وبينكم أي إنها تقول: حسبنا الله شاهداً بيننا وبينكم أيها المشركون، فإنه قد علم أنا ما علمنا ما تقولون. ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ يقول: ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين، لا نشعر به ولا نعلم. كما:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ﴾** قال: ذلك كل شيء يُعبد من دون الله.

**حدثني المثنى، قال:** ثني إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: **﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ﴾** قال: يقول ذلك كل شيء كان يعبد من دون الله.

### القول في تأويل قوله تعالى:

**﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾** (٣٠)

اختلفت القراء في قراءة قوله: **﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾** بالباء، بمعنى: عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خير أو شر. وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك مجاهد.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾** قال: تختبر.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز: **﴿تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾** بالتاء.

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: معناه وتأويله: هنالك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا لذلك اليوم. وروي بنحو ذلك خبر عن النبي ﷺ من وجه وسند غير مرتضى أنه قال: **﴿يُمَثَّلُ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَتَّبِعُونَهُمْ حَتَّى يُورِدُوهُمْ النَّارَ﴾** قال: ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: **﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾**. وقال بعضهم: بل معناه: تتلو كتاب حسناته وسيئاته، يعني تقرأ، كما قال جل ثناؤه: **﴿وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾**.

وقال آخرون: تبلو: تعاین.

## نكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ قال: ما عملت. تبلو: تعابنه.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحد منهما أئمة من القراء، وهما متقاربتا المعنى وذلك أن من تبع في الآخرة ما أسلف من العمل في الدنيا، هجم به على مورده، فيخبر هنالك ما أسلف من صالح أو سييء في الدنيا، وإن من خير من أسلف في الدنيا من أعماله في الآخرة، فإنما يخبر بعد مصيره إلى حيث أحله ما قدم في الدنيا من علمه، فهو في كلتا الحالتين متبع ما أسلف من عمله مختبر له، فبأيتهما قرأ القارئ كما وصفنا فمصيب الصواب في ذلك.

وأما قوله: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ﴾ فإنه يقول: ورجع هؤلاء المشركون يومئذ إلى الله الذي هو ربهم ومالكهم الحق لا شك فيه دون ما كانوا يزعمون أنهم لهم أرباب من الآلهة والأنداد. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يقول: وبطل عنهم ما كانوا يتخترصون من الفرية والكذب على الله بدعواهم أو ثانهم أنها لله شركاء، وأنها تقربهم منه زلفى. كما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال: ما كانوا يدعون معه من الأنداد والآلهة، ما كانوا يفترون الآلهة، وذلك أنهم جعلوها أنداداً وآلهة مع الله افتراء وكذباً.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الأوثان والأصنام ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الغيث والقطر ويطلع لكم شمسها ويغطش ليها ويخرج ضحاها. ﴿وَمَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ يقول: أم من ذا الذي يملك أسمعكم وأبصاركم التي تسمعون بها أن يزيد في قواها أو يسلبكموها فيجعلكم ضماً، وأبصاركم التي تبصرون بها أن يضيئها لكم وينيرها، أو يذهب بنورها فيجعلكم عمياً لا تبصرون. ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيَّتِ﴾ يقول: ومن يخرج الشيء الحي من الميت، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَمِيَّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ يقول: ويخرج الشيء الميت من الحي.

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين من أهل التأويل والصواب من القول عندنا في ذلك بالأدلة



الدالة على صحته في سورة آل عمران بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

﴿وَمَنْ يَدْبِرِ الْأَمْرَ﴾ وقل لهم: من يدبر أمر السماء والأرض وما فيهن وأمركم وأمر الخلق. ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ يقول جل ثناؤه: فسوف يجيبونك بأن يقولوا الذي يفعل ذلك كله الله. ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يقول: أفلا تخافون عقاب الله على شرككم وأدعائكم رباً غير من هذه الصفة صفته، وعبادتكم معه من لا يرزقكم شيئاً ولا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَلْيَكْفُرُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ أَلَيْسَ لَهَا عِزٌّ عِندَ اللَّهِ الْبَاطِلُ﴾ (٣٢)

يقول تعالى ذكره لخلقه: أيها الناس، فهذا الذي يفعل هذه الأفعال، فيرزقكم من السماء والأرض ويملك السمع والأبصار، ويخرج الحي من الميت والميت من الحي، ويدبر الأمر ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾ لا شك فيه. ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ يقول: فأَي شيء سوى الحق إلا الضلال وهو الجور عن قصد السبيل. يقول: فإذا كان الحق هو ذا، فادعواكم غيره إلهاً ورباً هو الضلال والذهاب عن الحق لا شك فيه. ﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ يقول: فأَي وجه عن الهدى والحق تصرفون وسواهما تسلكون وأنتم مقررون بأن الذي تصرفون عنه هو الحق.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٣)

يقول تعالى ذكره: كما قد صرف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ يقول: وجب عليهم قضاءه وحكمه في السابق من علمه، ﴿عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: لا يصدقون بوحدانية الله ولا بنبوة نبيه ﷺ.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (٣٤)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ يعني من الآلهة والأوثان ﴿مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾؟ يقول: من ينشئ خلق شيء من غير أصل، فيحدث خلقه ابتداء ثم يعيده، يقول: ثم يفنيه بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه؟ فإنهم لا يقدر على دعوى ذلك لها. وفي ذلك الحجة القاطعة والدلالة الواضحة على أنهم في دعواهم أنها أرباب

وهي لله في العبادة شركاء كاذبون مفترون. ﴿فَقُلْ﴾ لهم حينئذ يا محمد: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ فينشئه من غير شيء ويحدثه من غير أصل ثم يفنيه إذا شاء، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ إذا أراد كهينته قبل الفناء. ﴿فَأَنِّي تُؤفِكُونَ﴾ يقول: فأني وجه عن قصد السبيل وطريق الرشد تصرفون وتقبلون. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿فَأَنِّي تُؤفِكُونَ﴾ قال: أني تصرفون.

وقد بينا اختلاف المختلفين في تأويل قوله: ﴿أَنِّي تُؤفِكُونَ﴾ والصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد في سورة الأنعام.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ الذين تدعون من دون الله، وذلك آلهتهم وأوثانهم، ﴿مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ يقول: من يرشد ضالاً من ضلالته إلى قصد السبيل، ويسدّد جائزاً عن الهدى إلى واضح الطريق المستقيم فإنهم لا يقدر أن يدعوا أن آلهتهم وأوثانهم ترشد ضالاً أو تهدي حائراً. وذلك أنهم إن ادعوا ذلك لها أكذبتهم المشاهدة وأبان عجزها عن ذلك الاختبار بالمعانية، فإذا قالوا لا وأقرّوا بذلك، فقل لهم: فإله يهدي الضالّ عن الهدى إلى الحق. ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي﴾ أيها القوم ضالاً ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾ وجائراً عن الرشد إلى الرشد، ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ إلى ما يدعو إليه ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَن يَهْدِيَ؟﴾

واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة: «أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي» بتسكين الهاء وتشديد الدال، فجمعوا بين ساكنين. وكان الذي دعاهم إلى ذلك أنهم وجهوا أصل الكلمة إلى أنه: أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي، ووجدوه في خط المصحف بغير ما قرروا وأن التاء حذفت لما أدغمت في الدال، فأقرّوا الهاء ساكنة على أصلها الذي كانت عليه، وشدّدوا الدال طلباً لإدغام التاء فيها، فاجتمع بذلك سكون الهاء والدال. وكذلك فعلوا في قوله: «وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ» وفي قوله: ﴿يَخْضَمُونَ﴾. وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والشام والبصرة: «يَهْدِي» بفتح الهاء وتشديد الدال. وأمّوا ما أمّه المدنيون من الكلمة، غير أنهم نقلوا حركة التاء من «يهتدي» إلى الهاء الساكنة، فحرّكوا بحركتها وأدغموا التاء في الدال فشدّدوها. وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة: ﴿يَهْدِي﴾ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، بنحو ما قصده قراء أهل المدينة غير أنه كسر الهاء لكسرة الدال من «يهتدي» استثنائاً للفتحة بعدها كسرة في حرف واحد. وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين: «أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي» بتسكين الهاء وتخفيف الدال، وقالوا: إن العرب تقول: هديت بمعنى

اهتديت، قالوا: فمعنى قوله: ﴿أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾: أم من لا يهتدي ﴿إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾.

وأولى القراءة في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: «أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي» بفتح الهاء وتشديد الدال، لما وصفنا من العلة لقارئ ذلك كذلك، وأن ذلك لا يدفع صحته ذو علم بكلام العرب وفيهم المنكر غيره، وأحق الكلام أن يقرأ بأفصح اللغات التي نزل بها كلام الله تبارك وتعالى.

فتأويل الكلام إذاً: أضمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع، أم من لا يهتدي إلى شيء إلا أن يهتدى.

وكان بعض أهل التأويل يزعم أن معنى ذلك: أم من لا يقدر أن ينتقل عن مكانه إلا أن ينقل.

وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما:

**حدثني المشنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «أَفْضَنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى» قال: الأوثان، الله يهدي منها ومن غيرها من شاء لما شاء.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: «أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى» قال: قال: الوثن.

وقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ألا تعلمون أن من يهدي إلى الحق أحق أن يتبع من الذي لا يهتدي إلى شيء إلا أن يهتدي إليه هاد غيره، فتركوا اتباع من لا يهتدي إلى شيء وعبادته وتبعوا من يهديكم في ظلمات البر والبحر وتخلصوا له العبادة فتفردوه بها وحده دون ما تشركونه فيها من آلهتكم وأوثانكم؟

**القول في تأويل قوله تعالى:**

﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾



يقول تعالى ذكره: وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين إلا ظناً، يقول: إلا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته، بل هم منه في شك وريبة. ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ يقول: إن الشك لا يغني من اليقين شيئاً، ولا يقوم في شيء مقامه، ولا ينتفع به حيث يحتاج إلى اليقين. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بما يفعل هؤلاء المشركون من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين، وهو لهم بالمرصاد، حيث لا يغني عنهم ظنهم من الله شيئاً.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧)

يقول تعالى ذكره: ما ينبغي لهذا القرآن أن يفترى من دون الله، يقول: ما ينبغي له أن يتخرّصه أحد من عند غير الله، وذلك نظير قوله: «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ» بمعنى: ما ينبغي لنبي أن يغله أصحابه. وإنما هذا خبر من الله جلّ ثناؤه أن هذا القرآن من عنده أنزله إلى محمد عبده، وتكذيب منه للمشركين الذين قالوا: هو شعر وكهانة، والذين قالوا: إنما يتعلمه محمد من يعيش الرومي. يقول لهم جلّ ثناؤه: ما كان هذا القرآن ليختلقه أحد من عند غير الله، لأن ذلك لا يقدر عليه أحد من الخلق. ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يقول تعالى ذكره: ولكنه من عند الله أنزله مصدقاً لما بين يديه أي لما قبله من الكتب التي أنزلت على أنبياء الله كالتوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه. ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾ يقول: وتبيان الكتاب الذي كتبه الله على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفرائضه التي فرضها عليهم في السابق من علمه. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شك فيه أنه تصديق الذي بين يديه من الكتاب وتفصيل الكتاب من عند رب العالمين، لا افتراء من عند غيره ولا اختلاق.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٨)

يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون: افترى محمد هذا القرآن من نفسه، فاختلقه وافتعله. قل يا محمد لهم: إن كان كما تقولون إني اختلقته وافتريته، فإنكم مثلي من العرب، ولساني وكلامي مثل لسانكم، فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن. والهاء في قوله «مثله» كناية عن القرآن. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول: معنى ذلك: قل فأتوا بسورة مثل سورته، ثم ألقيت «سورة» وأضيف المثل إلى ما كان مضافاً إليه السورة، كما قيل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يراد به: واسأل أهل القرية. وكان بعضهم ينكر ذلك من قوله ويزعم أن معناه: فأتوا بقرآن مثل هذا القرآن.

والصواب من القول في ذلك عندي أن السورة إنما هي سورة من القرآن، وهي قرآن، وإن لم تكن جميع القرآن، فقيل لهم: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ ولم يقل: «مثلها»، لأن الكناية أخرجت على المعنى، أعني معنى السورة، لا على لفظها، لأنها لو أخرجت على لفظها لقليل:

فأتوا بسورة مثلها. ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: وادعوا أيها المشركون على أن يأتوا بسورة مثلها من قدر تم أن تدعوا على ذلك من أوليائكم وشركائكم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يقول: من عند غير الله، فأجمعوا على ذلك واجتهدوا، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بسورة مثله أبداً.

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يقول: إن كنتم صادقين في أن محمداً افتراه، فأتوا بسورة مثله من جميع من يعينكم على الإتيان بها، فإن لم تفعلوا ذلك فلا شك أنكم كذبة في زعمكم أن محمداً افتراه لأن محمداً لن يعدو أن يكون بشراً مثلكم، فإذا عجز الجميع من الخلق أن يأتوا بسورة مثله، فالواحد منهم عن أن يأتي بجميعه أعجز.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء المشركين يا محمد تكذيبك، ولكن بهم التكذيب ﴿بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ﴾ مما أنزل الله عليك في هذا القرآن من وعيدهم على كفرهم بربهم، ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يقول: ولما يأتهم بعد بيان ما يثول إليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في هذا القرآن. ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يقول تعالى ذكره: كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد بوعيد الله، كذلك كذب الأمم التي خلت قبلهم بوعيد الله إياهم على تكذيبهم رسلهم وكفرهم بربهم. ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: فانظر يا محمد كيف كان عقبى كفر من كفر بالله، ألم نهلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالغرق؟ يقول: فإن عاقبة هؤلاء الذي يكذبونك ويجحدون بآياتي من كفار قومك، كالتى كانت عاقبة من قبلهم من كفره الأمم، إن لم ينبوا من كفرهم ويسارعوا إلى التوبة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ. وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ومن قومك يا محمد من قريش من سوف يؤمن به، يقول: من سوف يصدق بالقرآن، ويقر أنه من عند الله. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبداً، يقول: ومنهم من لا يصدق به، ولا يقر أبداً. ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ يقول: والله أعلم بالمكذبين به منهم، الذين لا يصدقون به أبداً من كل أحد لا يخفى عليه، وهو من وراء عقابه. فأما من كتبت له أن يؤمن به منهم فإني سأتوب عليه.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وآله وسلم: وإن كذبتك يا محمد هؤلاء المشركون وردوا عليك ما جنتهم به من عند ربك، فقل لهم: أيها القوم لي ديني وعملي ولكم دينكم وعملكم، لا يضرني عملكم ولا يضركم عملي، وإنما يجازي كل عامل بعمله. ﴿أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ﴾ لا تؤاخذون بجريرته، ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لا أؤاخذ بجريرة عملكم. وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾. وقيل: إن هذه الآية منسوخة، نسخها الجهاد والأمر بالقتال.

## ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلكُمْ عَمَلُكُمْ﴾... الآية، قال: أمره بهذا ثم نسخه، وأمره بجهادهم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ومن هؤلاء المشركين من يستمعون إلى قولك. ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ يقول: أفأنت تخلق لهم السمع ولو كانوا لا سمع لهم يعقلون به، أم أنا؟ وإنما هذا إعلام من الله عباده أن التوفيق للإيمان به بيده لا إلى أحد سواه، يقول لنبية محمد ﷺ: كما أنك لا تقدر أن تسمع يا محمد من سلبته السمع، فكذلك لا تقدر أن تفهم أمري ونهبي قلباً سلبته فهم ذلك، لأنني ختمت عليه أنه لا يؤمن.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء المشركين، مشركي قومك، من ينظر إليك يا محمد ويرى أعلامك وحججك على نبوتك، ولكن الله قد سلبه التوفيق فلا يهتدي، ولا تقدر أن تهديه، كما لا تقدر أن تحدث للأعمى بصراً يهتدي به. ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ يقول: أفأنت يا محمد تحدث لهؤلاء الذين ينظرون إليك وإلى أدلتك وحججك فلا يوفقون للتصديق بك أبصاراً لو كانوا عمياً يهتدون بها ويبصرون؟ فكما أنك لا تطيق ذلك ولا تقدر عليه ولا غيرك، ولا

يقدر عليه أحد سواي، فكذلك لا تقدر على أن تبصرهم سبيل الرشاد، أنت ولا أحد غيري، لأن ذلك بيدي وإلَيَّ. وهذا من الله تعالى ذكره تسلياً لنبيه ﷺ عن جماعة ممن كفر به من قومه وأدبر عنه فكذب، وتعزية له عنهم، وأمر برفع طمعه من إنابتهم إلى الإيمان بالله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٤٤)

يقول تعالى ذكره: إن الله لا يفعل بخلقه ما لا يستحقون منه، لا يعاقبهم إلا بمعصيتهم إياه، ولا يعذبهم إلا بكفرهم به ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ﴾ يقول: ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم باجترامهم ما يورثها غضب الله وسخطه. وإنما هذا إعلام من الله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ والمؤمنين به، أنه لم يسلب هؤلاء الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم لا يؤمنون الإيمان ابتداءً منه بغير جرم سلف منهم، وإخبار أنه إنما سلبهم ذلك باستحقاق منهم سلبه لذنوب اكتسبوها، فحق عليهم قول ربهم، ﴿وَوَطِّعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (٤٥)

يقول تعالى ذكره: ويوم نحشر هؤلاء المشركين فنجمعهم في موقف الحساب، كأنهم كانوا قبل ذلك لم يلبثوا إلا ساعة من نهار يتعارفون فيما بينهم، ثم انقطعت المعرفة وانقضت تلك الساعة. يقول الله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، قد غبن الذين جحدوا ثواب الله وعقابه وحظوظهم من الخير، وهلكوا. ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ يقول: وما كانوا موفقين لإصابة الرشد مما فعلوا من تكذيبهم بلقاء الله لأنه أكسبهم ذلك ما لا قبل لهم به من عذاب الله.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا زُرَيْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعَدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦)

يقول تعالى ذكره: وإما زرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعد هؤلاء المشركين من قومك من العذاب، أو نتوفئك قبل أن نريك ذلك فيهم. ﴿فَالإِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ يقول: فمصيرهم بكل حال إلينا ومنقلبهم. ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ يقول جل ثناؤه ثم أنا شاهد على أفعالهم

التي كانوا يفعلونها في الدنيا، وأنا عالم بها لا يخفى علي شيء منها، وأنا مجازيهم بها عند مصيرهم إلي ومرجعهم جزاءهم الذي يستحقونه. كما:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَأَمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾** من العذاب في حياتك، **﴿أَوْ نَتَّوَفِّيَنَّكَ﴾** قبل، **﴿فَالْيُنَا مَرْجِعُهُمْ﴾**.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾** (٤٧)

يقول تعالى ذكره: ولكل أمة خلعت قبلكم أيها الناس رسول أرسلته إليهم، كما أرسلت محمدا إليكم يدعون من أرسلتهم إليهم إلى دين الله وطاعته. **﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾** يعني في الآخرة كما:

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: **﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾** قال: يوم القيامة.

وقوله: **﴿قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾** يقول قضي حيثد بينهم بالعدل **﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾** من جزاء أعمالهم شيئا، ولكن يجازي المحسن بإحسانه والمسيء من أهل الإيمان إما أن يعاقبه الله وأما أن يعفو عنه، والكافر يخلد في النار فذلك قضاء الله بينهم بالعدل، وذلك لا شك عدل لا ظلم.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾** قال: بالعدل.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَقُولُوا مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** (٤٨)

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: ويقول هؤلاء المشركون من قومك يا محمد **﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾** الذي تعدنا أنه يأتينا من عند الله؟ وذلك قيام الساعة **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** أنت ومن تبعك فيما



تعدوننا به من ذلك .

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا حَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لمستعجلك وعيد الله، القائلين لك: متى يأتينا الوعد الذي تعدنا إن كنتم صادقين: ﴿لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي﴾ أيها القوم أي لا أقدر لها على ضر ولا نفع في دنيا ولا دين إلا ما شاء الله أن أملكه فأجلبه إليها بأذنه. يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: قل لهم: فإذا كنت لا أقدر على ذلك إلا بإذنه، فأنا عن القدرة على الوصول إلى علم الغيب ومعرفة قيام الساعة أعجز وأعجز، إلا بمشيئته وإذنه لي في ذلك. ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ يقول: لكل قوم ميقات لانقضاء مدتهم وأجلهم، فإذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم، لا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون ويؤخرون، ولا يستقدمون قبل ذلك لأن الله قضى أن لا يتقدم ذلك قبل الحين الذي قدره وقضاه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنزَلْنَا مِنْ سَّمَاءٍ مَاءً مَذًّا يَسْتَجْعَلُونَ مِنْهُ الْمُنْجِمُونَ ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك: أرايتم إن أناكم عذاب الله بياتاً، يقول: ليلاً أو نهاراً، وجاءت الساعة، وقامت القيامة أتقدرون على دفع ذلك عن أنفسكم؟ يقول الله تعالى ذكره: ماذا يستعجل من نزول العذاب المجرمون الذين كفروا بالله، وهم الضالون بحرّه دون غيرهم، ثم لا يقدرّون على دفعه عن أنفسهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَتَمَرُ إِذَا مَا وَقَعَ مَأْمَنُكُمْ بِهِ مَأْمَنٌ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أهنالك إذا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون آمنتم به، يقول: صدقتم به في حال لا ينفعكم فيها التصديق، وقيل لكم حينئذ: الآن تصدقون به، وقد كنتم قبل الآن به تستعجلون، وأنتم بنزوله مكذبون فذوقوا الآن ما كنتم به تكذبون. ومعنى قوله: ﴿أَتَمَرُ﴾ في هذا الموضع: أهنالك وليست «ثم» هذه هاهنا التي تأتي بمعنى العطف.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٥٦)

يقول تعالى ذكره: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بكفرهم بالله: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ تجرّعوا عذاب اللّه الدائم لكم أبداً، الذي لا فناء له ولا زوال. ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ يقول: يقال لهم: فانظروا ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ﴾ أي هل تنابون ﴿إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾؟ يقول: إلا بما كنتم تعملون في حياتكم قبل مماتكم من معاصي الله.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَيَسْتَخِيرُكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَسْمِعُ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥٧)

يقول تعالى ذكره: ويستخبرك هؤلاء المشركون من قومك يا محمد فيقولون لك: أحق ما تقول وما تعدنا به من عذاب الله في الدار الآخرة جزاء على ما كنا نكسب من معاصي الله في الدنيا؟ قل لهم يا محمد إي وربي إنه لحق لا شك فيه، وما أنتم بمعجزي الله إذا أراد ذلك بكم بهرب أو امتناع، بل أنتم في قبضته وسلطانه وملكه، إذا أراد فعل ذلك بكم، فاتقوا الله في أنفسكم.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِرُءُوسِهِمْ وَالنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَوُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٥٨)

يقول تعالى ذكره: ولو أن لكل نفس كفرت بالله. وظلمها في هذا الموضع: عبادتها غير من يستحق عبادة وتركها طاعة من يجب عليها طاعته. ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من قليل أو كثير، ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ يقول: لافتدت بذلك كله من عذاب الله إذا عابته. وقوله: ﴿وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ يقول: وأخفت رؤساء هؤلاء المشركين من وضعائهم وسفلتهم الندامة حين أبصروا عذاب الله قد أحاط بهم، وأيقنوا أنه واقع بهم. ﴿وَوُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْقِسْطِ﴾ يقول: وقضى الله يومئذ بين الأتباع والرؤساء منهم بالعدل. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وذلك أنه لا يعاقب أحداً منهم إلا بجريرته ولا يأخذه بذنب أحد ولا يعذب إلا من قد أعذر إليه في الدنيا وأنذر وتابع عليه الحجج.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا إِنَّا لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٩)

يقول جلّ ذكره: **أَلَا إِنَّ كَلَّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَكَلَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ اللَّهُ مَلِكٌ، لَا شَيْءَ فِيهِ لِأَحَدٍ سِوَاهُ.** يقول: فليس لهذا الكافر بالله يومئذ شيء يملكه فيفتدى به من عذاب ربه، وإنما الأشياء كلها للذي إليه عقابه، ولو كانت له الأشياء التي هي في الأرض ثم اقتدى بما لم يقبل منه بدلاً من عذابه فيصرف بها عنه العذاب، فكيف وهو لا شيء له يفتدى به منه وقد حقّ عليه عذاب الله. يقول الله جلّ ثناؤه: **﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾** يعني أن عذابه الذي أوعده هؤلاء المشركين على كفرهم حقّ، فلا عليهم أن لا يستعجلوا به فإنه بهم واقع لا شك. **﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾** يقول: ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقة وقوع ذلك بهم، فهم من أجل جهلهم به مكذبون.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿هُوَ الْحَيُّ وَيَتَّبِعُ وَإِلَيْهِ رُجُوعٌ﴾ (٥٦)

يقول تعالى ذكره: إن الله هو المحيي المميت لا يتعذّر عليه فعل ما أراد فعله من إحياء هؤلاء المشركين إذا أراد إحياءهم بعد مماتهم ولا إماتتهم إذا أراد ذلك، وهم إليه يصيرون بعد مماتهم فيعابنون ما كانوا به مكذّبين من وعيد الله وعقابه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)

يقول تعالى ذكره لخلقه: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾** يعني ذكرى تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده من ربكم. يقول: من عند ربكم لم يخلقها محمد ﷺ ولم يفتعلها أحد، فتقولوا: لا نأمن أن تكون لا صحة لها. وإنما يعني بذلك جلّ ثناؤه القرآن، وهو الموعظة من الله. وقوله: **﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾** يقول: ودواء لما في الصدور من الجهل، يشفي به الله جهل الجهال، فيبريء به داءهم ويهدي به من خلقه من أراد هدايته به. **﴿وَهُدًى﴾** يقول: وهو بيان لحلال الله وحرامه، ودليل على طاعته ومعصيته. **﴿وَرَحْمَةٌ﴾** يرحم بها من شاء من خلقه، فينقذه به من الضلالة إلى الهدى، وينجي به من الهلاك والردى. وجعله تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين به دون الكافرين به، لأن من كفر به فهو عليه عمى، وفي الآخرة جزاؤه على الكفر به الخلود في لظى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ فَبَدِّئْكُمْ فَذَلِكُمْ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ مِنَّْكُمْ لَكِنْ بِعَذَابٍ مِنَّْكُمْ يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بك وبما أنزل إليك من عند ربك: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾ أيها الناس الذي تفضل به عليكم، وهو الإسلام، فبيئته لكم ودعاكم إليه، ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ التي رحمكم بها، فأنزلها إليكم، فعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من كتابه، وبصركم بها معالم دينكم وذلك القرآن. ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يقول: فإن الإسلام الذي دعاهم إليه والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل جماعة من التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني علي بن الحسين الأزدي**، قال: ثنا أبو معاوية، عن الحجاج، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال: بفضل الله القرآن وبرحمته أن جعلكم من أهله.

**حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي**، قال: ثنا فضيل، عن منصور، عن هلال بن يساف: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال: بالإسلام الذي هداكم، وبالقرآن الذي علمكم.

**حدثنا أبو هشام الرفاعي**، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: بالإسلام والقرآن: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الذهب والفضة.

**حدثنا ابن بشار**، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن.

**حدثني علي بن سهل**، قال: ثنا زيد، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: الإسلام والقرآن.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو نعيم وقبيصة، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن هلال بن يساف مثله.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن هلال، مثله.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ أما فضله: فالإسلام، وأما رحمته: فالقرآن.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿قُلْ

بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴿٥٦﴾ قال: فضله: الإسلام، ورحمته: القرآن.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: القرآن.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: القرآن.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: الأموال وغيرها.

حدثنا علي بن داود، قال: ثني أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ يقول: فضله: الإسلام، ورحمته: القرآن.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن هلال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال: بكتاب الله وبالإسلام. ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

وقال آخرون: بل الفضل: القرآن، والرحمة: الإسلام.

#### ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ قال: بفضل الله: القرآن، وبرحمته: حين جعلهم من أهل القرآن.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، قال: فضل الله: القرآن، ورحمته: الإسلام.

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قال: بفضل الله: القرآن، وبرحمته، الإسلام.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ قال: كان أبي يقول: فضله: القرآن، ورحمته: الإسلام.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾. فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ بالياء، ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء أيضاً على التأويل الذي تأولناه من أنه خبر عن أهل الشرك بالله. يقول: فبالإسلام والقرآن الذي دعاهم إليه فليفرح هؤلاء المشركون، لا بالمال الذي يجمعون، فإن الإسلام والقرآن خير من المال الذي يجمعون. وكذلك:

**حُدِّثت** عن عبد الوهاب بن عطاء، عن هارون، عن أبي التياح: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ يعني الكفار.

وزُوي عن أبي بن كعب في ذلك ما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أسلم المنقري، عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزي، عن أبيه، عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالثاء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم عن الأجلح، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبيزي، عن أبيه، عن أبي بن كعب مثل ذلك.

وكذلك كان الحسن البصري يقول غير أنه فيما ذكر عنه كان يقرأ قوله: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بالياء الأول على وجه الخطاب، والثاني على وجه الخبر عن غائب. وكان أبو جعفر القاريء فيما ذكر عنه يقرأ ذلك نحو قراءة أبي بالثاء جميعاً.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قرء الأماص من قراءة الحرفين جميعاً بالياء: ﴿فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ لمعنيين: أحدهما: إجماع الحجة من القرء عليه، والثاني: صحته في العربية. وذلك أن العرب لا تكاد تأمر المخاطب باللام والياء، وإنما تأمره فتقول: افعَلْ ولا تفعلْ.

وبعد: فإني لا أعلم أحداً من أهل العربية إلا وهو يستردى أمر المخاطب باللام، ويرى أنها لغة مرغوب عنها غير الفراء، فإنه كان يزعم أن اللام في ذي التاء الذي خلق له واجهت به أم لم تواجه، إلا أن العرب حذف اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم، كما حذفوا التاء من الفعل. قال: وأنت تعلم أن الجازم والناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوله الياء والتاء والنون والألف، فلما حذف التاء ذهبت اللام وأحدثت الألف في قولك: اضرب وافرح، لأن الفاء ساكنة، فلم يستقم أن يستأنف بحرف ساكن، فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بها الابتداء، كما قال: اذاركوا وأثأقلتم. وهذا الذي اعتل به الفراء عليه لا له وذلك أن العرب إن كانت قد حذف اللام في المواجه وتركتها، فليس لغيرها إذا نطق بكلامها أن يدخل فيها ما ليس منه ما دام متكلماً بلغتها، فإن فعل ذلك كان خارجاً عن لغتها، وكلام الله الذي أنزله على محمد بلسانها، فليس لأحد أن يتلوه إلا بالأفصح من كلامها، وإن كان معروفاً بعض ذلك من لغة بعضها، فكيف بما ليس بمعروف من لغة حي ولا قبيلة منها؟ وإنما هو دعوى لا ثبت بها ولا حجة.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ مَا اللَّهُ أَوْكَلَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ (٥٩)

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿ما﴾ أنزل الله لكم من رزقٍ يقول: ما خلق الله لكم من الرزق فحولكموه، وذلك ما تتغذون به من الأطعمة ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ يقول: فحللتكم بعض ذلك لأنفسكم، وحرمتكم بعضه عليها وذلك كتحريمهم ما كانوا يحرمونه من حرثهم التي كانوا يجعلونها لأوثانهم، كما وصفهم الله به فقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾. ومن الأنعام ما كانوا يحرمونه بالتبجير والتسيب ونحو ذلك، مما قدمناه فيما مضى من كتابنا هذا. يقول الله لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ بأن تحرموا ما حرمت منه ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾: أي تقولون الباطل وتكذبون؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: إن أهل الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ وهو هذا، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ . . . الآية.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ﴾ . . . إلى قوله: ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ قال: هم أهل الشرك.

**حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ قال: الحرث والأنعام.

قال ابن جريج: قال مجاهد: البحائر والسيب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ قال: في البحيرة والسائبة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا... الآية، يقول: كل رزق لم أحرم حرّمتموه على أنفسكم من نسائكم وأموالكم وأولادكم ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ فيما حرّمتم من ذلك ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ؟﴾

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾. وقرأ ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾. وقرأ: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَزْتُ حِجْرًا...﴾ حتى بلغ: ﴿لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾. فقال: هذا قوله: ﴿جعل لهم رزقاً، فجعلوا منه حراماً وحلالاً، وحرّموا بعضه وأحلّوا بعضه﴾. وقرأ: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذَكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَزْوَاجَ الْأُنثَيَيْنِ﴾ أي هذين حرّم على هؤلاء الذين يقولون وأحلّ لهؤلاء؟ ﴿تَبَيَّنُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا...﴾ إلى آخر الآيات.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ هو الذي قال الله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا...﴾ إلى قوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وما ظنّ هؤلاء الذين يتخرّصون على الله الكذب فيضيفون إليه تحريم ما لم يحرمه عليهم من الأرزاق والأقوات التي جعلها الله لهم غذاء، أن الله فاعل بهم يوم القيامة بكذبهم وفزيتهم عليه، أي حسبون أنه يصفح عنهم ويغفر؟ كلا بل يصليهم سعيراً خالدين فيها أبداً. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ يقول: إن الله لذو فضل على خلقه بتركه معاملة من افتري عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وإمهاله إياه إلى وروده عليه في القيامة. ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يقول: ولكن أكثر الناس لا يشكرونه على تفضله عليهم بذلك وبغيره من سائر نعمه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا



إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَنْصُرُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْعَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمد ﴿فِي شَأْنٍ﴾ يعني في عمل من الأعمال، ﴿وَمَا تَتَلَوْا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ يقول: وما تقرأ من كتاب الله من قرآن، ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ يقول: ولا تعملون من عمل أيها الناس من خير أو شر ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ يقول: إلا ونحن شهود لأعمالكم وشؤونكم إذ تعملونها وتأخذون فيها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك روي القول عن ابن عباس وجماعة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يقول: إذ تفعلون.

وقال آخرون: معنى ذلك: إذ تشيعون في القرآن الكذب

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثت** عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ يقول: فتشيعون في القرآن من الكذب.

وقال آخرون: معنى ذلك: إذ تفيضون في الحق.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ في الحق ما كان.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه، لأنه تعالى ذكره أخبر أنه لا يعمل عبادة عملاً إلا كان شاهده، ثم وصل ذلك بقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ فكان معلوماً أن قوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ إنما هو خبر منه عن وقت عمل العاملين أنه له شاهد لا عن وقت تلاوة النبي ﷺ القرآن لأن ذلك لو كان خبراً عن شهوده تعالى ذكره وقت إفاضة القوم في القرآن، لكانت القراءة بالياء: ﴿إِذْ يُفِيضُونَ فِيهِ﴾ خبراً منه عن المكذبين فيه.

فإن قال قائل: ليس ذلك خبراً عن المكذّبين، ولكن خطاب للنبي ﷺ أنه شاهده إذ تلا القرآن فإن ذلك<sup>(١)</sup> لو كان كذلك لكان التنزيل: «إذ تفيض فيه»، لأن النبي ﷺ واحد لا جمع، كما قال: ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ﴾ فأفرده بالخطاب، ولكن ذلك<sup>(٢)</sup> في ابتدائه خطابه ﷺ بالإفراد ثم عوده إلى إخراج الخطاب على الجمع نظير قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، وذلك أن في قوله: ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ دليلاً واضحاً على صرفه الخطاب إلى جماعة المسلمين مع النبي ﷺ مع جماعة الناس غيره<sup>(٣)</sup> لأنه ابتدأ خطابه ثم صرف الخطاب إلى جماعة الناس، والنبي ﷺ فيهم، وخبر عن أنه لا يعمل أحد من عباده عملاً إلا وهو له شاهد يحصى عليه ويعلمه، كما قال: ﴿وَمَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ يا محمد عمل خلقه، ولا يذهب عليه علم شيء حيث كان من أرض أو سماء. وأصله من عزوب الرجل عن أهله في ماشيته، وذلك غيبته عنهم فيها، يقال منه: عزب الرجل عن أهله يَغْرُبُ وَيَغْرِبُ لغتان فصيحتان، قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرآء. وبأيتهما قرأ القرآء فمصيب، لاتفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب غير أنني أميل إلى الضم فيه لأنه أغلب على المشهورين من القرآء.

وقوله: ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ يعني: من زنة نملة صغيرة، يحكى عن العرب: خذ هذا فإنه أخف مثقالاً من ذاك أي أخف وزناً. والذرة واحدة الذرّ، والذرّ: صغار النمل. وذلك خبر عن أنه لا يخفى عليه جلّ جلاله أصغر الأشياء، وإن خفّ في الوزن كلّ الخفة، ومقادير ذلك ومبلغه، ولا أكبرها وإن عظم وثقل وزنه، وكم مبلغ ذلك. يقول تعالى ذكره لخلقته: فليكن عملكم أيها الناس فيما يرضى ربكم عنكم، فإننا شهود لأعمالكم، لا يخفى علينا شيء منها، ونحن محصوها ومجازوكم بها.

واختلفت القرآء في قراءة قوله: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ فقرأ ذلك عامّة القرآء بفتح الراء من «أصغر» و«أكبر» على أن معناها الخفض، عطفاً بالأصغر على الذرة وبالأكبر على الأصغر، ثم فتحت راؤهما لأنهما لا يجريان. وقرأ ذلك بعض الكوفيين: «وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ» رفعاً، عطفاً بذلك على معنى المثقال لأن معناه الرفع. وذلك أن «من» لو أُلقيت من الكلام لرفع المثقال، وكان الكلام حينئذ: وَمَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَلَا أَكْبَرَ، وذلك نحو قوله: ﴿مِنْ خَالِقِي غَيْرِ اللَّهِ﴾ و«غير الله».

وأولى القرآءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح على وجه الخفض والردّ على الذرة

(١) قوله «فإن ذلك»: هو ابتداء رد المؤلف على الاعتراض الذي قدمه.

(٢) قوله «ولكن ذلك... الخ» هو من استدراك المؤلف على ذلك الاعتراض المقدم في قوله «فإن قال قائل».

(٣) قوله «مع جماعة الناس غيره» عبارة زائدة، يستغنى عنها الكلام، أو لعلها سقط منها شيء.

لأن ذلك قراءة قرآء الأمصار وعليه عوأم القراء، وهو أصح في العربية مخرجاً وإن كان للأخرى وجه معروف.

وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ يقول: وما ذاك كله إلا في كتاب عند الله مبين عن حقيقة خير الله لمن نظر فيه أنه لا شيء كان أو يكون إلا وقد أحصاه الله جلّ ثناؤه فيه، وأنه لا يعزب عن الله علم شيء من خلقه حيث كان من سمائه وأرضه.

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا يَغْرُبُ﴾ يقول: لا يغيب عنه.

حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَمَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ قال: ما يغيب عنه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الْأَلِفُ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ألا إن أنصار الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله لأن الله رضي عنهم فأمنهم من عقابه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. والأولياء جمع وليّ، وهو النصير. وقد بيّنا ذلك بشواهد.

واختلف أهل التأويل فيمن يستحقّ هذا الاسم، فقال بعضهم: هم قوم يُذكر الله لرؤيتهم لما عليهم من سيما الخير والإحبات.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن يمان، قال: ثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، وسعيد بن جبیر، عن ابن عباس: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذين يذكر الله لرؤيتهم.

حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا: ثنا ابن يمان، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبیر، عن النبي ﷺ، مثله.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفیان، عن العلاء بن المسيب، عن أبي الضحى، مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذين يذكر الله لرؤيتهم.

**قال: ثنا** ابن مهدي وعبيد الله، عن سفيان، عن العلاء بن المسيب، عن أبي الضحى، قال: سمعته يقول في هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: من الناس مفاتيح إذا رُؤوا ذكر الله لرؤيتهم.

**قال: ثنا** أبي، عن مسعر، عن سهل بن الأسد، عن سعيد بن جبيرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أولياء الله، فقال «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ».

**قال: ثنا** زيد بن حباب، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، عن عبد الله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: الذين إذا رُؤوا ذكر الله لرؤيتهم.

**قال: ثنا** أبو يزيد الرازي، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة، عن النبي ﷺ قال «هُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ».

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا فرات، عن أبي سعد، عن سعيد بن جبيرة، قال: سئل النبي ﷺ عن أولياء الله، قال: «هُمُ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ».

**قال: ثنا** الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، عن عبد الله بن أبي الهذيل في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾... الآية، قال: إن ولي الله إذا رُوي ذكر الله.

وقال آخرون في ذلك بما:

**حدثنا** أبو هاشم الرفاعي، قال: ثنا ابن فضيل، قال: ثنا أبي عن عمارة بن القعقاع الضبي، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير البجلي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ». قيل: من هم يا رسول الله، فلعلنا نحبهم؟ قال: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وَجُوهُهُمْ مِنْ نُورٍ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ» وقرأ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عمارة، عن أبي زرعة، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لِأَنَاسَا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ». قالوا: يا رسول الله أخبرنا من هم، وما أعمالهم، فإننا نحبهم لذلك؟ قال: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا،

قَوْلَهُ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزَنَ النَّاسُ». وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

**حدثنا** الحسن بن نصر الخولاني، قال: ثنا يحيى بن حسان، قال: ثنا عبد الحميد بن بهرام، قال: ثنا شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي مِنْ أَفْئَاءِ النَّاسِ وَتَوَازَعَ الْقَبَائِلِ قَوْمٌ لَمْ يَتَّصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَرُوا فِي اللَّهِ يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيَجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا، يَفْرَعُ النَّاسُ فَلَا يَفْرَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

والصواب من القول في ذلك أن يقال: الولي، أعني ولي الله، هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها، وهو الذي آمن واتقى، كما قال الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، كان ابن زيد يقول:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من هم يا رب؟ قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ قال: أبي أن يتقبل الإيمان إلا بالتقوى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: الذين صدقوا الله ورسوله، وما جاء به من عند الله، وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه. وقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من نعت الأولياء. ومعنى الكلام: ألا إن أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

فإن قال قائل: فإذا كان معنى الكلام ما ذكرت عندك أفي موضع رفع «الذين آمنوا» أم في موضع نصب؟ قيل: في موضع رفع، وإنما كان كذلك وإن كان من نعت الأولياء لمجيئه بعد خبر الأولياء، والعرب كذلك تفعل خاصة في «إن»، إذا جاء نعت الاسم الذي عملت فيه بعد تمام خبره رفعوه، فقالوا: إن أخاك قائم الظريف، كما قال الله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْدُفُ بِالْحَقِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ﴾ وكما قال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾.

وقد اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها قيل ذلك كذلك، مع أن إجماع جميعهم على أن ما قلناه هو الصحيح من كلام العرب وليس هذا من مواضع الإبانة عن العلة التي من أجلها قيل ذلك كذلك.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ (١٦)

يقول تعالى ذكره: البشرى من الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة لأولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون.

ثم اختلف أهل التأويل في البشرى التي بشر الله بها هؤلاء القوم ما هي، وما صفتها؟ فقال بعضهم: هي الرؤية الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له، وفي الآخرة الجنة.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المشنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن ذكوان، عن شيخ، عن أبي الدرداء، قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال النبي ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تَرَىٰ لَهُ».

**حدثنا** العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرنا الأوزاعي، قال: أخبرني يحيى ابن أبي كثير، قال: ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: سألت عباد بن الصامت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ»، أو قال: «غَيْرِكَ». قال: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ، أَوْ تَرَىٰ لَهُ».

**حدثنا** المشنى، قال: ثنا أبو داود عن ذكره، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عباد بن الصامت، قال: سألت رسول الله ﷺ، عن قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فقال رسول الله ﷺ: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تَرَىٰ لَهُ».

**حدثنا** أبو قلابة، قال: ثنا مسلم، قال: ثنا أبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عباد عن النبي ﷺ، نحوه.

**حدثنا** ابن المشنى وأبو عثمان بن عمر، قالوا: ثنا علي بن يحيى، عن أبي سلمة، قال: نبئت أن عباد بن الصامت سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فقال: «سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تَرَىٰ لَهُ».

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء: **«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»** قال: سألت رجل أبا الدرداء عن هذه الآية، فقال: لقد سألتني عن شيء ما سمعت أحداً سأل عنه بعد رجل سأل عنه رسول الله ﷺ، فقال: **«هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، بُشْرَاهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبُشْرَاهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ»**.

**حدثني** سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا عثمان بن سعيد، عن سفيان، عن ابن المنكدر، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء عن هذه الآية: **«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»** فقال: ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ غيرك، إلا رجلاً واحداً سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: **«ما سألتني عنها أحدٌ مُنْذُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ غَيْرَكَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا، هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ»**.

**حدثنا** عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا سفيان، عن ابن المنكدر، سمع عطاء بن يسار، يخبر عن رجل من أهل مصر، أنه سأل أبا الدرداء عن: **«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»** ثم ذكر نحو حديث سعيد بن عمرو السكوني، عن عثمان بن سعيد.

**حدثني** أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة، قال: ثني يحيى بن سعيد، قال: ثنا عمر بن عمرو بن عبد الأحموشي، عن حميد بن عبد الله المزني، قال: أتى رجل عبادة بن الصامت، فقال: آية في كتاب الله أسألك عنها، قول الله تعالى: **«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»**؟ فقال عبادة: ما سألتني عنها أحد قبلك، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال مثل ذلك: **«ما سألتني عنها أحدٌ قَبْلَكَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فِي الْمَنَامِ أَوْ تُرَى لَهُ»**.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، قال: ثنا هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ هِيَ الْبُشْرَى يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»**.

**قال: ثنا** أبو بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، قال: قال أبو هريرة: الرؤيا الحسنة بشرى من الله، وهي المبشرات.

**حدثنا** محمد بن حاتم المؤدب، قال: ثنا عمار بن محمد، قال: ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»**: **«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَهِيَ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ»**.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا محمد بن يزيد، قال: ثنا رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحرث، عن أبي الشيخ، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي

ﷺ أنه قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يُبَشِّرُ بِهَا الْعَبْدُ جُزْءًا مِنْ تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ».

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد بن صفوان، عن عبادة بن الصامت، أنه قال لرسول الله ﷺ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فقد عرفنا بشرى الآخرة، فما بشرى الدنيا؟ قال: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا، أَوْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ».

**حدثنا** علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو عمرو، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبادة بن الصامت، أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقال: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي قَبْلَكَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ».

**حدثنا** أحمد بن حماد الدولابي، قال: ثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن أبيه، عن سباع بن ثابت، عن أم كرز الكعبية، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ذَهَبَتِ النَّبُوءَةُ وَبَقِيَتِ الْمُبَشِّرَاتُ».

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن الأعمش، عن ذكوان، عن رجل، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ».

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل كان بمصر، قال: سألت أبا الدرداء عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فقال أبو الدرداء: ما سألتني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «ما سَأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ».

**قال:** ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي الدرداء، قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: «ما سَأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرَكَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ».

**قال:** ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال: سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «ما سَأَلْنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ أَوْ تُرَى لَهُ، وَفِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةُ».



**قال:** ثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، قال ابن عيينة ثم سمعته من عبد العزيز، عن أبي صالح السمان، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء عن هذه الآية: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: ما سألتني عنها أحد منذ سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «ما سألتني عنها أحدٌ مُنْذُ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تَرَى لَهُ».

**قال:** ثنا عبد الله بكر السهمي، عن حاتم بن أبي صغيرة، عن عمرو بن دينار: أنه سأل رجلاً من أهل مصر فقيهاً قدم عليهم في بعض تلك المواسم، قال: قلت: ألا تخبرني عن قول الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؟ قال: سألت عنها أبا الدرداء، فأخبرني أنه سأل عنها رسول الله ﷺ فقال: «هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ أَوْ تَرَى لَهُ».

**قال:** ثنا أبي، عن علي بن مبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عبادة بن الصامت، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ أَوْ تَرَى لَهُ».

**حدثني المثنى،** قال: ثنا مسلم بن إبراهيم وأبو الوليد الطيالسي، قالوا: ثنا أبان، قال: ثنا يحيى، عن أبي سلمة، عن عبادة بن الصامت، قال: قلت: يا رسول الله، قال الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾؟ فقال: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ أَوْ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي» قال: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ تَرَى لَهُ».

**قال:** ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، قال: سمعت أبا الدرداء، وسئل عن: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: ما سألتني عنها أحد قبلك منذ سألت رسول الله ﷺ عنها، فقال: «ما سألتني عنها أحدٌ قَبْلَكَ هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْعَبْدُ أَوْ تَرَى لَهُ».

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن نافع بن جبیر، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، في قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَاهَا الْإِنْسَانُ أَوْ تَرَى لَهُ».

**وقال:** ابن جريج عن عمرو بن دينار، عن أبي الدرداء، أو ابن جريج عن محمد بن المنكدر، عن عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء، قال: سألت النبي ﷺ عنها، فقال: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ». وقال ابن جريج، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: هي الرؤيا يراها الرجل.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** قال: هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح.

**قال:** ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، قال: هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.

**قال:** ثنا عبدة بن سليمان، عن طلحة القناد، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** قال: هي الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه.

**قال:** ثنا أبي، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا يقولون: الرؤيا من المبشرات.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن قيس بن سعد. أن رجلاً سأل النبي ﷺ عنها، فقال: «ما سألتني عنها أحدٌ من أمّتي منذ أنزلت عليّ قبلك». قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل لنفسه أو ترى له».

**قال:** ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن العوّام، عن إبراهيم التيمي، أن ابن مسعود قال: ذهب النبوة، وبقيت المبشرات، قيل: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له.

**قال:** ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** فهو قوله لنبيه: **﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾** قال: هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن أو ترى له.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن حرب، قال: ثنا ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن عطاء، في قوله: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** قال: هي رؤيا الرجل المسلم يبشر بها في حياته.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن دراجاً أبا السمع حدثه عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾**: «الرؤيا الصالحة يُبَشِّرُ بِهَا الْمُؤْمِنُ جُزْءًا مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ».

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا أنس بن عياض، عن هشام، عن أبيه في هذه الآية: **﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾** قال: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له.

**حدثنا** محمد بن عوف، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا حميد بن عبد الله: أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت عن قول الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فقال عبادة: لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد قبلك، ولقد سألت رسول الله ﷺ عما سألتني فقال لي: «يا عبادة لقد سألتني عن أمر ما سألتني عنه أحد من أمّتي تلك الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له».

وقال آخرون: هي بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري وقتادة: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: هي البشارة عند الموت في الحياة الدنيا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يعلى، عن أبي بسطام، عن الضحاك: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: يعلم أين هو قبل الموت.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المتقين بشرى في الحياة الدنيا، ومن البشارة في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له منها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله، كما روي عن النبي ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّتِي تَحْضُرُهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ، تَقُولُ لِنَفْسِهِ: أَخْرِجِي إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ». ومنها: بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الثواب الجزيل، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...﴾ الآية. وكلّ هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها، ولم يخص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عمه جل ثناؤه أن ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وأما في الآخرة فالجنة.

وأما قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ فإن معناه: إن الله لا خلف لوعده ولا تغيير لقوله عما قال ولكنه يمضي لخلق مواعيده وينجزها لهم. وقد:

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية عن أيوب، عن نافع، قال: أطال الحجاج الخطبة، فوضع ابن عمر رأسه في حجره، فقال الحجاج: إن ابن الزبير بدل كتاب الله فقعده ابن عمر فقال: لا تستطيع أنت ذاك ولا ابن الزبير ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾. فقال الحجاج: لقد أوتيت علماً أن تفعل<sup>(١)</sup>. قال أيوب: فلما أقبل عليه في خاصة نفسه سكت.

(١) قوله «أن تفعل» كذا المحفوظة رقم ١٠٠ بدار الكتب: ولكن الكلمة عارية عن النقط.

وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يقول تعالى ذكره: هذه البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة هي الفوز العظيم، يعني الظفر بالحاجة والطلبه والنجاة من النار.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٥)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين في ربهم ما يقولون، وإشراكهم معه الأوثان والأصنام فإن العزة لله جميعاً، يقول تعالى ذكره: فإن الله هو المنفرد بعزة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها، وهو المنتقم من هؤلاء المشركين القائلين فيه من القول الباطل ما يقولون، فلا ينصرهم عند انتقامه منهم أحد، لأنه لا يعازه شيء. ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ يقول: وهو ذو السمع لما يقولون من الفرية والكذب عليه، وذو علم بما يضمرونه في أنفسهم ويعلمونه، محصي ذلك عليهم كله، وهو لهم بالمرصاد. وكسرت «إن» من قوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لأن ذلك خبر من الله مبتدأ، ولم يعمل فيها القول، لأن القول عني به قول المشركين وقوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لم يكن من قيل المشركين، ولا هو خبر عنهم أنهم قالوه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِينُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١٦)

يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ﴾ يا محمد كل ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وعبداً لا مالك لشيء من ذلك سواه، يقول: فكيف يكون إلهاً معبوداً من عبده هؤلاء المشركون من الأوثان والأصنام، وهي الله ملك، وإنما العبادة للمالك دون المملوك، ولربّ دون المربوب. ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وأيّ شيء يتبع من يدعو من دون الله، يعني غير الله وسواه شركاء. ومعنى الكلام: أي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذباً، والله المنفرد بملك كل شيء في سماء كان أو أرض. ﴿إِنْ يَسْتَعِينُونَ إِلَّا الظَّنُّ﴾ يقول: ما يتبعون في قيلهم ذلك ودعواهم إلا الظنّ، يقول: إلا الشك لا اليقين. ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يقول: وإن هم يتقولون الباطل نظناً وتخراًصاً للإفك عن غير علم منهم بما يقولون.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِيَتَّقُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُنْصَرًّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُعْقِلُونَ﴾

## يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾

يقول تعالى ذكره: إن ربكم أيها الناس الذي استوجب عليكم العبادة ﴿هُوَ﴾ الرب ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ﴾ وفضله من النهار، ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ مما كنتم فيه في نهاركم من التعب والنصب، وتهدؤوا فيه من التصرف والحركة للمعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار. ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ يقول: وجعل النهار مبصراً، فأضاف الإبصار إلى النهار، وإنما يبصر فيه، وليس النهار مما يُبصر ولكن لما كان مفهوماً في كلام العرب معناه، خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم، وذلك كما قال جرير:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى      وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمٍ<sup>(١)</sup>

فأضاف النوم إلى الليل ووصفه به، ومعناه نفسه أنه لم يكن نائماً فيه هو ولا بغيره. يقول تعالى ذكره: فهذا الذي يفعل ذلك هو ربكم الذي خلقكم وما تعبدون، لا ما لا ينفع ولا يضر ولا يفعل شيئاً.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إن في اختلاف حال الليل والنهار وحال أهلها فيهما دلالة وحججاً على أن الذي له العبادة خالصاً بغير شريك، هو الذي خلق الليل والنهار وخالف بينهما، بأن جعل هذا للخلق سكناً وهذا لهم معاشاً، دون من لا يخلق ولا يفعل شيئاً ولا يضر ولا ينفع. وقال: ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ لأن المراد منه: الذين يسمعون هذه الحجج ويفكرون فيها فيعتبرون بها ويتعظون، ولم يرد به الذين يسمعون بأذانهم ثم يعرضون عن عبره وعظاته.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ هُوَ الْعَنِيِّ لِمَ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ شٰطِطَيْنِ يَهْتَدٰۤا أَقْوَلُوۡنَ عَلَىٰ ٱللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوۡنَ﴾ ﴿٦٨﴾

يقول تعالى ذكره: قال هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد: اتخذ الله ولداً، وذلك قولهم: الملائكة بنات الله. يقول الله منزهاً نفسه عما قالوا وافتروا عليه من ذلك: سبحانه الله، تنزيهاً لله عما قالوا وادعوا على ربهم. ﴿هُوَ الْعَنِيُّ﴾ يقول: الله غني عن خلقه جميعاً، فلا حاجة به إلى ولد، لأن الولد إنما يطلبه من يطلبه ليكون عوناً له في حياته وذكره له بعد وفاته، والله عن كل

(١) البيت لجرير ديوانه طبعة الصاوي (ص - ٥٥٤) . . . وأم غيلان ابنة جرير. والسري: سيرهم بالليل، وقوله: «ما ليل المطي بنائم» أسند النوم إلى الليل إستاداً مجازياً عقلياً، وأراد أنه نفسه لا ينام في ليل السري، والإستاد هنا إلى ظرف الزمان وهو الليل، النوم يقع فيه.

ذلك غني، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ولا يبيد فيكون به حاجة إلى خلف بعده. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول تعالى ذكره: الله ما في السماوات وما في الأرض ملكاً والملائكة عباده وملكه، فكيف يكون عبد الرجل وملكه له ولداً؟ يقول: أفلا تعقلون أيها القوم خطأ ما تقولون؟ ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ يقول: ما عندكم أيها القوم بما تقولون وتدعون من أن الملائكة بنات الله من حجة تحتجون بها، وهي السلطان. ﴿اتَّقُوا عَلَى اللَّهِ﴾ قولاً لا تعلمون حقيقته وصحته، وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته إليه جهلاً منكم بغير حجة ولا برهان.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فيقولون عليه الباطل، ويدعون له ولداً ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ يقول: لا يبقون في الدنيا، ولكن لهم ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ يمتعون به، وبلاغ يتبلغون به إلى الأجل الذي كتب فناؤهم فيه. ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ يقول: ثم إذا انقضى أجلهم الذي كتب لهم إلينا مصيرهم ومنقلبهم. ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ وذلك إصلاؤهم جهنم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ بالله في الدنيا، فيكذبون رسله ويجحدون آياته. ورفع قوله: ﴿مَتَاعٌ﴾ بمضمر قبله إما «ذلك» وإما «هذا».

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَفْتَرُونَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِمَا فَعَلَ اللَّهُ فَهَلْ تَزْكَمُونَ ﴿٧١﴾ فَاسْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: وانت على هؤلاء المشركين الذي قالوا: اتخذ الله ولداً من قومك ﴿نَبَأٌ نُوحٍ﴾ يقول: خير نوح، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾ يقول: إن كان عظم عليكم مقامي بين أظهركم وشق عليكم، ﴿وَتَذَكِيرِي بِمَا فَعَلَ اللَّهُ﴾ يقول: ووعظي إياكم بحجج الله، وتنبهي إياكم على ذلك. ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: إن كان شق عليكم مقامي بين أظهركم وتذكيري بآيات الله فعزمت على قتلي أو طردتي من بين أظهركم، فعلى الله اتكالي وبه ثقتي وهو سندي وظهري. ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ يقول: فأعدوا أمركم واعزموا على ما تقدمون عليه في أمري يقال منه: أجمعت على كذا، بمعنى: عزمت عليه، ومنه قول النبي ﷺ: «مَنْ لَمْ يُجْمِعْ عَلَى الصَّوْمِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صَوْمَ لَهُ» بمعنى: من لم يعزم، ومنه قول الشاعر:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعٌ<sup>(١)</sup>  
وَرُوِي عَنِ الْأَعْرَجِ فِي ذَلِكَ مَا:

حدثني بعض أصحابنا عن عبد الوهاب عن هارون، عن أسيد، عن الأعرج: «فَأَجْمِعُوا  
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ» يقول: أحكموا أمركم وادعوا شركاؤكم.

ونصب قوله: «وَشُرَكَاءَكُمْ» بفعل مضممر له، وذلك: وادعوا شركاءكم، وعطف بالشركاء  
على قوله: «أَمْرَكُمْ» على نحو قول الشاعر:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي السَّوْعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَزُنْحًا<sup>(٢)</sup>  
فالرمح لا يتقلد، ولكن لما كان فيما أظهر من الكلام دليل على ما حذف، فاكتفي بذكر ما  
ذكر منه مما حذف، فكذلك ذلك في قوله: «وَشُرَكَاءَكُمْ».

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته قراء الأمصار: «وَشُرَكَاءَكُمْ» نصباً، وقوله:  
«فَأَجْمِعُوا» بهمز الألف وفتحها، من أجمعت أمري فأنا أجمعه إجماعاً. وذكر عن الحسن

(١) هذا البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (١٣١ مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩) وأورده صاحب «اللسان»  
في (جمع). قال: وجمع أمره وأجمعه، وأجمع عليه: عزم عليه، كأنه جمع نفسه له. والأمر مجمع. ويقال:  
أيضاً أجمع أمرك ولا تدعه منتشرأ: وقوله تعالى: «فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ» أي وادعوا شركاءكم، كذلك  
هي في قراءة عبد الله يريد «عبد الله بن عامر مقرئ أهل الشام لأنه لا يقال: أجمعت شركاتي إنما يقال:  
جمعت قال الشاعر:

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَزُنْحًا

أراد: وحاملاً رمحاً. وقال الفراء: الإجماع الإعداد والعزيمة على الأمر. قال: ونصبت الشركاء بفعل مضممر،  
كأنك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شهداءكم. قال أبو إسحاق: (يعني إبراهيم بن السري الزجاج من نحاة  
البصريين توفي سنة ٣١١ هـ): الذي قاله الفراء غلط، في إضماره: «وادعوا شركاءكم» لأن الكلام لا فائدة  
له، لأنهم كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم قال: والمعنى فأجمعوا أمركم مع شركائكم. قال: وإذا  
كان الدعاء لغير شيء (أي لأن الأصنام لا تعقل الدعاء) فلا فائدة فيه قال: والواو بمعنى مع، كقولك (لو)  
تركت الناقة وفصيلها لرضعها). المعنى: لو تركت الناق مع فصيلها. قال: ومن قرأ: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ  
وَشُرَكَاءَكُمْ) بألف موصولة، فإنه يعطف شركاءكم على أمركم. قال ويجوز: فأجمعوا أمركم مع شركائكم.  
وقال الفراء في «معاني القرآن»: وقد قرأها الحسن (يعني ابن أبي الحسن البصري): وشركاؤكم، بالرفع،  
وإنما الشركاء هاهنا ألكتهم. كأنه أراد أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم. قال: ولست أشتهي، لخلافه للكتاب.  
ولأن المعنى فيه ضعيف، لأن الأكله لا تعمل ولا تجمع.

(٢) هذا البيت تكرر الاستشهاد به في هذا التفسير انظره في (٣/٢٧٥، ٧/٢٩٤) والرمح لا يتقلد، وإنما يتقلد  
السيف، فلا يكون الرمح معطوفاً على سيفاً ولا مفعولاً معه. وقد روا أنه منصوب بمضممر، أي وحاملاً  
رمحاً. وقال محمد بن زيد المبرد كما في تفسير القرطبي (٨/٣٦٣) هو معطوف على المعنى، والرمح لا  
يتقلد إلا أنه محمول كالسيف. فمذهب المبرد إذن هو تأويل لفظ متقلداً بلفظ يصلح تسليطه على كل من  
المعطوف والمعطوف عليه، مثل لفظه «حاملاً»، وتكون الواو إذن عاطفة.

البصري أنه كان يقرؤه: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ بفتح الألف وهمزها «وَشْرَكَائِكُمْ» بالرفع على معنى: وأجمعوا أمركم، وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاؤكم.

والصواب من القول في ذلك قراءة من قرأ: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشْرَكَائِكُمْ﴾ بفتح الألف من «أجمعوا»، ونصب «الشركاء»، لأنها في المصحف بغير واو، ولإجماع الحجة على القراءة بها ورفض ما خالفها، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو. وعني بالشركاء آلهتهم وأوثانهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ يقول: ثم لا يكن أمركم عليكم ملتبساً مشكلاً مبهماً من قولهم: غمّ على الناس الهلال، وذلك إذا أشكل عليهم فلم يتبينوه، ومنه قول رؤبة:

بَلْ لَوْ شَهِدَتِ النَّاسَ إِذْ تُكْمُوا بِغُمَّةٍ لَوَلَمْ تُفَرِّجْ غُمُّوا<sup>(١)</sup>  
وقيل: إن ذلك من الغم، لأن الصدر يضيق به ولا يتبين صاحبه لأمره مصدراً يصدره يتفرج عنه ما بقلبه، ومنه قول خنساء:

وَذِي كَرْبَةٍ رَاخِي ابْنَ عَمْرٍو خِنَافَهُ  
وَعُمَّتَهُ عَن وَجْهِهِ فَتَجَلَّتِ<sup>(٢)</sup>  
وكان قتادة يقول في ذلك ما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ قال: لا يكبر عليكم أمركم.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ﴾ فإن معناه: ثم امضوا إليّ ما في أنفسكم وافرغوا منه. كما:

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ قال: اقضوا إليّ ما كنتم قاضين.

(١) البيتان في ديوان العجاج طبع ليبسك سنة ١٩٠٣ (ص ٦٣) وهما مطلع أرجوزة له يذكر مسعود بن عمرو العنكي من الأزدي ونسبه له القرطبي في تفسيره، وابن منظور في «اللسان» (كم) قال: وكم النصيل إذا أشفق عليه، فستر حتى يقوي، قال العجاج:

بَلْ لَوْ شَهِدَتْ ...

البيت. وبين بيتي الشاهد بيت: وهو «بقدر حم لهم حموا» والغم والغمة: الكرب. وتكموا: أي غطوا بالغم. وحم لهم: قدر.

(٢) الكربة: الغم الذي يأخذ بالنفس. راخي: وسع. وابن عمرو: تريد أخاها صخر بن عمرو بن الشريد السلمي. وخنافة: الحبل الذي يوضع في الرقبة للختن. تريد: كم مكروب أخذ الغم بمخنفته، وكاد يقتله، نفس أخي عنه كربته وغمه بجوده، حتى انقشع عنه ما ألم به.



**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ قال: اقضوا إلي ما في أنفسكم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى قوله: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ فقال بعضهم: معناه: امضوا إلي، كما يقال: قد قضى فلان، يراد: قد مات ومضى.

وقال آخرون منهم: بل معناه: ثم افرغوا إلي، وقالوا: القضاء: الفراغ، والقضاء من ذلك. قالوا: وكان قضى دينه من ذلك إنما هو فرغ منه. وقد حُكي عن بعض القرءاء أنه قرأ ذلك: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ بمعنى: توجهوا إلي حتى تصلوا إلي، من قولهم: قد أفضى إلي الوجع وشبهه. وقوله: ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يقول: ولا تؤخرون، من قول القائل: أنظرت فلاناً بما لي عليه من الدين. وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول نبيه عليه السلام لقومه: إنه بنصرة الله له عليهم واثق ومن كيدهم وتوابعهم غير خائف، وإعلام منه لهم أن آلهتهم لا تضرو ولا تنفع، يقول لهم: امضوا ما تحدثون أنفسكم به في عزم منكم صحيح، واستعينوا من شايحكم علي بالهتكم التي تدعون من دون الله، ولا تؤخروا ذلك فإني قد توكلت على الله وأنا به واثق أنكم لا تضرونني إلا أن يشاء ربي. وهذا وإن كان خبراً من الله تعالى عن نوح، فإنه حث من الله لنبيه محمد ﷺ على التأسي به وتعريف منه سبيل الرشاد فيما قلده من الرسالة والبلاغ عنه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَعْرَيْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ (٧٢)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه نوح عليه السلام لقومه: فإن توليتم أيها القوم عني بعد دعائي إليكم وتبليغ رسالة ربي إليكم مدبرين، فأعرضتم عما دعوتكم إليه من الحق والإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له وترك إشراك الآلهة في عبادته، فتضييع منكم وتفريط في واجب حق الله عليكم، لا بسبب من قبلي فإني لم أسألكم على ما دعوتكم إليه أجراً ولا عوضاً أعتاضه منكم بإجابتكم إياي إلى ما دعوتكم إليه من الحق والهدى، ولا طلبت منكم عليه ثواباً ولا جزاء. ﴿إِنْ أَعْرَيْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ يقول جل ثناؤه: إن جزائي وأجر عملي وثوابه إلا على ربي لا عليكم أيها القوم ولا على غيركم. ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ وأمرني ربي أن أكون من المذيعين له بالطاعة المنقادين لأمره ونهيه المذليلين له، ومن أجل ذلك أدعوكم إليه وبأمره أمركم بترك عبادة الأوثان.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿كَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿٧٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله من الرسالة والوحي، فنجيناه ومن معه ممن حمل معه في الفلك، يعني في السفينة، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾ يقول: وجعلنا الذين نجينا مع نوح في السفينة خلائف في الأرض من قومه الذين كذبوه بعد أن أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا، يعني حججنا وأدلتنا على توحيدنا، ورسالة رسولنا نوح. يقول الله لنبيه محمد ﷺ: فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المنذرين، وهم الذين أنذرهم نوح عقاب الله على تكذيبهم إياه وعبادتهم الأصنام، يقول له جل ثناؤه: انظر ماذا أعقبهم تكذيبهم رسولهم، فإن عاقبة من كذبك من قومك أن تمادوا في كفرهم وطغيانهم على ربهم نحو الذي كان من عاقبة قوم نوح حين كذبوه، يقول جل ثناؤه: ﴿فليحذروا أن يحل بهم مثل الذي حل بهم إن لم يتوبوا﴾.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالْبَيْتَةِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطِيعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى قومهم، فأتوهم ببينات من الحجج والأدلة على صدقهم، وأنهم لله رسل، وأن ما يدعونهم إليه حق. ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: فما كانوا ليصدقوا بما جاءتهم به رسلهم بما كذب به قوم نوح ومن قبلهم من الأمم الخالية من قبلهم. ﴿كَذَلِكَ نَطِيعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: كما طبعنا على قلوب أولئك فختمنا عليها فلم يكونوا يقبلون من أنبياء الله نصيحتهم ولا يستجيبون لدعائهم إياهم إلى ربهم بما اجترموا من الذنوب واكتسبوا من الآثام، كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربه، فتجاوز ما أمره به من توحيده، وخالف ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته، عقوبة لهم على معصيتهم ربهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ نُوحًا وَهَارُونَ إِذْ يَرْغَبُونَ وَوَالِدَيْهِمَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُفْرِسِينَ ﴿٧٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعد نوح إلى قومهم

موسى وهارون ابني عمران إلى فرعون مصر ﴿وَمَلِئْهُ﴾، يعني: وأشراف قومه وسادتهم، ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يقول: بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله بالعبودة، والإقرار لهما بالرسالة. ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾، يقول: فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهارون. ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾، يعني: آثمين بربهم بكفرهم بالله تعالى.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا﴾ يعني: فلما جاءهم بيان ما دعاهم إليه موسى وهارون، وذلك الحجج التي جاءهم بها، وهي الحق الذي جاءهم من عند الله ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يعنون: أنه يبين لمن رآه وعاينه أنه سحر لا حقيقة له. ﴿قَالَ مُوسَى﴾ لهم: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ من عند الله: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا؟﴾.

واختلف أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا؟﴾، فقال بعض نحوي البصرة: أدخلت فيه على الحكاية لقولهم لأنهم قالوا: أسحر هذا؟ فقال: أتقولون: أسحر هذا؟ وقال بعض نحوي الكوفة: إنهم قالوا هذا سحر، ولم يقلوه بالألف، لأن أكثر ما جاء بغير ألف. قال: فيقال: فلم أدخلت الألف؟ فيقال: قد يجوز أن تكون من قيلهم وهم يعلمون أنه سحر، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته: أحق هذا؟ وقد علم أنه حق. قال: قد يجوز أن تكون على التعجب منهم: أسحر هذا، ما أعظمه!

وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي أن يكون المقول محذوفاً، ويكون قوله: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا؟﴾ من قيل موسى منكرأ على فرعون وملئه قولهم للحق لما جاءهم سحر، فيكون تاويل الكلام حينئذ: قال موسى لهم: ﴿أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه، سحر، أسحر هذا الذي ترونه؟ فيكون السحر الأول محذوفاً اكتفاء بدلالة قول موسى ﴿أَسِحْرٌ هَذَا؟﴾ على أنه مراد في الكلام، كما قال ذو الرمة:

فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَضَّبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهَوَّ جَانِحُ<sup>(١)</sup>

يريد: «أو حين أقبل»، ثم حذف اكتفاء بدلالة الكلام عليه، وكما قال جل ثناؤه: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدَ الْآخِرَةَ لَيَسُوًّا وَجْوهَكُمْ﴾ والمعنى: بعثناهم ليسووا وجوهكم، فترك ذلك اكتفاء بدلالة

(١) البيت في ديوان: ذي الرمة. وقوله لبسن الليل أدلجن فيه. وخذا آذانها: استرخاؤها. والأخذى: المسترخي

الأذن، وجانح: يعني الليل.

الكلام عليه، في أشباه لما ذكرنا كثيرة يُتعب إحصاؤها. وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ يقول: ولا ينجح الساحرون ولا يقون.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَعَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٨)

يقول تعالى ذكره: قال فرعون وملؤه لموسى: ﴿أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا﴾ يقول: لتصرفنا وتلويينا، ﴿عَمَّا وَعَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من قبل مجيئك من الدين يقال منه: لفت فلان عنق فلان إذا لواها، كما قال ذو الرمة:

لَفْتًا وَتَهْزِيعًا سَوَاءَ اللَّفْتِ<sup>(١)</sup>

التَّهْزِيعُ: الذَّقُّ، وَاللَّفْتُ: اللَّيُّ. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لِنُلْفِنَا﴾ قال: لتلويينا ﴿عَمَّا وَعَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.

وقوله: ﴿وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني العظمة، وهي الفعلياء من الكبر. ومنه قول ابن الرقاع:

سُوْدُودًا غَيْرَ فَاحِشٍ لَا يُسَدُّ نِيَهُ تَجْبَازُهُ وَلَا كِبْرِيَاءُ<sup>(٢)</sup>

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الملك.

**قال: ثنا** أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد: ﴿وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: السلطان في الأرض.

(١) البيت لرؤية بن العجاج: من أرجوزة له. قالها في نفسه مطلعها: «يا بنت عمرو لا تسبي بنتي» (ديوان طبعة ليبسك سنة ١٩٠٣) وهو البيت الحادي والعشرون فيها. قال شارحه (لعله ابن حبيب) في شرح ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية، رقم ٥١٦ أدب (ص ١١٢) اللفت: اللي، لفته يلفته لفتاً: إذا لواه وصرفه. والتهزيح: التكمير. وقوله «سواء اللفت» يقول: التهزيح غير اللفت، ومهزج: مكسر ١ هـ.

(٢) السؤود: السيادة والرياسة والشرف. وغير فاحش: أي لا يبغي معه ولا تجبر، ولا يخالطه كبرياء. والتجبار: مصدر بمعنى الجبر والقهر. والكبرياء بوزن فعلياء العظمة إذا كانت وصفاً لله وإذا وصف بها المخلوقون فهي التكبر والاستعلاء، على الناس مع التجبر والقهر والإذلال والظلم.

**قال:** ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، قال: بلغني، عن مجاهد، قال: الملك في الأرض.

**قال:** ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الطاعة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: الملك.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: السلطان في الأرض.

وهذه الأقوال كلها متقاربات المعاني، وذلك أن الملك سلطان، والطاعة ملك غير أن معنى الكبرياء هو ما ثبت في كلام العرب، ثم يكون ذلك عظمة بملك وسلطان وغير ذلك. وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وما نحن لكما يا موسى وهارون بمؤمنين، يعني بمقرّين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لقومه: اتوني بكل من يسحر من السحرة، عليم بالسحر. فلما جاء السحرة فرعون، قال موسى: ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم وفي الكلام محذوف قد ترك، وهو: فأتوه بالسحرة فلما جاء السحرة ولكن اكتفى بدلالة قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ﴾ على ذلك، فترك ذكره. وكذلك بعد قوله: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ محذوف أيضاً قد ترك ذكره، وهو: «فألقوا حبالهم وعصيهم، فلما ألقوا قال موسى» ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه، فترك ذكره.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَتَوْا قَالُوا مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِغٌ لِّمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿فَلَمَّا أَتَوْا﴾ ما هم ملقوه ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراء الحجاز والعراق ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سحر كأن معنى الكلام على تأويلهم، قال موسى: الذي جئتم به أيها السحرة هو السحر. وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين البصريين: «ما جئتم به السحر» على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاءوا به، أسحر هو أم غيره؟

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكاً فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أي شيء هو، وأخرى أنه صلوات الله عليه قد كان علم من السحرة، إنما جاء بهم فرعون ليغاليبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدقونه في الخبر عما جاءوا به من الباطل، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحق الذي آتاه ومبطل كيدهم بجده، وهذه أولى بصفة رسول الله ﷺ من الأخرى.

فإن قال قائل: فما وجه دخول الألف واللام في السحر إن كان الأمر على ما وصفت وأنت تعلم أن كلام العرب في نظير هذا أن يقولوا: ما جاءني به عمرو درهم، والذي أعطاني أخوك دينار، ولا يكادون أن يقولوا الذي أعطاني أخوك الدرهم، وما جاءني به عمرو الدينار؟ قيل له: بلى كلام العرب إدخال الألف واللام في خبر ما والذي إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام، لأن الخبر حينئذ خبر عن شيء بعينه معروف عند الفريقين وإنما يأتي ذلك بغير الألف إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شيء بعينه، فحينئذ لا تدخل الألف واللام في الخبر، وخبر موسى كان خبراً عن معروف عنده وعند السحرة، وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التي جعلها الله علماً له على صدقه ونبوته إلى أنه سحر، فقال لهم موسى: السحر الذي وصفتكم به ما جئتمكم به من الآيات أيها السحرة، هو الذي جئتمكم به أنتم لا ما جئتمكم به أنا. ثم أخبرهم أن الله سيبطله. فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَابِغٌ لِّمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يقول: سيذهب به، فذهب به تعالى ذكره بأن سلط عليه عصا موسى قد حولها ثعباناً يتلقفه حتى لم يبق منه شيء. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يعني:

أنه لا يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه وعمل فيها بمعاصيه. وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: «ما أتيتم به سحر»، وفي قراءة ابن مسعود: «ما جئتم به سحر»، وذلك مما يؤيد قراءة من قرأ بنحو الذي اخترنا من القراءة فيه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٨٢)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن موسى أنه قال للسحرة: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ﴾ يقول: ويشبث الله الحق الذي جئتكم به من عنده، فيعليه على باطلكم، ويصححه بكلماته، يعني بأمره ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني الذين اكتسبوا الإثم بربهم بمعصيتهم إياه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٣)

يقول تعالى ذكره: فلم يؤمن لموسى مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه خائفين من فرعون وملئهم.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع، فقال بعضهم: الذرية في هذا الموضع: القليل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ قال: كان ابن عباس يقول: الذرية: القليل.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ الذرية: القليل، كما قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾.

وقال آخرون: معنى ذلك: فما آمن لموسى إلا ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل لطول الزمان لأن الآباء ماتوا وبقي الأبناء، فليل لهم ذرية، لأنهم كانوا ذرية من هلك ممن أرسل إليهم موسى عليه السلام.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن

القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ قال: أولاد الذين أرسل إليهم من طول الزمان ومات آباؤهم.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وحدثني المثنى قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ قال: أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم.

**حدثني الحرث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ قال: أبناء أولئك الذين أرسل إليهم فطال عليهم الزمان وماتت آباؤهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ قال: كانت الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بني إسرائيل من قوم فرعون يسير، منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه.

وقد روي عن ابن عباس خير يدل على خلاف هذا القول، وذلك ما:

**حدثني به المثنى، قال:** ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ يقول: بني إسرائيل.

فهذا الخبر ينبيء عنه أنه كان يرى أن الذرية في هذا الموضع هم بنو إسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون.

وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أن الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقرؤا بنبوته لطول الزمان، فأدركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله بموسى.

وإنما قلت هذا القول أولى بالصواب في ذلك لأنه لم يجر في هذه الآية ذكر لغير موسى،



فلأن تكون الهاء في قوله «من قومه» من ذكر موسى لقربهم من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعده ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر.

وبعد، فإن في قوله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ الدليل الواضح على أن الهاء في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ﴾ من ذكر موسى لا من ذكر فرعون لأنها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام: «على خوف منه»، ولم يكن ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾.

وأما قوله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ فإنه يعني على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى.

فتأويل الكلام: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل وهم خائفون من فرعون وملئهم أن يفتنوه. وقد زعم بعض أهل العربية أنه إنما قيل: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، لأن الذين آمنوا به إنما كانت أمهاتهم من بني إسرائيل وأباؤهم من القبط، فقيل لهم الذرية من أجل ذلك، كما قيل لأبناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وأباؤهم من العجم: أبناء. والمعروف من معنى الذرية في كلام العرب: أنها أعقاب من نسبت إليه من قِبَل الرجال والنساء، كما قال جل ثناؤه: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ وكما قال: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ ثم قال بعد: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ فجعل من كان من قِبَل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم.

وأما قوله: ﴿وَمَلَئِهِمْ﴾ فإن الملاء: الأشراف. وتأويل الكلام: على خوف من فرعون ومن أشرافهم.

واختلف أهل العربية فيمن عني بالهاء والميم اللتين في قوله: ﴿وَمَلَئِهِمْ﴾ فقال بعض نحويي البصرة: عني بها الذرية. وكأنه وجه الكلام إلى: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، على خوف من فرعون، وملاء الذرية من بني إسرائيل. وقال بعض نحويي الكوفة: عني بهما فرعون، قال: وإنما جاز ذلك وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر لخوف أو سفر وقدم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه. وقال: ألا ترى أنك تقول: قدم الخليفة فكثر الناس، تريد بمن معه، وقدم فغلت الأسعار؟ لأننا ننوي بقدمه قدم من معه. قال: وقد يكون يريد أن يفرعون آل فرعون، ويحذف آل فرعون فيجوز، كما قال: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ يريد أهل القرية، والله أعلم. قال: ومثله قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الهاء والميم عائدتان على الذرية. ووجه معنى الكلام إلى أنه على خوف من فرعون، وملاء الذرية لأنه كان في ذرية القرن الذين أرسل إليهم موسى من كان أبوه قبطياً وأمه إسرائيلية، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى. وقوله: ﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ يقول: كان إيمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من

فرعون أن يفتنهم بالعذاب، فيصدّهم عن دينهم، ويحملهم على الرجوع عن إيمانهم والكفر بالله. وقال: ﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ فوحد ولم يقل: «أن يفتنهم»، للدليل الخبير عن فرعون بذلك أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدّم من قوله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾. وقوله: ﴿وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول تعالى ذكره: وإن فرعون لجبار مستكبر على الله في أرضه. ﴿وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ وإنه لمن المتجاوزين الحق إلى الباطل، وذلك كفره بالله وتركه الإيمان به وجموده وحدانية الله وأدعاؤه لنفسه الألوهة وسفكه الدماء بغير حلها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَى يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿١٨٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل موسى نبيه لقومه: يا قوم إن كنتم أقرتم بوحداية الله وصدقتم بربوبيته. ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا﴾ يقول: فبه فتقوا، ولأمره فسلموا، فإنه لن يخذل وليه ويسلم من توكل عليه. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ يقول: إن كنتم مذعنين لله بالطاعة، فعليه توكلوا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فقال قوم موسى لموسى: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ أي به وثقنا، وإليه فوَضْنَا أمرنا. وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يقول جل ثناؤه مخبراً عن قوم موسى أنهم دعوا ربهم فقالوا: يا ربنا لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين، ولا تمتحنهم بنا يعنون قوم فرعون.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سألوه ربهم من إعادته ابتلاء قوم فرعون بهم، فقال بعضهم: سألوه أن لا يظهرهم عليهم، فيظنوا أنهم خير منهم وأنهم إنما سلطوا عليهم لكرامتهم عليه وهوان الآخرين.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا يظهرنا علينا فيروا أنهم خير منا.

حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: قالوا: لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبيه، عن أبي الضحى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا تسلطهم علينا فيزدادوا فتنة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تسلطهم علينا فيفتنونا.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا تسلطهم علينا فيضلونا.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله. وقال أيضاً: فيفتنونا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتنوا بنا.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتنوا بنا.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: لا تصبنا بعذاب من عندك ولا بأيديهم فيفتنوا ويقولوا: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم وما عذبوا.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لا تبتلنا ربنا فتجهدنا وتجعله فتنة لهم هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ قال المشركون حين كانوا يؤذون النبي ﷺ والمؤمنين ويرمونهم: أليس ذلك فتنة لهم، وسوء لهم؟ وهي بلية للمؤمنين.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن القوم رغبوا إلى الله في أن يجيرهم من أن يكونوا محنة لقوم فرعون وبلاد، ولك ما كان لهم مَصْدَةً عن اتباع موسى والإقرار به وبما جاءهم به، فإنه لا شك أنه كان لهم فتنة، وكان من أعظم الأمور لهم إبعاداً من الإيمان بالله ورسوله. وكذلك من المَصْدَةِ كان لهم عن الإيمان، أن لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنة في أنفسهم من بلية تنزل بهم، فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادراً لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَنَّا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْرِ الْكٰفِرِينَ﴾ (٨٦)

يقول تعالى ذكره: ونجنا يا ربنا برحمتك، فخلصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الأشياء القذرة من خدمتهم.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَتَّخِذْ لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ بَيْوتًا، يَأْتُوا فِيهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ مُخِطِينَ بِأُكُفِّئَاتِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ دِينًا لِّئَلَّا يُؤْتُوا وَبَدَّلُوا صِلَاةً بَدَلَهَا اللَّهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٨٧)

يقول تعالى ذكره: وأوحينا إلى موسى وأخيه أن اتخذ لقومكما بمصر بيوتاً، يقال منه: تبوأ فلان لنفسه بيتاً: إذا اتخذها، وكذلك تبوأ مصحفاً: إذا اتخذها، ويوأته أنا بيتاً: إذا اتخذته له. ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يقول: واجعلوا بيوتكم مساجد تصلون فيها.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان عن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: مساجد.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن خفيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: أمروا أن يتخذوها مساجد.

**قال:** ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، قال: ثنا زهير، قال: ثنا خفيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله تعالى: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يصلوا، فقال لهم: اجعلوا بيوتكم قبلة، يقول: اجعلوها مسجداً حتى تصلوا فيها.

**حدثنا** ابن وكيع وابن حميد، قالوا: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: خافوا فأمروا أن يصلوا في بيوتهم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائفين، فأمروا أن يصلوا في بيوتهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شبيل، عن خفيف، عن عكرمة، عن ابن

عباس، في قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائفين فأمرُوا أن يصلوا في بيوتهم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا لا يصلون إلا في البيع، وكانوا لا يصلون إلا خائفين، فأمرُوا أن يصلوا في بيوتهم.

**قال:** ثنا جرير عن ليث، عن مجاهد، قال: كانوا خائفين، فأمرُوا أن يصلوا في بيوتهم.

**قال:** ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون، فأمرُوا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يقول: مساجد.

**قال:** ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا يصلون في بيوتهم يخافون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن الحباب، عن أبي سنان، عن الضحاك: ﴿أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمْ مِمَّا بَمَضَرَ بُيُوتًا﴾ قال: مساجد.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: كانوا خائفين، فأمرُوا أن يصلوا في بيوتهم.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال: قال أبي زيد: اجعلوا في بيوتكم مساجدكم تصلون فيها تلك القبلة.

وقال آخرون: معنى ذلك: واجعلوا مساجدكم قبل الكعبة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يعني الكعبة.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع الفراعنة. فأذن الله لهم أن يصلوا في بيوتهم، وأمرُوا أن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة.

**حدثنا القاسم** . قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس في قوله : ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ يقول : وجهوا بيوتكم مساجدكم نحو القبلة ، ألا ترى أنه يقول : ﴿فِي بُيُوتٍ أَدْنَى اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ﴾ ؟

**حدثنا** ابن وكيع ، قال : ثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال : قبل القبلة .

**حدثنا** القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال : نحو الكعبة ، حين خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة ، فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سراً .

**حدثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ ثم ذكر مثله سواء .

**قال** : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ مساجد .

**قال** : ثنا إسحاق قال : ثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : في قوله : ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال : مصر ، الإسكندرية .

**حدثنا** بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال : وذلك حين منعهم فرعون الصلاة ، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة .

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال : نحو القبلة .

**حدثنا** ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق ، عن أبي سنان ، عن الضحاك : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ قال : مساجد . ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال : قبل القبلة .

وقال آخرون : معنى ذلك : واجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً .

ذكر من قال ذلك :

**حدثنا** ابن وكيع ، قال : ثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبیر : ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ قال : يقابل بعضها بعضاً .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي قدمنا بيانه وذلك أن الأغلب من معاني البيوت وإن كانت المساجد بيوتاً، البيوت المسكونة إذا ذكرت باسمها المطلق دون المساجد لأن المساجد لها اسم هي به معروفة خاص لها، وذلك المساجد. فأما البيوت المطلقة بغير وصلها بشيء ولا إضافتها إلى شيء، فالبيوت المسكونة، وكذلك القبلة الأغلب من استعمال الناس إياها في قِبَل المساجد وللصلوات. فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز توجيه معاني كلام الله إلا إلى الأغلب من وجوهها المستعمل بين أهل اللسان الذي نزل به دون الخفي المجهول ما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك، ولم يكن على قوله: ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ دلالة تقطع العذر بأن معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب، لم يجوز لنا توجيهه إلى غير الظاهر الذي وصفنا. وكذلك القول في قوله: ﴿قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يقول تعالى ذكره: وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها. وقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام: وبشر مقيمي الصلاة المطيعي الله يا محمد المؤمنين بالثواب الجزيل منه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ مَأْتِيَتْنَا فِرْعَوْنَ وَمَلَأَ زِينَةً الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

يقول تعالى ذكره: وقال موسى يا ربنا إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم، وهم المملأ، زينة من متاع الدنيا وأثاثها، وأموالاً من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا. ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ يقول موسى لربه: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: ﴿لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ بمعنى: ليضلوا الناس عن سبيلك، ويصدوهم عن دينك.

وقرأ ذلك آخرون: ﴿لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾ بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوروا عن طريق الهدى.

فإن قال قائل: أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه، أو ليضلوا هم عنه؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك، فقد كان منهم ما أعطاهم لأجله، فلا عتب عليهم في ذلك؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.

وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله: ﴿لِيُضِلُّوا﴾ فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ربنا فضلوا عن سبيلك، كما قال: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً

وَحَزَنًا» أي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون عدواً وحزناً، وإنما التقطوه فكان لهم. قال: فهذه اللام تحيء في هذا المعنى. وقال بعض نحوي الكوفة: هذه اللام لام كي<sup>(١)</sup> ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا، ثم دعا عليهم وقال آخر: هذه اللامات في قوله «ليضلوا» و«ليكون لهم عدواً»، وما أشبهها بتأويل الخفض: آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم، والتقطوه لكونه لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك. والعرب تجعل لام كي في معنى لام الخفض، ولام الخفض في معنى لام كي لتقارب المعنى، قال الله تعالى: ﴿سَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتَعَرَّضُوا عَنْهُمْ﴾ أي لإعراضكم، ولم يحلفوا لإعراضهم وقال الشاعر:

سَمَوْتُ وَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِتَسْمُو      وَلَكِنَّ الْمُسَيِّعَ قَدْ يُصَابُ<sup>(٢)</sup>  
قال: وإنما يقال: وما كنت أهلاً للفعل، ولا يقال لتفعل إلا قليلاً. قال: وهذا منه.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنها لام كي، ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه، ويضلوا عن سبيلك عبادك، عقوبة منك. وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿لَأَسْقِيَنَّاهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ وقوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ هذا دعاء من موسى، دعا الله على فرعون وملئه أن يغير أموالهم عن هيبتها، ويبدلها إلى غير الحال التي هي بها، وذلك نحو قوله: مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾ يعني به: من قبل أن نغيرها عن هيبتها التي هي بها، يقال منه: طمست عينه أطمسها وأطمسها طمساً وطمسوا، وقد تستعمل العرب الطمس في العفو والدثور وفي الاندقاق والدروس، كما قال كعب بن زهير:

مِنْ كُلِّ نَضَّاحَةِ الذَّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ      عُرْضَتْهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ<sup>(٣)</sup>  
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع، فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا.

(١) قائل هذا: هو الفراء في «معاني القرآن» انظر مصورة جامعة القاهرة ٢٤٠٥٩ (ص - ١٣٩).

(٢) هذا البيت شاهد لنحاة البصرة على أن اللام في «لتسمو» للجدد، وأن الفعل منصوب بأن مضمرة بعدها وجوباً، وأن المصدر المؤول مجرور باللام، والجار والمجرور متعلق بخبر تكن المنفية بلم، وهو كلمة «أهلاً» وقد صرح القائل بهذا الخبر، والأكثر في كلام العرب ألا يصرح به نحو «ما كان الله ليعذبهم» التقدير: لم يكن يريد أن تعذبهم. وخالفهم الكوفيون في ذلك، وجعلوا اللام ناصبة بنفسها، لا بأن مضمرة بعدها.

(٣) البيت لكعب بن زهير انظر «سيرة ابن هشام» طبعة الحلبي (٤/١٤٩) والنضاح: كثيرة رشح العرق. والذفري: النقرة خلف أذن الناقة، وهي بقرب غدة العرق. وعرضتها: همتها وطامس الأعلام: المدارس المتغير من علامات الطريق، وهي ما يهتدي به المسافرون من أحجار وآبار ونحوها. يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق. لنشاطها في سيرها، وجهدها نفسها فيه، وأنها عارفة للطريق وإن درست أعلامه وتغيرت مسالكه لكثرة ما سافرت فيه.



## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** زكريا بن يحيى بن زائدة، قال: ثنا حجاج، قال: ثني ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، قال: بلغنا عن القرظي، في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: اجعل سكرهم حجارة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن محمد بن القرظي، قال: اجعل سكرهم حجارة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: اجعلها حجارة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: صارت حجارة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: بلغنا أن زروعهم تحولت حجارة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: بلغنا أن حروثاً لهم صارت حجارة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: يقولون: صارت حجارة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق. قال: ثنا يحيى الحماني، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن إسماعيل عن أبي صالح، في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: صارت حجارة.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: بلغنا أن حروثاً لهم صارت حجارة.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: جعلها الله حجارة منقوشة على هيئة ما كانت.

**حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى

أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: قد فعل ذلك، وقد أصابهم ذلك طمس على أموالهم، فصارت حجارة ذهبهم ودراهمهم وعدسهم وكل شيء.

وقال آخرون: معنى ذلك: أهلكها.

### ذكر من قال ذلك:

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ قال: أهلكها.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ يقول: دمر عليهم وأهلك أموالهم.

وأما قوله: ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فإنه يعني: واطبع عليها حتى لا تلتين ولا تنشرح بالإيمان. كما:

حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وقال موسى قبل أن يأتي فرعون: ربنا ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فاستجاب الله له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: واطبع على قلوبهم، ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وهو الغرق.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالضلالة.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قال: بالضلالة.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد،

مثله.

**حُدِّثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَأَشْدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ يقول: أهلكهم كفاراً.

وأما قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فإن معناه: فلا يصدّقوا بتوحيد الله ويقروا بوحدانيته حتى يروا العذاب الموجه. كما:

**حدثنى** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ بالله فيما يرون من الآيات، ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

**حدثنى** المثنى، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثننا** القاسم، قال: ثنا الحسين قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج عن مجاهد، مثله.

**حدثننا** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: سمعت المنقري يقول: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ يقول: دعا عليهم.

واختلف أهل العربية في موضع: ﴿يُؤْمِنُوا﴾ فقال بعض نحويي البصرة: هو نصب لأن جواب الأمر بالفاء أو يكون دعاء عليهم إذا عصوا. وقد حُكي عن قائل هذا القول أنه كان يقول: هو نصب عطفاً على قوله: ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾. وقال آخر منهم، وهو قول نحويي الكوفة: موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم، بمعنى: فلا آمنوا، كما قال الشاعر:

فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ<sup>(١)</sup>

بمعنى: فلا انبسط من بين عينيك ما انزوى، ولا لقيتني على الدعاء. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: هو دعاء، كأنه قال: اللهم فلا يؤمنوا. قال: وإن شئت جعلتها جواباً لمسلته إياه، لأن المسألة خرجت على لفظ الأمر، فتجعل ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ في موضع نصب على الجواب، وليس سهلاً. قال: ويكون كقول الشاعر:

(١) البيت للأعشى، أنشده «اللسان»: زوى. قال: وزوى ما بين عينيه فانزوى: جمعه فاجتمع وقبضه، قال الأعشى:

يَزِيدُ يَغْضُ الطَّرْفَ عِنْدِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ الْمَحَاجِمُ

ثم أورد بعده بيت الشاهد كما رواه المؤلف. وهو يهجو يزيد بن مسهر الشيباني، كما في ديوانه طبعه القاهرة (ص - ٧٩) يقول: إنه ينفر مني حين يلقاني، ويتجهم لي مقطباً وجهه كأنما وضعت بين عينيه المحاجم، وما أبالي أن يديم الله غصه بي، وأن أكون شجا في حلقة.

يا ناسِ سِيرِي عَنقاً فَسِيحاً إِلَى سَلِيمَانَ فَنَسْتَرِيحاً<sup>(١)</sup>  
قال: وليس الجواب بسهل في الدعاء لأنه ليس بشرط.

والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء، بمعنى: فلا آمنوا. وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء، وذلك قوله: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، فالحاق قوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى.

وأما قوله: ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فإن ابن عباس كان يقول: معناه: حتى يروا العرق.

وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك من بعض وجوهها فيما مضى.

حدثني القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال ابن عباس: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ قال: العرق.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٩)

وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى ﷺ وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم. يقول جل ثناؤه: ﴿قَالَ﴾ الله لهما ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ في فرعون وملئه وأموالهم.

فإن قائل قائل: وكيف نسبت الإجابة إلى اثنين والدعاء إنما كان من واحد؟ قيل: إن الداعي وإن كان واحداً فإن الثاني كان مؤمناً وهو هارون، فلذلك نسبت الإجابة إليهما، لأن المؤمن داعٍ. وكذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن رجل، عن عكرمة في قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ قال: كان موسى يدعو وهارون يؤمن، فذلك قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾.

وقد زعم بعض أهل العربية أن العرب تخاطب الواحد خطاب الاثنين، وأنشد في ذلك:

(١) هذان البيتان من شواهد التحيين على نصب المضارع بأن مضمرة بعد فاء السببية المسبوقة بالطلب، وهو قوله سيري. وهما لأبي النجم العجلي الراجز يقصد سليمان بن عبد الملك الأموي. والعنق بفتحيتين ضرب من السير، والفسيح الواسع انظر شرح التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى طبعة الأميرية (٣٠٢/٢) وانظره أيضاً في «معاني القرآن» للفراء (مصورة الجامعة ٢٤٠٥٩ ص - ٣٩).

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تُعْجِلْنَا بِسِنِّهِ أَصُولِهِ وَاجْتَزَّ شَيْخًا<sup>(١)</sup>  
**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زكريا بن عدي، عن ابن المبارك، عن إسماعيل بن أبي خالد،  
 عن أبي صالح قال: **﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾** قال: دعا موسى، وأمن هارون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي وزيد بن حباب، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن  
 كعب، قال: دعا موسى، وأمن هارون.

**قال: ثنا** أبو معاوية، عن شيخ له، عن محمد بن كعب، قال: دعا موسى، وأمن  
 هارون.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم قال: ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال:  
**﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾** قال: دعا موسى، وأمن هارون.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، وعبد الله بن أبي جعفر، عن أبي  
 جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: دعا موسى وأمن هارون، فذلك قوله: **﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾**.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن رجل، عن  
 عكرمة في قوله: **﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾** قال: كان موسى يدعو وهارون يؤمن، فذلك قوله  
**﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾**.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن  
 عباس: **﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾** لموسى وهارون. قال ابن جريج: قال عكرمة: أمن هارون على  
 دعاء موسى، فقال الله: **﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾**.

(١) هذا البيت لمضرس بن ربيعي الفقعسي الأسدي (انظره في «اللسان» جزز. وفي شرح شواهد شافية ابن  
 الحاجب، لرضي الدين الأسترباذي طبعة حجازي بالقاهرة، وهو الشاهد رقم ٢٣٣ ص - ٤٨١ وما بعدها)  
 والبيت من مقطوعة ذكرها الرضي، وذكر منها صاحب «اللسان» ثلاثة أبيات آخرها بيت الشاهد. والرواية فيه  
 «لا تحبسنا» في موضع «لا تعجلنا» عن الخالدين. قال: إن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين.  
 وكذلك رواه الكسائي أيضاً، كما في «المصباح» كما قال سويد بن كراع العكلي يهجو عبد الله بن دارم،  
 فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه:

فإن تُزْجِراني بايْنَ عَمَّانَ أَنْزَجِرْ  
 وإن تَدْعاني أخم عِرْضاً مُمَبَّعاً

ويروى: «لحاطبي» في مكان «لصاحبي» وذكر ياقوت أنه قرأها بخط اليزيدي. ويروى «اجذر» بالبدال، أبدال  
 تاء الافتعال دالاً، لمكان الزاي بعدها، وهذا موضع الشاهد في البيت عند الرضي. وأخطأ الكسائي في نسبة  
 البيت ليزيد بن الطثرية. ورواية «اللسان»: «ولا تحبسنا» بخطاب الواحد، وعليها فلا شاهد في البيت: أي لا  
 تحبسنا عن شيء اللحم بأن تقلع أصول الشجر، بل خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه، وأسرع لنا في الشيء.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: كان هارون يقول: آمين، فقال الله: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ فصار التأمين دعوة صار شريكه فيها.

وأما قوله: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ فإنه أمر من الله تعالى لموسى وهارون بالاستقامة والثبات على أمرها من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته، إلى أن يأتيهم عقاب الله الذي أخبرهما أنه أجابهما فيه. كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾: فامضيا لأمري، وهي الاستقامة.

قال ابن جريج يقولون: إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي، فإن وعدي لا خلف له، وإن وعيدي نازل بفرعون وعذابي واقع به وقومه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَجَازَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: وقطعنا بيني إسرائيل البحر حتى جاوزوه. ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ يقول: فتبعهم فرعون ﴿وَجُنُودُهُ﴾ يقال منه: أتبعته وتبعته بمعنى واحد. وقد كان الكسائي فيما ذكر أبو عبيد عنه يقول: إذا أريد أنه أتبعهم خيراً أو شراً فالكلام «أتبعهم» بهمز الألف، وإذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدى بهم فإنه من «اتبعت» مشددة التاء غير مهموزة الألف. ﴿بَغْيًا﴾ على موسى وهارون ومن معهما من قومهما من بني إسرائيل. ﴿وَعَدُوًّا﴾ يقول: واعتداء عليهم، وهو مصدر من قولهم: عدا فلان على فلان في الظلم يعدو عليه عدوًّا، مثل غزا يغزو غزواً. وقد روي عن بعضهم أنه كان يقرأ: «بَغْيًا وَعَدُوًّا» وهو أيضاً مصدر من قولهم: عدا يعدو عدوًّا، مثل علا يعلو علواً. ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ يقول: حتى إذا أحاط به الغرق. وفي الكلام متروك قد ترك ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك: فاتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدوًّا فيه، فغرقناه حتى إذا أدركه الغرق.

وقوله: ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل فرعون حين أشرف على الغرق وأيقن بالهلكة: ﴿آمَنْتُ﴾ يقول: أقررت، ﴿أَنَّهُ

لا إله إلا الذي آمنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ».

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأ بعضهم وهو قراءة عامة المدينة والبصرة: «أنه» بفتح الألف من «أنه» على إعمال «آمنت» فيها ونصبها به. وقرأ آخرون: «آمنت إنه» بكسر الألف من أنه على ابتداء الخبر، وهي قراءة عامة الكوفيين.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن شداد، قال: اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف، فلما أدركهم فرعون فأروه، قالوا: يا موسى أين المخرج؟ فقد أدركنا قد كنا نلقى من فرعون البلاء؟ فأوحى الله إلى موسى: ﴿إِنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾ وبيس لهم البحر، وكشف الله عن وجه الأرض، وخرج فرعون على فرس حصان أذهم على لونه من الدهم ثمان مئة ألف سوى ألوانها من الدواب، وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها أنثى غيرها. وميكائيل يسوقهم، لا يشدّ رجل منهم إلا ضمه إلى الناس. فلما خرج آخر بني إسرائيل دنا منه جبريل ولصق به، فوجد الحصان ربح الأنثى، فلم يملك فرعون من أمره شيئاً، وقال: أقدموا فليس القوم أحقّ بالبحر منكم ثم أتبعهم فرعون حتى إذا هم أولهم أن يخرجوا ارتطم ونادى فيها: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ونودي: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس. وعن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: يرفعه أحدهما إلى النبي ﷺ فقال: «إِنَّ جِبْرَائِيلَ كَانَ يَدُسُّ فِي قَمِي فِرْعَوْنَ الطَّيْنِ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

**حدثني** الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «جَعَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُسُّ أَوْ يَخْشُو فِي قَمِي فِرْعَوْنَ الطَّيْنِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ».

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن كثير بن زاذان، عن أبي حازم، عن

أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «قَالَ لِي جِبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أُعْطُهُ وَأُدْسُ مِنْ حَمِيهِ فِي فِيهِ مَخَافَةٌ أَنْ تُدْرِكَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ فَيَغْفِرَ لَهُ» يعني فرعون.

**حدثني المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «لَمَّا أَعْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حِمَاةِ الْبَحْرِ وَأُدْسُهُ فِي فِيهِ مَخَافَةٌ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ».**

**حدثني المثنى، قال: ثني عمرو، عن حكيم، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «لَمَّا قَالَ فِرْعَوْنُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، جَعَلَ جِبْرَائِيلُ يَحْشُو فِي فِيهِ الطِّينَ وَالتُّرَابَ».**

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: أخبرني من سمع ميمون بن مهران يقول في قوله: «آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ» قال: أخذ جبرائيل من حمأة البحر فضرب بها فاه أو قال: ملأ بها فاه مخافة أن تدركه رحمه الله.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا الحسين بن علي. عن جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، قال: خطب الضحاك بن قيس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن فرعون كان عبداً طاغياً ناسياً لذكر الله، فلما أدركه الغرق «قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قال الله: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. (١)؟**

**قال: ثني أبي، عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن فرعون لما أدركه الغرق جعل جبرائيل يحشو في فيه التراب خشية أن يغفر له.**

**قال: ثنا محمد بن عبيد، عن عيسى بن المغيرة، عن إبراهيم التيمي، أن جبرائيل عليه السلام قال: ما خشيت على أحد من بني آدم الرحمة إلا فرعون، فإنه حين قال ما قال خشيت أن تصل إلى الرب فيرحمه، فأخذت من حمأة البحر وزيدته فضربت به عينيه ووجهه.**

**قال: أخبرنا أبو خالد الأحمر، عن عمر بن يعلى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال جبرائيل عليه السلام: لقد حشوت فاه الحمأة مخافة أن تدركه الرحمة.**

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١)

(١) يقال فرس وديق، وبغلة وديق: إذا أرادت الفحل وحرصت عليه.



يقول تعالى ذكره معرّفاً فرعون قبح صنيعه أيام حياته وإساءته إلى نفسه أيام صحته، بتماديه في طغيانه ومعصيته ربه حين فزع إليه في حال حلول سخطه به ونزول عقابه، مستجيراً به من عذابه الواقع به لما ناداه وقد علت أمواج البحر وغشيت كرب الموت: ﴿أَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ يَتُوبُ إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ له، المنقادين بالذلة له، المعترفين بالعبودية: الآن تقرّ الله بالعبودية، وتستسلم له بالذلة، وتخلص له الألوهة، وقد عصيته قبل نزول نعمته بك فأسخطه على نفسك وكنت من المفسدين في الأرض الضّادين عن سبيله؟ فهلاً وأنت في مهل وباب التوبة لك منفتح أقررت بما أنت به الآن مقرّ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (٩٢)

يقول تعالى ذكره لفرعون: فالיום نجعلك على نجوة الأرض ببدنك، ينظر إليك هالكاً من كذب بهلاكك. ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾ يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، فينجزون عن معصية الله والكفر به والسعي في أرضه بالفساد. والنجوة: الموضع المرتفع على ما حوله من الأرض، ومنه قوله أوس بن حجر:

فَمَنْ يَعْقُوْبَهُ كَمَنْ يَنْجُوْبِهِ  
وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَا حِ (١)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد وغيره قال: قالت بنو إسرائيل لموسى: إنه لم يمّت فرعون. قال: فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل الثور الأحمر.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن سعيد الجريدي، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، قال: وكان من أكثر الناس، أو أحدث الناس عن بني إسرائيل. قال: فحدثنا

(١) في «اللسان» عقا العقوة: الساحة وما حول الدار والمحلة، جمعها عقاء. يقال: نزل بعقوته، وما بعقوة هذه الدار مثل فلان أي بساحتها. وفي «اللسان» نجلة النجوة: ما ارتفع من الأرض، ونسب بيت الشاهد إلى عبيد بن الأبرص. والمستكن: المستتر في الكن، والكن والكنة والكنان (بكسر الكاف فيهن)؛ وقاء كل شيء وستره. ولكن: البيت أيضاً والجمع: أكنان وأكنة. والقرواح: الأرض البارزة للشمس قال عبيد؛ «فمن بعقوته» (كذا في «اللسان» قرح) وأنشد البيت ونسبه لعبيد أيضاً.

أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر هابت الخيل اللهب، قال: ومثل لحصان منها فرس وديق<sup>(١)</sup>، فوجد ريحها أحسبه أنا قال: فانسل فاتبعته قال: فلما تمام آخر جنود فرعون في البحر وخرج آخر بني إسرائيل أمر البحر فانطبق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبداً فسمع الله تكذيبهم نبيه. قال: فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر يتراءه بنو إسرائيل.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن شداد: **﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ﴾** قال: بدنه: جسده رمى به البحر.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ﴾** قال: بجسدك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** تميم بن المنتصر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا الأصغر بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثنا سعيد بن جببر، عن ابن عباس، قال: لما جاوز موسى البحر بجميع من معه، التقى البحر عليهم يعني على فرعون وقومه فأغرقهم، فقال أصحاب موسى: إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فأخرجه، فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدِينِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَك آيَةً﴾** يقول: أنكر ذلك طوائف من بني إسرائيل، فقذفه الله على ساحل البحر ينظرون إليه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَك آيَةً﴾** قال: لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك، فأخرجه الله آية وعظة.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره، بنحو حديث ابن عبد الأعلى، عن معمر.

(١) الوديق من الخيل والبغال والأتان: التي تريد الفحل.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله بن رجاء، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدِنِكَ﴾ قال: بجسدك.

**قال:** ثنا محمد بن بكير، عن ابن جريج، قال: بلغني، عن مجاهد: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدِنِكَ﴾ قال: بجسدك.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: كذب بعض بني إسرائيل بموت فرعون، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو إسرائيل، قال: كأنه ثور أحمر. وقال آخرون: تنجو بجسدك من البحر فتخرج منه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيدِنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ يقول: أنجى الله فرعون لبني إسرائيل من البحر، فنظروا إليه بعد ما غرق.

فإن قال قائل: وما وجه قوله: بيدنك؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه بيدنك؟ قيل: كان جائزاً أن ينجيه بهيته حياكما دخل البحر، فلما كان جائزاً ذلك قيل: فاليوم تنجيك بيدك ليعلم أنه ينجيه بالبدن بغير روح، ولكن ميتاً.

وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا﴾ يعني: عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصة، ﴿لَغَافِلُونَ﴾ يقول: لساؤون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ سَوْأَ مَنَاصِدٍ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَمَا أَحْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد أنزلنا بني إسرائيل منازل صدق. قيل: عنى بذلك الشام وبيت المقدس.

وقيل: عنى به الشام ومصر.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي وأبو خالد، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿مَبُؤًا صِدْقٍ﴾ قال: منازل صدق: مصر والشام.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مُبَوَّأٌ صِدْقٍ﴾ قال: بوأهم الله الشام وبيت المقدس.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأٌ صِدْقٍ﴾ الشام. وقرأ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَرَزَقْنَاَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يقول: ورزقنا بني إسرائيل من حلال الرزق وهو الطيب.

وقوله: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ يقول جل ثناؤه: فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل، حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل أن يبعث محمد النبي ﷺ مجمعين على نبوة محمد والإقرار به وبمبعثه غير مختلفين فيه بالنعمة الذي كانوا يجدونه مكتوباً عندهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفر به بعضهم وآمن به بعضهم، والمؤمنون به منهم كانوا عدداً قليلاً، فذلك قوله: فما اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه نبياً لله، فوضع العلم مكان المعلوم.

وكان بعضهم يتأول العلم ههنا كتاب الله ووحيه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾<sup>(١)</sup> قال: العلم: كتاب الله الذي أنزله وأمره الذي أمرهم به، وهل اختلفوا حتى جاءهم العلم بغياً بينهم أهل هذه الأهواء، هل اقتتلوا إلا على البغي؟ قال: والبغي وجهان: وجه النفاسة في الدنيا ومن اقتتل عليها من أهلها، وبغي في العلم يرى هذا جاهلاً مخطئاً ويرى نفسه مصيباً عالماً، فيبغى بإصابته وعلمه على هذا المخطيء.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إن ربك يا محمد يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل فيك يوم القيامة فيما كانوا فيه من أمري في الدنيا يختلفون، بأن يدخل المكذبين بك منهم النار والمؤمنين بك منهم الجنة. فذلك قضاؤه يومئذ فيما كانوا يختلفون من أمر محمد ﷺ.

(١) نظم هذه الآية ﴿حتى جاءهم العلم إن ربك...﴾ الخ. وأما آية الجاثية ﴿إلا من بعدما جاءهم العلم بغيا...﴾ الخ فتنبه.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٩٤)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: فإن كنت يا محمد في شكٍّ من حقيقة ما أخبرناك وأنزل إليك من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه، لأنهم يجدونك عندهم مكتوبا ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل فاستل الذين يقرءون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم دون أهل الكذب والكفر بك منهم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله: ﴿فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: التوراة والإنجيل الذين<sup>(١)</sup> أدركوا محمداً ﷺ من أهل الكتاب فأمنوا به، يقول: فاستلهم إن كنت في شكٍّ بأنك مكتوب عندهم.

**حدثني يونس،** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: هو عبد الله بن سلام، كان من أهل الكتاب فأمن برسول الله ﷺ.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: هم أهل الكتاب.

**حدثت عن الحسين بن الفرغ،** قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: ﴿فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب، ممن أدرك نبي الله ﷺ.

فإن قال قائل: أو كان رسول الله ﷺ في شكٍّ من خبر الله أنه حقّ يقين حتى قيل له: ﴿فَإِنْ

(١) في العبارة اختصار كثير، ولعل الأصل: قال الكتاب: التوراة والإنجيل. والذين يقرءون الكتاب: الذين أدركوا... الخ.

كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْتَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴿١﴾ قيل: لا وكذلك قال جماعة من أهل العلم.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ فقال: لم يشك النبي ﷺ ولم يسأل.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا سويد بن عمرو، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْتَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: ما شك وما سأل.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة ومنصور، عن الحسن في هذه الآية، قال: لم يشك النبي ﷺ ولم يسأل.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْتَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال: «لا أشك ولا أسأل».

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَإِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْتَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «لا أشك ولا أسأل».

فإن قال: فما وجه مخرج هذا الكلام إذن إن كان الأمر على ما وصفت؟ قيل: قد بينا في غير موضع من كتابنا هذا استجازه العرب قول القائل منهم لملوكه: إن كنت مملوكي فانتبه إلى أمري والعبد المأمور بذلك لا يشك سيده القائل له ذلك أنه عبده. كذلك قول الرجل منهم لابنه: إن كنت ابني فيرني وهو لا يشك في ابنه أنه ابنه، وأن ذلك من كلامهم صحيح مستفيض فيهم، وذكرنا ذلك بشواهد، وأن منه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ آنتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وقد علم جل ثناؤه أن عيسى لم يقل ذلك. وهذا من ذلك، لم يكن ﷺ شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته، والله تعالى بذلك من أمره كان عالماً، ولكنه جل ثناؤه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً، إذ كان القرآن بلسانهم نزل.

وأما قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾... الآية، فهو خير من الله مبتدأ، يقول تعالى ذكره: أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخير بأنك لله رسول، وأن هؤلاء اليهود والنصارى يعلمون صحة ذلك، ويجدون نعتك عندهم في كتبهم. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْفُرِينَ﴾ يقول: فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته. ولو قال قائل: إن هذه الآية خوطب بها النبي ﷺ والمراد بها

بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ﷺ ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه، تنبيهاً له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه، كما قال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ كان قولاً غير مدفوعة صحته.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا يَتَّيَنَتِ اللَّهُ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١٠٥)

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: ولا تكوننّ يا محمد من الذين كذبوا بحجج الله وأدلته، فتكون ممن غبن حظه وباع رحمة الله ورضاه بسخطه وعقابه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٦) ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (١٠٧)

يقول تعالى ذكره: إن الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك، وهي لعنته إياهم بقوله: ﴿إِنَّا لَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فثبتت عليهم، يقال منه: حقّ على فلان كذا يحقّ عليه: إذا ثبت ذلك عليه ووجب.

وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾ يقول: لا يصدقون بحجج الله، ولا يقرون بوحداية ربهم ولا بأنك الله رسول، ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعانوها حتى يعانوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون وملؤه، إذ حقّت عليهم كلمة ربك حتى عانوا العذاب الأليم، فحينئذ قال: آمنتُ أنه لا إله إلا الذي آمنتُ به بنو إسرائيل، حين لم ينفعه قيله، فكذلك هؤلاء الذين حقّت عليهم كلمة ربك من قومك، من عبدة الأوثان وغيرهم، لا يؤمنون بك فيتبعونك إلا في الحين الذي لا ينفعهم إيمانهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثني المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: حقّ عليهم سخط الله بما عصوه.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ حقّ عليهم سخط الله بما عصوه.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَبَقِيَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْيَمِينِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَجَّيْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ (١٦٨)

يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي.

ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معايتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيئه واستحقاقه سخط الله بمعصيته. ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ﴾ فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منهم، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم.

فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَبَقِيَهَا إِيمَانُهَا﴾ بمعنى: فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود، فكيف نصب «قوم» وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحداً كان ما بعده مرفوعاً، وأن الصحيح من كلام العرب: ما قام أحد إلا أخوك، وما خرج أحد إلا أبوك؟ قيل: إن ذلك إنما يكون كذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله وذلك أن الأخ من جنس أحد، وكذلك الأب. ولكن لو اختلف الجنسان حتى يكون ما بعد الاستثناء من غير جنس ما قبله كان الفصيح من كلامهم النصب، وذلك لو قلت: ما بقي في الدار أحد إلا الوند، وما عندنا أحد إلا كلباً أو حماراً لأن الكلب والوند والحمار من غير جنس أحد، ومنه قول النابغة الذبياني:

أَعْيَيْتُ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبِّغِ مِنْ أَحَدٍ

.....

ثم قال:

إِلَّا أَوَارِيَّ لِأَيِّ مَا أُبَيِّئُهَا وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ<sup>(١)</sup>

فنصب «الأواري» إذ كان مستثنى من غير جنسه، فكذلك نصب قوم يونس لأنهم أمة غير الأمم الذين استثنوا منهم من غير جنسهم وشكلهم وإن كانوا من بني آدم، وهذا الاستثناء الذي يسميه بعض أهل العربية الاستثناء المنقطع. ولو كان قوم يونس بعض الأمة الذين استثنوا منهم كان الكلام رفعا، ولكنهم كما وصفت.

(١) هذا الشاهد من كلام النابغة الذبياني: زيادة بن معاوية. وقد سبق الاستشهاد به في الجزء الخامس من التفسير



وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ يقول: لم تكن قرية آمنت فنفعها الإيمان إذا نزل بها بأس الله، إلا قرية يونس .

قال ابن جريج: قال مجاهد: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها كما نفع قوم يونس إيمانهم إلا قوم يونس .

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ يقول: لم يكن هذا في الأمم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت، إلا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة ولبسوا المسوح والهبوط<sup>(١)</sup> بين كل بهيمة وولدها، ثم عَجَّوا إلى الله أربعين ليلة. فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنيوى أرض الموصل .

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ قال: بلغنا أنهم خرجوا فنزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها يدعون الله أربعين ليلة، حتى تاب عليهم .

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الحميد الحماني، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن سعيد بن جبيرة، قال: غشي قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر .

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن صالح المري، عن قتادة، عن ابن عباس: إن العذاب كان هبط على قوم يونس، حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثي ميل، فلما دعوا كشف الله عنهم .

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد وإسحاق قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ

(١) الهوا: فرقوا. والهمزة فيه بدل من الواو. وفي حديث نقادة الأسدي: «غير أن لا توله ذات ولد عن ولدها»

آمَنَتْ فَتَنَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْمِنُ لَمَّا آمَنُوا ﴿١﴾ قال: كما نفع قوم يونس. زاد أبو حذيفة في حديثه قال: لم تكن قرية آمنت حين رأت العذاب فتنعها إيمانها، إلا قوم يونس متعناهم.

**حدثني المشني،** قال: ثنا إسحاق، ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، قال: ثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحدث عن قوم يونس حين أنذر قومه فكذبوه، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم ففارقهم، فلما رأوا ذلك وغشيه العذاب لكنهم<sup>(١)</sup>، خرجوا من مساكنهم وصعدوا في مكان رفيع، وأنهم جأروا إلى ربهم ودعوه مخلصين له الدين أن يكشف عنهم العذاب وأن يرجع إليهم رسولهم. قال: ففي ذلك أنزل: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْمِنُ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ فلم تكن قرية غشيتها العذاب ثم أمسك عنها إلا قوم يونس خاصة فلما رأى ذلك يونس، ولكنه ذهب عاتباً على ربه وانطلق مغاضباً وظن أن لن نقدر عليه، حتى ركب في سفينة فأصاب أهلها عاصف الريح. فذكر قصة يونس وخبره.

**حدثني المشني،** قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، عن ابن أبي نجيج، قال: لما رأوا العذاب ينزل ففرقوا بين كل أنثى وولدها من الناس والأنعام، ثم قاموا جميعاً فدعوا الله وأخلصوا إيمانهم، فرأوا العذاب يكشف عنهم. قال يونس حين كشف عنهم العذاب: أرجع إليهم وقد كذبتهم؟ وكان يونس قد وعدهم العذاب بصبح ثالثة، فعند ذلك خرج مغضباً وساء ظنه.

**حدثني الحرث،** قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن سعيد بن جبير، قال: لما أرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه، قال: فدعاهم فأبوا، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبّحهم فقالوا: إنا لم نجرب عليه كذباً فانظروا، فإن بات فيكم فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم. فلما كان في جوف الليل أخذ مخلاته فتزود فيها شيئاً، ثم خرج. فلما أصبحوا تغشاهم العذاب كما يتغشى الإنسان الثوب في القبر، ففرقوا بين الإنسان وولده وبين البهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله، فقالوا: آمنا بما جاء به يونس وصدقنا فكشف الله عنهم العذاب، فخرج يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً، قال: جربوا عليّ كذباً. فذهب مغاضباً لربه حتى أتى البحر.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: ثنا ابن مسعود في بيت المال، قال: إن يونس عليه السلام كان قد وعد قومه العذاب وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرقوا بين كل والدته وولدها، ثم خرجوا فجأروا

(١) لكنهم: اللام حرف جر والكن: البيت والمأوى، أي غشيهم العذاب وهم في بيوتهم.

إلى الله واستغفروه فكفّ عنهم العذاب، وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئاً، وكان من كذّاب ولم تكن له بيعة قُتل. فانطلق مغاضباً.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا صالح المري، عن أبي عمران الجوني، عن أبي الجلد جيلان<sup>(١)</sup> قال: لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى؟ فقال: قولوا يا حيّ حين لا حيّ، ويا حيّ محي الموتى، ويا حيّ لا إله إلا أنت فكشف عنهم العذاب ومثّوا إلى حين.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: بلغني في حرف ابن مسعود: «فلولا يقول فهلاً».

وقوله: ﴿لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يقول: لما صدقوا رسولهم وأقروا بما جاءهم به بعد ما أظلمهم العذاب وغشيهم أمر الله ونزل بهم البلاء، كشفنا عنهم عذاب الهوان والذلّ في حياتهم الدنيا. ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يقول: وأخرنا في آجالهم ولم نعالجهم بالعقوبة، وتركناهم في الدنيا يستمتعون فيها بأجالهم إلى حين مماتهم ووقت فناء أعمارهم التي قضيت فناءها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

يقول تعالى ذكر لنبيه: ﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ يا محمد ﴿رَبِّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ بك، فصدّقوك أنك لي رسول وأن ما جئتكم به وما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له حقّ، ولكن لا يشاء ذلك لأنه قد سبق من قضاء الله قبل أن يبعثك رسولاً أنه لا يؤمن بك ولا يتبعك فيصدّقوك بما بعثك الله به من الهدى والنور إلا من سبقته له السعادة في الكتاب الأوّل قبل أن يخلق السماوات والأرض وما فيها، وهؤلاء الذين عجبوا من صدق إيحائنا إليك هذا القرآن لتندّر به من أمرتك بإنذاره ممن قد سبق له عندي أنهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن

(١) أبو الجلد: جيلان بن فروة الأسدي بصري، روى عنه أبو عمران الجوني وغيره «تاج العروس».

عباس، قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً﴾ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ونحو هذا في القرآن، فإن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن من قومه إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول.

فإن قال قائل: فما وجه قوله: ﴿لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً﴾؟ فالكل يدل على الجميع، والجمع على الكل، فما وجه تكرار ذلك وكل واحد منهما تغني عن الأخرى؟ قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي أهل البصرة: جاء بقوله «جميعاً» في هذا الموضع تأكيداً كما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْهَيْبَةَ اثْنَيْنِ﴾ ففي قوله: «إلهين» دليل على الاثنين. وقال غيره: جاء بقوله «جميعاً» بعد «كلهم»، لأن «جميعاً» لا تقع إلا تأكيداً، و«كلهم» يقع تأكيداً واسماً فلذلك جاء بـ«جميعاً» بعد «كلهم». قال: ولو قيل إنه جمع بينهما ليعلم أن معناهما واحد لجاز ههنا. قال: وكذلك: ﴿الْهَيْبَةَ اثْنَيْنِ﴾ العدد كله يفسر به، فيقال: رأيت قوماً أربعة، فما جاء باثنين وقد اكتفى بالعدد منه لأنهم يقولون: عندي درهم ودرهمان، فيكفي من قولهم: عندي درهم واحد ودرهمان اثنان، فإذا قالوا دراهم قالوا ثلاثة، لأن الجمع يلتبس والواحد والاثنان لا يلتبان، لم يشن الواحد والثنية على تنافي في الجمع، لأنه ينبغي أن يكون مع كل واحد واحد، لأن درهماً يدل على الجنس الذي هو منه، وواحد يدل على كل الأجناس، وكذلك اثنان يدلان على كل الأجناس، ودرهمان يدلان على أنفسهما، فلذلك جاء بالأعداد لأنه الأصل.

وقوله: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: إنه لن يصدقك يا محمد ولن يتبعك ويقر بما جئت به إلا من شاء ربك أن يصدقك، لا بإكراهك إياه ولا بحرصك على ذلك، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين لك مصدقين على ما جئتهم به من عند ربك؟ يقول له جل ثناؤه: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَالَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْمَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾



يقول تعالى ذكره لنبيه: وما كان لنفس خلقتها من سبيل إلى تصديقك يا محمد إلا بإذن آذن لها في ذلك، فلا تجهدن نفسك في طلب هداها، وبلغها وعيد الله وعرفها ما أمرك ربك بتعريفها، ثم خلها، فإن هداها بيد خالقها.

وكان الثوري يقول في تأويل قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ما:

**حدثني المشنى، قال:** ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سفيان، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال: بقضاء الله.

وأما قوله: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فإنه يقول تعالى ذكره: إن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان بك يا محمد، ويأذن له في تصديقك فيصدقك ويتبعك، ويقرّ بما جئت به من عند ربك، ويجعل الرجس، وهو العذاب، وغضب الله على الذين لا يعقلون يعني الذين لا يعقلون عن الله حججه ومواعظه وآياته التي دلّ بها جلّ ثناؤه على نبوة محمد ﷺ وحقيقة ما دعاهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان.

**حدثني المشنى، قال:** ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ﴾ قال: السخط.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾



يقول تعالى ذكره: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، السائلينك الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان: ﴿انظروا﴾ أيها القوم ﴿ماذا في السموات﴾ من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحبها، ﴿و﴾ في ﴿الأرض﴾ من جبالها وتصدعها بنباتها، وأفوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعبراً، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك ولا له على تديبه وحفظه ظهير يخنيكم عما سواه من الآيات. يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول جلّ ثناؤه: وما تغني الحجج والبر والرسول المنذرة عباد الله عقابه عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدقون به. ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِ الَّذِينَ هَلَكَوا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَأَنْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾



يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ محذراً مشركي قومه من حلول عاجل نعمة بساحتهم نحو

الذي حلّ بنظرائهم من قبلهم من سائر الأمم الخالية من قبلهم السالكة في تكذيب رسل الله ووجود توحيد ربهم سبيلهم: فهل ينتظر يا محمد هؤلاء المشركون من قومك المكذبون بما جئتهم به من عند الله، إلا يوماً يعاينون فيه من عذاب الله مثل أيام أسلافهم الذي كانوا على مثل الذي هم عليه من الشرك والتكذيب الذين مضوا قبلهم فخلّوا من قوم نوح وعاد وثمود، قل لهم يا محمد: إن كانوا ذلك ينتظرون، فانتظروا عقاب الله إياكم ونزول سخطه بكم، إني من المنتظرين هلاككم وبواركم بالعقوبة التي تحل بكم من الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يقول: وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود.

حدثني المشي، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾ قال: خوفهم عذابه ونقمته وعقوبته، ثم أخبرهم أنه إذا وقع من ذلك أمر أنجي الله رسله والذين آمنوا معه، فقال الله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٣)

يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك انتظروا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم من الأمم السالفة الذين هلكوا بعذاب الله، فإن ذلك إذا جاء لم يهلك به سواهم، ومن كان على مثل الذي هم عليه من تكذيبك، ثم ننجي هناك رسولنا محمداً ﷺ ومن آمن به وصدقته واتبعه على دينه، كما فعلنا قبل ذلك برسولنا الذين أهلكتنا أممهم فأنجيناهم ومن آمن به مغهم من عذابنا حين حق على أممهم. ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: كما فعلنا بالماضين من رسولنا فأنجيناهم والمؤمنين معها وأهلكتنا أممها، كذلك نفعلك بك يا محمد وبالمؤمنين فننجيك وننجي المؤمنين بك حقاً علينا غير شك.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا آخِذَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ آخِذُوا بِاللَّهِ الَّذِي يَبْقِيكُمْ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١٤)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين عجبوا أن أوحيت إليك إن كنتم في شك أيها الناس من ديني الذي أدعوكم إليه فلم تعلموا أنه حق من عند الله: فإني لا أعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عني شيئاً، فتشكوا في صحته. وهذا تعريض ولحن من الكلام لطيف. وإنما معنى الكلام: إن كنتم في شك من ديني، لا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، وإنما ينبغي لكم أن تشكوا في الذي أنتم عليه من عبادة الأصنام التي لا تعقل شيئاً ولا تضر ولا تنفع، فأما ديني فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه، لأنني أعبد الله الذي يقبض الخلق فيميتهم إذا شاء وينفعهم ويضر من يشاء وذلك أن عبادة من كان كذلك لا يستكرها ذو فطرة صحيحة، وأما عبادة الأوثان فينكرها كل ذي لب وعقل صحيح.

وقوله: ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ يقول: ولكن أعبد الله الذي يقبض أرواحكم فيميتكم عند آجالكم. ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وهو الذي أمرني أن أكون من المصدقين بما جاءني من عنده.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَنْ أَمُرَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥)

يقول تعالى ذكره: وأمرت أن أكون من المؤمنين، وأن أقم. و«أن» الثانية عطف على «أن» الأولى. ويعني بقوله: ﴿أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ أقم نفسك على دين الإسلام حنيفاً مستقيماً عليه، غير معوج عنه إلى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة وثن. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: ولا تكونن ممن يشرك في عبادة ربه الآلهة والأنداد فتكون من الهالكين.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٦)

يقول تعالى ذكره: ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئاً لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضررك في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة والأصنام، يقول: لا تعبدها راجياً نفعها أو خائفاً ضررها، فإنها لا تنفع ولا تضر، فإن فعلت ذلك فدعوته من دون الله ﴿فإنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: من المشركين بالله، الظالم لنفسه.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَنْ يَمَسُّنَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنَّ يُرَدُّكَ بِحَبْرِ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ (١٠٧)

يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه: وإن يصيبك الله يا محمد بشدة أو بلاء فلا كاشف لذلك إلا ربك الذي أصابك به دون ما يعبده هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد. ﴿وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ﴾ يقول: وإن يردك ربك برحاء أو نعمة وعافية وسرور، ﴿فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ﴾ يقول: فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين ذلك ولا يردك عنه ولا يحرمكه لأنه الذي بيده السراء والضراء دون الآلهة والأوثان ودون ما سواه. ﴿يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يقول: يصيب ربك يا محمد بالرحاء والبلاء والسراء والضراء من يشاء ويريد من عباده، وهو الغفور لذنوب من تاب وأناب من عباده من كفره وشركه إلى الإيمان به وطاعته، الرحيم بمن آمن به منهم وأطاعه أن يعذبه بعد التوبة والإنابة.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ﴿١٧٨﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: كتاب الله، فيه بيان كل ما بالناس إليه حاجة من أمر دينهم، ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ يقول: فمن استقام فسلك سبيل الحق، وصدق بما جاء من عند الله من البيان. ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ يقول: فإنما يستقيم على الهدى، ويسلك قصد السبيل لنفسه، فإياها يبغي الخير بفعله ذلك لا غيرها. ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ يقول: ومن اعوج عن الحق الذي أتاه من عند الله، وخالف دينه، وما بعث به محمداً والكتاب الذي أنزله عليه. ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ يقول: فإن ضلله ذلك إنما يجني به على نفسه لا على غيرها لأنه لا يؤخذ بذلك غيرها ولا يورد بضلاله ذلك المهالك سوى نفسه. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ يقول: وما أنا عليكم بمسلط على عقوبتكم، إنما أمركم إلى الله، وهو الذي يقوّم من شاء منكم، وإنما أنا رسول مبلغ أبلغكم ما أرسلت به إليكم.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَأْمُرَ اللَّهُ بِحُكْمِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿١٧٩﴾

يقول تعالى ذكره: واتبع يا محمد وحي الله الذي يوحيه إليك وتنزيله الذي ينزله عليك، فاعمل به واصبر على ما أصابك في الله من مشركي قومك من الأذى والمكاره وعلى ما نالك منهم حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره بفعل فاضل. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يقول: وهو خير القاضين وأعدل الفاضلين. فحکم جل ثناؤه بينه وبينهم يوم بدر، وقتلهم بالسيف، وأمر نبيه ﷺ فيمن بقي



منهم أن يسلك بهم سبيل من أهلك منهم أو يتوبوا وينبوا إلى طاعته . كما :

**حدثني يونس، قال:** أخيرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ وَاصْبِرْ حَتَّى يَخُكَّمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْعَاكِمِينَ﴾ قال: هذا منسوخ حتى يحكم الله، حكم الله بجهادهم وأمره بالغلظة عليهم.

والله الموفق للصواب، والحمد لله وحده، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

## (١١) سورة هود مكية

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ مَا يُشْرِكُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ عَٰلَمٍ كَبِيرٍ حَبِيرٍ ﴿١﴾﴾

قال أبو جعفر: قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله ﴿الر﴾ والصواب من القول في ذلك عندنا بشواهدنا، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ﴾ يعني: هذا الكتاب الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ، وهو القرآن. ورفع قوله: «كتاب» بنية: هذا كتاب. فأما على قول من زعم أن قوله: ﴿الر﴾ مراد به سائر حروف المعجم التي نزل بها القرآن، وجعلت هذه الحروف دلالة على جميعها، وأن معنى الكلام: هذه الحروف كتاب أحكمت آياته، فإن الكتاب على قوله ينبغي أن يكون مرفوعاً بقوله: ﴿الر﴾.

وأما قوله: ﴿أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: تأويله: أحكمت آياته بالأمر والنهي، ثم فصلت بالشواب والعقاب.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣١ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرني أبو محمد الثقفي، عن الحسن، في قوله: ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ قال: أحكمت بالأمر والنهي، وفصلت بالشواب والعقاب.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عبد الكريم بن محمد الجرجاني، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن: ﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ﴾ قال: أحكمت في الأمر والنهي وفصلت بالوعيد.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، عن رجل، عن الحسن: ﴿الر كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ﴾ قال: بالأمر والنهي ﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾ قال: بالشواب والعقاب.

وروي عن الحسن قول خلاف هذا. وذلك ما:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن أبي بكر، عن الحسن، قال: وحدثنا عباد بن العوام، عن رجل، عن الحسن: ﴿أُحْكِمَتْ﴾ بالشواب والعقاب ﴿ثُمَّ فَصَلَتْ﴾ بالأمر والنهي.

وقال آخرون: معنى ذلك: أحكمت آياته من الباطل، ثم فصلت، فبيّن منها الحلال والحرام.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه، فبيّن حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلَتْ﴾ قال: أحكمها الله من الباطل، ثم فصلها: بينها.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: أحكم الله آياته من الدّخل والخلل والباطل، ثم فصلها بالأمر والنهي. وذلك أن إحكام الشيء إصلاحه وإتقانه، وإحكام آيات القرآن إحكامها من خلل يكون فيها أو باطل يقدر ذوزيغ أن يطعن فيها من قبله. وأما تفصيل آياته فإنه تمييز بعضها من بعض بالبيان عما فيها من حلال وحرام وأمر ونهي. وكان بعض المفسرين يفسر قوله: ﴿فُصِّلَتْ﴾ بمعنى: فسرت، وذلك نحو الذي قلنا فيه من القول.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿ثُمَّ فَصَلَتْ﴾ قال: فسرت.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فُصِّلَتْ﴾ قال: فسرت.

**قال: ثنا محمد بن بكر**، عن ابن جريج، قال: بلغني، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ فَصَلَتْ﴾ قال: فسرت.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.**

وقال قتادة: معناه: بيئت، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل، وهو شبيه المعنى بقول مجاهد.

وأما قوله: **﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾** فإن معناه: حكيم بتدبير الأشياء وتقديرها، خبير بما يؤول إليه عواقبها.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾** يقول: من عند حكيم خبير.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ وَشَدِيدٌ﴾**

يقول تعالى ذكره: ثم فصلت بأن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له وتخلعوا الآلهة والأنداد. ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد للناس: إنني لكم من عند الله نذير ينذركم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام، وبشير يبشركم بالجزيل من الثواب على طاعته وإخلاص العبادة والألوهة له.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُبْعَثْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾**

يقول تعالى ذكره: ثم فصلت آياته بأن لا تعبدوا إلا الله وبأن استغفروا ربكم. ويعني بقوله: **﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾** وأن اعملوا أيها الناس من الأعمال ما يرضي ربكم عنكم، فيستر عليكم عظيم ذنوبكم التي ركبتموها بعبادتكم الأوثان والأصنام وإشراككم الآلهة والأنداد في عبادته.

وقوله: **﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾** يقول: ثم ارجعوا إلى ربكم بإخلاص العبادة له دون ما سواه من سائر ما تعبدون من دونه بعد خلعتكم الأنداد وبراءتكم من عبادتها. ولذلك قيل: **﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾** ولم يقل: وتوبوا إليه لأن التوبة معناها الرجوع إلى العمل بطاعة الله، والاستغفار: استغفار من الشرك الذي كانوا عليه مقيمين، والعمل لله لا يكون عملاً له إلا بعد ترك الشرك به، فأما الشرك فإن عمله لا يكون إلا للشيطان، فلذلك أمرهم تعالى ذكره بالتوبة إليه بعد الاستغفار من الشرك، لأن أهل الشرك كانوا يرون أنهم يطيعون الله بكثير من أفعالهم وهم على شركهم مقيمون.

وقوله: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين الذين خاطبهم بهذه الآيات: استغفروا ربكم ثم توبوا إليه، فإنكم إذا فعلتم ذلك بسط عليكم من الدنيا وورزقكم من زيتها، وأنساً لكم في آجالكم إلى الوقت الذي قضى فيه عليكم الموت.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ فأنتم في ذلك المتاع فخذوه بطاعة الله ومعرفة حقه، فإن الله منعم يحب الشاكرين وأهل الشكر في مزيد من الله، وذلك قضاؤه الذي قضى. وقوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يعني الموت.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموت.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو الموت.

**حدثنا الحسن**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال: الموت.

وأما قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ فإنه يعني: يثيب كل من تفضل بفضله ماله أو قوته أو معروفه على غيره محتسباً مريداً به وجه الله، أجزَلَ ثوابه وفضله في الآخرة. كما:

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ قال: ما احتسب به من ماله، أو عمل بيده أو رجله، أو كلمه، أو ما تطوَّع به من أمره كله.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: أو عمل يبيديه أو رجله وكلامه، وما تطوَّل به من أمره كله.

**حدثنا القاسم**، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه، إلا أنه قال: وما نطق به من أمره كله.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: «وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»** أي في الآخرة.

وقد روي عن ابن مسعود أنه كان يقول في تأويل ذلك ما:

**حدثت به عن المسيب بن شريك، عن أبي بكر، عن سعيد بن جبير، عن ابن مسعود، في قوله: «وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ»** قال: من عمل سيئة كتبت عليه سيئة، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات. فإن عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات، وإن لم يعاقب بها في الدنيا أخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات. ثم يقول: هلك من غلب آحاده أعشاره.

وقوله: **«وإن تولّوا فإنني أخاف عليكم عذاب يوم كبير»** يقول تعالى ذكره: وإن أعرضوا عما دعوتهم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الآلهة وامتنعوا من الاستغفار لله والتوبة إليه فأدبروا مولين عن ذلك، فإنني أيها القوم أخاف عليكم عذاب يوم كبير شأنه عظيم هوله، وذلك **«يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون»**. وقال جل ثناؤه: **«وإن تولّوا فإن أخاف عليكم عذاب يوم كبير»** ولكنه مما قد تقدمه قوله، والعرب إذا قدمت قبل الكلام قولاً خاطبت ثم عادت إلى الخبر عن الغائب ثم رجعت بعد إلى الخطاب، وقد بينا ذلك في غير موضع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

**﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**

يقول تعالى ذكره: إلى الله أيها القوم ما بكم ومصيركم، فاحذروا عقابه إن توليتم عما أدعوكم إليه من التوبة إليه من عبادتكم الآلهة والأصنام، فإنه مخلدكم نار جهنم إن هلكتم على شرككم قبل التوبة إليه. **«وهو على كل شيء قدير»** يقول: وهو على إحيائكم بعد مماتكم، وعقابكم على إشراككم به الأوثان وغير ذلك مما أراد بكم وبغيركم قادر.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

**﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعِشُونَ رَبَّهُمْ يَدْعُونَ مَا بَشَرُونَ وَمَا يُغْنِيُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَدَاتُ السُّدُورِ﴾**

اختلف القراء في قراءة قوله: **«ألا إنهم يثنون صدورهم»** فقرأته عامة الأمصار: **«ألا إنهم يثنون صدورهم»** على تقدير يفعلون من «ثنيت»، والصدور منصوبة.

واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: ذلك كان من فعل بعض المنافقين كان إذا مرّ برسول الله ﷺ غطى وجهه وثنى ظهره.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن حصين، عن عبد الله بن شداد في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينٍ يَسْتَعْفِفُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال (١): كان أحدهم إذا مرّ برسول الله ﷺ قال بثوبه على وجهه وثنى ظهره.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: من رسول الله ﷺ قال: كان المنافقون إذا مروا به ثنى أحدهم صدره ويطأطئ رأسه، فقال الله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾... الآية.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن حصين، قال: سمعت عبد الله بن شداد يقول، في قوله: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: كان أحدهم إذا مرّ بالنبى ﷺ ثنى صدره، وتغشى بثوبه كي لا يراه النبى ﷺ.

وقال آخرون: بل كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله وظناً أن الله يخفى عليه ما تضمرة صدورهم إذا فعلوا ذلك.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: شكاً وامترأء في الحق، ليستخفوا من الله إن استطاعوا.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ شكاً وامترأء في الحق. ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: من الله إن استطاعوا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تضيق شكاً.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: تضيق شكاً وامترأء في الحق، قال: ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: من الله إن استطاعوا.

(١) قال بثوبه على وجهه: غطاه به وستر به.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه .

**حدثنا محمد بن بشار**، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: من جهالتهم به، قال الله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ في ظلمة الليل في أجواف بيوتهم، ﴿يَعْلَمُ﴾ تلك الساعة ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ .

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن أبي رزين: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: كان أحدهم يحني ظهره ويستغشي بثوبه .

وقال آخرون: إنما كانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كلام الله تعالى .

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ . . . الآية، قال: كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ وذلك أخفى ما يكون ابن آدم إذا حنى صدره واستغشى بثوبه وأضمر همه في نفسه، فإن الله لا يخفى ذلك عليه .

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ قال: أخفى ما يكون الإنسان إذا أسر في نفسه شيئاً وتغشى بثوبه، فذلك أخفى ما يكون، والله يطلع على ما في نفوسهم، والله يعلم ما يسرون وما يعلنون .

وقال آخرون: إنما هذا إخبار من الله نبيه ﷺ عن المنافقين الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ويبدون له المحبة والمودة، وأنهم معه وعلى دينه . يقول جل ثناؤه: ألا إنهم يطؤون صدورهم على الكفر ليستخفوا من الله، ثم أخبر جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرائرهم وعلانيتهم .  
وقال آخرون: كانوا يفعلون ذلك إذا ناجى بعضهم بعضاً .

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ قال: هذا حين يناجي بعضهم بعضاً . وقرأ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ . . . الآية .



ورُوي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: «ألا إِنَّهُمْ تَتَّنُونِي صُدُورُهُمْ» على مثال: تَحْلُولِي التمرة: تَفْعُول.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سمعت ابن عباس يقرأ «ألا إِنَّهُمْ تَتَّنُونِي صُدُورُهُمْ» قال: كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط إلا وقد غشوا بئسابهم كراهة أن يفضوا بفروجهم إلى السماء.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس يقرأها: «ألا إِنَّهُمْ تَتَّنُونِي صُدُورُهُمْ» قال: سألتها عنها، فقال: كان ناس يستحيون أن يتحلوا فيفضوا إلى السماء، وأن يصيبوا فيفضوا إلى السماء<sup>(١)</sup>.

ورُوي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر، وهو ما:

**حدثنا** به محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: أخبرت عن عكرمة، أن ابن عباس، قرأ «ألا إِنَّهُمْ تَتَّنُونِي صُدُورُهُمْ» وقال ابن عباس: تتنوني صدورهم: الشك في الله وعمل السيئات. «يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ» يستكبر، أو يستكف من الله والله يراه، «يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ».

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن رجل، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه قرأ: «ألا إِنَّهُمْ تَتَّنُونِي صُدُورُهُمْ» قال عكرمة: تتنوني صدورهم، قال: الشك في الله وعمل السيئات، فيستغشي ثيابه ويستكف من الله، والله يعلم ما يسرون وما يعلنون.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرءاء الأمصار، وهو: «ألا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ» على مثال «يفعلون»، والصدور نصب بمعنى: يحنون صدورهم ويكتونها. كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: «يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ» يقول: يكتون.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: «ألا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ» يقول: يكتمون ما في قلوبهم. «أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ» ما عملوا بالليل والنهار.

(١) يريد أنهم كانوا يستحيون أن يبرزوا في الخلاء، أو يصيبوا نساءهم... الخ.

**حُدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يقول: تثنونى صدورهم.

وهذا التأويل الذي تأوله الضحاك على مذهب قراءة ابن عباس، إلا أن الذي حدثنا هكذا ذكر القراءة في الرواية. فإذا كانت القراءة التي ذكرنا أولى القراءتين في ذلك بالصواب لإجماع الحجة من القراء عليها. فأولى التأويلات بتأويل ذلك، وتأويل من قال: إنهم كانوا يفعلون ذلك جهلاً منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضره نفوسهم أو تناجوه بينهم.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالآية، لأن قوله: ﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾ بمعنى: ليستخفوا من الله، وأن الهاء في قوله: ﴿مِنْهُ﴾ عائدة على اسم الله، ولم يجر لمحمد ذكر قبل، فيجعل من ذكره ﷺ وهي في سياق الخبر عن الله. فإذا كان ذلك كذلك كانت بأن تكون من ذكر الله أولى. وإذا صح أن ذلك كذلك، كان معلوماً أنهم لم يحدثوا أنفسهم أنهم يستخفون من الله إلا بجهلهم به، فلما أخبرهم جل ثناؤه أنه لا يخفى عليه سرّ أمورهم وعلانيتها على أي حال كانوا تغشوا بالثياب أو ظهرها بالبراز، فقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ﴾ يعني: يتغشون ثيابهم يتغطونها ويلبسون، يقال منه: استغشى ثوبه وتغشاه، قال الله: وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وقالت الخنساء:

أَزْعَى الثُّجُومَ وَمَا كُلفْتُ رِغِيَّتَهَا  
وَسَارَةَ اتَّغَشَّى فَضَلَ أَطْمَارِي<sup>(١)</sup>  
﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾ يقول جل ثناؤه: يعلم ما يسرّ هؤلاء الجهلة بربهم، الظانون أن الله يخفى عليه ما أضمرته صدورهم إذا حنوها على ما فيها وثنوه، وما تناجوه بينهم فأخفوه ﴿وَمَا يُغْلِبُونَ﴾ سواء عنده سرائر عباده وعلانيتهم ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من إيمان وكفر وحق وباطل وخير وشر، وما تستجته مما لم يجته بعد.  
كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ﴾ يقول: يغطون رؤسهم.

قال أبو جعفر، فاحذروا أن يطلع عليكم ربكم وأنتم مضمرون في صدوركم الشك في شيء من توحيده أو أمره أو نهيهِ، أو فيما ألزمكم الإيمان به والتصديق، فتهلكوا باعتقادكم ذلك.

(١) البيت للخنساء، أنشده صاحب «اللسان» في (رعى) قال: ورعى النجوم رعيًا وراعها: راقبها وانتظر مغيبها، قالت الخنساء: أرعى النجوم... البيت. وفي «اللسان» غشى: استغشى بثوبه، وتغشى: أي تغطى. وأطماري: جمع طمر، وهو الثوب الخلق. ومنه في الحديث: «رب ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره» أي رب ذي خلقين أطاع الله، حتى لو سأل الله أجابه.

## محتوى الجزء الحادي عشر من تفسير الطبري

الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٩٣	إنما السبيل على الذين .....	٥
٩٤	يعتذرون إليكم إذا رجعتم .....	٥
٩٥	سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم .....	٦
٩٦	يحلفون لكم لترضوا عنهم .....	٧
٩٧	الأعراب أشد كفراً ونفاقاً .....	٧
٩٨	ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق .....	٨
٩٩	ومن الأعراب من يؤمن بالله .....	٩
١٠٠	والسابقون الأولون من المهاجرين .....	١٠
١٠١	وممن حولكم من الأعراب .....	١٤
١٠٢	وآخزون اعترفوا بذنوبهم .....	١٧
١٠٣	خذ من أموالهم صدقة .....	٢٢
١٠٤	ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة .....	٢٤
١٠٥	وقل اعملوا فسيرى عملكم .....	٢٦
١٠٦	وآخرون مرجون لأمر الله .....	٢٧
١٠٧	والذين اتخذوا مسجداً ضراراً .....	٢٩
١٠٨	لا تقم فيه أبداً، لمسجد أسس .....	٣٣
١٠٩	أفمن أسس بنيانه على تقوى .....	٣٩
١١٠	لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة .....	٤١
١١١	إن الله اشترى من المؤمنين .....	٤٣
١١٢	التائبون العابدون الحامدون .....	٤٤
١١٣	ما كان للنبي والذين آمنوا .....	٥٠

الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١١٤	وما كان استغفار إبراهيم لأبيه .....	٥٠
١١٥	وما كان الله ليضلّ قوماً .....	٦٤
١١٦	إن الله له ملك السموات والأرض .....	٦٥
١١٧	لقد تاب الله على النبي والمهاجرين .....	٦٦
١١٨	وعلى الذين خلفوا .....	٦٨
١١٩	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله .....	٧٤
١٢٠	ما مان لأهل المدينة .....	٧٦
١٢١	ولا ينفقون نفقة صغيرة .....	٧٨
١٢٢	وما كان المؤمنون لينفروا كافة .....	٧٩
١٢٣	يا أيها الذين آمنوا قاتلوا .....	٨٤
١٢٤	وإذا ما أنزلت سورة .....	٨٥
١٢٥	وأما الذين في قلوبهم مرض .....	٨٦
١٢٦	أو لا يرون أنهم يفتنون .....	٨٦
١٢٧	وإذا ما أنزلت سورة نظر .....	٨٨
١٢٨	لقد جاءكم رسول من أنفسكم .....	٨٩
١٢٩	فإن تولوا فقل حسبي الله .....	٩١

### تفسير سورة يونس عليه السلام

١	الر تلك إيات الكتاب الحكيم .....	٩٣
٢	أكان للناس عجباً أن أوحينا .....	٩٥
٣	إن ربكم الله .....	٩٨
٤	إليه مرجعكم جميعاً .....	٩٩
٥	هو الذي جعل الشمس ضياءً .....	١٠١
٦	إن في اختلاف الليل والنهار .....	١٠٢
٧	إن الذين لا يرجون لقاءنا .....	١٠٢
٨	أولئك مأواهم النار .....	١٠٢

الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٩	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات .....	١٠٣
١٠	دعواهم فيها سبحانه .....	١٠٤
١١	ولو يعجل الله للناس الشر .....	١٠٧
١٢	وإذا مسّ الإنسان الضرّ دعانا .....	١٠٩
١٣	ولقد أهلكنا القرون من قبلكم .....	١٠٩
١٤	ثم جعلناكم خلائف في الأرض .....	١١٠
١٥	وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات .....	١١١
١٦	قل لو شاء الله ما تلوته عليكم .....	١١١
١٧	فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً .....	١١٤
١٨	ويعبدون من دون الله .....	١١٤
١٩	وما كان الناس إلا أمة واحدة .....	١١٥
٢٠	ويقولون لولا أنزل عليه آية .....	١١٥
٢١	وإذا أذقنا الناس رحمة .....	١١٦
٢٢	هو الذي يُسيركم في البر .....	١١٦
٢٣	فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض .....	١١٨
٢٤	إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه .....	١١٨
٢٥	والله يدعو إلى دار السلام .....	١٢٠
٢٦	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة .....	١٢٢
٢٧	والذين كسبوا السيئات جزاء .....	١٢٧
٢٨	ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول .....	١٢٩
٢٩	فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم .....	١٣٠
٣٠	هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت .....	١٣١
٣١	قل من يرزقكم من السماء والأرض .....	١٣٢
٣٢	فذلكم الله ربكم الحق .....	١٣٣
٣٣	كذلك حقّت كلمة ربك .....	١٣٣

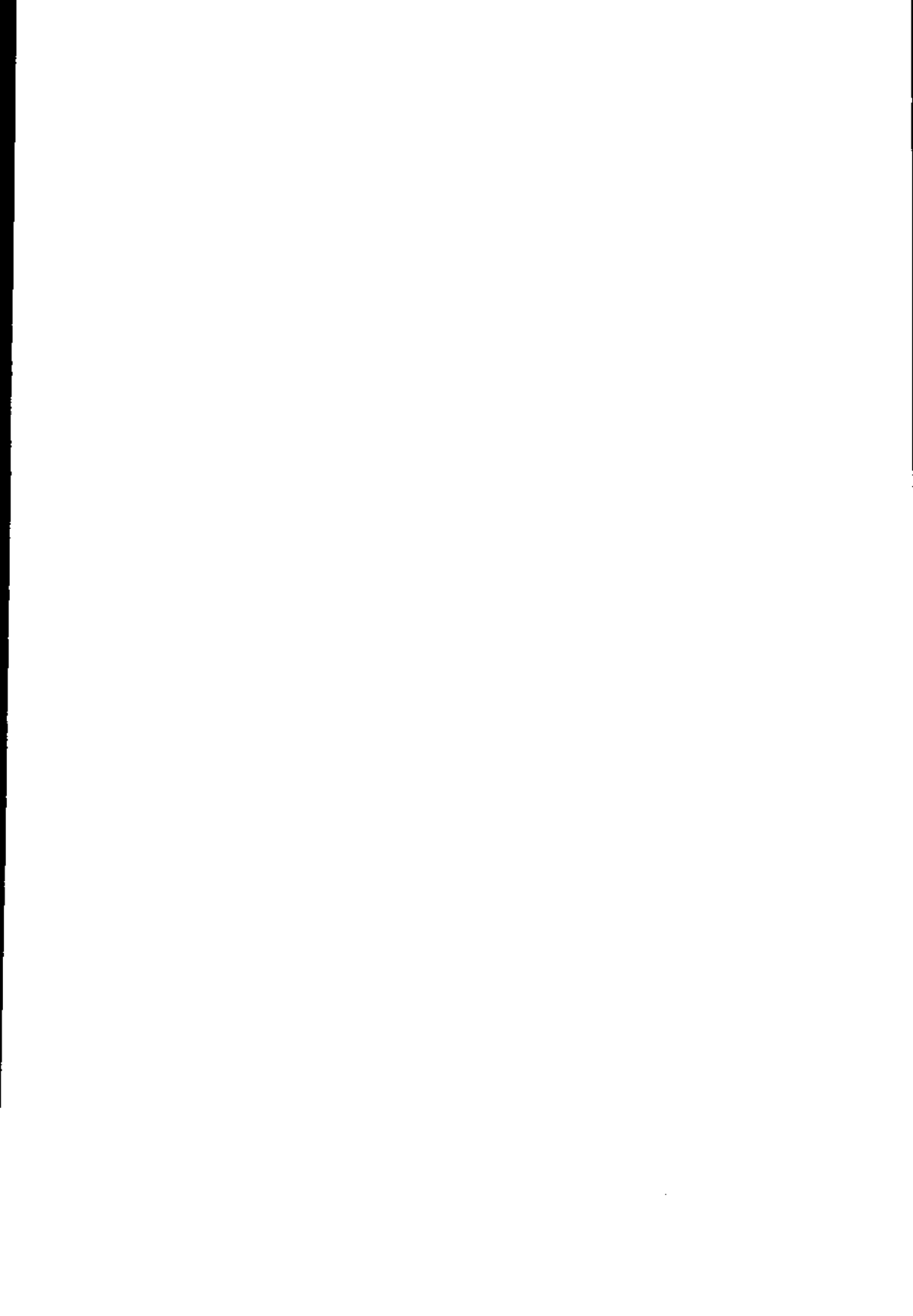
الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٣٤	قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق	١٣٣
٣٥	قل هل من شركائكم من يهدي	١٣٤
٣٦	وما يتبع أكثرهم إلا ظناً	١٣٥
٣٧	وما كان هذا القرآن يفتری	١٣٦
٣٨	أم يقولون افتراه	١٣٦
٣٩	بل كذبوا بما يحيطوا بعلمه	١٣٧
٤٠	ومنهم من يؤمن به	١٣٧
٤١	وإن كذبوك فقل لي عملي	١٣٨
٤٢	ومنهم من يستمعون إليك	١٣٨
٤٣	ومنهم من ينظر إليك	١٣٨
٤٤	إن الله لا يظلم الناس شيئاً	١٣٩
٤٥	ويوم نحشرهم كأن لم يلثوا	١٣٩
٤٦	وإما برينك بعض الذي نعدهم	١٣٩
٤٧	ولكل أمة رسول	١٤٠
٤٨	ويقولون متى هذا الوعد	١٤٠
٤٩	قل لا أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً	١٤١
٥٠	قل أرأيتم إن أتاكم عذابه	١٤١
٥١	أثم إذا وقع آمنتكم به	١٤١
٥٢	ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا	١٤٢
٥٣	ويستنبئونك أحق هو؟	١٤٢
٥٤	ولو أن لكل نفس ظلمت	١٤٢
٥٥	ألا إن الله ما في السموات والأرض	١٤٢
٥٦	هو يحي ويميت	١٤٣
٥٧	يا أيها الناس قد جاءكم	١٤٣
٥٨	قل بفضل الله وبرحمته	١٤٣

الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٥٩	قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق .....	١٤٧
٦٠	وما ظنّ الذين يفترون على الله .....	١٤٨
٦١	وما تكونون في شأن، وما تتلو منه .....	١٤٩
٦٢	ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم .....	١٥١
٦٣	الذين آمنوا وكانوا يتقون .....	١٥٣
٦٤	لهم البشرى في الحياة الدنيا .....	١٥٤
٦٥	ولا يحزنك قولهم إن العزة لله .....	١٦٠
٦٦	ألا إن الله من في السموات .....	١٦٠
٦٧	هو الذي جعل لكم الليل .....	١٦١
٦٨	قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه .....	١٦١
٦٩	قل إن الذين يفترون على الله .....	١٦٢
٧٠	متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم .....	١٦٢
٧١	واتل عليهم نبأ نوح .....	١٦٢
٧٢	فإن توليتم فما سألتكم ن أجر .....	١٦٥
٧٣	فكذبوه فنجيناها ومن معه .....	١٦٦
٧٤	ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم .....	١٦٦
٧٥	ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون .....	١٦٦
٧٦	فلما جاءهم بالحق من عندنا .....	١٦٧
٧٧	قال موسى أتقولون للحقّ .....	١٦٧
٧٨	قالوا أجبنا لتلفتنا عما وجدنا .....	١٦٨
٧٩	وقال فرعون اتوني بكل ساحر عليم .....	١٦٩
٨٠	فلما جاء السحرة قال لهم موسى .....	١٦٩
٨١	فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به .....	١٧٠
٨٢	ويحق الله الحقّ بكلماته .....	١٧١
٨٣	فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه .....	١٧١

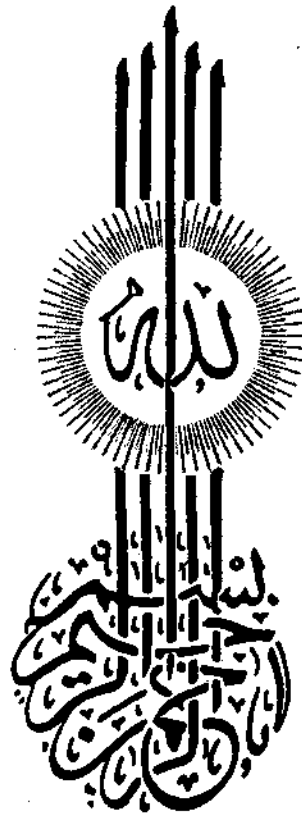
الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٨٤	وقال موسى يا قوم إن كنتم .....	١٧٤
٨٥	فقالوا على الله توكلنا .....	١٧٤
٨٦	ونجنا برحمتك من القوم الكافرين .....	١٧٦
٨٧	وأوحينا إلى موسى وأخيه .....	١٧٦
٨٨	وقال موسى ربنا إنك آتيت .....	١٧٩
٨٩	قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما .....	١٨٤
٩٠	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر .....	١٨٦
٩١	آلآن وقد عصيت قبل .....	١٨٨
٩٢	فاليوم ننجيك بيدك .....	١٨٩
٩٣	ولقد بوأنا بني إسرائيل مبرأ صدق .....	١٩١
٩٤	فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك .....	١٩٣
٩٥	ولا تكونن من الذين كذبوا .....	١٩٥
٩٦	إن الذين حقت عليهم كلمة ربك .....	١٩٥
٩٧	ولو جاءتهم كل آية حتى .....	١٩٥
٩٨	فلولا كانت قرية آمنت .....	١٩٦
٩٩	ولو شاء ربك لآمن من في الأرض .....	١٩٩
١٠٠	وما كان لنفس أن تؤمن .....	٢٠٠
١٠١	قل انظروا ماذا في السموات .....	٢٠١
١٠٢	فهل ينتظرون إلا مثل أيام .....	٢٠١
١٠٣	ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا .....	٢٠٢
١٠٤	قل يا أيها الناس إن كنتم في شك .....	٢٠٢
١٠٥	وأن أقم وجهك للدين حنيفاً .....	٢٠٣
١٠٦	ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك .....	٢٠٣
١٠٧	وإن يمسسك الله بضر .....	٢٠٤
١٠٨	قل يا أيها الناس قد جاءكم .....	٢٠٤



الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١٠٩	واتبع ما يوحى إليك واصبر .....	٢٠٤
<b>تفسير سورة هود عليه السلام</b>		
١	الر كتاب أحكمت آياته .....	٢٠٦
٢	ألا تعبدوا إلا الله .....	٢٠٨
٣	وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه .....	٢٠٨
٤	إلى الله مرجعكم .....	٢١٠
٥	ألا إنهم يثنون صدورهم .....	٢١٠



جامع البيان  
عن آت ويل آي لفان



جامع البيان عن تأويل آي القرآن

# تفسير الطبري

تأليف

الأمم العجيز والمحدثا شهبير من أطبقت

الامة على تقديمه في التفاسير

الامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الثاني عشر

ضبط وتعليق

محمد شاكر الجرساني

تصحیح

علي عياشور

دار احياء التراث العربی

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI

Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي  
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٢ ص.ب: ٧٩٥٧/١١

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

## (١١) سورة هود مكية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ وما تدب دابة في الأرض. والدابة: الفاعلة من دب فهو يدب، وهو داب، وهي دابة. ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ يقول: إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها هو به متكفل، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: مجاهد، في قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ قال: ما جاءها من رزق فمن الله، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعاً، ولكن ما كان من رزق فمن الله.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ قال: كل دابة.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ يعني: كل دابة والناس منهم.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل ماش فهو دابة، وأن معنى الكلام: وما دابة في الأرض، وأن «من» زائدة.

وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ حيث تستقر فيه، وذلك مأواها الذي تأوي إليه ليلاً أو نهاراً. ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: الموضع الذي يؤدعها، إما بموتها فيه أو دفنها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن التيمي، عن ليث، عن الحكم، عن مِقسَم، عن ابن عباس، قال: **﴿مُسْتَقْرَهَا﴾**، حيث تأوي، **﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** حيث تموت .

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا﴾** يقول، حيث تأوي، **﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** يقول، إذا ماتت .

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن الحكم، عن مِقسَم، عن ابن عباس: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** قال، المستقر: حيث تأوي، والمستودع، حيث تموت . وقال آخرون: **﴿مُسْتَقْرَهَا﴾** في الرحم، **﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** في الصلب .

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا﴾** : في الرحم، **﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** : مثل التي في الأنعام .

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس، قوله: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** فالمستقر: ما كان في الرحم، والمستودع: ما كان في الصلب .

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا﴾** يقول: في الرحم، **﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** في الصلب .

وقال آخرون: المستقر: في الرحم، والمستودع: حيث تموت .

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي ويعلى بن فضيل، عن إسماعيل، عن إبراهيم، عن عبد الله: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** قال: مستقرها: الأرحام، ومستودعها: الأرض التي تموت فيها .

**قال: ثنا** عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن مرة، عن عبد الله: **﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقْرَهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** المستقر: الرحم، والمستودع: المكان الذي تموت فيه .

وقال آخرون **﴿مُسْتَقْرَهَا﴾** : أيام حياتها **﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾** : حيث تموت فيه .



### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ قال: مستقرها: أيام حياتها، ومستودعها: حيث تموت ومن حيث تبعث.**

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه، لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ما رزقت الدواب من رزق فمنه، فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مشاها ومستقرها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام.

ويعني بقوله: ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ عدد كل دابة، ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها في مستقرها، ومدة لبثها في مستودعها، كل ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين، يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدتها. وهذا إخبار من الله جل ثناؤه الذين كانوا يشنون صدورهم ليستخفوا منه أنه قد علم الأشياء كلها، وأثبتها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدتها يقول لهم تعالى ذكره: فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجد لهم، فكيف يخفي عليه ما تنظوي عليه نفوسهم إذا تننوا به صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم؟.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُنظِرَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْقُولُونَ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾

يقول تعالى ذكره: الله الذي إليه مرجعكم أيها الناس جميعاً ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ يقول: أفيعجز من خلق ذلك من غير شيء أن يعيدكم أحياء بعد أن يميتكم؟ وقيل: إن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيهن في الأيام الستة، فاجتزى في هذا الموضع بذكر خلق السموات والأرض من ذكر خلق ما فيهن.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، عن أبي هريرة، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال «خَلَقَ اللَّهُ الثُّرَيَّةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِيهَا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ فِيهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثِ، وَخَلَقَ الثُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ».**

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قال: بدأ خلق الأرض في يومين، وقدر فيها أوقاتها في يومين.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنتين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال: فجعل مكان كل يوم ألف سنة.

**وحدثت** عن المسيب بن شريك، عن أبي رزق، عن الضحاک: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ قال: من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة ابتداء في الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة، وسبب يوم السبت فلم يخلق شيئاً.

وقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ يقول: وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن. كما:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل أن يخلق شيئاً.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

**حدثني** المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ يبتكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قال: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض.

**حدثني** المثني، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: ﴿فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان الرازي قالوا: ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين. قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، ثُمَّ خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ».

**حدثنا** خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا المسعودي، قال: أخبرنا جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: أتى قوم رسول الله ﷺ، فدخلوا عليه، فجعل ييشرهم ويقولون: أعطنا حتى ساء ذلك رسول الله ﷺ. ثم خرجوا من عنده، وجاء قوم آخرون فدخلوا عليه، فقالوا: جئنا نسلم على رسول الله ﷺ ونتفق في الدين، ونسأله عن بدء هذا الأمر، قال: «فأقبلوا البُسرَى إذ لَمْ يَقْبَلْهَا أَوْلَيْكَ الَّذِيْنَ حَرَجُوا» قالوا: قبلنا فقال رسول الله ﷺ: «كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذُّكْرِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ». ثُمَّ أَنَا نِي آت، فَقَالَ: تَلْكَ نَافَتْكَ قَدْ دَهَبَتْ، فَخَرَجْتُ يَنْقُطُ دُونَهَا السَّرَابُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهَا.

**حدثنا** محمد بن منصور، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، قال: ثنا عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» قال: كان عرش الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، قال: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ قال: وهي التي لا تَعْلَمُ نَفْسٌ أَوْ قَالَ: وهما التي لا تعلم نفس ما أخفي لهُم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قال: وهي التي لا تعلم الخلائق ما فيها أو ما فيها يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، قال سئل ابن عباس عن قول الله: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» قال: على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن سعيد، عن ابن عباس، مثله.

**قال: ثنا** الحسين، قال: ثنا ميسر الحلبي، عن أرطاة بن المنذر، قال: سمعت ضمرة يقول: إن الله كان عرشه على الماء، وخلق السموات والأرض بالحق، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من الخلق.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول: إن العرش كان قبل أن يخلق الله السموات

والأرض، ثم قبض قبضة من صفاء الماء، ثم فتح القبضة فارتفع دخان، ثم قضاهن سبع سموات في يومين، ثم أخذ طينة من الماء فوضعها مكان البيت، ثم دحا الأرض منها، ثم خلق الأقوات في يومين والسموات في يومين وخلق الأرض في يومين، ثم فرغ من آخر الخلق يوم السابع.

وقوله: ﴿لَيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يقول تعالى ذكره: وهو الذي خلق السموات والأرض أيها الناس، وخلقكم في ستة أيام، ﴿لَيَبْلُوكُمْ﴾ يقول: ليختبركم، ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يقول: أيكم أحسن له طاعة. كما:

**حدثنا** عن داود بن المحبر، قال: ثنا عبد الواحد بن زيد، عن كليب بن وائل، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: أنه تلا هذه الآية: ﴿لَيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا، وَأَوْزَعُ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ».

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿لَيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يعني الثقلين.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ قُلْتُمْ إِنَّا كُفَرْنَا بِمَا كُنَّا نَبِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ولئن قلت لهؤلاء المشركين من قومك إنكم مبعوثون أحياء من بعد مماتكم فتلوت عليهم بذلك تنزيلي ووحيي، ليقولن إن هذا إلا سحر مبين أي ما هذا الذي تتلوه علينا مما تقول إلا سحر لسامعه، مبين حقيقته أنه سحر. وهذا على تأويل من قرأ ذلك: ﴿إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وأما من قرأ: «إِن هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ» فإنه يوجه الخبر بذلك عنهم إلى أنهم وصفوا رسول الله ﷺ بأنه فيما أتاهم به من ذلك ساحر مبين. وقد بيئنا الصواب من القراءة في ذلك في نظائره فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ههنا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَيْسَ أَخْرَأَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَتْ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد العذاب فلم نعجله لهم، وأنسانا في آجالهم إلى أمة معدودة ووقت محدود وسنين معلومة. وأصل الأمة ما قد بيئنا فيما مضى من كتابنا هذا أنها الجماعة من الناس تجتمع على مذهب ودين، ثم تستعمل في معان كثيرة ترجع إلى معنى الأصل الذي ذكرت. وإنما قيل للسنين المعدودة والحين في هذا الموضع ونحوه أمة، لأن فيها تكون الأمة. وإنما معنى الكلام: ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى مجيء أمة وانقراض أخرى قبلها.

وينحو الذي قلنا من أن معنى الأمة في هذا الموضع الأجل والحين قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس. وحدثنا الحسن بن يحيى، قال أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس: ﴿وَلَيْئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ قال: إلى أجل محدود.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، بمثله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ قال: أجل معدود.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك، قال: إلى أجل معدود.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ قال: إلى حين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَلَيْئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ يقول: أمسكنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة. قال ابن جريج: قال مجاهد: إلى حين.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَيْئِن أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ يقول: إلى أجل معلوم.

وقوله: ﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَخْبِسُهُ﴾ يقول: ليقولن هؤلاء المشركون ما يحبسه؟ أي شيء يمنعه من تعجيل العذاب الذي يتوعدنا به؟ تكذيباً منهم به، وظناً منهم أن ذلك إنما أخر عنهم لكذب المتوعد. كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قوله:

﴿لَيَقُولُنَّ مَا يَخْبِسُهُ﴾ قال: للتكذيب به، أو أنه ليس بشيء.

وقوله: ﴿أَلَا يَوْمٌ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ يقول تعالى ذكره تحقيقاً لوعيده وتصحيحاً لخبره: ألا يوم يأتيهم العذاب الذي يكذبون به ليس مصروفاً عنهم، يقول: ليس يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه عنهم دافع، ولكنه يحل بهم فيهلكهم. ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله. وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله قبلهم قبل نزوله ما يحبسهم نقلاً بأبياته.

وينحو الذي قلنا في ذلك كان بعض أهل التأويل. يقول

ذكر من قال ذلك:

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ قال: ما جاءت به أنبياءهم من الحق.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ﴾

يقول تعالى ذكره: ولئن أذقنا الإنسان منا رضاء وسعة في الرزق والعيش، فبسطنا عليه من الدنيا، وهي الرحمة التي ذكرها تعالى ذكره في هذا الموضع، ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾ يقول: ثم سلبناه ذلك، فأصابته مصائب أجاجته فذهبت به ﴿إِنَّهُ لَيَكْفُرُ﴾ يقول: يظلل قنطاً من رحمة الله آيساً من الخير. وقوله: «يثوس»: فعول، من قول القائل: يئس فلان من كذا فهو يثوس، إذا كان ذلك صفة له. وقوله: «كفور»، يقول: هو كفور لمن أنعم عليه، قليل الشكر لربه المتفضل عليه بما كان وهب له من نعمته.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ﴾ قال: يا ابن آدم إذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية فكفور لِمَا بك منها، وإذا نزع منك بيتغ لك فراغك فيثوس من رَوْحِ الله، قنوط من رحمته، كذلك المرء المنافق والكافر.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولُنَّ دَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (١١)

يقول تعالى ذكره: ولئن نحن بسطنا للإنسان في دنياه، ورزقناه رخاء في عيشه، ووسعنا عليه في رزقه وذلك هي النعم التي قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَئِن أَدْقْنَاهُ نَغْمَاءً﴾. وقوله: ﴿بَعْدَ صُرَاءٍ﴾ يقول: بعد ضيق من العيش كان فيه وعسرة كان يعالجها. ﴿لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ يقول تعالى ذكره: ليقولن عند ذلك: ذهب الضيق والعسرة عني، وزالت الشدائد والمكاره. ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الإنسان لفرح بالنعم التي يُعطاها مسرور بها فخور، يقول: ذو فخر بما نال من السعة في الدنيا وما بسط له فيها من العيش، وينسى صروفها ونكد العوارض فيها، ويدع طلب النعيم الذي يبقى والسرور الذي يدوم فلا يزول.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ غرة بالله وجراءة عليه. ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ﴾ والله لا يحب الفرحين، ﴿فَخُورٌ﴾ بعد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله.

ثم استثنى جل ثناؤه من الإنسان الذي وصفه بهاتين الصفتين الذين صبروا وعملوا الصالحات. وإنما جاز استثناؤهم منه لأن الإنسان بمعنى الجنس ومعنى الجمع، وهو كقوله: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فقال تعالى ذكره: إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات، فإنهم إن تأتتهم شدة من الدنيا وعسرة فيها لم يشتم ذلك عن طاعة الله، ولكنهم صبروا لأمره وقضائه، فإن نالوا فيها رخاء وسعة شكره وأدوا حقوقه بما آتاهم منها. يقول الله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يغفرها لهم، ولا يفضحهم بها في معادهم. ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يقول: ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب على أعمالهم الصالحة التي عملوها في دار الدنيا جزيل، وجزاء عظيم.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج: إلا الذين صبروا عند البلاء وعملوا الصالحات عند النعمة، لهم مغفرة لذنوبهم، وأجر كبير. قال: الجنة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا تَرَكَ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَاحِبٌ بِكَ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْكَ كِتَابٌ أَوْ حَاكِمٌ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١٢)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى إليك ربك أن تبلغه من أمرك بتبليغه ذلك، وضائق بما يوحى إليك صدرك فلا تبلغه إياهم مخافة ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ حَاكِمٌ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ له مصدق بأنه لله رسول. يقول تعالى ذكره: فبلغهم ما أوحيت إليك،

فإنك ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ تنذرهم عقابي وتحذّرهـم بأسـي على كفرهم بي، وإنما الآيات التي يسألونها عندي وفي سلطاني أنزلها إذا شئت، وليس عليك إلا البلاغ والإنذار. ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ يقول: والله القيم بكل شيء وبيده تدبيره، فأنفذ لما أمرتك به، ولا يمنعك مسألتهـم إياك الآيات من تبليغهم وحيي والنفوذ لأمري.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قال الله لنبيه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضٌ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ أن تفعل فيه ما أمرت وتدعو إليه كما أرسلت، قالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ﴾ لا نرى معه مالا، أين المال؟ ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ ينذر معه، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فبلغ ما أمرت.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: كفاك حجة على حقيقة ما أتيتهم به ودلالة على صحة نبوتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره، إذ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه، لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها، وهذا القرآن جميع الخلق عجزت عن أن يأتوا بمثله. فإن هم قالوا: افتريته: أي اختلقته وتكذبتة. ودل على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾... إلى آخر الآية. ويعني تعالى ذكره بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أي يقولون افتراه؟ وقد دللنا على سبب إدخال العرب «أم» في مثل هذا الموضع فقل لهم: يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات، يعني مفتعلات مختلفات، إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بأية معجزة كسائر ما سألته من الآيات، كالكتز الذي قلت: هلاً أنزل عليه أو الملك الذي قلت: هلاً جاء معه نذيراً له مصداقاً فإنكم قومي وأنتم من أهل لساني، وأنا رجل منكم، ومحال أن أقدر أخلق وحدي مئة سورة وأربع عشرة سورة، ولا تقدرُوا بأجمعكم أن تفتروا وتختلفوا عشر سور مثلها، ولا سيما إذا استعنتم في ذلك بمن شئتم من الخلق. يقول جل ثناؤه: قل لهم: وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله، يعني سوى الله، لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة، فإن أتم لم تقدرُوا على أن تفتروا عشر سور مثله، فقد تبين لكم أنكم كذبة في قولكم افتراه، وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله، ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم، وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذبون به أنه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجة



وترغبون أنكم تصدقون بمجيئها.

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لقوله: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ﴾ وإنما هو: قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات إن كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد، وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والأنداد.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ قد قالوه ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ قال: يشهدون أنها مثله هكذا قال القاسم في حديثه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبية: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله إلى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات، ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك، فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد ﷺ يعلم الله وإذنه، وأن محمداً لم يفتره، ولا يقدر أن يفتره، ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: وأيقنوا أيضاً أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر، فاخلعوا الأنداد والآلهة وأفردوا له العبادة.

وقد قيل: إن قوله: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ خطاب من الله لنبية، كأنه قال: فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد، فاعلموا أيها المشركون أنما أنزل بعلم الله. وذلك تاويل بعيد من المفهوم.

وقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ يقول: فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة، ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم؟ وكان مجاهد يقول: عني بهذا القول أصحاب محمد ﷺ.

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ قال: لأصحاب محمد ﷺ.

**حدثني المشنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: وحدثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ قال: لأصحاب محمد ﷺ.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقيل: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ والخطاب في أول الكلام قد جرى لواحد، وذلك قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا﴾ ولم يقل: فإن لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل في خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم، أن العرب تخرج خطابه أحياناً مخرج خطاب الجمع إذا كان خطابه خطاب الأتباع وجنده، وأحياناً مخرج خطاب الواحد إذا كان في نفسه واحداً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وأثائها ﴿وَزِينَتَهَا﴾ يطلب به، ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ﴾ أجور ﴿أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ وثوابها. ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ وهم في الدنيا ﴿لَا يُنْحَسُونَ﴾ يقول: لا يُنْقَصُونَ أجرها، ولكنهم يُؤَفُّونَه فيها. وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾... الآية، وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك أنهم لا يظلمون نقيراً، يقول: من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً أو صلاة أو تهجداً بالليل لا يعمله إلا لالتماس الدنيا يقول الله: أَوْفِيهِ الَّذِي التمس في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ قال: ثواب ما عملوا في الدنيا من خير أعطوه في الدنيا، ﴿وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن سعيد بن جبير، قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ قال: وربما عملوا من خير أعطوه في الدنيا، ﴿وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ قال: هي مثل الآية التي في الروم: ﴿وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ رِبَا لِيَرْزُقُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْزُقُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن سعيد بن جبير: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ قال: من عمل للدنيا وُقِيَهُ في الدنيا.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا﴾** قال: من عمل عملاً مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله في الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله: **﴿تُؤْتِ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾** في الدنيا، **﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ﴾** أجر ما عملوا فيها، **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾** . . . الآية.

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عيسى، يعني ابن ميمون، عن مجاهد، في قوله: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا﴾** قال: ممن لا يقبل منه جُوزي به يُعطي ثوابه.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن عيسى الجرشي، عن مجاهد: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا تُؤْتِ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾** قال: ممن لا يقبل منه يعجل له في الدنيا.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا تُؤْتِ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ﴾** أي لا يظلمون. يقول: من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته، جازاه الله بحسناته في الدنيا، ثم يُفْضِي إلى الآخرة وليس له حسنة يُعْطَى بها جزاء. وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة. **﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ﴾**: أي في الآخرة لا يظلمون.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق جميعاً، عن معمر، عن قتادة: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا تُؤْتِ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾** . . . الآية، قال: من كان إنما همته الدنيا إياها يطلب أعطاه الله مالاً وأعطاه فيها ما يعيش، وكان ذلك قصاصاً له بعمله. **﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ﴾** قال: لا يظلمون.

**قال: ثنا محمد بن ثور**، عن معمر، عن ليث بن أبي سليم، عن محمد بن كعب القُرْظِي: أن النبي ﷺ قال: **﴿مَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَأَجَلِ الْآخِرَةِ﴾**.

**حدثت عن الحسين بن الفرج**، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا تُؤْتِ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾** . . . الآية، يقول: من عمل عملاً صالحاً في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطي على ذلك أجراً في الدنيا يصل رحماً، يعطي سائلاً، يرحم مضطراً في نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا، ويوسع عليه في المعيشة والرزق، ويقرّ عينه فيما حوّل، ويدفع عنه

من مكاره الدنيا في نحو هذا، وليس له في الآخرة من نصيب.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضريير، قال: ثنا همام، عن قتادة، عن أنس في قوله: ﴿تُؤْتِ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ﴾ قال: هي في اليهود والنصارى.

**قال:** ثنا حفص بن عمر، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن أبي رجاء الأزدي، عن الحسن: ﴿تُؤْتِ إِيَّيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ قال: طيباتهم.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن وهب أنه بلغه أن مجاهداً كان يقول في هذه الآية: هم أهل الرياء، هم أهل الرياء.

**قال:** أخبرنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، قال: ثنى الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان، أن عقبة بن مسلم حدثه، أن سُفَى بن ماتع الأصبحي حدثه: أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال من هذا؟ فقالوا أبو هريرة. فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وخَلَا قلت: أنشدك بحق وبحقّ لما حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته قال: فقال أبو هريرة: أفعَل، لأحدثنك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ ثم نشغ نشغ<sup>(١)</sup>، ثم أفاق، فقال: لأحدثنك حديثاً حدثني رسول الله ﷺ في هذا البيت ما فيه أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغاً شديدة، ثم مال خازراً على وجهه، واشتدّ به طويلاً، ثم أفاق، فقال: حدثني رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى أهل القيامة ليقضي بينهم وكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله للقارىء: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا ربّ قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار. فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارىء فقد قيل ذلك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا ربّ قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأنصّدق. فيقول الله له: كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قُتِل

(١) النشغ: الشهيق، حتى يكاف يبلغ به الغشي، إنما يفعل الإنسان ذلك تشوقاً إلى شيء فانت، وأسفاً عليه، ذكر أبو هريرة النبي ﷺ فنشغ، أي شهق وغشى عليه «النهاية».

في سبيل الله، فيقال له: فيماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء، وقد قيل ذلك». ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي، فقال: «يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة».

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبه أن شفيًا هو الذي دخل على معاوية، فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سياًفاً لمعاوية، قال: فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة، فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديداً حتى ظننا أنه هلك، وقلنا: [قد جاءنا] هذا الرجل شراً. ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال: صدق الله ورسوله ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾ وقرأ إلى: ﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن عيسى بن ميمون، عن مجاهد: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتَهَا﴾... الآية، قال: ممن لا يتقبل منه، يصوم ويصلي يريد به الدنيا، ويدفع عنه وهم الآخرة. ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْتَخِشُونَ﴾ لا يتقصون.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦)

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين ذكرت أنا نوفيهم أجور أعمالهم في الدنيا ﴿لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ يصلونها، ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ يقول: وذهب ما عملوا في الدنيا، ﴿وَبِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لأنهم كانوا يعملون لغير الله، فأبطله الله وأحبط عامله أجره.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَدَمَيْهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِّن نَّارٍ يُرَىٰهَا وَرَحِمَةً أُولَئِكَ يُرْسَبُونَ بِهِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْرَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ. فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ لَمِنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧)

يقول تعالى ذكره: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ قد بين له دينه فتبينه، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: يعني بقوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ محمداً ﷺ.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن خلف، قال: ثنا حسين بن محمد، قال: ثنا شيبان، عن قتادة، عن عروة، عن محمد ابن الحنفية، قال: قلت لأبي: يا أبت أنت التالي في ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾؟ قال: لا والله يا بني ووددت أني كنت أنا هو، ولكنه لسانه.

**حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: لسانه.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: لسانه.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

**حدثني** علي بن الحسن الأزدي، قال: ثنا المعافي بن عمران، عن قرة بن خالد، عن الحسن، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ وهو محمد كان على بينة من ربه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: لسانه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: لسانه هو الشاهد.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا غندر، عن عوف، عن الحسن، مثله.

وقال آخرون: يعني بقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ محمداً ﷺ.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن سليمان العلاف، عن الحسين بن علي في قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: الشاهد محمد ﷺ.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا غندر، عن عوف، قال: ثني سليمان العلاف، قال: بلغني أن الحسين بن عليّ قال: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: محمد ﷺ.

**قال:** ثنا أبو أسامة، عن عوف، عن سليمان العلاف، سمع الحسين بن عليّ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ يقول: محمد هو الشاهد من الله.

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: رسول الله ﷺ كان على بيعة من ربه، والقرآن يتلوه شاهد منه أيضاً من الله بأنه رسول الله ﷺ.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال: النبي ﷺ.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن نضر بن عربي، عن عكرمة، مثله.

**قال:** ثنا أبي، عن سفيان عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

**حدثنا** الحرث، قال: ثنا أبو خالد، سمعت سفيان يقول: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال: محمد ﷺ.

وقال آخرون: هو عليّ بن أبي طالب.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عمار الأسدي، قال: ثنا رزيق بن مرزوق، قال: ثنا صباح الفراء، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، قال: قال عليّ رضي الله عنه: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأني شيء نزل فيك؟ فقال عليّ: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾؟

وقال آخرون: هو جبرئيل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ إنه كان يقول: جبرئيل.

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن إدريس، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: جبرئيل.

**وحدثنا** به أبو كريب مرّة أخرى بإسناده عن إبراهيم، فقال: قال يقولون عليّ إنما هو جبرئيل.

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن مجاهد، قال: هو جبرئيل، تلا التوراة والإنجيل والقرآن، وهو الشاهد من الله.

**حدثنا** ابن باشر، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، وحدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا سفيان. وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: جبرئيل.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

**قال: ثنا** سهل بن يوسف، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

**قال: ثنا** جرير، عن ليث، عن مجاهد، قال: جبرئيل.

**قال: ثنا** عبد الله، عن إسرائيل، عن السديّ، عن أبي صالح: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال:

جبرئيل.

**قال: ثنا** أبو معاوية، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ قال: جبرئيل.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني محمداً هو على بيته من الله، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ جبرئيل شاهد من الله يتلو على محمد ما بعث به.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: هو

جبرئيل.

**قال: ثنا** أبي، عن نضر بن عربي، عن عكرمة، قال: هو جبرئيل.

**قال: ثنا** أبي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: جبرئيل.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن

ابن عباس، قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ يعني محمداً على بيته من ربه، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ



مِنَهُ ﴿فَهُوَ جَبْرِئِيلُ شَاهِدٌ مِنْ اللَّهِ بِالَّذِي يَتْلُو مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، قَالَ: وَيُقَالُ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ يَقُولُ: يَحْفَظُهُ الْمَلِكُ الَّذِي مَعَهُ.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو النعمان عارم، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: كان مجاهد يقول في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال: يعني محمداً، ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ قال: جبرئيل.

وقال آخرون: هو ملك يحفظه

### ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ قال: معه حافظ من الله ملك.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، وسويد بن عمرو، عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن مجاهد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ قال: ملك يحفظه.

قال: ثنا محمد بن بكر، عن ابن جريج، عن سمع مجاهداً: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ قال: الملك.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ يتبعه حافظ من الله ملك.

حدثني المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن أيوب، عن مجاهد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ قال: الملك يحفظه: يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ قَالَ: يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ قال: حافظ من الله ملك.

وأولى هذه الأقوال التي ذكرناها بالصواب في تأويل قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾: قول من قال: هو جبرئيل، لدلالة قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ على صحة ذلك وذلك أن نبي الله ﷺ لم يتل قبل القرآن كتاب موسى، فيكون ذلك دليلاً على صحة قول من قال: عُني به لسان محمد ﷺ، أو محمد نفسه، أو عليّ على قول من قال: عُني به عليّ. ولا يعلم أن أحداً كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به ممن ذكر أهل التأويل أنه عُني بقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنَهُ﴾ غير جبرئيل عليه السلام.

فإن قال قائل: فإن كان ذلك دليلك على أن المَعْنَى به جبرئيل، فقد يجب أن تكون القراءة

في قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى﴾ بالنصب لأن معنى الكلام على ما تأولت يجب أن يكون: ويتلو القرآن شاهد من الله، ومن قَبْل القرآن كتاب موسى؟ قيل: إن القراء في الأمصار قد أجمعت على قراءة ذلك بالرفع فلم يكن لأحد خلافها، ولو كانت القراءة جاءت في ذلك بالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحاً.

فإن قال: فما وجه رفعهم إذا الكتاب على ما ادعيت من التأويل؟ قيل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتدءوا الخبر عن مجيء كتاب موسى قبل كتابنا المنزل على محمد، فرفعه ب «من» قبله، والقراءة كذلك، والمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيل ذلك قبل القرآن، وأن المراد من معناه ذلك وإن كان الخبر مستأنفاً على ما وصفت اكتفاء بدلالة الكلام على معناه.

وأما قوله: ﴿إِمَاماً﴾ فإنه نصب على القطف من كتاب موسى، وقوله ﴿وَرَحْمَةً﴾ عطف على «الإمام»، كأنه قيل: ومن قبله كتاب موسى إماماً لبني إسرائيل يَأْتُمُونَ به، ورحمة من الله تلاه على موسى. كما:

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى﴾ قال: من قبله جاء بالكتاب إلى موسى. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ذكر عليه منه، وهو: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً﴾ كمن هو في الضلالة متردد، لا يهتدي لرشد، ولا يعرف حقاً من باطل، ولا يطلب بعمله إلا الحياة الدنيا وزينتها؟ وذلك نظير قوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِثَ آتَاءِ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَخْذُرُ الْأَجْرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والدليل على حقيقة ما قلنا في ذلك أن ذلك عَقِيب قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾... الآية، ثم قيل: أهدأ خير أَمَّنْ كان على بينة من ربه؟ والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان فيما ذَكَرَتْ دلالة على مرادها على ما حَذَفَتْ، وذلك كقول الشاعر:**

فَأَقْسِمُ لَسَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ      سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لِكَ مَدْفَعاً<sup>(١)</sup>

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر، وهو من «شواهد النحويين» «خزانة البغدادي» (٢٢٧/٤) على أن الجواب فيه محذوف، وهو جواب القسم لا جواب «لو»، عملاً بمقتضى الضابط في اجتماع قسم وشرط. قال: وتقدير الجواب كما ذكره الفراء وغيره: لو أتانا رسول سواك، لدفعناه، بدليل قوله «مدفعاً». والصواب أن الجواب مذكور في البيت الذي بعده، وهو قول امرئ القيس:

إِذْ لَرَدَدْنَاهُ لَوْ طَالَ مَكُتُّهُ      لَدَيْنَا وَلَكِنَّا بِحُبِّكَ وَأَلْسَعَا

وإنما تبع الطبري الفراء في قوله في «معاني القرآن» مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩ (ص ١٤١). «وربما تركت العرب جواب الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب. قال الشاعر:

وقوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يقول: هؤلاء الذين ذكرت يصدقون ويقرون به إن كفر به هؤلاء المشركون الذين يقولون: إن محمداً افتراه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الأحزاب وهم المتحزبة على مللهم فالنار موعده، إنه يصير إليها في الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبيه محمد ﷺ. ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ يقول: فلا تك في شك منه، من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار، وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك من عند الله. ثم ابتداء جمل ثناؤه الخبر عن القرآن، فقال: إن هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بأن ذلك كذلك.

فإن قال قائل: أو كان النبي ﷺ في شك من أن القرآن من عند الله، وأنه حق، حتى قيل له: فلا تك في مرية منه؟ قيل: هذا نظير قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ لَمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ وقد بينا ذلك هنالك.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا أيوب، قال: نبئت أن سعيد بن جبير قال: ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مضداه في كتاب الله تعالى، حتى قال «لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا دَخَلَ النَّارَ». قال سعيد: فقلت أين هذا في كتاب الله؟ حتى أتيت على هذه الآية: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ قال: من أهل الملل كلها.

**حدثنا** محمد بن عبد الله المخرمي وابن وكيع، قالوا: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا سفيان، عن أيوب عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ قال: من الملل كلها.

= البيت. وقال تعالى، وهو أصدق من قول الشاعر: «ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض». فلم يؤت له بجواب. والله أعلم. قال البيهقي: وعلى هذا يكون قوله: «ولكن لم نجد لك مدفعاً» جملة اعتراضية. وعذرهم في تقدير الجواب، أن البيت الثاني ساقط في أكثر الروايات. وقد ذكره الزجاجي في أماليه الصغرى والكبرى، في جملة أبيات ثمانية، رواها المبرد، من قصيدة لامرئ القيس الهذلي والرواية فيها: «وجدك لو شيء».

**حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن عُلَيْة، قال: ثنا أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله ﷺ على وجهه، إلا وجدت مصداقه أو قال تصديقه في القرآن، فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِمَا أُزِيلَتْ بِهِ إِلَّا دَخَلَ النَّارَ» فجعلت أقول: أين مصداقها؟ حتى أتيت على هذا: «أَمَّنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ»... إلى قوله: «فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ» قال: فالأحزاب: الملل كلها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: ثنا أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ أَحَدٍ يَسْمَعُ بِى مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ فَلَا يُؤْمِنُ بِى إِلَّا دَخَلَ النَّارَ» فجعلت أقول: أين مصداقها في كتاب الله؟ قال: وقلما سمعت حديثاً عن النبي ﷺ إلا وجدت له تصديقاً في القرآن، حتى وجدت هذه الآيات: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ»: الملل كلها.

**قال:** ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ» قال: الكفار أحزاب كلهم على الكفر.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «وَمِنْ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ» أي يكفر ببعضه، وهم اليهود والنصارى. قال: بلغنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: «لا يَسْمَعُ بِى أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنَ بِى، إِلَّا دَخَلَ النَّارَ».

**حدثني** المثنى، قال: ثنا يوسف بن عديّ النضريّ، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن أبي موسى الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ سَمِعَ بِى مِنْ أُمَّتِي أَوْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِى لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» القول في تاويل قوله تعالى:

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧٧﴾»

يقول تعالى ذكره: وأبى الناس أشدّ تعذيباً ممن اختلق على الله كذباً فكذب عليه، أولئك يُعرضون على ربهم، ويقول الأشهاد: هؤلاء الذين يكذبون على ربهم يعرضون يوم القيامة على ربهم، فيسألهم عما كانوا في دار الدنيا يعملون. كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: «وَمَنْ أَظْلَمُ

مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٨﴾ قال: الكافر والمنافق ﴿أَوْلَيْتَكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ فيسألهم عن أعمالهم.

وقوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ يعني الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون، وهم جمع شاهد مثل الأصحاب الذي هو جمع صاحب ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يقول: شهد هؤلاء الأَشْهَادُ في الآخرة على هؤلاء المقتربين على الله في الدنيا، فيقولون: هؤلاء الذين كذبوا في الدنيا على ربهم. يقول الله: ﴿الْأَلْعَنَةُ لِلَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ يقول: ألا غضب الله على المعتدين الذي كفروا بربهم.

وينحو ما قلنا في قوله ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا نعيم بن نعيم، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ قال: الملائكة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الملائكة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ والأشهاد: الملائكة، يشهدون على بني آدم بأعمالهم.

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿الأشهاد﴾ قال: الخلائق، أو قال: الملائكة.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ الذين كان يحفظون أعمالهم في الدنيا ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة. قال ابن جريج: قال مجاهد: الأشهاد: الملائكة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، قال: سألت الأعمش، عن قوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ قال: الملائكة.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ يعني الأنبياء والرسل، وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ

نَبَتْ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلَاءِ ﴿١٤٠﴾. قال: وقوله: ﴿وَيَقُولُ الشَّاهِدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يقولون: يا ربنا أتيناهم بالحق فكذبوا، فنحن نشهد عليهم أنهم كذبوا عليك يا ربنا.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن سعيد وهشام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز المازني، قال: بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف، إذ عرض له رجل فقال: يا ابن عمر ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت نبي الله ﷺ يقول: «يَذُوقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرَّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ كَذَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ. مَرَّتَيْنِ. حَتَّى إِذَا بَلَغَ بِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ» قَالَ: «فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ أَوْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ: أَلَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ».

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: ثنا هشام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، نحوه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: كنا نحدث أنه لا يخزي يومئذ أحد فيخزي خزيه على أحد ممن خلق الله أو الخلائق.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿١٤١﴾

يقول تعالى ذكره: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصَّدَّقُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ وَالْإِقْرَارِ لَهُ بِالْعِبَادَةِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ دُونَ الْأَلْهَةِ وَالْأَنْدَادِ مِنْ مَشْرُكِ قَرِيشٍ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَفْتِنُونَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ دَخَلَ فِيهِ. ﴿وَيَتَّبِعُونَ عِوَجًا﴾ يقول: ويلتمسون سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد، يقول: زيفاً وميلاً عن الاستقامة. ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يقول: وهم بالبعث بعد الممات مع صدهم عن سبيل الله وبغيهم إياها عوجاً كافرون، يقول: هم جاحدون ذلك منكرون.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٤٢﴾

يعني جلّ ذكره بقوبه: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ هؤلاء الذين وصف جلّ ثناؤه أنهم يصدّون عن سبيل الله، يقول جلّ ثناؤه: إنهم لم يكونوا بالذين يُعْجِزُونَ ربهم بهربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم والانتقام منهم، ولكنهم في قبضته ومملكه، لا يمتنعون منه إذا أرادهم ولا يفوتونه هرباً إذا طلبهم. ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يقول: ولم يكن لهؤلاء المشركين إذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من الله ويحولون بينهم وبينه إذا هو عدّ بهم، وقد كانت لهم في الدنيا مَنَعَةٌ يمتنعون بها ممن أرادهم من الناس بسوء.

وقوله: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ يقول تعالى ذكره: يزداد في عذابهم، فيجعل لهم مكان الواحد اثنان. وقوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتِطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ فإنه اختلف في تأويله، فقال بعضهم: ذلك وصف الله به هؤلاء المشركين أنه قد ختم على سمعهم وأبصارهم، وأنهم لا يسمعون الحق، ولا يبصرون حُجَجَ الله سماع متفجع ولا إبصار مهتد.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿مَا كَانُوا يَسْتِطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ صَمٌّ عن الحقّ فما يسمعون، بكم فما ينطقون به، غُمِّي فلا يبصرونه، ولا ينتفعون به.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مَا كَانُوا يَسْتِطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ قال: ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خيراً فينتفعوا به، ولا يبصروا خيراً فيأخذوا به.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قال: أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة. أما في الدنيا فإنه قال: ﴿مَا كَانُوا يَسْتِطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ وهي طاعته، ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾. وأما في الآخرة فإنه قال: ﴿فَلَا يَسْتِطِيعُونَ خَاشِعَةً﴾.

وقال آخرون: إنما عني بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ آلهة الذين يصدّون عن سبيل الله. وقالوا: معنى الكلام: أولئك وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الأرض، ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتِطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ يعني الآلهة أنها لم يكن لها سمع ولا بصر. هذا قول رُوي عن ابن عباس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده.

وقال آخرون: معنى ذلك: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه، وبما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فيعتبروا بها. قالوا: والباء كان ينبغي لها أن تدخل، لأنه قد قال: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ بكذبهم في غير موضع من التنزيل

أدخلت فيه الباء، وسقطها جائز في الكلام كقولك في الكلام: لاجن<sup>(١)</sup> بما فيك ما علمت وبما علمت، وهذا قول قاله بعض أهل العربية.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس وقتادة، من أن الله وصفهم تعالى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الحق سماع منتفع، ولا يبصرونه إبصار مهتد، لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين، عن استعمال جوارحهم في طاعة الله، وقد كانت لهم أسماع وأبصار.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم الذين غبثوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله. ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ وبطل كذبهم وإفكهم وفزيتهم على الله بإدعائهم له شركاء، فسلك ما كانوا يدعونونه إلهاً من دون الله غير مسلكتهم، وأخذ طريقاً غير طريقهم، فضل عنهم، لأنه سلك بهم إلى جهنم، وصارت آلتهم عدماً لا شيء، لأنها كانت في الدنيا حجارة أو خشباً أو نحاساً، أو كان لله ولياً، فسلك به إلى الجنة، وذلك أيضاً غير مسلكتهم، وذلك أيضاً ضلال عنهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَا حَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِرُونَ ﴿١١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: حقاً أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم في الدنيا في الآخرة هم الآخرون، الذين قد باعوا منازلهم من الجنان بمنازل أهل الجنة من النار وذلك هو الخسران المبين. وقد بينا فيما مضى أن معنى قولهم، جَرُمْتُ: كسبت الذنب وأجرمته، أن العرب كثر استعمالها إياه في مواضع الأيمان، وفي مواضع «لا بد» كقولهم: لا جرم أنك ذاهب، بمعنى: لا بد، حتى استعمالوا ذلك في مواضع التحقيق فقالوا: لا جرم ليقومن، بمعنى: حقاً ليقومن، فمعنى الكلام: لا منع عن أنهم، ولا صد عن أنهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْسَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

(١) كذا وردت الكلمة في الأصل رقم ١٠٠ بدار الكتب المصرية في هذا الموضع من الجلد الثاني عشر.



يقول تعالى ذكره: إن الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا في الدنيا بطاعة الله وأخبتوا إلى ربهم.

واختلف أهل التأويل في معنى الإخبات، فقال بعضهم: معنى ذلك: وأنابوا إلى ربهم.

نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قال: الإخبات: الإناة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يقول: وأنابوا إلى ربهم.

وقال آخرون: معنى ذلك: وخافوا.

نكر من قال ذلك:

**حدثني** المشنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يقول: خافوا.

وقال آخرون: معناه: اطمأنوا.

نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني المشنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قال: اطمأنوا.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا.

نكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الإخبات: التخضع والتواضع.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة المعاني وإن اختلفت ألفاظها، لأن الإنابة إلى الله من خوف الله، ومن الخشوع والتواضع لله بالطاعة، والطمأنينة إليه من الخشوع له، غير أن نفس الإخبات عند العرب الخشوع والتواضع. وقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ ومعناه: أختبوا لربهم، وذلك أن العرب تضع اللام موضع «إلى» و«إلى» موضع اللام كثيراً، كما قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ بمعنى: أوحى إليها. وقد يجوز أن يكون قيل ذلك كذلك، لأنهم وصفوا بأنهم عمدوا بإخباتهم إلى الله.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها، ولكنهم فيها لا بثون إلى غير نهاية.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِينَ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: مثل فريقي الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينه شيئاً، والأصم الذي لا يسمع شيئاً فكذلك فريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه ويعمل به، لشغله بكفره بالله وغلبة جذلان الله عليه، لا يسمع داعي الله إلى الرشاد فيجيبه إلى الهدى فيهتدي به، فهو مقيم في ضلالته، يتردد في خيرته. والسميع والبصير، فكذلك فريق الإيمان أبصر حُجج الله، وأقر بما دلت عليه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والأنداد ونبوة الأنبياء عليهم السلام، وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله. كما:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ قال: الأعمى والأصم: الكافر، والبصير والسميع: المؤمن.

**حدثني المنثي**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾: الفريقان الكافران، والمؤمنان، فأما الأعمى والأصم فالكافران، وأما البصير والسميع فهما المؤمنان.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾... الآية، هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن، فأما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه، وعمي عنه فلا يبصره. وأما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به.

يقول تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ يقول: هل يستوي هذان الفريقان على اختلاف حالتيهما في أنفسهما عندكم أيها الناس؟ فإنهما لا يستويان عندكم، فكذلك حال الكافر والمؤمن لا يستويان عند الله. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ يقول جل ثناؤه: أفلا تعتبرون أيها الناس وتفكرون، فتعلموا حقيقة اختلاف أمريهما، فتنزعجوا عما أنتم عليه من الضلال إلى الهدى ومن الكفر إلى الإيمان؟ فالأعمى والأصم والبصير والسميع في اللفظ أربعة، وفي المعنى اثنان، ولذلك قيل: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ وقيل: كالأعمى والأصم، والمعنى: كالأعمى والأصم، وكذلك قيل: والبصير والسميع، والمعنى: البصير والسميع، كقول القائل: قام الظريف والعاقل، وهو ينعت بذلك شخصاً واحداً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآسَفِ ﴿١٦﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أيها القوم ﴿نَذِيرٌ﴾ من الله أنذركم بأسه على كفركم به، فآمنوا به وأطيعوا أمره. ويعني بقوله: ﴿مُبِينٌ﴾: يبين لكم عما أرسل به إليكم من أمر الله ونهيه.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿إِنِّي﴾ فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين بكسر «إن» على وجه الابتداء، إذ كان في الإرسال معنى القول. وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح «أن» على إعمال الإرسال فيها، كأن معنى الكلام عندهم: لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه بأني لكم نذير مبين.

والصواب من القول في ذلك عندي، أن يُقال: إنهما قراءتان متفقتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ كان مصيباً للصواب في ذلك.

وقوله: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ فمن كسر الألف في قوله: ﴿إِنِّي﴾ جعل قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ عاملاً في «أن» التي في قوله: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ وبصير المعنى حينئذ: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، أن لا تعبدوا إلا الله، وقل لهم ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. ومن فتحها، رد «أن» في قوله: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾ عليها، فيكون المعنى حينئذ: لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه بأني لكم نذير مبين، بأن لا تعبدوا إلا الله. ويعني بقوله: بأن لا تعبدوا إلا الله أيها الناس، عبادة الآلهة والأوثان وإشراكها في عبادته، وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة، فإنه لا شريك له في خلقه. وقوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآسَفِ﴾ يقول: إنني أيها القوم إن لم تَحْصُوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان، أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم

عقابه وعذابه لمن عذب فيه. وجعل الأليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب، إذ كان العذاب فيه كما قيل: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ وإنما السكن من صفة ما سكن فيه دون الليل.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَىٰ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَىٰ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ نَكُ نُنظِّمُكُمْ كَذٰلِكَ ﴿١٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم، وهم المملأ الذين كفروا بالله ووجدوا نبوة نبيهم نوح عليه السلام: ﴿ما تَرَكَ﴾ يا نوح ﴿إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ يعنون بذلك أنه آدمي مثلهم في الخلق والصورة والجنس، كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولا إلى خلقه. وقوله: ﴿وَمَا تَرَكَ أَتَّبِعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِادِي الرَّأْيِ﴾ يقول: وما تراك اتبعك إلا الذين هم سفلتنا من الناس دون الكبراء والأشرف فيما يَرَى ويظهر لنا. وقوله: ﴿بَادِي الرَّأْيِ﴾ اختلفت القراء في قراءته، فقراءته عامة قراء المدينة والعراق: ﴿بَادِي الرَّأْيِ﴾ بغير همز «البادي» ويهمز «الرأي»، بمعنى: ظاهر الرأي، من قولهم: بدا الشيء يبدو: إذا ظهر، كما قال الراجز: أضحى لخالي شَبَهِي بَادِي بَدِي وَصَارَ لِلْفَخْلِ لِسَانِي وَيَدِي<sup>(١)</sup> «بادي بدي» بغير همز. وقال آخر:

وَقَدْ عَلَّيْنِي ذُرَّةَ بَادِي بَدِي<sup>(٢)</sup>

(١) البيت في «اللسان» بدا قال: أراد به: ظاهري في الشبه لخالي. ومعناه: خرجت عن شرخ الشباب إلى حد الكهولة التي معها الرأي والحجاء، فصرت كالفحولة التي بها يقع الاختيار، ولها بالفضل تكثر الأوصاف. والشاهد في «بادي» أنه غير مهموز، كما في قوله تعالى: ﴿بَادِي الرَّأْيِ﴾، لأن المعنى: فيما يظهر لنا ويبدو، والبيت من شواهد أبي عبيدة تفسيره: «مجاز القرآن».

(٢) هذا بيت من مشطور الراجز، أنشده صاحب «اللسان» (بدا) مع بيتين آخرين، وهما:

وَرَثِيَّةٌ تُشْهَضُ بِاللُّثْدِ وَصَارَ لِلْفَخْلِ لِسَانِي وَيَدِي

وقال: قال النجوهري: فعل ذلك بادي بد، وبادي بدي (بتشديد الياء) أي أولاً. قال وأصله الهمز، وإنما ترك لكثرة الاستعمال قال: وربما جعله اسماً للداهية، كما قال أبو نخيلة السعدي:

«وقد علستني.....»

الخ. قال: وهما اسمان جعلتا اسماً واحداً، مثل معد يكر، وقالي قلا والبيت من شواهد أبي عبيدة في تفسيره: «مجاز القرآن».

وأشد البيتين أيضاً «اللسان»: ذرأ وقال: بادي بدي: أول كل شيء، من بدأ، فترك الهمز بكثرة الاستعمال، وطلب التخفيف. وقد يجوز أن يكون من بدا يبدو إذا ظهر. والذرة من ذرأ رأس فلان يذراً إذا ابيض. وعلته ذرأة أي شيب. والذرة بالضم: الشمط، قال أبو نخلة السعدي:

«وقد علستني.....»

الخ البيتين) والرثية: انحلال الركب والمفاصل، وقيل: هو أول يبيض الشيب.

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة<sup>(١)</sup>: «باديء الرأي» مهموز أيضاً، بمعنى: مبتدأ الرأي، من قولهم: بدأت بهذا الأمر: إذا ابتدأت به قبل غيره.

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ: ﴿بَادِي﴾ بغير همز «البادي»، وبهمز «الرأي»، لأن معنى ذلك الكلام: إلا الذين هم أراذلنا في ظاهر الرأي وفيما يظهر لنا.

وقوله: ﴿وَمَا تَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ يقول: وما نتبين لكم علينا من فضل نلتموه بمخالفتكم إيانا في عبادة الأوثان إلى عبادة الله وإخلاص العبادة له، فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبتموه بخلافكم إيانا ﴿بَلْ نَقْضُكُم كَافِينَ﴾ وهذا خطاب منهم لنوح عليه السلام، وذلك أنهم إنما كذبوا نوحاً دون أتباعه، لأن أتباعه لم يكونوا رسلاً. وأخرج الخطاب وهو واحد مخرج خطاب الجميع، كما قيل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وتأويل الكلام: بل نظنك يا نوح في دعواك أن الله ابتعثك إلينا رسولاً كاذباً.

وبنحو ما قلنا في تأويل قوله ﴿بَادِي الرَّأْيِ﴾ قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَا تَرَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ﴾ قال: فيما ظهر لنا.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِي فَعِمَيْتُمْ عَلَيَّكَ الْأَنْزَامُ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْقُرْآنَ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نوح لقومه إذ كذبوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ على علم ومعرفة وبيان من الله لي ما يلزمني له، ويجب علي من إخلاص العبادة له وترك إشراك الأوثان معه فيها. ﴿وَأَتَانِي رَحْمَةً مِّنْ

(١) في «اللسان» قرأ أبو عمرو وحده بادية الرأي، بالهمز، وسائر القراء قرءوا: بادية الرأي بغير همز، وقال القراء: يهمز: بادية الرأي، لأن المعنى: فيما يظهر لنا ويبدو، ولو أراد: ابتداء الرأي، لخالي فهمز. كان صواباً، وأنشد:

أضحسى لخالتي.....

الخ أراد به: ظاهري في الشبه لخالي.

عنده يقول: ورزقني منه التوفيق والنبوة والحكمة، فأمنت به وأطعته فيما أمرني ونهاني. ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة والكوفة: «فَعُمِّيَتْ» بفتح العين وتخفيف الميم، بمعنى: فعميت الرحمة عليكم فلم تهتدوا لها فتقروا بها وتصدقوا رسولكم عليها. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: «فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ» بضم العين وتشديد الميم، اعتباراً منهم ذلك بقراءة عبد الله، وذلك أنهما فيما ذكر في قراءة عبد الله: «فعمماها عليكم».

وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: «فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ» بضم العين وتشديد الميم للذي ذكروا من العلة لمن قرأ به، ولقربه من قوله: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي» فأضاف الرحمة إلى الله، فكذلك تعميته على الآخرين بالإضافة إليه أولى. وهذه الكلمة مما حوّلت العرب الفعل عن موضعه، وذلك أن الإنسان هو الذي يغمى عن إبطار الحق، إذ يغمى عن إبصاره، والحق لا يوصف بالغمى إلا على الاستعمال الذي قد جرى به الكلام، وهو في جوازه لاستعمال العرب إياه نظير قولهم: دخل الخاتم في يدي، والخف في رجلي، ومعلوم أن الرجل هي التي تدخل في الخف، والأصبع في الخاتم، ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوماً المراد فيه.

وقوله: «أَنْلِزْمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» يقول: أناخذكم بالدخول في الإسلام وقد عماء الله عليكم، «لَهَا كَارِهُونَ» يقول: وأنتم لإلزامناكموها كارهون، يقول: لا نفعل ذلك، ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى ويشاء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال نوح: «يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي» قال: قد عرفتها وعرفت بها أمره وأنه لا إله إلا هو، «وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي»: الإسلام والهدى والإيمان والحكم والنبوة.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي»... الآية، أما والله لو استطاع نبي الله ﷺ لألزمها قومه، ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان، عن داود، عن أبي العالية، قال: في قراءة أبي: «أَنْلِزْمُكُمْوهَا مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ».

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عيينة، قال: أخبرنا عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس: «أنلزمكموها من شطر أنفسنا» قال عبد الله: مِنْ شَطْرِ أَنْفُسِنَا: من تلقاء أنفسنا.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس مثله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن داود بن أبي هند، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب: أنلزمكموها من شطر قلوبنا وأنتم لها كارهون.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا رَيْبًا وَلَكِنِّي أَرْكَبُ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ (١١٩)

وهذا أيضاً خبر من الله عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم: ﴿يا قوم لا أسألكم﴾ على نصيحتي لكم ودعايتكم إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له مالا: أجراً على ذلك، فنتهموني في نصيحتي، وتظنون أن فعلي ذلك طلب عرض من أعراض الدنيا. ﴿إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ يقول: ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه، إلا على الله، فإنه هو الذي يجازيني ويشيني عليه. ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وما أنا بمقص من آمن بالله وأقرّ بوحدانيته وخلع الأوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من علبتكم وأشرافكم. ﴿إِنَّهُمْ مُلَأُوا رَيْبًا﴾ يقول: إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم صائرون إلى الله، والله سائلهم عما كانوا في الدنيا يعملون، لا عن شرفهم وحسبهم.

وكان قيل نوح ذلك لقومه، لأن قومه قالوا له، كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا رَيْبًا﴾ قال: قالوا له: يا نوح إن أحببت أن نتبعك فاطردهم، وإلا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء فقال: ﴿مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَأُوا رَيْبًا﴾ فيسألهم عن أعمالهم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، وحدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح جميعاً، عن مجاهد، قوله: ﴿إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ قال: جزائي.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد،

مثله.

**قال: ثنا إسحاق، قال:** ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد،

مثله.

وقوله: **﴿وَلِكُنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾** يقول: ولكنني أيتها القوم أراكم قوماً تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه، ولذلك من جهلكم سألتهموني أن أطرد الذين آمنوا بالله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَيَقُولُ مَن يَضُرُّكَ مِنَّ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾**

يقول: **﴿وَيَا قَوْمَ مَن يَنْصُرِنِي﴾** فيمنعني **﴿مِنَ اللَّهِ﴾** إن هو عاقبني على طردي المؤمنين الموحيدين الله إن طردتهم. **﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾** يقول: أفلا تفكرون فيما تقولون، فتعلمون خطأه فتنتهوا عنه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾**

وقوله: **﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾** عطف على قوله: **﴿وَيَا قَوْمَ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾** ومعنى الكلام: ويا قوم لا أسألكم عليه أجراً، ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يفنيها شيء، فأدعوكم إلى اتباعي عليها. **﴿وَلَا أَعْلَمُ﴾** أيضاً **﴿الغيب﴾** يعني ما خفي من سرائر العباد، فإن ذلك لا يعلمه إلا الله، فأدعي الربوبية وأدعوكم إلى عبادتي. **﴿وَلَا أَقُولُ﴾** أيضاً **﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾** من الملائكة أرسلت إليكم، فأكون كاذباً في دعواي ذلك، بل أنا بشر مثلكم كما تقولون، أمرت بدعائكم إلى الله، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم. **﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾** يقول: ولا أقول للذين اتبعوني وآمنوا بالله ووحده الذين تستحقهم أعينكم، وقتلتم إنهم أراذلكم: لن يؤتيكم الله خيراً، وذلك الإيمان بالله. **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ﴾** يقول: الله أعلم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم، وهو ولي أمرهم في ذلك، وإنما لي منهم ما ظهر وبدا، وقد أظهروا الإيمان بالله واتبعوني، فلا أطردهم ولا أستحل ذلك. **﴿إِنِّي إِذًا لَمِنَ**



الظَّالِمِينَ﴾ يقول: إني إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيمان بالله وتصديقي: لن يؤتاهم الله خيراً، وقضيت على سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لي على غير علم مني بما في نفوسهم وطردتهم بفعلتي ذلك، لَمَن الفاعلين ما ليس لهم فعله المعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التي لا يفينها شيء، فأكون إنما أدعوكم لتتبعوني عليها لأعطيكم منها. ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ نزلت من السماء برسالة، ما أنا إلا بشر مثلكم. ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ ولا أقول اتبعوني على علم الغيب.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٢)

يقول تعالى ذكره: قال قوم نوح لنوح عليه السلام: قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في عداتك ودعواك أنك لله رسول. يعني بذلك أنه لن يقدر على شيء من ذلك.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿جَادَلْتَنَا﴾ قال: ماريتنا.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا﴾ قال: ماريتنا، ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ قال ابن جريج: تكذيباً بالعذاب، وأنه باطل.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب: يا قوم ليس الذي تستعجلون من العذاب إليّ، إنما ذلك إلى الله لا إلى غيره، هو الذي يأتيكم به إن شاء. ﴿وما أنتم بمُعْجِزِينَ﴾ يقول: ولستم إذا أراد تعذيبكم بمعجزيه: أي بفائتيه هرباً منه لأنكم حيث كنتم في ملكه وسلطانه وقدرته حكمه عليكم جار. ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ يقول: ولا ينفعكم تحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم على كفركم به، ﴿إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ﴾ في تحذيري إياكم ذلك لأن نصحي لا ينفعكم لأنكم لا تقبلونه. ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾، يقول: إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه. ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: وإليه تردون بعد الهلاك. حُكي عن طيء أنها تقول: أصبح فلان غاوباً: أي مريضاً. وحُكي عن غيرهم سماعاً منهم: أغويت فلاناً، بمعنى أهلكته، وغوي الفصيل: إذا فقد اللبن فمات. وذكر أن قول الله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ أي هلاكاً.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افتري محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح. قل لهم: إن افتريته فتخرصته واختلقته ﴿فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ يقول: فعليّ إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم، لا تؤاخذون بذنبي ولا إثمي ولا أواخذ بذنبيكم. ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرَمُونَ﴾ يقول: وأنا بريء مما تذبون وتأتمون بربكم من افترائكم عليه، ويقال منه: أجمرت إجراماً وجرمتُ أجمراً، كما قال الشاعر:

طَرِيدٌ عَشِيرَةٌ وَرَهِينٌ ذَنْبٍ      بِمَا جَرَمَتْ يَدِي وَجَنَى لِسَانِي<sup>(١)</sup>

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ مَأْمَنًا فَلَا تَلْتَمِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

(١) البيت للهيردان السعدي أحد لصوص بني سعد «اللسان»: جرم قال: وجرم يجرم (كضرب) واجترم: كسب، وأنشد أبو عبيدة للهيردان... الخ. والرواية فيه: ورهين جرم، بضم الجيم.

يقول تعالى ذكره: وَأَوْحَىٰ اللَّهُ ﴿إِلَىٰ نُوحٍ﴾ لَمَّا حَقَّ عَلَىٰ قَوْمِهِ الْقَوْلُ، وَأَظْلَهُمْ أَمْرَ اللَّهِ، ﴿أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنُ﴾: يَا نُوحُ بِاللَّهِ فَيُوحِدُهُ وَيَتَّبِعَكَ عَلَىٰ مَا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ ﴿مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فَصَدَّقَ بِذَلِكَ وَاتَّبَعَكَ. ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يَقُولُ: فَلَا تَسْتَكِبْ وَلَا تَحْزَنْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، فَإِنِّي مَهْلِكُهُمْ وَمُنْقِذُكَ مِنْهُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكَ. وَأَوْحَىٰ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ بَعْدَ مَا دَعَا عَلَيْهِمْ نُوحٌ بِالْهَلَاكِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وَهُوَ تَفْتَعَلُ مِنَ الْبُؤْسِ، يُقَالُ: ابْتَأَسَ فُلَانٌ بِالْأَمْرِ يَبْتَئِسُ ابْتِئَاسًا، كَمَا قَالَ لُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ:

فِي مَاتِمٍ كِنَعَاجٍ صَا      ذَةَ يَبْتِئِسُنَّ بِمَا لَقَيْنَا<sup>(١)</sup>  
وَبَنَحُو الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

### ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ قال: لا تحزن.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ يقول: فلا تحزن.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: لا تأس ولا تحزن.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ وذلك حين دعا عليهم ﴿قَالَ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾. قوله: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ يقول: فلا تأس ولا تحزن.

(١) البيت أورده صاحب «اللسان»: بأس ونسبه للبيد، وفي روايته «ربرب» في مكان «ماتم». والماتم: كل مجتمع من رجال أو نساء، في حزن أو فرح «اللسان» والربوب: القطيع من بقر الوحش. والتعاج: جمع نعجة، وهي الأنثى من الضأن، والظباء، والبقر الوحشي، والشاء الجبلي. والعرب تكنى بها عن المرأة. وصارة: قال يعقوب: هي ماء بين فيد وضربة. ولعله خص هذه التعاج لحسنها بما توافر لديها من كلاً وماء. وابتأس الرجل: إذا بلغه شيء يكرهه، والنون في يبتسن عائدة إلى الماتم، وهو هنا جماعة النساء، المشبهات في حسنهن ببقر الوحش.

**حُدِّثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَصْحَ الْفُلْكِ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (٢٧)

يقول تعالى ذكره: وأوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن، وأن اصنع الفلك، وهو السفينة كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الفلك: السفينة.

وقوله ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك. كما:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ وذلك أنه لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جوجو الطائر.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَوَحَيْنَا﴾ قال: كما تأمرك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾: كما تأمرك.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ قال: بعين الله، قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وَوَحَيْنَا﴾ قال: كما تأمرك.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا﴾ قال: بعين الله ووحيه.

وقوله: ﴿وَلَا تَخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا تسألني في العفر عن هؤلاء الذي ظلموا أنفسهم من قومك، فأكسبوها تعدياً منهم عليها بكفرهم بالله الهلاك بالغرق، إنهم مغرقون بالطوفان. كما:

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَلَا تَخَاطِبُنِي﴾**  
قال: يقول: ولا تراجعني. قال: تقدم أن لا يشفع لهم عنده.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَصَنَعَ الْفَلَكَ وَكَلَّمَ مَرْءًا عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا  
سَخَرْنَا مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْرِيهِ وَيَحُلْ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ  
﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا حَمَّ أَثَرْنَا وَفَارَ التُّورُ قُلْنَا اجْعَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آتَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ  
سَوَّيْنَا عَلَيْهِ الْقَوْلَ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ويصنع نوح السفينة، وكلما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخرها منه،  
يقول: هزئوا من نوح، ويقولون له: أتحولت نجاراً بعد النبوة وتعمل السفينة في البر فيقول لهم  
نوح: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا﴾: إن تهزءوا منا اليوم، فإننا نهزأ منكم في الآخرة كما تهزءون منا في  
الدنيا. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا عاينتم عذاب الله، من الذي كان إلى نفسه مسيئاً منا. وكانت صنعة  
نوح السفينة كما:

**حدثني المثنى وصالح بن مسمار، قالوا: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا موسى بن**  
**يعقوب، قال: ثني فائد<sup>(١)</sup> مولى عبید الله بن علي بن أبي رافع: أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن**  
**أبي ربيعة، أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ رَجِمَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ**  
**قَوْمِ نُوْحٍ لَرَجِمَ أُمُّ الصَّبِيِّ».** قال رسول الله ﷺ: «كَانَ نُوحٌ مَكَثَ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ  
عَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى كَانَ آخِرَ زَمَانِهِ عَرَسَ شَجَرَةً، فَعَظَمَتْ وَذَهَبَتْ كُلُّ مَذْهَبٍ، ثُمَّ قَطَعَهَا،  
ثُمَّ جَعَلَ يَعْمَلُ سَفِينَةً، وَيَمْرُونَ فَيَسْأَلُونَهُ، فَيَقُولُ: أَعْمَلُهَا سَفِينَةً، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ: تَعْمَلُ  
سَفِينَةً فِي الْبَرِّ فَكَيْفَ تَجْرِي؟ فَيَقُولُ: سَوْفَ تَعْلَمُونَ. فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا وَفَارَ التُّورُ وَكَثُرَ الْمَاءُ فِي  
السَّكَكِ خَشِيَثَ أُمُّ صَبِيٍّ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ تُجِبُهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَخَرَجَتْ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى بَلَغَتْ ثُلُثَهُ فَلَمَّا  
بَلَغَهَا الْمَاءُ خَرَجَتْ حَتَّى بَلَغَتْ ثُلُثِي الْجَبَلِ فَلَمَّا بَلَغَهَا الْمَاءَ خَرَجَتْ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجَبَلِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءَ رَقَبَتَهَا رَفَعْتَهُ بَيْنَ يَدَيْهَا حَتَّى ذَهَبَ بِهَا الْمَاءُ، فَلَوْ رَجِمَ اللَّهُ مِنْهُمْ أَحَدًا لَرَجِمَ أُمُّ  
الصَّبِيِّ».

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن طول السفينة**  
**ثلاث مئة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها.**

(١) فائد، بالفاء الموحدة، مولى عبادل، وهو عبید الله بن علي بن أبي رافع؛ وثقه ابن معين.

**حدثني الحارث،** قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مبارك، عن الحسن، قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومثني ذراع، وعرضها ست مئة ذراع.

**حدثنا القاسم،** قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن مفضل بن فضالة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال الحواريون لعيسى ابن مريم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها قال: فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كثيب من تراب، فأخذ كفاً من ذلك التراب بكفه، قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا كعب حام بن نوح. قال: فضرب الكثيب بعصاه، قال: قم ياذن الله فإذا هو قائم ينفذ التراب عن رأسه قد شاب. قال له عيسى: هكذا هلكت؟ قال: لا، ولكن مت وأنا شاب، ولكنني ظننت أنها الساعة، فمن ثم شئت. قال: حدثنا عن سفينة نوح قال: كان طولها ألف ذراع ومثني ذراع، وعرضها ست مئة ذراع، وكانت ثلاث طبقات، فطبقة فيها الدواب والوحش، وطبقة فيها الإنس، وطبقة فيها الطير. فلما كثر أرواث الدواب، أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة، فأقبلا على الروث. فلما وقع الفأر بحبل السفينة يقرضه، أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة، فأقبلا على الفأر، فقال له عيسى: كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يألف البيوت، قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها، فعلم أن البلاد قد غرقت، قال: فطوقها الخضرة التي في عنقها، ودعا لها أن تكون في أفس وأمان، فمن ثم تألف البيوت. قال: فقلنا يا رسول الله ألا ننطلق به إلى أهلينا، فيجلس معنا، ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عد ياذن الله، قال: فعاد تراباً.

**حدثنا ابن حميد،** قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق عن عمن لا يتهم عن عبيد بن عمير الليثي: أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به يعني قوم نوح فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية، وعظمت في الأرض منهم الخطيئة، وتناول عليه وعليهم الشآن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل، فلا يأتي قرن إلا كان أحب من القرن الذي قبله، حتى إن كان الآخِر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً. حتى شكنا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى، كما قص الله علينا في كتابه: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ إلى آخر القصة، حتى قال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا﴾ إلى آخر القصة. فلما شكنا ذلك منهم نوح إلى الله

واستنصره عليهم، أوحى الله إليه ﴿أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي بعد اليوم، ﴿إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾. فأقبل نوح على عمل الفلك، ولهي<sup>(١)</sup> عن قومه، وجعل يقطع الخشب، ويضرب الحديد ويهيء عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو. وجعل قومه يمزرون به وهو في ذلك من عمله، فيسخرون منه ويستهزئون به، فيقول: ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾. قال: ويقولون له فيما بلغني: يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة قال: وأعقم الله أرحام النساء، فلا يولد لهم ولد. قال: ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج، وأن يصنعه أزور، وأن يطلبيه بالقار من داخله وخارجه، وأن يجعل طوله ثمانين ذراعاً، وأن يجعله ثلاثة أطباق: سفلاً ووسطاً وعلوياً، وأن يجعل فيه كوى. ففعل نوح كما أمره الله، حتى إذا فرغ منه وقد عهد الله إليه إذا جاء أمرنا وفار التنور فاحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن، وما آمن معه إلا قليل، وقد جعل التنور آية فيما بينه وبينه (ف) قال ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ واركب. فلما فار التنور حمل نوح في الفلك من أمره الله، وكانوا قليلاً كما قال الله، وحمل فيها من كل زوجين اثنين مما فيه الروح والشجر ذكر وأنثى، فحمل فيه بنيه الثلاثة: سام وحام ويافت ونساءهم، وستة أناس ممن كان آمن به، فكانوا عشرة نفر: نوح وبنوه وأزواجهم، ثم أدخل ما أمره به من الدواب وتخلّف عنه ابنه يام، وكان كافراً.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: سمعته يقول: كان أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرّة، وآخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار وأدخل صدره مسك إبليس بذنبه، فلم تستقل رجلاه، فجعل نوح يقول: ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع. حتى قال نوح: ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك قال: كلمة زلّت عن لسانه. فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله، فدخل ودخل الشيطان معه، فقال له نوح: ما أدخلك عليّ يا عدوّ الله؟ فقال: ألم تقل: ادخل وإن كان الشيطان معك؟ قال: اخرج عني يا عدوّ الله فقال: ما لك بدّ من أن تحمّلني. فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك. فلما اطمأنّ نوح في الفلك، وأدخل فيه من آمن به، وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستّ مئة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل، تحرك ينابيع الغوط الأكبر<sup>(٢)</sup>، وفتح أبواب السماء،

(١) لهي عن قومه: تشاغل عنهم وانصرف.

(٢) الغوط الأكبر: يريد الأراضي المظتمنة الواسعة.

كما قال الله لنبية محمد ﷺ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة، فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعون يوماً وأربعون ليلة. ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة، وكثر الماء واشتدَّ وارتفع يقول الله لمحمد: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ والدرس: المسامير، مسامير الحديد. فجعلت الفلك تجري به وبمن معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك، وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال: ﴿يَا بُنَيَّ اذْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ وكان شقيماً قد أضمر كفرًا، ﴿قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ وكان عهد الجبال وهي حرز من الأمطار إذا كانت، فظن أن ذلك كما كان يعهد. قال نوح: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعاً، فباد ما على وجه الأرض من الخلق من كل شيء فيه الروح أو شجر، فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك، وإلا عوج بن عنق فيما يزعم أهل الكتاب. فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن علي بن زيد بن جدعان، قال ابن حميد، قال سلمة وحدثني حسن بن علي بن زيد عن يوسف بن مهران، قال: سمعته يقول: لما أذى نوحاً في الفلك عذرة الناس، أمر أن يمسح ذنب الفيل، فمسحه فخرج منه خنزيران، وكفي ذلك عنه. وإن الفأر توالدت في الفلك، فلما آذته، أمر أن يأمر الأسد يعطس، فعطس فخرج من مَنخريه هَرَان ياكلان عنه الفأر.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: لما كان نوح في السفينة، قرض الفأر حبال السفينة، فشكا نوح، فأوحى الله إليه فمسح ذنب الأسد فخرج سَتُورَان. وكان في السفينة عذرة، فشكا ذلك إلى ربه، فأوحى الله إليه، فمسح ذنب الفيل، فخرج خنزيران.

**حدثنا** إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، قال: ثنا الأسود بن عامر، قال: أخبرنا سفيان بن سعيد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، بنحوه.

**حدثت** عن المسيب بن أبي رَوْق، عن الضحاك، قال: قال سليمان القَرَاسِي: عمل نوح السفينة في أربع مئة سنة، وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربع مئة ذراع، والذراع إلى المنكب.



القول في تاويل قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نوح لقومه: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أيها القوم إذا جاء أمر الله، من الهالك ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يقول: الذي يأتيه عذاب الله منا ومنكم يهينه ويذله، ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ يقول: وينزل به في الآخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له، مقيم عليه أبداً. وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يقول: ويصنع نوح الفلك حتى إذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطوفان الذي يغرقتهم.

وقوله: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: انبجس الماء من وجه الأرض، وفار التنور، وهو وجه الأرض.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن الضحاك، عن ابن عباس أنه قال في قوله: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: التنور: وجه الأرض. قال: قيل له: إذا رأيت الماء على وجه الأرض، فاركب أنت ومن معك قال: والعرب تسمي وجه الأرض: تنور الأرض.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن العوام، عن الضحاك، بنحوه.

**حدثنا** أبو كريب وأبو السائب، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا الشيباني، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: وجه الأرض.

**حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وسفيان بن وكيع، قالوا: ثنا ابن إدريس، عن الشيباني، عن عكرمة: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: وجه الأرض.

وقال آخرون: هو تنوير الصبح من قولهم: نور الصبح تنويراً.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا محمد بن فضيل، قال: ثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن عباس مولى أبي جحيفة، عن أبي جحيفة، عن علي رضي الله عنه، قوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: هو تنوير الصبح.

**حدثنا** ابن وكيع وإسحاق بن إسرائيل، قالوا: ثنا محمد بن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن زياد مولى أبي جحيفة، عن أبي جحيفة، عن عليّ في قوله: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: تنوير الصبح.

**حدثنا** حماد بن يعقوب، قال: أخبرنا ابن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن مولى أبي جحيفة، أراه قد سماه عن أبي جحيفة، عن عليّ: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: تنوير الصبح.

**حدثني** إسحاق بن شاهين، قال: ثنا هشيم، عن ابن إسحاق، عن رجل من قريش، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: طلع الفجر.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن رجل قد سماه، عن عليّ بن أبي طالب، قوله: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: إذا طلع الفجر.

وقال آخرون: معنى ذلك: وفار على الأرض وأشرف مكان فيها بالماء. وقال: التنور أشرف الأرض.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور﴾ كنا نحدث أنه أعلى الأرض وأشرفها، وكان علماً بين نوح وبين ربه.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: سمعت قتادة، قوله: ﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾ قال: أشرف الأرض وأرفعها فار الماء منه.

وقال آخرون: هو التنور الذي يختبئ فيه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور﴾ قال: إذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فإنه هلاك قومك.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن أبي محمد، عن الحسن، قال: كان تنوراً من حجارة كان لحواء حتى صار إلى نوح، قال: فقيل له: إذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾** قال: حين انبجس الماء وأمر نوح أن يركب هو ومن معه في الفلك.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾** قال: انبجس الماء منه آية أن يركب بأهله ومن معه في السفينة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد نحوه، إلا أنه قال: آية أن يركب أهله ومن معه في السفينة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: آية بأن يركب بأهله ومن معهم في السفينة.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن ليث، عن مجاهد، قال: نبع الماء في التنور، فعلمت به امرأته فأخبرته. قال: وكان ذلك في ناحية الكوفة.

**قال: ثنا** القاسم، قال: ثنا علي بن ثابت، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي: أنه كان يحلف بالله ما فار التنور إلا من ناحية الكوفة.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عبد الحميد الجُماني، عن النضر أبي عمر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: **﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾** قال: فار التنور بالهند.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾** كان آية لنوح إذا خرج منه الماء فقد أتى الناس الهلاك والغرق.

وكان ابن عباس يقول في معنى فار: نبع.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: **﴿وَفَارَ التَّنُورُ﴾** قال: نبع.

قال أبو جعفر: وفوران الماء سؤرة دفعته، يقال منه: فار الماء يفور فوراً وفوراً، وذلك إذا سارت دفعته.

وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: **﴿التَّنُورُ﴾** قول من قال: هو التنور الذي يخبز فيه لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند

العرب إلا أن تقوم حجة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به.

﴿قُلْنَا﴾ لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحاً أن نعدبهم به، وفار التنور الذي جعلنا فورانه بالماء آية مجيء عذابنا بيننا وبينه لهلاك قومه: ﴿أَحْمِلْ فِيهَا﴾ يعني في الفلك ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ يقول: من كل ذكر وأنثى. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال: ذكر وأنثى من كل صنف.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ فالواحد زوج، والزوجين ذكر وأنثى من كل صنف.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال: ذكر وأنثى من كل صنف.

**قال:** ثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ يقول: من كل صنف اثنين.

**حدثت** عن الحسين بن الفرغ، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ يعني بالزوجين اثنين: ذكراً وأنثى.

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين: الزوجان في كلام العرب: الاثنان، قال: ويقال عليه زَوْجًا نعال: إذا كانت عليه نعلان، ولا يقال عليه زوج نعال، وكذلك عنده زوجا حمام، وعليه زوجا قيود. وقال: ألا تسمع إلى قوله: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ فإنما هما اثنان. وقال بعض البصريين من أهل العربية في قوله: ﴿قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال: فجعل الزوجين: الضربين، الذكور والإناث، قال: وزعم يونس أن قول الشاعر:

وَأَنْتَ أَمْرٌ تُغْدُو عَلَى كُلِّ غِرَّةٍ فَتُخْطِيءُ فِيهَا مَرَّةً وَتُصِيبُ<sup>(١)</sup>  
يعني به الذئب. قال: فهذا أشد من ذلك. وقال آخر منهم: الزوج: اللون، قال: وكل  
ضرب يدعى لوناً، واستشهد بيت الأعشى في ذلك:

وَكُلُّ زَوْجٍ مِنَ الدِّيبَاجِ يَلْبَسُهُ أَبُو قُدَّامَةَ مَحْبُوبًا بِذَلِكَ مَعَا<sup>(٢)</sup>  
ويقول لبيد:

وَذِي بَهْجَةٍ كَنَّ الْمَقَانِبُ صَوْبَهُ وَرَزَّيْنَةُ أَزْوَاجِ نَسْرِ مُشْرَبِ<sup>(٣)</sup>  
وذكر أن الحسن قال في قوله: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ السماء زوج، والأرض  
زوج، والشتاء زوج، والصيف زوج، والليل زوج، والنهار زوج، حتى يصير الأمر إلى الله الفرد  
الذي لا يشبهه شيء.

وقوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ يقول: واحمل أهلك أيضاً في الفلك، يعني  
بالأهل: ولده ونسائه وأزواجه ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ يقول: إلا من قلت فيهم إني مهلكه مع  
من أهلك من قومك.

ثم اختلفوا في الذي استثناه الله من أهله، فقال بعضهم: هو بعض نساء نوح.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا  
مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ قال: العذاب، هي امرأته كانت من الغابرين في العذاب.  
وقال آخرون: بل هو ابنه الذي غرق.

(١) هذا البيت من شواهد يونس النحوي على أن العرب قد تطلق لفظ المرء على الذئب، وأصله للرجل. أورده  
صاحب «اللسان» في (مرأ) شاهداً على ذلك. ونقله المؤلف حاكياً لما يقوله بعض البصريين في تفسير قوله  
تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ أن المراد اثنان من ضربين مختلفين: ذكر وأنثى، وهذا بخلاف قول الكوفيين  
إن المراد من الزوجين: الاثنان مطلقاً، قال البصريون: وليس إطلاق الزوجين على الذكر والأنثى من أي  
صنف بأبعد من إطلاق الشاعر العربي كلمة (المرء) على الذئب، كما في البيت الذي استشهد به يونس على  
ذلك.

(٢) هذا البيت أورده «اللسان»: زوج منسوباً للأعشى، شاهداً على أن معنى الزوج: اللون كما في «التهديب»  
للأزهري. والبيت في ديوان الأعشى طبعة القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين، وهو التاسع والأربعون في  
قصيدة له، يمدح بها هوذة بن علي الحنفي. صاحب اليمامة انظر أخباره (ص - ١٠٠ وما بعدها من الديوان).  
وقوله: «وكل زوج»: معطوف على قوله قبله «له أكاليل بالياقوت زينها». . . . الخ وهو مما حباه به ملك  
فارس حين قدم عليه.

(٣) البيت في ديوان لبيد طبعة فينا (ص - ٣٨) وفيه «أطراف نبت»، ويروى «ألوان نور». يصف عيشاً بأنه ذو بهجة  
ونبات حسن في أزهار ملونة ريانة من الماء، وقد طال حتى ستر مقانب الخيل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثت** عن المسيب، عن أبي روق، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ قال: ابنه غرق فيمن غرق.

وقوله: ﴿وَمَنْ آمَنَ﴾ يقول: واحمل معهم من صدقك واتبعك من قومك. يقول الله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يقول: وما أقر بوحداية الله مع نوح من قومه إلا قليل.

واختلفوا في عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه في الفلك، فقال بعضهم في ذلك: كانوا ثمانية أنفس.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: ذكر لنا أنه لم يتم في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنيه، ونساؤهم، فجميعهم ثمانية.

**حدثنا** ابن وكيع والحسن بن عرفة، قالوا: ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، عن أبيه، عن الحكم: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كئنه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: حدثت أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبيته، وامرأة نوح، فهم ثمانية بأزواجهم. وأسماء بنيه: يافث، وسام، وحام، وأصاب حام زوجته في السفينة، فدعا نوح أن يغير نطقته فجاء بالسودان. وقال آخرون: بل كانوا سبعة أنفس.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال: كانوا سبعة: نوح، وثلاث كئنه له، وثلاثة بنين.

وقال آخرون: كانوا عشرة سوى نسائهم.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما فار التنور، حمل نوح في الفلك من أمره الله به، وكانوا قليلاً كما قال الله، فحمل بنيه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، ونساءهم، وستة أناسي ممن كان آمن، فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم.

وقال آخرون: بل كانوا ثمانين نفساً.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس:** حمل نوح معه في السفينة ثمانين إنساناً.

**حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، كان بعضهم يقول:** كانوا ثمانين، يعني القليل الذي قال الله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

**حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا زيد بن الحُبَاب، قال: ثني حسين بن واقد الخُرَاساني، قال: ثني أبو نُهَيْك، قال: سمعت ابن عباس يقول:** كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً، أحدهم جُزْهُم.

والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح، فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله ﷺ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١)

يقول تعالى ذكره: وقال نوح: اركبوا في الفلك بسم الله مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا. وفي الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه، وهو قوله: ﴿قُلْنَا اخْلُفْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ فحملهم نوح فيها وقال لهم: اركبوا فيها. فاستغني بدلالة قوله: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾ عن حمله إياهم فيها، فترك ذكره.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ فقراءته عامة قرآء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: «بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» بضم الميم في الحرفين كليهما. وإذا قرئ كذلك كان من أجرى وأرسى، وكان فيه وجهان من الإعراب: أحدهما الرفع بمعنى: بسم الله إجراؤها وإرساؤها، فيكون المُجْرَى والمُرْسَى مرفوعين حينئذ بالباء التي في قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾. والآخر بالنصب، بمعنى: بسم الله عند إجرائها وإرسائها، أو وقت إجرائها وإرسائها، فيكون قوله: «بِسْمِ اللَّهِ» كلاماً مكتفياً بنفسه، كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمله: بسم الله، ثم يكون المُجْرَى والمُرْسَى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك وإهلالك، يعنون الهلال أوله وآخره، كأنهم قالوا: الحمد لله أول الهلال وآخره، ومسموع منهم أيضاً: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك. وقرأ ذلك عامة قرآء الكوفيين: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾

بفتح الميم من «مَجْرَاهَا»، وضمها من «مُرْسَاهَا»، فجعلوا «مَجْرَاهَا» مصدراً من جري يجري  
مَجْرَى، ومُرْسَاهَا من أَرَسَى يُرْسِي إرساءً. وإذا قرئ ذلك كذلك كان في إعرابهما من الوجهين  
نحو الذي فيهما إذا قرئتا: «مَجْرَاهَا ومُرْسَاهَا» بضم الميم فيهما على ما بيئت.

وزوي عن أبي رجاء العطاردي أنه كان يقرأ ذلك: «بِسْمِ اللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا» بضم الميم  
فيهما، ويصيرهما نعتاً لله. وإذا قرئتا كذلك، كان فيهما أيضاً وجهان من الإعراب، غير أن أحدهما  
الخفض وهو الأغلب عليهما من وجهي الإعراب لأن معنى الكلام على هذه القراءة: بسم الله  
مُجْرِي الفلك ومُرْسِيها، فالمُجْرَى نعت لاسم الله. وقد يحتمل أن يكون نصباً، وهو الوجه  
الثاني، لأنه يحسن دخول الألف واللام في المُجْرِي والمُرْسِي، كقولك بسم الله المُجْرِيها  
والمُرْسِيها، وإذا حذفنا نصبنا على الحال، إذ كان فيهما معنى النكرة، وإن كانا مضافين إلى  
المعرفة. وقد ذُكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك: «مَجْرَاهَا ومُرْسَاهَا»، بفتح الميم فيهما  
جميعاً، مِنْ جَرَى وَرَسَا كأنه وجهه إلى أنه في حال جريها وحال رسوها، وجعل كلتا الصفتين  
للْفُلِّ كما قال عنترة:

فَصَبَرْتُ نَفْساً عِنْدَ ذَلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجِبَانِ تَطَلَّعُ<sup>(١)</sup>

والقراءة التي نختارها في ذلك قراءة من قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾ بفتح الميم ﴿وَمُرْسَاهَا﴾  
بضم الميم، بمعنى: بسم الله حين تجري وحين تُرْسِي. وإنما اخترت الفتح في ميم «مَجْرَاهَا»  
لقرب ذلك من قوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ ولم يقل: تُجْرَى بهم. ومن قرأ:  
«بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا» كان الصواب على قراءته أن يقرأ: وهي تُجْرَى بهم. وفي إجماعهم على قراءة  
«تجري» بفتح التاء دليل واضح على أن الوجه في «مَجْرَاهَا» فتح الميم. وإنما اخترنا الضم في  
«مُرْسَاهَا» لإجماع الحجة من القراء على ضمها. ومعنى قوله ﴿مَجْرَاهَا﴾ مسيرها ﴿وَمُرْسَاهَا﴾  
وَقَفْها، من وقفها الله وأرساها. وكان مجاهد يقرأ ذلك بضم الميم في الحرفين جميعاً.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد.  
قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيج، عن مجاهد: «بِسْمِ اللَّهِ  
مَجْرَاهَا ومُرْسَاهَا» قال: حين يركبون ويُجْرُونَ ويُرْسُونَ.

(١) البيت أورده «اللسان»: صبر. قال: ولو حبس رجل نفسه على شيء يريده قال: صبرت نفسي، قال عنترة  
يذكر حرباً كان فيها: «فصبرت عارفة لذلك حرة». . . الخ قال أبو عبيد: يقول إنه حبس نفسه. وبهذه  
الرواية جاء البيت في شعر عنترة «مختار الشعر الجاهلي» مطبعة الحلبي (ص ٣٩٢) ومعنى صبرت عارفة:  
حبست نفساً عارفة أي صابرة، تصبر للشدائد، ولا تنكرها. وترسو: تثبت وتستقر، ولا تتطلع إلى الخلق جيناً  
وفزعاً، كما تتطلع نفس الجبان. ومحل الشاهد فيه: أن بعض الكوفيين قرأ قوله تعالى: «بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرِيها  
ومرْسَاهَا» بفتح الميم فيهما، من جرى يجري ورساً يرسو.



**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» قال: بِسْمِ اللَّهِ حِينَ يُجْرُونَ وَحِينَ يُرْسُونَ.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا أبو رَوْق، عن الضحاك، في قوله: «الزُكْبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا» قال: إذا أراد أن ترسي قال: بِسْمِ اللَّهِ فَأَرَسْتُ، وإذا أراد أن تجري قال بِسْمِ اللَّهِ فَجَرْتُ.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول: إن ربي لسائر ذنوب من تاب وأتاب إليه رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ازْكَبْ لَنَا فَلَكَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ﴾ والفلك تجري بنوح ومن معه فيها ﴿فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ يام، ﴿وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾ عنه لم يركب معه الفلك: ﴿يَا بُنَيَّ ازْكَبْ لَنَا فَلَكَ مَعَنَا﴾ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ سَتَأْتِي إِلَى جِبَلٍ يَغْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة خوفاً عليه من الغرق: ﴿سَأَوِي إِلَى جِبَلٍ يَغْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ يقول: سأصير إلى جبل أتحصن به من الماء، فيمنعني منه أن يغرقني. ويعني بقوله: ﴿يَغْصِمُنِي﴾ يميني، مثل عصام القرية الذي يشد به رأسها فيمنع الماء أن يسيل منها. وقوله: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ يقول: لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا من رحمتنا فأنقذنا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم. فـ «من» في موضع رفع، لأن معنى الكلام: لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله إلا الله.

وقد اختلف أهل العربية في موضع «مَنْ» في هذا الموضع، فقال بعض نحويي الكوفة: هو في موضع نصب، لأن المعصوم بخلاف العاصم، والمرحوم معصوم قال: كأن نصبه بمنزلة قوله: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ قال: ومن استجاز «اتِّبَاعَ الظَّنِّ» والرفع في قوله:

وَبَلَدَةٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعْفَايِرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ<sup>(١)</sup>

لم يجز له الرفع في «مَنْ»، لأن الذي قال: إلا اليعافير، جعل أنيس البر اليعافير وما أشبهها، وكذلك قوله: ﴿إِلَّا أَتْبَاعَ الظَّنِّ﴾، يقول علمهم ظَنٌّ. قال: وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول: المعصوم هو عاصم في حال، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم، لا معصوم اليوم من أمر الله، لجاز رفع «مَنْ». قال: ولا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل، ألا ترى قوله: ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ معناه والله أعلم مدفوق. وقوله: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ معناها: مرضية. قال الشاعر:

دَعَّ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَفْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي<sup>(٢)</sup>

ومعناه: المكسؤ. وقال بعض نحويي البصرة: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ﴾ على: لَيْكُنْ مَنْ رَحِمَ، ويجوز أن يكون على: لا إذا عصمة: أي معصوم، ويكون «إلا من رحم» رفعاً بدلاً من العاصم. ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء، لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الأفصح الأشهر من كلام مَنْ نزل بلسانه ما وجد إلى ذلك سبيل، ولم يضطرننا شيء إلى أن نجعل «عاصماً» في معنى «معصوم»، ولا أن نجعل «إلّا» بمعنى «لكن»، إذ كنا نجد لذلك في معناه الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مَخْرَجاً صحيحاً، وهو ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوح: لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمنا فأنجانا من عذابه، كما يقال: لا مُنْجِي اليوم من عذاب الله إلا الله، ولا مُطْعِم اليوم من طعام زيد إلا زيد. فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم.

وقوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ يقول: وحال بين نوح موج الماء، فغرق، فكان ممن أهلكه الله بالغرق من قوم نوح ﷺ.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأُ أَقْلِي وَعِصِي الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتَ عَلَى

(١) البيت لجران العود النميري: وهو من «شواهد النحويين» «خزانة الأدب الكبرى» للبيغدادي (١٩٧/٤) على أن الاستثناء في البيت منقطع لأن اليعافير والعيس، ليس من نوع المستثنى منه وهو الأنيس. وللعرف في مثل هذا مذهبان، فالحجازيون ينصبون المنقطع، على الاستثناء، وبنو تميم يرفعونه على البدلية مما قبله. والبلدة: القطعة من الأرض. والأنيس: المؤمنس من الناس. واليعافير: جمع يعفور: وهو ولد الظبية وولد البقرة الوحشية أيضاً. وقيل: هو تيس الظباء والعيس: إبل بيض، يخالط بياضها شقرة، جمع أعيس وعيساء.

(٢) البيت للحطيطه «اللسان»: كسا، واختلف العلماء في قوله: «الطاعم الكاسي» فقال سيبويه هو محمول على النسب، أي ذو كسوة. وقال ابن سيده: وقد ذكرنا في غير موضع، أي الشيء إنما يحمل على النسب إذا عدم الفعل. وقول الحطيطه: «الطاعم الكاسي» أي المكتسى، لأنه يقال: كسى العريان، ولا يقال: كسا. وقال الفراء: الكاسي يعني المكسو، كقولك «ماء دافق»، و«عيشة راضية».

## الْجُودِيَّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾

يقول الله تعالى ذكره: وقال الله للأرض بعد ما تنهى أمره في هلاك قوم نوح بما أهلّكهم به من الغرق: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾: أي تشرّبي، من قول القائل: بلع فلان كذا يبلعه، أو يبلعه يبلعه<sup>(١)</sup> إذا ازدرده. ﴿وَيَا سَمَاءَ أَقْلِعِي﴾ يقول: أقلعي عن المطر: أمسكي. ﴿وَوَغِيضَ الْمَاءِ﴾ ذهبت به الأرض ونشفتها. ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يقول: قُضِيَ أمر الله، فمضي بهلاك قوم نوح. ﴿وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ يعني الفلک. استوت: أرسّت على الجودي، وهو جبل فيما ذكر بناحية الموصل أو الجزيرة. ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: قال الله: أبعد الله القوم الظالمين الذين كفروا بالله من قوم نوح.

**حدثنا** عباد بن يعقوب الأسدي، قال: ثنا المحاريبي، عن عثمان بن مطر، عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ رَكِبَ نُوحُ السَّفِينَةَ فَصَامَ هُوَ وَجَمِيعٌ مِنْ مَعَهُ، وَجَرَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَانْتَهَى ذَلِكَ إِلَى الْمُحَرَّمِ، فَأَزْسَبَتِ السَّفِينَةُ عَلَى الْجُودِيِّ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَصَامَ نُوحٌ وَأَمَرَ جَمِيعَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْوُحْشِ وَالذُّوَابِ فَصَامُوا شُكْرًا لِلَّهِ».

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: كانت السفينة أعلاها للطير، ووسطها للناس، وفي أسفلها السباع، وكان طولها في السماء ثلاثين ذراعاً، دفعت من عين وردة<sup>(٢)</sup> يوم الجمعة لعشر ليال مضين من رجب، وأرسّت على الجودي يوم عاشوراء، ومزّت بالبيت فطافت به سبعا، وقد رفعه الله من الغرق، ثم جاءت اليمن، ثم رجعت.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي جعفر الرازي، عن قتادة، قال: هبط نوح من السفينة يوم العاشر من المحرم، فقال لمن معه: من كان منكم اليوم صائماً فليتم صومه، ومن كان مفطراً فليصم.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس قال: كان في زمن نوح شبر من الأرض لا إنسان يدعيه<sup>(٣)</sup>.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أنها يعني الفلک

(١) الفعل من بابي تعب ونفع، ومصدر الأول بفتح اللام وإسكانها، ومصدر الثاني بالإسكان فقط انظر «المصباح المنير».

(٢) في «معجم البلدان» لياقوت (٦/٢٥٨) طبع القاهرة: عين الوردية، وهو رأس عين المشهورة بالجزيرة.

(٣) لعله: ما كان في زمن نوح شبر من الأرض لإنسان يدعيه.

استقلت بهم في عشر خلون من رجب، وكانت في الماء خمسين ومئة يوم، واستقرت على الجودي شهراً، وأهبط بهم في عشر من المحرم يوم عاشوراء.

وينحو ما قلنا في تأويل قوله: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ قال: نقص. ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ قال: هلاك قوم نوح.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال: قال ابن جريج ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ نشفته الأرض.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿يَا سَمَاءُ أَقْلِي﴾ يقول: أمسكي. ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ يقول: ذهب الماء.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ الغيوض: ذهاب الماء ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ قال: جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال من الغرق، وتواضع هو لله فلم يغرق، فأرسيه عليه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ قال: الجودي جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتناولت، وتواضع هو لله فلم يغرق، وأرسيه سفينة نوح عليه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ يقول: على الجبل، واسمه الجودي.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ قال: جبل بالجزيرة شمخت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَسْتَوْتُ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ أبقاها الله لنا بوادي أرض الجزيرة عبرة وآية.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول: ﴿وَأَسْتَوْتُ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ هو جبل بالموصل.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نوحاً بعث الغراب لينظر إلى الماء، فوجد جيفة فوقع عليها، فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون، فأعطيت الطوق الذي في عنقها وخضاب رجلها.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أراد الله أن يكف ذلك يعني الطوفان أرسل ريحاً على وجه الأرض، فسكن الماء، واستدتت ينابيع الأرض الغمر الأكبر، وأبواب السماء يقول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ . . . إلى: ﴿بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فجعل ينقص ويغيض ويدبر. وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه، في أول يوم من الشهر العاشر، رُئي رؤوس الجبال. فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة فرجعت إليه، ولم يجد لرجليها موضعاً، فبسط يده للحمامة فأخذها ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت حين أمست وفيها ورق زيتونة، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض. ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها فلم ترجع، فعلم نوح أن الأرض قد برزت، فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين برز وجه الأرض، فظهر اليبس، وكشف نوح غطاء الفلك، ورأى وجه الأرض. وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح: ﴿أَفْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول: تزعم أناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم، وليس كذلك، إنما الولدان بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم، والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم في الدنيا ثم مصيرهم إلى النار.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ أَبِي مِّنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: ونادى نوح ربه، فقال: رب إنك وعدتني أن تنجيني من الغرق والهلاك وأهلي، وقد هلك ابني، وابني من أهلي. ﴿وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ﴾ الذي لا خلف له. ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ بالحق، فاحكم لي بأن تفني بما وعدتني من أن تنجي لي أهلي وترجع إلي ابني. كما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ قال: أحكم الحاكمين بالحق.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يَنْحُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعِنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

يقول الله تعالى ذكره: قال الله يا نوح إن الذي عرفته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك ليس من أهلك.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ فقال بعضهم: معناه: ليس من ولدك هو من غيرك. وقالوا: كان ذلك من حيث.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن عوف، عن الحسن، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لم يكن ابنه.

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قالا: ثنا يحيى بن يمان، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر: ﴿وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ﴾ قال: ابن امرأته.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن أصحاب ابن أبي عَرُوبَةَ فِيهِمُ الْحَسَنُ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بَابْنِهِ.

**قال: ثنا** أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر: ﴿وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ﴾ قال: هذه بلغة طي لم يكن ابنه، كان ابن امرأته.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن عوف، ومنصور، عن الحسن في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لم يكن ابنه. وكان يقرؤها: «إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ».

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة قال: كنت عند الحسن فقال: نادى نوح ابنه: لعمر الله ما هو ابنه قال: قلت يا أبا سعيد يقول: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ وتقول: ليس بابنه؟ قال: أفرايت قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾؟ قال: قلت إنه ليس من أهلك الذين وعدت أن أنجيهم معك، ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل الكتاب يكذبون.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: سمعت الحسن يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فقال عند ذلك: والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية: فخانتاهما قال سعيد: فذكرت ذلك لقتادة، قال: ما كان ينبغي له أن يحلف.

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ قال: تبين لنوح أنه ليس بابنه.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ قال: بين الله لنوح أنه ليس بابنه.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال ابن جريج في قوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ قال: ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان وُلِدَ على فراشه.

**حدثني الحرث**، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن ثور، عن أبي جعفر: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: لو كان من أهله لنجا.

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا سفیان، عن عمرو، وسمع عبيد بن عمير يقول: نرى أن ما قضى رسول الله ﷺ «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ»، من أجل ابن نوح.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا ابن عُليّة، عن ابن عون، عن الحسن، قال: لا والله ما هو بابنه.

وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذين وعدت أن أنجيهم.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب وابن وكيع**، قالوا: ثنا ابن يمان، عن سفیان، عن أبي عامر، عن

الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ قال: هو ابنه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، قال: ثنا أبو عامر، عن الضحاك، قال: قال ابن عباس: هو ابنه، ما بغت امرأة نبي قط.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي عامر الهمداني، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، قال: ما بغت امرأة نبي قط، قال: وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الذين وعدتك أن أنجيهم معك.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة وغيره، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هو ابنه، غير أنه خالفه في العمل والنية. قال عكرمة في بعض الحروف: إنه عمل عملاً غير صالح، والخيانة تكون على غير باب.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان عكرمة يقول: كان ابنه، ولكن كان مخالفاً له في النية والعمل، فمن ثم قيل له: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري وابن عيينة، عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قتة<sup>(١)</sup>، قال: سمعت ابن عباس يُسأل وهو إلى جنب الكعبة عن قول الله تعالى: ﴿فَخَاتَمَهَا﴾ قال: أما إنه لم يكن بالزنا، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنه مجنون، وكانت هذه تدل على الأضياف. ثم قرأ: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

قال ابن عيينة: وأخبرني عمار الدهني<sup>(٢)</sup> أنه سأل سعيد بن جبيرة، عن ذلك فقال: كان ابن نوح، إن الله لا يكذب. قال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ قال: وقال بعض العلماء: ما فجرت امرأة نبي قط.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال الله وهو الصادق، وهو ابنه: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سعيد، عن موسى بن أبي عائشة، عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس، قال: ما بغت امرأة نبي قط.

(١) في «تاج العروس»: قته كضبة: أم سليمان بن حبيب المحاربي التابعي، المشهور، يعرف بابن قته. وفي «الخلاصة» للخزرجي: سليمان بن حبيب المحاربي، أبو أيوب الداراني قاضي دمشق من سنة إحدى إلى أن مات سنة ٢٦١ وثقه ابن معين والنسائي.

(٢) راو كوفي، وثقه أحمد وأبو حاتم. مات سنة ١٣٣ هـ.



**حدثنا** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: سألت أبا بشر، عن قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: ليس من أهل دينك، وليس ممن وعدتك أن أنجيهم. قال يعقوب: قال هشيم: كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن عبيد، عن يعقوب بن قيس، قال: أتى سعيد بن جبير رجل فقال: يا أبا عبد الله، الذي ذكر الله في كتابه ابن نوح ابنه هو؟ قال: نعم، والله إن نبي الله أمره أن يركب معه في السفينة فعصى، فقال: ﴿سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَنْصَبُ مِنَ الْمَاءِ﴾ ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ لمعصية نبي الله.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبير أنه جاء إليه رجل فسأله فقال: رأيتك ابن نوح: ابنه؟ فسبح طويلاً ثم قال: لا إله إلا الله، يحدث الله محمداً: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ وتقول ليس منه ولكن خالفه في العمل، فليس منه من لم يؤمن.

**حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن عُلَيَّة، عن أبي هارون العنوي، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ قال: أشهد أنه ابنه، قال الله: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قالوا: هو ابنه.

**حدثني** فضالة بن الفضل الكوفي، قال: قال بزيع: سألت رجل الضحاك عن ابن نوح فقال: ألا تعجبون إلى هذا الأحمق يسألني عن ابن نوح؟ وهو ابن نوح، كما قال الله: قال نوح لابنه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد، عن الضحاك أنه قرأ: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾. وقوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: يقول: ليس هو من أهلك. قال: يقول: ليس هو من أهل ولايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك. ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ قال: يقول: كان عمله في شرك.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن جويبر، عن الضحاك، قال: هو والله ابنه لصلبه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن

الضحاك، في قوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ قال: ليس من أهل دينك، ولا ممن وعدتك أن أنجيّه، وكان ابنه لصلبه.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يقول: ليس ممن وعدناه النجاة.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ يقول: ليس من أهل ولايتك، ولا ممن وعدتك أن أنجيّ من أهلك. ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ يقول: كان عمله في شرك.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا خالد بن حيان، عن جعفر بن بزقان، عن ميمون، وثابت بن الحجاج قالوا: هو ابنه وُلد على فراشه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم، لأنه كان لدينك مخالفاً وبي كافراً. وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمداً ﷺ أنه ابنه، فقال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ دلالة على أنه ليس بابنه، إذ كان قوله: ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ محتملاً من المعنى ما ذكرنا، ومحتملاً أنه ليس من أهل دينك، ثم يحذف «الدين» فيقال: إنه ليس من أهلك، كما قيل: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾.

وأما قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فإن القراء اختلفت في قراءته، فقرأته عامة قراء الأمصار: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ بتنوين عمل ورفع غير.

واختلف الذي قرءوا ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: معناه: إن مسألتك إياي هذه عمل غير صالح.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ قال: إن مسألتك إياي هذه عمل غير صالح.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ أي سوء ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ يقول: سؤالك عما ليس لك به علم.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن مجاهد، قوله: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ قال: سؤالك إياي عمل غير صالح ﴿فَلَا تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

وقال آخرون: بل معناه: إن الذي ذكرت أنه ابنك فسألتني أن أنجيّه عمل غير صالح، أي أنه لغير رِشدة. وقالوا: الهاء في قوله: ﴿إِنَّهُ﴾ عائدة على الابن.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا ابن نمير، عن ابن أبي عَرُوبَةَ، عن قتادة، عن الحسن أنه قرأ: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ قال: ما هو والله بابتنه.

وزُوي عن جماعة من السلف أنهم قرأوا ذلك: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ على وجه الخبر عن الفعل الماضي، وغير منصوبة. وممن رُوي عنه أنه قرأ ذلك كذلك ابن عباس.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قَتَّة، عن ابن عباس أنه قرأ: ﴿عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. ووجهوا تأويل ذلك إلى ما.

**حدثنا** به ابن وكيع، قال: ثنا عُثْمَرُ، عن ابن أبي عَرُوبَةَ عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ قال: كان مخالفاً له في النية والعمل.

ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين. واعتل في ذلك بخبر رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند، وذلك حديث رُوي عن شهر بن حوشب، فمرة يقول عن أم سلمة، ومرة يقول عن أسماء بنت يزيد، ولا نعلم لبنت يزيد ولا نعلم لشهر سماعاً يصح عن أم سلمة.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وذلك رفع «عمل» بالتنوين، ورفع «غير»، يعني: إن سؤالك إياي ما تسألني في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك، وقد مضت إجابتي إياك في دعائك: ﴿لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ما قد مضى من غير استثناء أحد منهم عملٌ غير صالح، لأنه مسألة منك إلي أن لا أفعل ما قد تقدم مني القول بأنني أفعله في إجابتي مسألتك إياي فعله، فذلك هو العمل غير الصالح. وقوله: ﴿فَلَا تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ نهي من الله تعالى ذكره نبيه نوحاً أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر. يقول له تعالى ذكره: إني يا نوح قد أخبرتك

عن سؤالك سبب إهلاك ابنك الذي أهكته، فلا تسألن بعدها عما قد طويت علمه عنك من أسباب أفعالي، وليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك.

وكان ابن زيد يقول في قوله: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ما:

حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفيي لك بوعد وعدتك حتى تسألني ما ليس لك به علم ﴿وَلَا تَفْغُرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ بكسر النون وتخفيفها، ونحوها بكسرها إلى الدلالة على الياء التي هي كناية اسم الله ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي﴾. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام: «فَلَا تَسْأَلْنِي» بتشديد النون وفتحها، بمعنى: فلا تسألن يا نوح ما ليس لك به علم.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها، لأن ذلك هو الفصح من كلام العرب المستعمل بينهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٤٧)

يقول تعالى ذكره مخيراً نبيه محمداً ﷺ عن إجابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلته في مسأله التي سأله ربه في ابنه ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ أي أستجير بك أن أتكلف مسألتك، ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ﴾ مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك، فاعفر لي زلتي في مسألتني إياك ما سألتك في ابني، وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتنقذني من غضبك ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ يقول: من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمِعَتْهُمِ ثُمَّ يَمْسُهُنَّ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٤٨)

يقول تعالى ذكره: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ من الفلك إلى الأرض ﴿بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾ يقول: بأمن منا

أنت ومن معك من إهلاكنا، ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ يقول: وبركات عليك<sup>(١)</sup>، ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ يقول: وعلى قرون تجيء من ذرية من معك من ولدك، فهؤلاء المؤمنون من ذرية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاّب آبائهم. ثم أخبر تعالى ذكره نوحاً عما هو فاعل بأهل الشقاء من ذريته، فقال له: ﴿وَأُمَمٍ﴾ يقول: وقرون وجماعة، ﴿سَنَمْتَعُهُمْ﴾ في الحياة في الدنيا يقول: نرزقهم فيها ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا آجالهم. ﴿ثُمَّ يَمُتُهِمْ مِثَّا عَذَابِ الْيَمِّ﴾ يقول: ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذاباً مؤلماً موجعاً.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ . . . إلى آخر الآية، قال: دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو داود الحفري<sup>(٢)</sup>، عن سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ قال: دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة، وفي الشرك كل كافر وكافرة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ يعني ممن لم يولد، قد قضى البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة. ﴿وَأُمَمٍ سَنَمْتَعُهُمْ﴾ من سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج بنحوه، إلا أنه قال: ﴿وَأُمَمٍ سَنَمْتَعُهُمْ﴾ متاع الحياة الدنيا، ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة. قال: ولم يهلك الولدان يوم غرق نوح بذنب آبائهم كالتطير والسباع، ولكن جاء أجلهم مع الغرق.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٍ سَنَمْتَعُهُمْ﴾ قال: هبطوا والله عنهم راض، هبطوا بسلام من الله، كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر. ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك أمماً، منهم من

(١) لعله: وبركات عليك.

(٢) هو عمر بن سعد الحفري، بالتحريك، كوفي، وثقه ابن معين مات سنة ٢٠٣.

رحم، ومنهم من عذب. وقرأ: ﴿وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمِعْتَهُمْ﴾ وذلك إنما افتقرت الأمم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت.

**حُدِّثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾... الآية، يقول: بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا، أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة. ﴿وَأُمَّمٌ سَمِعْتَهُمْ﴾ يعني: متاع الحياة الدنيا. ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة.

**حَدَّثَنِي** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن حميد، عن الحسن: أنه كان إذا قرأ سورة هود، فأتى على: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ حتى ختم الآية، قال الحسن: فأنجى الله نوحاً والذين آمنوا، وهلك المتمتعون حتى ذكر الأنبياء، كل ذلك يقول: أنجاه الله وهلك المتمتعون.

**حَدَّثَنِي** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: بعد الرحمة.

**حَدَّثَنَا** العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرنا عبد الله بن شوذب، قال: سمعت داود بن أبي هند يحدث عن الحسن أنه أتى على هذه الآية: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال: فكان ذلك حين بعث الله عاداً، فأرسل إليهم هوداً، فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله هوداً والذين آمنوا معه، وأهلك الله المتمتعين، ثم بعث الله ثمود، فبعث إليهم صالحاً، فصدقه مصدقون وكذبه مكذبون، حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نجى الله صالحاً والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين، ثم استقرأ الأنبياء نبياً نبياً على نحو من هذا.

**القول في تأويل قوله تعالى:**

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٩)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ يقول: هي من أخبار الغيب التي لم تشهدها فتعلمها، ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ يقول: نوحيتها، إليك نحن فنعرفكها، ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ الوحي الذي

نوحه إليك، فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من مشركي قومك، كما صبر نوح. ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله فأذى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة والظفر في الدنيا بالطلبية، كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله أن نجاه من الهلكة مع من آمن به وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة، وغرق المكذبين به فأهلكهم جميعهم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن، وما كان علم محمد ﷺ وقومه ما صنع نوح وقومه، لولا ما بين الله في كتابه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَرَأَى عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يُقَوْمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ عِزَّةٌ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هوداً، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان. ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ يقول: ليس لكم معبود يستحق العبادة عليكم غيره، فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالآلوهة. ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ يقول: ما أنتم في إشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مكذبون، تختلقون الباطل، لأنه لا إله سواه.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿يَقُولُوا لَا أَنْظَرُكُمْ عَلَيْهِمْ أَحَرًّا إِنَّ أَحْرَىٰ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرْنَاهُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل هود لقومه: يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وخلع الأوثان والبراءة منها جزاء وثواباً. ﴿إِنْ أَحْرَىٰ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ يقول: إن ثوابي وجزائي على نصيحتي لكم، ودعائكم إلى الله، إلا على الذي خلقني. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقول: أفلا تعقلون أنني لو كنت أبتغي بدعايتكم إلى الله غير النصيحة لكم وطلب الحظ لكم في الدنيا والآخرة لالتمست منكم على ذلك بعض أعراض الدنيا وطلبت منكم الأجر والثواب؟

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِن أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي﴾** أي خلقني.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥١﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هود لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ يقول: آمنوا به حتى يغفر لكم ذنوبكم. والاستغفار: هو الإيمان بالله في هذا الموضع، لأن هوداً ﷺ إنما دعا قومه إلى توحيد الله ليغفر لهم ذنوبهم، كما قال نوح لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخِرْكُمُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾. وقوله: ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ يقول: ثم توبوا إلى الله من سالف ذنوبكم وعبادتكم غيره بعد الإيمان به. ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ يقول: فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، وتحيا بلادكم من الجذب والقحط.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿مِدْرَارًا﴾** يقول: يتبع بعضها بعضاً.

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾** قال: يدر ذلك عليهم قطراً ومطراً.

وأما قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ فإن مجاهداً كان يقول في ذلك ما:

**حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾** قال: شدة إلى شدتكم.

**حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وإسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد، فذكر مثله.**

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾** قال: جعل لهم قوّة، فلو أنهم أطاعوه، زادهم قوّة إلى قوتهم. وذكر لنا أنه إنما قيل



لهم: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ قال: إنه قد كان انقطع النسل عنهم سنين، فقال هود لهم: إن أمتكم بالله أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد، لأن ذلك من القوة.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ يقول: ولا تدبروا عما أدعوكم إليه من توحيد الله، والبراءة من الأوثان والأصنام مجرمين، يعني كافرين بالله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا هُدُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَاتٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٣)

يقول تعالى ذكره: قال قوم هود لهود: يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول، فنسلم لك، ونقر بأنك صادق فيما تدعوننا إليه من توحيد الله والإقرار بنبوتك. ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا﴾ يقول: وما نحن بتاركي آلِهتنا يعني لقولك: أو من أجل قولك. ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: قالوا: وما نحن لك بما تدعي من النبوة والرسالة من الله إلينا بمصدقين.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٥٤) ﴿مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونَ جَمِيعًا لَمَّا لَا تُنظِرُونَ﴾ (٥٥)

وهذا خبر من الله تعالى ذكره، عن قول قوم هود أنهم قالوا له، إذ نصح لهم ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه، وخلع الأوثان والبراءة منها: لا نترك عبادة آلِهتنا، وما نقول إلا أن الذي حملك على ذمها والنهي عن عبادتها أنه أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم: إني أشهد الله على نفسي وأشهدكم أيضاً أيها القوم أنني بريء مما تشركون في عبادة الله من آلِهتكم وأوثانكم من دونه، ﴿فَكَيْدُونَ جَمِيعًا﴾ يقول: فاحتالوا أنتم جميعاً وآلِهتكم في ضري ومكروهي، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ يقول: ثم لا تؤخرون ذلك، فانظروا هل تنالونني أنتم بما زعمتم أن آلِهتكم نالتني به من السوء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ قال: أصابتك الأوثان بجنون.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد **﴿اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** قال: أصابك الأوثان بجنون.

**حدثني** المشني، قال: ثنا ابن دكين، قال: ثنا سفيان، عن عيسى، عن مجاهد: **﴿إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** قال: سببت آلتها وعبتها فأجئتك.

**قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** أصابك بعض آلهتنا بسوء يعنون الأوثان.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** قال: أصابك الأوثان بجنون.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: **﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** قال: تصيبك آلهتنا بالجنون.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** قال: ما يحملك على ذم آلهتنا، إلا أنه أصابك منها سوء.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** قال: إنما تصنع هذا بالهتنا أنها أصابتك بسوء.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال عبد الله بن كثير: أصابتك آلهتنا بشر.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: **﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** يقولون: نخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء، ولا نحب أن تعتريك، يقولون: يصيبك منها سوء.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: **﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَزَّكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾** يقولون: اختلط عقلك فأصابك هذا مما صنعت بك آلهتنا.

وقوله: **﴿اعْتَزَّكَ﴾** افتعل، من عراني الشيء يعرفني: إذا أصابك، كما قال الشاعر:

مِنَ الْقَوْمِ يَغْشَوهُ اجْتِرَاءً وَمَأْتَمٌ<sup>(١)</sup>

(١) هذا شطر بيت لأبي خراش الهذلي، وصدده:

تَذَكَّرَ دَخَلًا عِنْدَنَا وَهَوَ فَاتِكُ

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا إِن رَّبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

يقول: إني على الله الذي هو مالكي ومالككم والقيم على جميع خلقه ﴿تَوَكَّلْتُ﴾ من أن تصيوني أنتم وغيركم من الخلق بسوء، فإنه ليس من شيء يدب على الأرض إلا والله مالكة وهو في قبضته وسلطانه دليل له خاضع.

فإن قال قائل: وكيف قيل: هو آخذ بناصيتها، فخص بالأخذ الناصية دون سائر أماكن الجسد؟ قيل: لأن العرب كانت تستعمل ذلك في وصفها من وصفته بالذلة والخضوع، فتقول: ما ناصية فلان إلا بيد فلان، أي أنه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتدوا بذلك عليه فخراً عند المفاخرة. فخاطبهم الله بما يعرفون في كلامهم، والمعنى ما ذكرت.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يقول: إن ربي على طريق الحق، يجازي المحسن من خلقه بإحسانه والمسيء بإساءته، لا يظلم أحداً منهم شيئاً ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان به. كما:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الحق.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد مثله.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

= «مجاز القرآن» لأبي عبيدة الجزء الأول (ص - ٢٩٠) وفيه اجترأ في موضع اجترام. قال أبو عبيدة: اعتراك وهو افتعلك من عروته أي أصابك. وفي ديوان الهذليين (١٤٧/٢) يعروه: يعتره، أي يلم به. وفاتك مقدم على الأمر. ويقال للرجل إذا كان جريئاً على الأمر: فاتك.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَخَّيْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنِّي رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيل هود لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يقول: فإن أدبروا معرضين عما أدعوهم إليه من توحيد الله وترك عبادة الأوثان، ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾ أيها القوم ﴿مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ وما على الرسول إلا البلاغ. ﴿وَسَخَّيْتُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يهلككم ربي، ثم يستبدل ربي منكم قوماً غيركم يوحدونه ويخلصون له العبادة. ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ يقول: ولا تقدرين له على ضرر إذا أراد إهلاككم أو أهللكم. وقد قيل: لا يضره هلاككم إذا أهللكم لا تنقصونه شيئاً، لأنه سواء عنده كنتم أو لم تكونوا. ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ يقول: إن ربي على جميع خلقه ذو حفظ وعلم، يقول: هو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ أُمَّنَا نَجِينًا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولما جاء قوم هود عذابنا ﴿نَجِينًا﴾ منه ﴿هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله ﴿مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ يعني بفضل منه عليهم ونعمة، ﴿وَنَجِّنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يقول: نجيناهم أيضاً من عذاب غليظ يوم القيامة، كما نجيناهم في الدنيا من السخطة التي أنزلتها بعاد.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَتِلْكَ آيَاتُ الْحُرُوفِ الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُهَا لِلَّذِينَ يَدَّبُرُونَهَا وَمَا عَلَّمْنَاهَا جُنُودَ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين أحللتنا بهم نعمتنا وعذابنا عاد، جحدوا بأدلة الله وحججه، وعصوا رسله الذين أرسلهم إليهم للدعاء إلى توحيده واتباع أمره، ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يعني كل مستكبر على الله، حائد عن الحق لا يدعن له ولا يقبله، يقال منه: عنيد عن الحق فهو يَعْتَدُ عُتُودًا، والرجل عَائِدٌ وَعَتُودٌ، ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ: عرق عَائِدٌ: أي صار<sup>(١)</sup>، ومنه قول الراجز:

(١) العائد: العرق الذي يسيل دمه ولا يرقأ. وقوله صار: تفسير بالأبعد؛ ولعل اللفظ محرف عن صار، بالصاد، أي يسمع له صوت، أو عن دار، أي غزير الدم.

إِنِّي كَسِيرٌ لَا أَطِيقُ الْعُسْدًا<sup>(١)</sup>

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَصِيْدٍ﴾: المشرك.**

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمِ الْيَوْمِ الْأَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾



يقول تعالى ذكره: وأتبع عاد قوم هود في هذه الدنيا غضباً من الله وسخطة يوم القيامة، مثلها لعنة إلى اللعنة التي سلفت لهم من الله في الدنيا. ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ﴾ يقول: أبعدهم الله من الخير، يقال: كَفَّرَ فلان رَبَّهُ وكَفَرَ بِرَبِّهِ، وشكرت لك وشكرتك. وقيل: إن معنى كفروا ربهم: كفروا نعمة ربهم.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾

يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، فقال لهم يا قوم: اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة، ولا تجوز الألوهة إلا له. ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يقول: هو ابتداء خلقكم من الأرض. وإنما قال ذلك لأنه خلق آدم من الأرض، فخرج الخطاب لهم إذ كان ذلك فعله بمن هم منه. ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يقول: وجعلكم عمَّاراً فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم، من قولهم: أعمار فلان فلاناً داره، وهي له عمري<sup>(٢)</sup>.

(١) البيت في «اللسان» عند، ولم ينسبه. قال؛ عند عن الشيء والطريق يعند (ليضرب ويقتل) عنوداً، فهو عنود وعند عندا (من باب فرح): تباعد وعدل. وناقاة عنود: لا تخالط الإبل، تباعد عن الإبل، فترعى ناحيته أبداً والجمع عند وعائد وعائدة، وجمعها جميعاً: عوائد وعند. قال:

إِذَا رَحَلْتُ فَاجْعَلُونِي وَسْطًا      إِنِّي كَسِيرٌ لَا أَطِيقُ الْعُسْدًا

يعني من الإبل. وهو مع أشطار أخرى في الإقتصاب (ص - ٤١٥) بدون عزو، وفي «الجمهرة» لابن دريد (٢٣٨/٢١) وهذان البيتان من مشطور الرجز، وفيهما من عيوب القافية: الإكفاء: لأنه جمع بين الطاء والذال، نبه عليه صاحب «اللسان».

(٢) عمري بوزن بشرى: أي ينتفع بها طول عمره، ثم ترد بعده إلى مالكتها الأولى.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ قال: أعماركم فيها.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ يقول: أعماركم.

وقوله: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ يقول: اعملوا عملاً يكون سبباً لستر الله عليكم ذنوبكم، وذلك الإيمان به وإخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح. ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ يقول: ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم إلى ما يرضاه ويحبه. ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ يقول: إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة، مجيب له إذا دعاه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَصْنَعُ اللَّهُ كَيْفَ يَشَاءُ فَمَا تَرْجُوا رَبَّنَا أَنْ نَرْجُوَهُ مَا نَعْبُدُ آبَاءَنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ (١٢٢)

يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لصالح نبيهم: ﴿يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾: أي كنا نرجو أن تكون فينا سيدياً ﴿قَبْلَ هَذَا﴾ القول الذي قلته لنا من أنه مالنا من إله غير الله. ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ يقول: أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبد، ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم إليه من توحيد الله، وأن الألوهة لا تكون إلا له خالصاً. وقوله ﴿مُرِيبٍ﴾ أي يوجب التهمة من أزيته فأنا أريته إرابة، إذا فعلت به فعلاً يوجب له الريبة، ومنه قول الهدلّي:

كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ مِنْ غَيْبٍ يَشْمُ عِظْفِي وَيُبِزُّ نَوْبِي  
كَأَنَّمَا أَرَبُّهُ بِرَبِّهِ (١)

(١) هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز، أوردها «اللسان» أتى ونسبها إلى خالد بن زهير، وأورد قبلها بيتاً رابعاً، وهو قوله: «يا قوم ما لي وأبا ذؤيب»: قال ويقال: أتوته أتوا: لغة في أتيته. والعطف: المنكب، وعطف الرجل والدابة: جانباه عن يمين وشمال، وشقاه من لدن رأسه إلى وركه، والجمع: أعطاف، وعطف وعطوف. وبيز ثوبي: يجذبه إليه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْ كُنْتُ عَلَيَّ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّي وَأَقْبَسِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَبْصُرْ مِنْ اللَّهِ إِنَّ عَصِيئَتَهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال صالح لقومه من ثمود: ﴿يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَيَّ﴾ برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته ﴿وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ﴾ يقول: وأتاني منه النبوة والحكمة والإسلام، ﴿فَمَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ يقول: فمن الذي يدفع عني عقابه إذا عاقبني إن أنا عصيته، فيخلصني منه، فما تزيدونني بعذرکم الذي تعتذرون به من أنکم تعبدون ما كان يعبد آباؤکم غیر تخسیر لکم یخسیرکم حظوظکم من رحمة الله. كما:

حدثني المشنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ يقول: ما تزدادون أثم إلا خساراً.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُوا هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل صالح لقومه من ثمود إذ قالوا له ﴿وَأَتَانَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ وسأله الآية على ما دعاهم إليه: ﴿يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ حجة وعلامة، ودلالة على حقيقة ما ادعوكم إليه. ﴿فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ فليس عليكم رزقها ولا مؤنتها. ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ يقول: لا تقتلوهها ولا تنالوها بعقر، ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ يقول: فإنكم إن تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه، وهو: فكذبوه فعقروها. فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ يقول: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام. ﴿ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾ يقول: هذا الأجل الذي أجلتكم وعد من الله، وعدكم بانقضائه الهلاك، ونزول العذاب بكم غير مكذوب، يقول: لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَمَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدْ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾** وُذِكِرَ لَنَا أَنَّ صَالِحًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ أَتَاهُمْ لِبَسْوَا الْأَنْطَاعِ وَالْأَكْسِيَّةِ، وَقِيلَ لَهُمْ: إِنَّ آيَةَ ذَلِكَ أَنَّ تَصْفَرَ الْوَأَنَاكِمِ أَوَّلَ يَوْمٍ، تَمَّ تَحْمَرُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، ثُمَّ تَسْوَدُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ لَمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ نَدَمُوا وَقَالُوا: عَلَيْكُمُ الْفَصِيلُ فَصَعِدَ الْفَصِيلُ الْقَارَةَ وَالْقَارَةَ الْجَبَلَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ، اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي يَا رَبِّ أُمِّي ثَلَاثًا. قَالَ: فَأَرْسَلْتَ الصَّيْحَةَ عِنْدَ ذَلِكَ.

وكان ابن عباس يقول: لو صعدتم القارة لرأيتهم عظام الفصيل. وكانت منازل ثمود بحجز بين الشام والمدينة.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾** قَالَ: بَقِيَّةُ آجَالِهِمْ.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة أن ابن عباس قال: لو صعدتم على القارة لرأيتهم عظام الفصيل.**

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَ أُمَّنَا مَحْيَاً وَنَحْنَا صَالِحِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾

يقول تعالى ذكره: فلما جاء ثمود عذابنا، ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِهِ ﴿مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ يقول: بنعمة وفضل من الله. ﴿وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ يقول: ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذلك بذلك العذاب. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ﴾ فِي بَطْشِهِ إِذَا بَطَشَ بِشَيْءٍ أَهْلَكَهُ، كَمَا أَهْلَكَ ثَمُودَ حِينَ بَطَشَ بِهَا الْعَزِيزُ، فَلَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَقْهَرُهُ قَاهِرٌ، بَلْ يَغْلِبُ كُلَّ شَيْءٍ وَيَقْهَرُهُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾** قَالَ: نَجَاهُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَنَجَاهُ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال: قلنا له: حدثنا حديث ثمود قال: أحدثكم عن رسول الله ﷺ عن ثمود: «كانت ثمود قوم صالح، أعمرهم الله في الدنيا فأطال أعمارهم حتى جعل**



أحدهم يبني المسكن من المَدْر، فينهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتاً فَرِهين، ففتحوها وجوفوها، وكانوا في سعة من معاشهم، فقالوا: يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلم أنك رسول الله فدعا صالح ربه، فأخرج لهم الناقة، فكان شربها يوماً وشربهم يوماً معلوماً. فإذا كان يوم شربها خلوا عنها وعن الماء وحلبوها لبناً، ملأوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الماء، فلم تشرب منه شيئاً، فملؤا كل إناء ووعاء وسقاء. فأوحى الله إلى صالح: إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم، فقالوا: ما كنا لنفعل فقال: إلا تعقروها أنتم يوشك أن يولد فيكم مولود. قالوا: ما علامة ذلك المولود؟ فوالله لا نجده إلا قتلناه قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: وكان في المدينة شيخان عزيزان منيعان، لأحدهما ابن يرغب به عن المناكح، وللآخر ابنة لا يجد لها كفواً، فجمع بينهما مجلس، فقال أحدهما لصاحبه: ما يمنعك أن تزوج ابنك؟ قال: لا أجد له كفواً، قال: فإن ابنتي كفؤ له، وأنا أزوجك فزوجه، فولد بينهما ذلك المولود. وكان في المدينة ثمانية رهط يفسدون في الأرض، ولا يصلحون، فلما قال لهم صالح: إنما يعقرها مولود فيكم، اختاروا ثماني نسوة قوابل من القرية، وجعلوا معهن شُرطاً كانوا يطوفون في القرية، فإذا وجدوا المرأة تُمَخَض، نظروا ما ولدها إن كان غلاماً قلبته، فنظرن ما هو، وإن كانت جارية أعرضن عنها، فلما وجدوا ذلك المولود صرخ النسوة وقلن: هذا الذي يريد رسول الله صالح فأراد الشرط أن يأخذه، فحال جداه بينهم وبينه وقالوا: لو أن صالحاً أراد هذا قتلناه فكان شرّ مولود، وكان يشب في اليوم شباب غيره في الجمعة، ويشب في الجمعة شباب غيره في الشهر، ويشب في الشهر شباب غيره في السنة. فاجتمع الثمانية الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون وفيهم الشيخان، فقالوا نستعمل علينا هذا الغلام لمنزلته وشرف جدي، فكانوا تسعة. وكان صالح لا ينام معهم في القرية، كان في مسجد يقال له مسجد صالح، فيه بيت بالليل، فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم، وإذا أمسى خرج إلى مسجده فبات فيه». قال حجاج: وقال ابن جريج: «لما قال لهم صالح: إنه سيولد غلام يكون هلاككم على يديه، قالوا فكيف تأمرنا؟ قال: أمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحداً. قال: فلما بلغ ذلك المولود قالوا: لو كنا لم نقتل أولادنا، لكان لكل رجل منا مثل هذا، هذا عمل صالح. فآتمروا بينهم بقتله، وقالوا: نخرج مسافرين والناس يروننا علانية، ثم نرجع من ليلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله، فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نحن فأقبلوا حتى دخلوا تحت صخرة يرصدونه، فأرسل الله عليهم الصخرة فرضختهم، فأصبحوا رَضْحاً. فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم، فإذا هم رَضْح، فرجعوا يصيحون في القرية: أي عباد الله، أما رضي صالح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتى قتلهم؟ فاجتمع أهل القرية على قتل الناقة أجمعون، وأحجموا عنها إلا ذلك الابن العاشر.» ثم رجع الحديث إلى حديث رسول الله ﷺ،

قال: «وأرادوا أن يمكروا بصالح، فمشوا حتى أتوا على سَرَبٍ على طريق صالح، فاختبأ فيه ثمانية، وقالوا: إذا خرج علينا قتلناه وأتينا أهله فبيتناهم فأمر الله الأرض فاستوت عليهم». قال: «فاجتمعوا ومشوا إلى الناقة وهي على حوضها قائمة، فقال الشقي لأحدهم: ائتها فاعقرها فأناها فتعاطمه ذلك، فأضرب عن ذلك، فبعث آخر فأعظم ذلك، فجعل لا يبعث رجلاً إلا تعاطمه أمرها حتى مشوا إليها، وتناول فضرب عرقوبيها، فوقعت تركض، وأتى رجل منهم صالحاً، فقال: أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل، وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه: يا نبي الله إنما عقرها فلان، إنه لا ذنب لنا. قال: فانظروا هل تُدرِكون فصيلها، فإن أدركتموه، فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيل أمه تضطرب أتى جبلاً يقال له القارة قصيراً، فصعد وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما يناله الطير». قال: «ودخل صالح القرية، فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحاً فرغاً رَغْوَةً، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالح لقومه: لكل رَغْوَةٌ أجل يوم ﴿تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ ألا إن آية العذاب أن اليوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة، واليوم الثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة فلما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طُلِيَتْ بِالْحَلُوقِ، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم. فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث إذا وجوههم محمرة كأنها خُصِبَتْ بِالِدَّمَاءِ، فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب. فلما أمسوا أصبحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومان من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث فإذا وجوههم مسودة كأنها طُلِيَتْ بِالْقَارِ، فصاحوا جميعاً: ألا قد حضركم العذاب فتكفئوا وتحنطوا، وكان حنوطهم الصبر والمَغْرُ، وكانت أكفانهم الأنطاع. ثم ألقوا أنفسهم بالأرض، فجعلوا يقلبون أبصارهم، فينظرون إلى السماء مرّة وإلى الأرض مرّة، فلا يدرون من حيث يأتيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تحت أرجلهم من الأرض خَسْفاً وغرقاً. فلما أصبحوا اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فتقطعت قلوبهم في صدورهم، فأصبحوا في دارهم جاثمين».

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: حُدِّثَ أَنَّهُ** لما أخذتهم الصيحة أهلك الله من بين المشارق والمغارب منهم إلا رجلاً واحداً كان في حَرَمِ الله، منعه حَرَمُ الله من عذاب الله. قيل: ومن هو يا رسول الله، قال: «أبو رغال». وقال رسول الله ﷺ حين أتى على قرية ثمود لأصحابه: «لَا يَدْخُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْقَرْيَةَ وَلَا تَشْرَبُوا مِنْ مَائِهِمْ» وأراههم مرتقى الفصيل حين ارتقى في القارة. قال ابن جريج، وأخبرني موسى بن عُقْبَةَ، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر: أن النبي ﷺ حين أتى على قرية ثمود قال: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَعَذِبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ». قال ابن جريج: قال جابر بن عبد الله. إن النبي ﷺ لما أتى على الحجر، حمد الله وأثنى عليه ثم

قال: «أَمَا بَعُدُ، فَلَا تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ الْآيَاتِ، هَؤُلَاءِ قَوْمٌ صَالِحٌ سَأَلُوا رَسُولَهُمُ الْآيَةَ، فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ النَّاقَةَ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ وَتَصُدُّ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَتَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمَ وُرُودِهَا».

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ لما مرّ بوادي ثمود، وهو عامد إلى تبوك قال: فأمر أصحابه أن يسرعوا السير، وأن لا ينزلوا به، ولا يشربوا من مائه، وأخبرهم أنه وادٍ ملعون. قال: وذكر لنا أن الرجل الموسر من قوم صالح كان يعطي المعسر منهم ما يتكفنون به، وكان الرجل منهم يلحد لنفسه ولأهل بيته، لميعاد نبي الله صالح الذي وعدهم وحدث من رآهم بالطرق والأفنية والبيوت، فيهم شبان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية.

**حدثنا** إسماعيل بن المتوكل الأشجعي من أهل حمص، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثنا عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: ثنا أبو الطفيل، قال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك، نزل الحجر فقال: «يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألو نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة آية، فكانت تلج عليهم يوم ورودهم الذي كانوا يتروون منه، ثم يحلبونها مثل ما كانوا يتروون من مائهم قبل ذلك لبناً، ثم تخرج من ذلك الفج، فعتوا عن أمر ربهم وعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعداً من الله غير مكذوب، فأهلك الله من كان منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله، فمّعه حرم الله من عذاب الله» قالوا: ومن ذلك الرجل يا رسول الله؟ قال: «أبو رغال» القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانُوا لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا  
أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعُدَّا لَثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وأصاب الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من عقر ناقة الله وكفرهم به الصيحة، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ﴾ قد جئتهم المنايا، وتركتهم خموداً بأفئيتهم. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ﴾ يقول: أصبحوا قد هلكوا.

﴿كَانُوا لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا﴾ يقول: كأن لم يعيشوا فيها، ولم يعمرها بها. كما:

**حدثني** المشنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَانُوا لَمْ يَغْتَوُوا فِيهَا﴾ كأن لم يعيشوا فيها.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، مثله.

وقد بيّنا ذلك فيما مضى بشواهد فإغني ذلك عن إعادته.

وقوله: ﴿أَلَا أَنْ تُمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ يقول: ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدهوا. ﴿أَلَا بَعْدَ لَثْمُودٍ﴾ يقول: ألا أبعدهم الله ثمود لنزول العذاب بهم.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا بِتُورِهِم بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمًا فَمَا لِيكَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَسِيذٍ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا﴾ من الملائكة، وهم فيما ذكر كانوا جبرئيل وملكين آخرين. وقيل إن الملكين الآخرين كانا ميكائيل وإسرافيل معه. ﴿بِتُورِهِم﴾ يعني إبراهيم خليل الله ﴿بِالْبَشْرَى﴾ يعني: بالبشارة. واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها، فقال بعضهم: هي البشارة بإسحاق. وقال بعضهم: هي البشارة بهلاك قوم لوط. ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ يقول: فسلموا عليه سلاماً، ونصب «سلاماً» بإعمال «قالوا» فيه، كأنه قيل: قالوا قولاً وسلموا تسليماً. ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ يقول: قال إبراهيم لهم: سلام. ورفع «سلام»، بمعنى عليكم السلام، أو بمعنى سلام منكم. وقد ذكر عن العرب أنها تقول: سلم، بمعنى السلام كما قالوا: جَلَّ وحلال، وحزَم وحرام. وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده:

مَرَزْنَا فَقُلْنَا إِيهِ سِلْمٌ فَسَلَمَتْ      كَمَا أَكْتَلُ بِالْبَرْقِ الْعَمَامُ اللَّوَائِحُ<sup>(١)</sup>  
بمعنى «سلام». وقد روي «كما انكل». وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرىء كذلك: نحن سلم لكم، من المسالمة التي هي خلاف المحاربة، وهذه قراءة عامة قراء الكوفيين. وقرأ ذلك

(١) البيت أورده صاحب «اللسان»: سلم غير منسوب، وهو مما أنشده الفراء عن بعض الأعراب، وفي روايته اختلاف عن رواية المؤلف، قال الجوهري: وسلم بالكسر السلام، وقال:

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهِ سِلْمٌ فَسَلَمَتْ      فَمَا كَانَ إِلَّا وَمُؤْهَا بِالْحَوَاجِبِ  
قال ابن بري: والذي رواه القناني:

فقلنا السلام فاتقت من أسيرها      وما كان إلا ومؤها بالحواجب

على هذه الرواية لا يكون هذا البيت هو الذي استشهد به الطبري، إذ لا شاهد فيه. وأنشده اللسان أيضاً في (كلل) قال: واكتل تبسم عن ابن الأعرابي: وأنشده:

عرضنا فقلنا إيه سلم.....

عامة قراء الحجاز والبصرة ﴿قالوا سلاماً قال سلام﴾ على أن الجواب من إبراهيم ﷺ لهم، بنحو تسليمهم عليكم السلام.

والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، لأن السُّلم قد يكون بمعنى السلام على ما وصفت، والسلام بمعنى السلم، لأن التسليم لا يكاد يكون إلا بين أهل السُّلم دون الأعداء، فإذا ذكر تسليم من قوم على قوم ورد الآخريين عليهم، دل ذلك على مسالمة بعضهم بعضاً. وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة في القراءة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.

وقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ وأصله محنوذ، صرف من مفعول إلى فَعِيل.

وقد اختلف أهل العربية في معناه، فقال بعض أهل البصرة منهم: معنى المحنوذ: المشوي، قال: ويقال منه: حنذت فرسي، بمعنى سَخَّنْتَهُ وَعَرَّفْتَهُ. واستشهد لقوله ذلك ببيت الراجز:

وَرَهَبَا مِنْ حَنْذِهِ أَنْ يَهْرَجَا<sup>(١)</sup>

وقال آخر منهم: حَنَذَ فرسه: أي أضمره، وقال: قالوا حَنَذَهُ يَحْنِذُهُ حنذاً: أي عرَّقه. وقال بعض أهل الكوفة: كل ما انشوى في الأرض إذا خددت له فيه فدفنته وغممته فهو الحنيز والمحنوذ. قال: والخيل تَحْنِذُ إذا ألقيت عليها الجلال بعضها على بعض لتعرق. قال: ويقال: إذا سقيت فأحنِذُ، يعني أخْفِسُ، يريد: أقل الماء وأكثر النبذ.

وأما التأويل، فإنهم قالوا في معناه ما أنا ذاكره، وذلك ما:

حدثني به المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ يقول: نضيج.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: «بعجل» حَسِيلُ البقر، والحنيز: المشويّ النضيج.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾... إلى ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ قال: نضيج سخن أنضج بالحجارة.

(١) البيت للعجاج يصف حماراً وأتانا «اللسان» حنذ وقيله: «حتى إذا ما الصيف كان أمجا». والأمج، حر وعطش شديد والأخذ بالنفس. والحنذ: شدة الحر، حنذته الشمس، أحرقتة. وهرج البعير من باب فرج: سدد من شدة الحر، وثقل الحمل.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** والحنيز: النضيج.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** قال: نضيج. قال: وقال الكلبي: والحنيز: الذي يُحْتَدُّ فِي الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر، في قوله: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** قال: الحنيز: الذي يقطر ماء وقد سُوي. وقال حفص: الحنيز: مثل حناذ الخيل.

**حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ذبحه ثم شواه في الرُّضْفِ<sup>(٢)</sup>** فهو الحنيز حين شواه.

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو يزيد، عن يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** قال: المشوي الذي يقطر.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا هشام، قال: ثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: الحنيز: الذي يقطر مائه وقد سُوي.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** قال: نضيج.

**حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** الذي أنضح بالحجارة.

**حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾** قال: مشوي.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: حنيز، يعني سُوي.**

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: الحناذ: الإنضاج.**

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض. وموضع «أن» في قوله: ﴿أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ نصب بقوله: «فما لبث أن جاء». .

(١) في «اللسان» ما حفرت له في الأرض، ثم غمته، قال: وهو من فعل أهل البادية معروف.

(٢) في «اللسان»: الرضف: الحجارة التي حميت بالنار أو الشمس. واحدها: رضفة، بسكون الضاد.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفَّ إِنَّآ أَرْسَلْنَا  
إِلَىٰ قَوْمِ لُوطَ ﴿٧٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به والطعام الذي قدّم إليهم نكرهم، وذلك أنه لما قدّم طعامه ﷺ إليهم فيما ذكّر، كفّوا عن أكله، لأنهم لم يكونوا ممن يأكله، وكان إمسакهم عن أكله عند إبراهيم وهم ضيفانه مستنكرأ، ولم تكن بينهم معرفة، وراعه أمرهم وأوجس في نفسه منهم خيفة.

وكان قتادة يقول: كان إنكاره ذلك من أمرهم كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يطعم من طعامهم، ظنوا أنه لم يجيء بخير، وأنه يحدث نفسه بشر.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ﴾ قال: كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم، ظنوا أنه لم يأت بخير، وأنه يحدث نفسه بشر، ثم حدّثوه عند ذلك بما جاءوا.

وقال غيره في ذلك ما:

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن الأسود بن قيس، عن جندب بن سفيان، قال: لما دخل ضيف إبراهيم عليه السلام قرب إليهم العجل، فجعلوا يكتنون يقدح في أيديهم من تَبَل، ولا تصل أيديهم إليه، نكرهم عند ذلك.

يقال منه: نَكَّرْتُ الشيء أنكره، وأنكرته أنكره بمعنى واحد، ومن نكرت وأنكرت قول الأعشى:

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكَّرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا<sup>(١)</sup>

(١) البيت أورده صاحب «اللسان» نكر شاهداً على أن العرب تقول: أنكرت الشيء، وأنا أنكره إنكاراً، ونكرته مثله، قال الأعشى: . . . . . البيت، والبيت منسوب للأعشى، وهو في ديوانه طبعة القاهرة (ص - ١٠١) ولكن بعض العلماء صرح بأنه موضوع في شعر الأعشى ولم يقله. قيل وضعه أبو عمرو بن العلاء. وقيل: حماد. انظر الديوان (ص - ١٠٠) وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/٢٩٣) قال أبو عبيدة: قال يونس: قال أبو عمرو: أنا الذي زدت هذا البيت في شعر الأعشى إلى آخره، فأتوب إلى الله منه.

فجمع اللغتين جميعاً في البيت. وقال أبو ذؤيب:

فَنَكْرَنُهُ فَنَفَرْنَ وَأَمْتَرَسَتْ بِهِ هَوَجَاءَ هَادِيَةً وَهَادٍ جُرْشُعٌ<sup>(١)</sup>

وقوله: ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خَيْفَةً﴾ يقول: أحس في نفسه منهم خيفة وأضمرها. ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ يقول: قالت الملائكة لما رأته ما يبهره من الخوف منهم: لا تخف منا وكن آمناً، فإننا ملائكة ربك أرسلنا إلى قوم لوط.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ نَسَّتْ لَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١)

يقول تعالى ذكره: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ سارة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ، وهي ابنة عم إبراهيم. ﴿قَائِمَةٌ﴾ قيل: كانت قائمة من وراء الستر تستمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليه السلام. وقيل: كانت قائمة تخدم الرسل وإبراهيم جالس مع الرسل.

وقوله: ﴿فَضَحَكَتْ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى قوله ﴿فَضَحَكَتْ﴾ وفي السبب الذي من أجله ضحكت، فقال بعضهم: ضحكت الضحك المعروف تعجباً من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما تكرمة لهم، وهم عن طعامهم مسكون لا يأكلون.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب، حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه. فلما رآهم إبراهيم أجلّهم فراغ إلى أهله، فجاء بعجل سمين، فذبحه ثم شواه في الرّضف، فهو الحنيد حين شواه. وأتاهم فقعد معهم، وقامت سارة تخدمهم، فذلك حين يقول: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ﴾ وهو جالس. في قراءة ابن مسعود «فلما قرّبه إليهم قال ألا تأكلون» قالوا: يا إبراهيم إنا لا نأكل طعاماً إلا بشمن قال: فإن لهذا ثمناً. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على أوّله وتحمّدونه على آخره. فنظر جبرئيل إلى ميكايل فقال: حقّ لهذا أن يتخذ ربه خليلاً. ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ يقول: لا يأكلون، فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلما نظرت

(١) البيت في ديوان الهذليين طبعة دار الكتب المصرية (٨/١) وفيه: سطعاء، في موضع هوجاء، وهي رواية أخرى. قال شارحه: يعني: الحمير نكرن الصائد، فامترست هوجاء، يعني: الأتان امترست بالفحل: جعلت تكاده وتسير معه. والهوجاء: التي ترفع رأسها لتتقدمه. وهاد: يعني الفحل. وجرشع: منتفخ الجنين، وأراد: أنه امترس هو بها أيضاً.



إليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم، ضحكت وقالت: عجباً لأضيافنا هؤلاء، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمه لهم وهم لا يأكلون طعامنا

وقال آخرون: بل ضحكت من أن قوم لوط في غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما أوجس إبراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاءوا فيه، فضحكت امرأته وعجبت من أن قوماً أتاهم العذاب وهم في غفلة، فضحكت من ذلك وعجبت، فبشرناها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة أنه قال: ضحكت تعجباً مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب.

وقال آخرون: بل ضحكت ظناً منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، في قوله: ﴿وامرأته قائمة فضحكت﴾ قال: لما جاءت الملائكة ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط.

وقال آخرون: بل ضحكت لما رأت بزوجها إبراهيم من الرُوع.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الكلبي: ﴿فضحكت﴾ قال: ضحكت حين راعوا إبراهيم مما رأت من الرُوع بإبراهيم.

وقال آخرون: بل ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجباً من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول: لما أتى الملائكة إبراهيم عليه السلام فرأهم، راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه، وجلسوا إليه، فقام فأمر بعجل سمين، فحذ له، فقرب إليهم الطعام. فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة، وسارة وراء البيت تسمع قالوا: لا تخف إنا نبشرك بغلام حليم مبارك وبشّر به امرأته سارة، فضحكت وعجبت كيف يكون لي ولد

وأنا عجوز وهو شيخ كبير فقالوا: أتعجبين من أمر الله؟ فإنه قادر على ما يشاء، فقد وهبه الله لكم فأبشروا به

وقد قال بعض من كان يتأول هذا التأويل: إن هذا من المقدم الذي معناه التأخير، وكأن معنى الكلام عنده: وامرأته قائمة، فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فضحكت وقالت: يا ويلتا أألد وأنا عجوز.

وقال آخرون: بل معنى قوله: «فضحكت» في هذا الموضع: فحاضت.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنني** سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن علي بن هارون، عن عمرو بن الأزهر، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَضَحَكْتُ﴾ قال: حاضت، وكانت ابنة بضع وتسعين سنة. قال: وكان إبراهيم ابن مئة سنة.

وقال آخرون: بل ضحكت سروراً بالأمن منهم لما قالوا لإبراهيم: لا تخف، وذلك أنه قد كان خافهم وخافتهم أيضاً كما خافهم إبراهيم فلما أمنت ضحكت، فأتبعوها البشارة بإسحاق. وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكت بمعنى حاضت من ثقة. وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول ضحكت المرأة: حاضت، قال: وقد قال: الضحك: الحيض، وقد قال بعضهم: الضحك: العجب، وذكر بيت أبي ذؤيب:

فجاءَ بِمَرْجٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ      هُوَ الضُّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ النَّخْلِ<sup>(١)</sup>

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض:

وَضُّحْكُ الْأَرْنَبِ فَوْقَ الصِّفَا      كَمِثْلِ دَمِ الْجَوْفِ يَوْمَ السَّلَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لأبي ذؤيب، نسبه إليه صاحب «اللسان» (مزج) شاهداً على أن المزج هو العسل وفي «التهذيب»: الشهد، وقال أبو حنيفة سمي مزجاً لأن مزاج كل شراب حلو طيب به. والضحك: الشعر الأبيض، والضحك العسل، شبه بالشعر، لشدة بياضه، قال أبو ذؤيب: فجاء بمزج... إلخ. وقيل الضحك هنا: الشهد، وقيل: الزبد. وقيل الثلج. والضحك: العجب وعليه استشهد المؤلف بالبيت.

(٢) البيت في «اللسان» (ضحك) غير منسوب، وهو شاهد على قول العرب: ضحكت الأرنب ضحكاً: إذا حاضت. قال:

وضحك الأرنب.....

الخ، قال: يعني الحيض فيما زعم بعضهم. قال ابن الأعرابي في قول تابت شرأ: «ضحك الضبع لقتلى هذيل» أي أن الضبع إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمئت.

قال: وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكُميت:

فأضحكت الضبَاعَ سيوفَ سَعِيدٍ      بَقَثَلِي مَا دُفِنَ وَلَا وُدِينَا<sup>(١)</sup>

وقال: يريد الحيض. قال: وبالحرث بن كعب يقولون: ضحكت النخلة: إذا أخرجت الطلع أو البسر. وقالوا: الضحك: الطلع. قال: وسمعنا من يحكي: أضحكت حوضاً: أي ملأته حتى فاض. قال: وكانَ المعنى قريب بعضه من بعض كله، لأنه كأنه شيء يمتلىء فيفيض.

وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قوله: «فضحكت»: فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلته عنه.

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط. فإذا كان ذلك كذلك، وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: لا تخف، كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾:

يقول تعالى ذكره: فبشرنا سارة امرأة إبراهيم ثواباً منا لها على نكيرها وعجبها من فعل قوم لوط بإسحاق ولد لها. ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ يقول: ومن خلف إسحاق يعقوب من ابنها إسحاق. والوراء في كلام العرب: ولد الولد، وكذلك تأوله أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا داود، عن عامر، قال: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ قال: الوراء: ولد الولد.

**حدثنا** عمرو بن عليّ ومحمد بن المثنى، قال كل واحد منهما: حدثني أبو اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري، قال: كنت إلى جنب جدي أبي المغيرة بن مهران في مسجد عليّ بن زيد، فمر بنا الحسن بن أبي الحسن، فقال: يا أبا المغيرة من هذا

(١) البيت للكُميت كما في «اللسان»: ضحك والرواية فيه بالواو في أوله. وهو شاهد على أن الضباع تحيض، وقد أنكره ابن دريد وقال: من شاهد الضباع عند حيضتها، فيعلم أنها تحيض. وقال القراء: وأما قولهم فضحكت: حاضت، فلم أسمعه من ثقة. قال أبو عمرو (لعلة الشيباني) وسمعت أبا موسى الحامض يسأل أبا العباس ثعلباً أو المبرد، عن قوله «فضحكت» أي حاضت وقال: إنه قد جاء في التفسير. فقال: ليس في كلام العرب، والتفسير مسلم لأهل التفسير. فقال له: فأنت أنشدتنا (لتأبط شراً):

تَضَحَّكَ الضَّبْعُ لِقَثَلِي هُذَيْلٍ      وَتَرَى الذَّنْبَ بِهَا يَسْتَهْلُ

فقال أبو العباس: تضحك هاهنا: تكشر، وذلك أن الذئب ينازعها على القتل، فتكشر في وجهه وعيها، فيتركها مع لحم القتل ويمر «اللسان».

الفتى؟ قال: ابني من ورائي، فقال الحسن: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

**حدثنا** عمرو بن عليّ ومحمد بن المثنى، قالوا: ثنا محمد بن أبي عديّ، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: ولد الولد هو الوراء.

**حدثني** إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر، في قوله: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ قال: الورا: ولد الولد.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن داود، عن الشعبي، مثله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو عمرو الأزدي، قال: سمعت الشعبي يقول: ولد الولد: هم الولد من الورا.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: جاء رجل إلى ابن عباس ومعه ابن ابنه، فقال: من هذا معك؟ قال: هذا ابني، قال: هذا ولدك من الورا. قال: فكأنه شقّ على ذلك الرجل، فقال ابن عباس: إن الله يقول: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ فولد الولد: هم الورا.

**حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، قال: لما ضحكت سارة وقالت: عجباً لأضيافنا هؤلاء، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا قال لها جبريل: أبشري بولد اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. فضربت وجهها عجباً، فذلك قوله: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ وقالت: ﴿أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ قالت سارة: ما آية ذلك؟ قال: فأخذ بيده عوداً يابساً فلواه بين أصابعه، فاهتز أخضر، فقال إبراهيم: هو لله إذا ذبيحاً.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فضحكت يعني سارة لما عرفت من أمر الله جلّ ثناؤه ولما تعلم من قوم لوط فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب بابن وبابن ابن، فقالت وصكّت وجهها يقال: ضربت على جبينها: ﴿يَا وَيْلَتَنَا أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾... إلى قوله: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾.

واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء العراق والحجاز: «وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ» برفع «يعقوب»، ويعيد ابتداء الكلام بقوله: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾. وذلك وإن كان خيراً مبتدأ، ففيه دلالة على معنى التبشير. وقرأه بعض قرّاء أهل الكوفة والشام: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٢﴾ نصباً فأما الشامي منهما فذكر أنه كان ينحو بيعقوب نحو النصب بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة، كأنه قال: ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب، فلما لم يظهر «وهبنا» عمل فيه التبشير وعطف به على موضع «إسحاق»، إذ كان إسحاق وإن كان مخفوضاً فإنه بمعنى المنصوب بعمل «بشرنا» فيه، كما قال الشاعر:

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ      أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنظُورٍ بِنِ سَيَّارِ  
أَوْ عَامِرِ بْنِ طَفَيْلٍ فِي مُرْكَبِهِ      أَوْ حَارِثاً يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ يَا حَارِثاً<sup>(١)</sup>

وأما الكوفيّ منهما فإنه قرأه بتأويل الخفض فيما ذكر عنه، غير أنه نصبه لأنه لا يُجْرَى. وقد أنكر ذلك أهل العلم بالعربية من أجل دخول الصفة<sup>(٢)</sup> بين حرف العطف والاسم، وقالوا: خطأ أن يقال: مررت بعمر في الدار وفي الدار زيد، وأنت عاطف بزيد على عمرو، إلا بتكرير الباء وإعادةها، فإن لم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب، فإن قدم الاسم على الصفة جاز حينئذ الخفض، وذلك إذا قلت: مررت بعمر في الدار وزيد في البيت. وقد أجاز الخفض والصفة معترضة بين حرف العطف والاسم بعض نحويي البصرة.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعاً، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية، وما عليه قراءة الأمصار. فأما النصب فيه فإن له وجهاً، غير أنني لا أحب القراءة به، لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب، والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ يَوَئِلَيَّ إِلَهُدَّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَرِكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قالت سارة لما بُشِّرَتْ بإسحاق أنها تلد تعجباً مما قيل لها من ذلك، إذ كانت قد بلغت السن التي لا يلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء، وقيل: إنها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وإبراهيم ابن مئة سنة، وقد ذُكِرَت الرواية فيما رَوَى في ذلك عن مجاهد قبل.

(١) البيتان واضحا المعنى. وقد استشهد بهما المؤلف على أن حارثاً منصوب بالعطف على المجرور قبله، وهو عامر وما قبله، لأنه في معنى المنصوب، كأنه قال: اذكر عامر بن طفيل أو حارثاً، «واذكر» في معنى: «جئني بمثل» وإن لم يكن في لفظه، ولذلك جاز عطف المنصوب على المجرور على هذا التأويل.

(٢) الصفة: يريد الجار والمجرور في قوله: «وفي الدار زيد».

وأما ابن إسحاق، فإنه قال في ذلك ما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كانت سارة يوم بشرت بإسحاق فيما ذُكر لي بعض أهل العلم ابنة تسعين سنة، وإبراهيم ابن عشرين ومئة سنة. **﴿يا وَيْلَتَا﴾** وهي كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء، فيقولون عند التعجب: ويل أمه رجلاً ما أرجله.

وقد اختلف أهل العربية في هذه الألف التي في: **﴿يا وَيْلَتَا﴾** فقال بعض نحويي البصرة: هذه ألف حقيقة، إذا وقفت قلت: يا ويلتاه، وهي مثل ألف الثدبة، فلطفت من أن تكون في السكت، وجعلت بعدها الهاء لتكون أبين لها وأبعد في الصوت وذلك لأن الألف إذا كانت بين حرفين كان لها صدى كنحو الصوت يكون في جوف الشيء فيتردد فيه، فتكون أكثر وأبين. وقال غيره: هذه ألف الندبة، فإذا وقفت عليها فجائز، وإن وقفت على الهاء فجائز وقال: ألا ترى أنهم قد وقفوا على قوله: **﴿وَيَدْعُوا الْإِنْسَانَ﴾** فحذفوا الواو وأثبتوها، وكذلك: **﴿ما كُنَّا نَبْغِي﴾** بالياء، وغير الياء؟ قال: وهذا أقوى من ألف الثدبة وهاتها.

والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه الألف ألف الندبة، والوقف عليها بالهاء وغير الهاء جائز في الكلام لاستعمال العرب ذلك في كلامهم.

وقوله: **﴿ءَالِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾** تقول: أنى يكون لي ولد وأنا عجوز. **﴿وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾** والبعل في هذا الموضع: الزوج وسمي بذلك لأنه قِيم أمرها، كما سموا مالك الشيء بعله، وكما قالوا للنخل التي تستغني بماء السماء عن سقي ماء الأنهار والعيون البعل، لأن مالك الشيء القيم به، والنخل البعل بماء السماء حياته. وقوله: **﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾** يقول: إن كون الولد من مثلي ومثل بعلي على السن التي بها نحن لشيء عجيب. **﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾** يقول الله تعالى ذكره: قالت الرسل لها: أتَعْجَبِينَ من أمر الله به أن يكون وقضاء قضاءه الله فيك وفي بعلك؟ وقوله: **﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾** يقول: رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم. وجعلت الألف واللام خلفاً من الإضافة. وقوله: **﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾** يقول: إن الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول: ذو مجد ومدح وثناء كريم، يقال في فعل منه: مَجَّدَ الرجل يَمْجِدُ مَجَادَةً إذا صار كذلك، وإذا أردت أنك مدحته قلت: مَجَّدته تمجيداً.

**القول في تاويل قوله تعالى:**

**﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْحُ وَجَاءَهُ الشَّرُّ يُجْدِلُ فِي قَوْلِهِ لَوْ لَوْ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥)﴾**

يقول تعالى ذكره: فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه، وأمن أن يكون قصد في نفسه وأهله بسوء، وجاءته البشرى بإسحاق، ظلَّ يجادلنا في قوم لوط.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ يقول: ذهب عنه الخوف، ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ بإسحاق.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ بإسحاق، ويعقوب ولد من صلب إسحاق، وأمن مما كان يخاف قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

وقد قيل معنى ذلك: وجاءته البشرى أنهم ليسوا إياه يريدون.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ قال: حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط، وأنهم ليسوا إياه يريدون.

**قال: ثنا** محمد بن ثور، قال: ثنا معمر، وقال آخرون: بشر بإسحاق.

وأما الرَّوْعُ: فهو الخوف، يقال منه: راعني كذا يرُوعني رُوعاً: إذا خافه، ومنه قول النبي ﷺ «كيف لك برُوعَةِ المؤمن» ومنه قول عنترة:

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةٌ أَهْلِيهَا      وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفُ حَبَّ الْخِمْمِ<sup>(١)</sup>  
بمعنى: ما أزعني.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) البيت لعنترة بن عمرو بن شداد العبسي، من معالقة المشهورة «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا طبعة شركة مصطفى الباوي الحلبي وأولاده بالقاهرة الطبعة الثانية (ص - ٣٧١) وراعني: أزعني، من الروع بالفتح، وهو الفزع. والحمولة، بفتح الحاء الإبل التي تطيق الحمل عليها. والخمخم، بكسر الخاءين: نبت تعلفه الإبل. يقول: ما أئذرتني. بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ، وعلامة ذلك سف الإبل حب الخمخم، لأنها لم تجد الكلأ، ووقوفها وسط الديار، ولم تخرج إلى المرعى كعادتها في الربيع جعل ذلك كناية عن قرب العودة إلى الوطن.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الروع: الفرق.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ قال: الفرق.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ قال: الفرق.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ قال: ذهب عنه الخوف.

وقوله: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ يقول: يخاصمنا. كما:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يُجَادِلُنَا﴾: يخاصمنا.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وزعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ يكلمنا، وقال: لأن إبراهيم لا يجادل الله إنما يسأله ويطلب منه. وهذا من الكلام جهل، لأن الله تعالى ذكره أخبرنا في كتابه أنه يجادل في قوم لوط، فقول القائل: إبراهيم لا يجادل، موهماً بذلك أن قول من قال في تأويل قوله: ﴿يُجَادِلُنَا﴾ يخاصمنا، أن إبراهيم كان يخاصم ربه جهل من الكلام، وإنما كان جداله الرسل على وجه المحاجة لهم. ومعنى ذلك: وجاءته البشرية يجادل رسلنا، ولكنه لما عرف المراد من الكلام حذف الرسل. وكان جداله إياهم كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، قال: ثنا جعفر، عن سعيد: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال: لما جاء جبرئيل ومن معه قالوا لإبراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ قال لهم إبراهيم: أتهلكون قرية فيها أربع مئة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فيها ثلاث مئة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فيها مئة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا: لا. وكان إبراهيم يعدّهم أربعة عشر بامرأة لوط، فسكت عنهم واطمأنت نفسه.



**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا الحماني، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال الملك لإبراهيم: إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم: رأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين أمعذبوها أنتم؟ قالوا: لا. حتى صار ذلك إلى عشرة، قال: رأيتم إن كان فيها عشرة أمعذبوهم أنتم؟ قالوا: لا. وهي ثلاث قرى فيها ما شاء الله من الكثرة والعدد.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ قال: بلغنا أنه قال لهم يؤمئذ: رأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟ قالوا: إن كان فيها خمسون لم نعذبهم. قال: أربعون؟ قالوا: وأربعون. قال: ثلاثون؟ قالوا: ثلاثون. حتى بلغ عشرة، قالوا: وإن كان فيهم عشرة، قال: ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير. قال ابن عبد الأعلى، قال محمد بن ثور: قال معمر: بلغنا أنه كان في قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان، أو ما شاء الله من ذلك.

**حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم لوط فجادلهم في قوم لوط، قال: رأيتم إن كان فيها مئة من المسلمين أتهلكونهم؟ قالوا: لا. فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين، فقالوا: لا نعذبهم إن كان فيهم عشرة من المسلمين. ثم قالوا: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين هو لوط وأهل بيته، وهو قول الله تعالى ذكره: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ فقالت الملائكة: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾ يعني: إبراهيم جادل عن قوم لوط ليرد عنهم العذاب. قال: فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب. إنما قال للرسول فيما يكلمهم به: رأيتم إن كان فيهم مئة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا: لا، قال: أف رأيتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا، قال: أف رأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا، قال: أف رأيتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا، قال: أف رأيتم إن كانوا ستين؟ قالوا: لا، قال: أف رأيتم إن كانوا خمسين؟ قالوا: لا، قال: أف رأيتم إن كان رجلاً واحداً مسلماً؟ قالوا: لا. قال: فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمناً واحداً ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً﴾ يدفع به عنهم العذاب، ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ قالوا: يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك، وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مئة مؤمن ثم تسعين؟ حتى هبط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف.

**حدثنا محمد بن عوف، قال:** ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا صفوان، قال: ثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحبيل الأشجعي قالا: **﴿لَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾** . . . إلى آخر الآية، قال إبراهيم: أتعذب عالماً من عالمك كثيراً فيهم مئة رجل؟ قال: لا وعزتي ولا خمسين قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة. قال: لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني قال الله عز وجل: **﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** أي لوطاً وابنتيه، قال: فحل بهم من العذاب، قال الله عز وجل: **﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾** وقال: **﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾**.

والعرب لا تكاد تتلقى «لَمَّا» إذا وليها فعل ماضٍ إلا بماض، يقولون: لما قام قمت، ولا يكادون يقولون: لما قام أقوم. وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدل والخصومة والقتال، فيقولون في ذلك: لما لقيته أقاتله، بمعنى: جعلت أقاتله.

وقوله: **﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾** يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم لبطيء الغضب متذلل لربه خاشع له، منقاد لأمره، منيب رجاع إلى طاعته. كما:

**حدثني الحرث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: **﴿أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾** قال: القانت: الرجاع.

وقد بيّنا معنى الأواه فيما مضى باختلاف المختلفين والشواهد على الصحيح منه عندنا من القول بما أغنى عن إعادته.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾** (٧٦)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول رسله لإبراهيم: **﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾**، وذلك قيلهم له حين جادلهم في قوم لوط، فقالوا: دع عنك الجدل في أمرهم والخصومة فيه، **﴿فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾** بعدابهم، وحق عليهم كلمة العذاب، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء. **﴿وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾** يقول: وإن قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع. وقد ذكر الرواية بما ذكرنا فيه عمّن ذكر ذلك عنه.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولما جاءت ملائكتنا لوطاً، ساءه مجيئهم. وهو «فعل» من السوء، وضاق بهم بمجيئهم ذرعاً يقول: وضافت نفسه غمّاً بمجيئهم، وذلك أنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله في حال ما ساءه مجيئهم، وعلم من قومه ما هم عليه من إتيانهم الفاحشة، وخاف عليهم، فضاقت من أجل ذلك بمجيئهم ذرعاً، وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عن أضيافه، ولذلك قال: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ يقول: ساء ظناً بقومه وضاق ذرعاً بأضيافه.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة أنه قال: لما جاءت الرسل لوطاً أتوه وهو في أرض له يعمل فيها، وقد قيل لهم والله أعلم: لا تهلكوهم حتى يشهد لوط قال: فأتوه فقالوا: إنا متضيفوك الليلة فانطلق بهم، فلما مضى ساعة التفت فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أناساً أخبت منهم قال: فمضى معهم، ثم قال الثانية مثل ما قال، فانطلق بهم، فلما بصرت بهم عجوز السوء امرأته، انطلقت فأنذرتهم.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال حذيفة، فذكر نحوه.

**حدثنا ابن حميد**، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس الملائي، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: أتت الملائكة لوطاً وهو في مزرعة له، وقال الله للملائكة: إن شهد لوط عليهم أربع شهادات فقد أذنت لكم في هلكتهم. فقالوا: يا لوط إنا نريد أن نضيفك الليلة، فقال: وما بلغكم من أمرهم؟ قالوا: وما أمرهم؟ قال: أشهد بالله إنها لشرّ قرية في الأرض عملاً يقول ذلك أربع مرّات. فشهد عليهم لوط أربع شهادات، فدخلوا معه منزله.

**حدثني موسى بن هارون**، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدّوم

لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها، وكانت له ابنتان، اسم الكبرى ريثاً، والصغرى زغرتاً<sup>(١)</sup>، فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قومها، فأنت أباهما فقالت: يا أبتاه أراذك فتیان على باب المدينة ما رأيت وجه قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومه نَهَوْه أن يُضَيِّف رجلاً، فقالوا: خلّ عنا فلنُضَيِّف الرجال فجاء بهم، فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، قالت: إن في بيت لوط رجلاً ما رأيت مثل وجوههم قَطُّ فجاءه قومه يُهْرَعُونَ إليه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: خرجت الرسل فيما يزعم أهل التوراة من عند إبراهيم إلى لوط بالمؤتفكة، فلما جاءت الرسل لوطاً سيء بهم ﴿وَصَاقَ بِهِمْ دَرَعًا﴾ وذلك من تخوف قومه عليهم أن يفضحوه في ضيفه، فقال: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾.

وأما قوله: ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ فإنه يقول: وقال لوط: هذا اليوم يوم شديد شره، عظيم بلاؤه، يقال منه: عَصِبَ يَوْمُنَا هذا يَعْصِبُ عَضْبًا، ومنه قول عدي بن زيد:

وَكُنْتُ لِزَاوٍ خَضِمِكَ لَمْ أُعْرِذْ      وَقَدْ سَلَكَوْكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ<sup>(٢)</sup>  
وقول الراجز:

يَوْمٌ عَصِيبٌ يَعْصِبُ الْأَبْطَالَ      عَضِبَ الْقَوِيُّ السَّلْمَ الطَّوَالَ<sup>(٣)</sup>  
وقول الآخر:

وَإِنَّكَ إِلَّا تُرْضِ بِكَرْبَنٍ وَإِئِلْ      يَكُنْ لَكَ يَوْمٌ بِالْعِرَاقِ عَصِيبٌ<sup>(٤)</sup>

(١) في «عرائس المجالس» للثعلبي «قصص الأنبياء» طبعة الحلبي (ص ١٠٤) «غيثاً».

(٢) في «اللسان» يقال: قلان لزاز: خصم، وجعلت فلاناً لزازاً لفلان: أي لا يدعه يخالف ولا يعاند. وأصل اللزاز: ما يترس به الباب. وعرد الرجل عن قرنه: إذا أحجم ونكل. والتعريد: الفرار، وقيل سرعة الذهاب في الهزيمة ويقال: عرد فلان بحاجتنا: إذ لم يقضها. وسلوكك: أدخلوك. يقال: سلكت الشيء في الشيء فانسلكت، أي أدخلته فيه فدخل. وقال عدي بن زيد:

وَكُنْتُ لـ زَاوٍ . . .

الخ. والعصيب: الشديد، وهو من عصب كضرب. قال الراغب: يصح أن يكون بمعنى فاعل، وأن يكون بمعنى مفعول، أي يوم مجموع الأطراف، كقولهم يوم ككفة حابل، وحلقة خاتم.

(٣) العصيب الذي اشتد فيه جهد الناس. يقال عصبه الجهد يعصبه إذا اشتد عليه. والقوي الرجل الشديد. والسلم: جمع سلمة وهي شجرة من العضاء ذات شوك، وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم، ويعسر خراط ورقها لكثرة شوكة فتعصب أغصانها بأن تجمع، ويشد بعضها إلى بعض بحبل شداً شديداً ثم يهصرها الخابط إليه، ويحيطها بعضاه فيتناثر ورقها للماشية، ولمن أراد جمعه. شبه الشاعر الجهد الذي يصيب الأبطال يوم النزول، بعصب الرجل القوي السلم الطوال.

(٤) هذا الشاهد كالشاهدين قبله في أن معنى اليوم العصيب الشديد شره يقول: إذا لم تفعل ما ترصاه قبيلة بكر بن وائل، فلا بد أن تلقى منهم شديد الشر، وكانت بكر بن وائل تسكن العراق أو قريباً منه.

وقال كعب بن جُعيل:

وُسَلِّبُونَ بِالْحَضِيصِ فِئَامٌ عَارِفَاتٌ مِنْهُ بِيَوْمِ عَصِيبٍ<sup>(١)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: عَصِيبٌ: شديد.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ يقول

شديد.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي يوم

بلاء وشدة.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾

شديد.

**حدثني** علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله:

﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: أي يوم شديد.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَتَلَ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفَوْرُ هُنَالِكَ بِنَائِي هُنَّ  
أَطَهْرُ لَكُمْ فَأَنْفَرُوا اللَّهَ وَلَا تَخْرُورُ فِي ضَيْفِي النَّسِّ وَكَرَّ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۝٧٨﴾

يقول تعالى ذكره: وجاء لوطاً قومه يستحثون إليه يَزْعِدُونَ مع سرعة المشي مما بهم من طلب الفاحشة، يقال: أهرع الرجل من برد أو غضب أو حمى: إذا أُرعد، وهو مُهرع إذا كان مُعْجَلاً حريصاً، كما قال الراجز:

بِمُعْجَلَاتٍ نَحْوَهُ مَهَارِعٍ<sup>(٢)</sup>

(١) الفئام: الجماعات. قال الجوهري: لا واحد له من لفظه، يقال: عند فلان فئام من الناس، وهي الجماعة الكثيرة، والحضيض: القرار من الأرض عند منقطع الجبل. والشاهد في قوله: عَصِيبٌ: أي شديد شره.

(٢) في «اللسان» يقال: أهرع الرجل: خف وأرعد من سرعة أو خوف أو حرص أو غضب أو حمى، وفي التنزيل: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي يستحثون إليه، كأنه يحث بعضهم بعضاً. قال الكسائي: الإهرع: إسراع في رعدة، يقال: هرعوا وأهرعوا. وقال أبو عبيد: أهرع الرجل إهراعاً إذا أتاك وهو يرعد من البرد. وقد يكون مهرعان الحمى والغضب وهو حين يرعد. والمهرع أيضاً كالحريرص. ومهراع: جمع مهرع.

ومنه قول مهلهل:

فجاءوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أُسَارَى نَقُودُهُمْ عَلَى رَغَمِ الْأُسُوفِ<sup>(١)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قال: يُهْرَوْلُونَ، وهو الإسراع في المشي.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو خالد والمحاربي، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قال: يسعون إليه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: فأتوه يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ، يقول: سراعاً إليه.

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قال: يسرعون إليه.

**حدثني** موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول: يسرعون المشي إليه.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن زكريا، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قال: يهرولون في المشي. قال سفيان: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يسرعون إليه.

**حدثنا** سوار بن عبد الله، قال: قال سفيان بن عيينة في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ قال: كأنهم يذفَعُونَ.

(١) البيت لمهلهل بن ربيعة، أنشده صاحب «اللسان» (هرع) قال: قال الليث: يهرعون وهم أسارى: يساقون ويمجلون. يقال هرعوا وأهرعوا.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: أقبلوا يُسرعون مشياً بين الهزولة والجَمَز.

**حدثني** علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول: مسرعين.

وقوله: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يقول: من قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يأتون الرجال في أديارهم. كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: يأتون الرجال.

وقوله: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه لما جاءوا يراودونه عن ضيفه: هؤلاء يا قوم بناتي يعني نساء أمته فانكحوهن ف﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال: أمرهم لوط بتزويج النساء، وقال: هن أطهر لكم.

**حدثنا** محمد قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: وبلغني هذا أيضاً عن مجاهد.

**حدثنا** ابن وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال: لم يكن بناته، ولكن كن من أمته، وكلّ نبيّ أبو أمته.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عُلمية، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال: أمرهم أن يتزوجوا النساء، لم يعرض عليهم سفاحاً<sup>(١)</sup>.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا أبو بشر، سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال: ما عرض عليهم نكاحاً ولا سفاحاً.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ قال: أمرهم أن يتزوجوا النساء، وأراد نبيّ الله ﷺ أن يقي أضيافه ببناته.

**حدثني** المشني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو جعفر عن الربيع، في قوله: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ يعني التزويج.

(١) المراد ببناته: نساء أمته، لأنه كالآب لهن، ولم يرد بناته لصلبه، فكانه قال: أمامكم بنات أمي فتزوجوهن.

**حدثني أبو جعفر، عن الربيع، في قوله: ﴿هُؤْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾** يعني التزويج.

**حدثني المثنى، قال: ثنا أبو النعمان عارم، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا محمد بن شبيب الزهراني عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قول لوط: ﴿هُؤْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾** يعني: نساؤهم هن بناته هو نبيهم. وقال في بعض القراءة: «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ».

**حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾** قالوا: أو لم ننهك أن تُضَيِّفَ العالمين، قال: ﴿هُؤْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ إن كنتم فاعلين ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾.

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما جاءت الرسل لوطاً أقبل قومه إليهم حين أخبروا بهم يهرعون إليه. فيزعمون والله أعلم أن امرأة لوط هي التي أخبرتهم بمكانهم، وقالت: إن عند لوط لضيفاناً ما رأيت أحسن ولا أجمل قط منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فاحشة لم يسبقهم بها أحد من العالمين. فلما جاءوه قالوا: ﴿أَو لَمْ تَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ أي ألم نقل لك: لا يقربنك أحد، فإننا لن نجد عندك أحداً إلا فعلنا به الفاحشة. ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هؤْلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فإنا أفدى ضيفي منكم بهن. ولم يدعهم إلا إلى الحلال من النكاح.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿هُؤْلَاءِ بَنَاتِي﴾** قال: النساء.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ فقرأته عامة القراء برفع أظهر، على أن جعلوا «هن» اسماً، و«أظهر» خبره، كأنه قيل: بناتي أظهر لكم مما تريدون من الفاحشة من الرجال. وذكر عن عيسى بن عمر البصري أنه كان يقرأ ذلك: «هنَّ أَطْهَرُ» لكم بنصب «أظهر». وكان بعض نحويي البصرة يقول: هذا لا يكون، إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن الخبر إذا كان بين الاسم والخبر هذه الأسماء المضمرة. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: من نصبه جعله نكرة خارجة من المعرفة، ويكون قوله: «هنَّ» عماداً للفعل فلا يعمله. وقال آخر منهم: مسموع من العرب: هذا زيد إياه بعينه، قال: فقد جعله خبراً لهذا مثل قولك: كان عبد الله إياه بعينه. قال: وإنما لم يجرز أن يقع الفعل ههنا لأن التقريب رد كلام فلم يجتمعا لأنه يتناقض، لأن ذلك إخبار عن معهود، وهذا إخبار عن ابتداء ما هو فيه: ها أنا ذا حاضر، وزيد هو العالم، فتناقض أن يدخل المعهود على الحاضر، فلذلك لم يجرز.



والقراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك: الرفع ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه مع صحته في العربية، وبعد النصب فيه من الصحة.

وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صَيْفِي﴾ يقول: فاحشوا الله أيها الناس، واحذروا عقابه في إتيانكم الفاحشة التي تأتونها وتطلبونها. ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صَيْفِي﴾ يقول: وَلَا تُذَلُّونِي بِأَنْ تَرْكَبُوا مِنِّي فِي صَيْفِي مَا يَكْرَهُونَ أَنْ تَرْكَبُوهُ مِنْهُمْ. والضيف في لفظ واحد في هذا الموضع بمعنى جمع، والعرب تسمي الواحد والجمع ضيفاً بلفظ واحد كما قالوا: رجل عدل، وقوم عدل.

وقوله: ﴿الَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يقول: أليس منكم رجل ذو رشد يَنْهَى من أراد ركوب الفاحشة من ضيفي، فيحول بينهم وبين ذلك؟ كما:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي صَيْفِي الْيَسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ أي رجل يعرف الحق وينهى عن المنكر.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ (٧٩)

يقول تعالى ذكره: قال قوم لوط لوط: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ يا لوط ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ﴾ لأنهن لسن لنا أزواجاً. كما:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ﴿قَالُوا: لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ﴾: أي من أزواج ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾.

وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ يقول: قالوا: وإنك يا لوط لتعلم أن حاجتنا في غير بناتك، وأن الذي نريد هو ما تنهانا عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ إننا نريد الرجال.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾: أي إن بغيتنا لغير ذلك، فلما لم يتناهوا، ولم يردهم قوله، ولم يقبلوا منه شيئاً مما عرض عليهم من أمور بناته. ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾

يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه حين أبوا إلا المضي لما قد جاءوا له من طلب الفاحشة وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ بأنصار تنصرتني عليكم وأعوان تعينني، ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ يقول: أو أنضمم إلى عشيرة مانعة تمنعني منكم، لحلت بينكم وبين ما جئتم تريدونه مني في أضيافي. وحذف جواب «لو» لدلالة الكلام عليه، وأن معناه مفهوم.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: قال لوط: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ يقول: إلى جند شديد لقاتلتكم.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال: العشيرة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال: العشيرة.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال: إلى ركن من الناس.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال قوله: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال: بلغنا أنه لم يبعث نبي بعد لوط إلا في ثروة من قومه حتى النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي عشيرة تمنعني أو شيعة تنصرتني، لحلت بينكم وبين هذا.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال: يعني به العشيرة.

(١) يؤيد ذلك ما فعله عمه عبد المطلب وحمة، من المحاماة عنه، ﷺ.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن: أن هذه الآية لما نزلت: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ قال: فقال رسول الله ﷺ: «رَجِمَ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ»<sup>(١)</sup>.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن مبارك، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَجِمَ اللَّهُ أَحْيَىٰ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ، فَلَأَيَّ شَيْءٍ اسْتَكَانَ».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا عبدة وعبد الرحيم، عن محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ لُوطٍ إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ، مَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي تَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ». قال محمد: والثروة: الكثرة والمنعة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثله.

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثله.

**حدثني** زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا سعيد بن تليد، قال: ثنا عبد الرحمن بن القاسم، قال: ثني بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رَجِمَ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ».

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: فذكر مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ «قَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ»، يعني الله تبارك وتعالى، قال رسول الله ﷺ: «فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا فِي تَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ».

(١) يريد ﷺ أن الله كان ناصره ومؤيده، فهو ركنه الشديد، وسنده القوي.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا محمد بن حرب، قال: ثنا ابن لهيعة، عن أبي يونس، سمع أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ قال: «رَحِمَ اللَّهُ لُوطًا، لَقَدْ كَانَ يَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».**

**قال: ثنا ابن أبي مريم سعيد بن عبد الحكم، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، بنحوه.**

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية، أو أتى على هذه الآية قال: «رَحِمَ اللَّهُ لُوطًا، إِنْ كَانَ لِيَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ».** وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه السلام إلا في ثروة من قومه، حتى بعث الله نبيكم في ثروة من قومه.

يقال: من أوى إلى ركن شديد: أويت إليك، فأنا أوي إليك أويًا بمعنى صرت إليك وانضمت، كما قال الراجز:

يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ مِنَ الْأَرْكَانِ فِي عَدَدِ طَيْسٍ وَمَسْجِدِ بَانٍ<sup>(١)</sup>  
وقيل: إن لوطًا لما قال هذه المقالة وجدت الرسل عليه لذلك.

**حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثنا عبد الصمد، أنه سمع وهب بن منبه يقول: قال لوط: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» فوجد عليه الرسل وقالوا: إن ركنك لشديد.**

**القول في تأويل قوله تعالى:**

﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْمِزُكَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا لَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصَّنِيعَ أَلْسِنَ الصَّنِيعِ بِقَرِيبٍ﴾

يقول تعالى ذكره: قالت الملائكة للوط لما قال لوط لقومه «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» ورأوا ما لقي من الكرب بسببهم منهم: «يَا لُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ» أرسلنا لإهلاكهم،

(١) البيت في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٢٩٤/١) وقال: الطيس الكثير، يقال: أنا بلبين طيس، وشراب طيس: أي كثير. وفي «اللسان» طيس: الطيس: الكثير من الطعام والشراب والماء والعدد الكثير. وقيل هو الكثير من كل شيء والمجد الباني: المجد الضخم العالي.

وإنهم لن يصلوا إليك وإلى ضيفك بمكروه، فهون عليك الأمر، ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ يقول: فأخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل، يقال منه: أسرى وسرى، وذلك إذا سار بليل. ﴿وَلَا يَلْتَمِسْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَأَسْرِ﴾ فقرأ ذلك عامة قراء المكيين والمدنيين: «فأسر» وصل بغير همز الألف من «سرى». وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة: ﴿فأسر﴾ بهمز الألف من «أسرى» والقول عندي في ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحد منهما أهل قُدوة في القراءة، وهما لغتان مشهورتان في العرب معناهما واحد، فبأيتها قرأ القارىء فمصيب الصواب في ذلك.

وأما قوله: ﴿إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾ فإن عامة القراء من الحجاز والكوفة، وبعض أهل البصرة، قرءوا بالنصب ﴿إِلَّا أَمْرَاتَكَ﴾ بتأويل: فأسر بأهلك إلا امرأتك، وعلى أن لوطاً آمن أن يسري بأهله سوى زوجته، فإنه نُهي أن يسرى بها، وأمر بتخليفها مع قومها. وقرأ ذلك بعض البصريين: «إِلَّا أَمْرَاتِكَ» رفعاً، بمعنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فإن لوطاً قد أخرجها معه، وإنه نُهي لوط ومن معه ممن أسرى معه أن يلتفت سوى زوجته، وإنها التفتت فهلكت لذلك.

وقوله: ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ يقول: إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب. ﴿إِنْ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ يقول: إن موعد قومك الهلاك الصبح. فاستبطل ذلك منهم لوط، وقال لهم: بل عجلوا لهم الهلاك فقالوا: ﴿الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: أي عند الصبح نزول العذاب بهم. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: أي إنما ينزل بهم من صبح ليلتك هذه، فامض لما تؤمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: فمضت الرسل من عند إبراهيم إلى لوط، فلما أتوا لوطاً، وكان من أمرهم ما ذكر الله، قال جبرئيل للوط: يا لوط ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ فقال لهم لوط: أهلكوهم الساعة فقال له جبرئيل عليه السلام: ﴿إِنْ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأنزلت على لوط: ﴿الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ قال: فأمره أن يسري بأهله بقطع من الليل، ولا يلتفت منهم أحد إلا امرأته. قال: فسار، فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبرئيل جناحه فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الذئكة ونباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليها حجارة من سجيل، قال:

وسمعت امرأة لوط الهُدَّة<sup>(١)</sup>، فقالت: واقوماه فأدركها حجر فقتلها.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية، قال: كان لوط أخذ على امرأته أن لا تديع شيئاً من سرّ أضيافه، قال: فلما دخل عليه جبرئيل ومن معه، رأتهم في صورة لم تر مثلها قطاً فانطلقت تسعى إلى قومها، فأنت النادي فقالت بيدها<sup>(٢)</sup> هكذا، وأقبلوا يُهَرَّعون مشياً بين الهرولة والجمز<sup>(٣)</sup>. فلما انتهوا إلى لوط قال لهم لوط ما قال الله في كتابه، قال جبرئيل: ﴿بِأَلُوطِ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ قال: فقال بيده، فطمس أعينهم، فجعلوا يطلبونهم، يلْمُسُونَ<sup>(٤)</sup> الحيطان وهم لا يبصرون.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن حذيفة، قال: لما بصرت بهم يعني بالرسول عجوز السوء امرأته انطلقت فأندرتهم فقالت: إنه تَضَيَّفَ لوطاً قوم ما رأيت يوماً أحسن وجوهاً<sup>(٥)</sup> قال: ولا أعلمه إلا قالت: ولا أشدّ بياضاً وأطيب ريحاً. قال: فأتوه يهرعون إليه، كما قال الله، فأصفق<sup>(٦)</sup> لوط الباب، قال: فجعلوا يعالجونه، قال: فاستأذن جبرئيل ربه في عقوبتهم، فأذن له، فصفقهم بجناحه، فتركهم عمياناً يترددون في أحيث ليلة ما أتت عليهم قطاً، فأخبروه ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته، ثم سمعت الصوت، فالتفت وأرسل الله عليها حجراً فأهلكها. وقوله: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأراد نبي الله ما هو أعجل من ذلك، فقالوا أليس الصبح بقريب؟

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس الملائي<sup>(٧)</sup>، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، قال: انطلقت امرأته يعني امرأة لوط حين رأتهم، يعني حين رأت الرسل إلى قومها، فقالت: إنه قد ضافه الليلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوهاً ولا أطيب ريحاً فجاءوا يُهَرَّعون إليه، فبادرهم لوط إلى أن يزجهم على الباب، فقال: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ فقالوا: ﴿أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. فدخلوا على الملائكة، فتناولتهم الملائكة

(١) الهدة: صوت انقضاء أبنتهم.

(٢) قالت بيدها: حركتها وأشارت بها.

(٣) الهرولة: مشي سريع يقرب من الجري والجمز: عدو ليس بالشديد جداً.

(٤) لمس: من بابي قتل وضرب.

(٥) أي أحسن وجوهاً منهم.

(٦) أصفق الباب: أغلقه أو رده.

(٧) الملائي: كذا كتبه الخرجي في «الخلاصة».

وطمست أعينهم، فقالوا: يا لوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما أنت حتى تصبح قال: واحتمل جبرئيل قريات لوط الأربع، في كل قرية مئة ألف، فرفعهم على جناحه بين السماء والأرض، حتى سمع أهل السماء الدنيا أصوات دِيكتهم، ثم قلبهم، فجعل الله عاليها سافلها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال حذيفة: لما دخلوا عليه، ذهب عجزه عجوز السوء، فأنت قومها، فقالت: لقد تضيف لوطاً الليلة قوم ما رأيت قوما قط أحسن وجوهاً منهم قال: فجاءوا يسرعون، فعاجلهم لوط، فقيام ملك فلز الباب يقول: فسده واستأذن جبرئيل في عقوبتهم، فأذن له، فضر بهم جبرئيل بجناحه، فتركهم عمياناً، فباتوا بشر ليلة، ثم **«قَالُوا إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ»** قال: فبلغنا أنها سمعت صوتاً، فالتفت فأصابها حجر، وهي شاذة من القوم، معلوم مكانها.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن حذيفة بنحوه، إلا أنه قال: فعاجلهم<sup>(١)</sup> لوط.

**حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما قال لوط: **«لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ»** بسط حينئذ جبرئيل عليه جناحه، ففقا أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم في أديار بعض عمياناً يقولون: النجاء النجاء فإن في بيت لوط أسحر قوم في الأرض فذلك قوله: **«وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ»**. وقالوا للوط: **«إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا»** واتبع أديار أهلك يقول: سر بهم، **«وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ»** فأخرجهم الله إلى الشام، وقال لوط: أهلكوهم الساعة فقالوا: إنا لم نؤمر إلا بالصبح، أليس الصبح بقريب؟ فلما أن كان السحر خرج لوط وأهله معه امرأته، فذلك قوله: **«إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحْرِ»**.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوماً قد استغنوا عن النساء بالرجال فلما رأى الله ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم فأتوا إبراهيم، وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله في كتابه. فلما بشروا سارة بالولد، قاموا وقام معهم إبراهيم يمشي، قال: أخبروني لم بعثتم وما خطبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمروها، وإنهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحاً؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فجعل ينقص

(١) عاجلهم: أي تعجل بطلب العذاب لقومه لإهلاكهم، كما هو واضح من حديث السدي بعده.

حتى قال أهل البيت، قال: فإن كان فيها بيت صالح؟ قال: فلو ط وأهل بيته. قالوا: إن امرأته هواها معهم. فلما يتس إبراهيم انصرف ومضوا إلى أهل سدوم، فدخلوا على لوط فلما رأته امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم، فأرسلت إلى أهل القرية إنه قد نزل بنا قوم لم ير قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك، فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران. فلقيهم لوط، فقال: يا قوم لا تفضحوني في ضيفي، وأنا أزوجكم بناتي فهن أطهر لكم فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهن، فقال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. فوجد عليه الرسل، قالوا: إن ركنك لشديد، وإنهم آتاهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه، فطمس أبصارهم، فقالوا: سحرنا، انصرفوا بنا حتى نرجع إليه فكان من أمرهم ما قد قض الله تعالى في كتابه. فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض، فقلبها، ونزلت حجارة من السماء، فتبعته من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله، ونجى لوطاً وأهله، إلا امرأته.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، وعن أبي بكر بن عبد الله وأبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، عن حذيفة، دخل حديث بعضهم في بعض، قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم أنهماك عن الله أن تعرضوا لعقوبته، حتى إذا بلغ الكتاب أجله لمحلّ عذابهم وسطوات الرب بهم. قال: فانتهدت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا: إنا مضيفوك الليلة. وكان الله تعالى عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة، ذكر ما يعمل قومه من الشرّ والدواهي العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم، فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرّاً منهم، أين أذهب بكم إلى قومي وهم شرّ خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة فقال: احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم، قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ وما أعلم على وجه الأرض شرّاً منهم، إن قومي شرّ خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة، فقال: احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال: إن قومي شرّ خلق الله، أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرّاً منهم فقال جبريل للملائكة: احفظوا هذه ثلاث قد حقّ العذاب. فلما دخلوا ذهب عجزه، عجوز السوء، فصعدت فلّوحت بثوبها، فأتاها الفساق يهرعون سراعاً، قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيّف لوط الليلة قوماً ما رأيت أحسن وجوهاً منهم ولا أطيب ريحاً منهم فهرعوا مسارعين إلى الباب، فعاجلهم لوط على الباب، فدافعوه طويلاً، هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ



أُظْهِرَ لَكُمْ ﴿ فقام المَلَكُ فلزَّ البابَ يقول: فسَدَه واستأذنَ جبرئيلَ في عقوبتهم، فأذنَ اللهُ له، فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشرَ جناحه، ولجبرئيلَ جناحان، وعليه وشاح من درّ منظوم، وهو بَرّاقُ الثنايا أجلى العجيين، ورأسه حُبُكُ حُبُك، مثل المرجان وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة، فقال: ﴿يا لوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ امض يا لوط من الباب ودعني وإياهم فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشرَ جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عمياً لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم. ثم أمر لوطاً فاحتمل بأهله من ليلته، قال: ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قال لوط لقومه: ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ والرسول تسمع ما يقول وما يقال له ويرون ما هو فيه من كرب ذلك، فلما رأوا ما بلغه ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ أي بشيء تكرهه، ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ أي إنما ينزل بهم العذاب من صبح ليلتك هذه، فامض لما تؤمر.

**قال:** ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي أنه حدث. أن الرسول عند ذلك سَمِعُوا في وجوه الذين جاءوا لوطاً من قومه يراودونه عن ضيفه، فرجعوا عمياناً. قال: يقول الله: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: بطائفة من الليل.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ بطائفة من الليل.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، قوله: ﴿بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: جوف الليل.

وقوله: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْيَارَهُمْ﴾ يقول: واتبع أذبار أهلك، ولا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ.

وكان مجاهد يقول في ذلك ما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ قال: لا ينظر وراءه أحد، ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾.

وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: ﴿فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾.

**حدثني** بذلك أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم بن سلام، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال في حرف ابن مسعود: «فَأَسْرِبُ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَمْرَاتَكَ». وهذا يدل على صحة القراءة بالنصب.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا حَمَلْنَا عَلَيْهَا سَابِقَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مَسْجُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولما جاء أمرنا بالعذاب وقضاؤنا فيهم بالهلاك، ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾ يعني عالي قريتهم ﴿سَابِقَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾ يقول: وأرسلنا عليها ﴿حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ﴾ واختلف أهل التأويل في معنى سجيل، فقال بعضهم: هو بالفارسية سنك وكل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿مِنْ سَجِيلٍ﴾ بالفارسية، أولها حجر، وآخرها طين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة: ﴿حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ﴾ قال: فارسية أعربت سنك وكل.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: السجيل: الطين.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: ﴿مِنْ سَجِيلٍ﴾ قالوا: من طين.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد، عن وهب قال: سجيل بالفارسية: سنك وكل.

**حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ أما السجّيل فقال ابن عباس: هو بالفارسية: سنك وجل، سنك: هو الحجر، وجل هو الطين. يقول: أرسلنا عليهم حجارة من طين.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال: طين في حجارة.  
وقال ابن زيد في ذلك:

**حدثني** به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال: السماء الدنيا. قال: والسماء الدنيا اسمها سجّيل، وهي التي أنزل الله على قوم لوط.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من البصريين يقول: السجّيل: هو من الحجارة الصلب الشديد ومن الضرب، ويستشهد على ذلك بقول الشاعر:

ضَرْباً تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سِجِّيلاً<sup>(١)</sup>

وقال بعضهم: تحوّل اللام نوناً. وقال آخر منهم: هو فعيل من قول القائل: أسجلته: أرسلته، فكأنه من ذلك أي مرسله عليهم. وقال آخر منهم: بل هو من «سجلت له سجلاً» من العطاء، فكأنه قيل: منحوا ذلك البلاء فأعطوه، وقالوا أسجله: أهمله. وقال بعضهم: هو من السّجّل، لأنه كان فيها علم كالكتاب. وقال آخر منهم: بل هو طين يطبخ الآجر، وينشد بيت الفضل بن عباس:

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلْ مَا جِدَا      يَمْلَأُ الدُّنُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ<sup>(١)</sup>  
فهذا من سجّلت له سجلاً: أعطيته.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله المفسرون، وهو أنها من طين، وبذلك وصفها الله في كتابه في موضع، وذلك قوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾. وقد روى عن سعيد بن جبير أنه كان يقول: هي فارسية ونبطية.

(١) البيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب «اللسان» سجل وأنشد البيت قال ابن بري: أصل المساجلة أن يستقى تساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلب فضربته العرب مثلاً للمفاخرة، فإذا قيل فلان يساجل فلاناً، فمعناه أنه يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب، وتساجلوا: أي تفاخروا؛ ومنه قولهم: الحرب سجال. ا هـ. والكرب: هو الحبل الذي يشد على الدلو بعد المنين، وهو الحبل الأول، فإذا انقطع المنين بقي الكرب. والجمع: أكراب.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، قال: فارسية ونبطية سج ايل.

فذهب سعيد بن جبير في ذلك إلى أن اسم الطين بفارسية جل لا ايل، وأن ذلك لو كان بالفارسية لكان سجلاً لا سجّيل، لأن الحجر بالفارسية يدعى سيج والطين جل، فلا وجه لكون الياء فيها وهي فارسية. وقد بيّنا الصواب من القول عندنا في أول الكتاب بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع. وقد ذكر عن الحسن البصري أنه قال: كان أصل الحجارة طيناً فشددت.

وأما قوله: ﴿مَنْضُودٌ﴾ فإن قتادة وعكرمة يقولان فيه ما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: ﴿مَنْضُودٌ﴾ يقول: مصفوفة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿مَنْضُودٌ﴾ يقول: مصفوفة.

وقال الربيع بن أنس فيه، ما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، في قوله ﴿مَنْضُودٌ﴾ قال: نضد بعضه على بعض.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله: أما قوله: ﴿مَنْضُودٌ﴾ فإنها في السماء منضودة: معدة، وهي من عدة الله التي أعد للظلمة.

وقال بعضهم: منضود: يتبع بعضه بعضاً عليهم، قال: فذلك نضده.

والصواب من القول في ذلك ما قاله الربيع بن أنس، وذلك أن قوله: ﴿مَنْضُودٌ﴾ من نعت «سجّيل»، لا من نعت الحجارة، وإنما أمطر القوم حجارة من طين، صفة ذلك الطين أنه نضد بعضه إلى بعض، فيصير حجارة، ولم يمتطروا الطين فيكون موصوفاً بأنه تتابع على القوم بمجيئه، وإنما كان جائزاً أن يكون على ما تأوله هذا المتأول لو كان التنزيل بالنصب متضودة فيكون من نعت الحجارة حينئذ.

وأما قوله: ﴿مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ فإنه يقول: معلمة عند الله، أعلمها الله، والمسومة من نعت الحجارة، ولذلك نصبت ونعت بها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ قال: معلمة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله. قال ابن جريج: مسوِّمة لا تشاكل حجارة الأرض.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ قال: مطوِّقة بها نضح من حمرة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ عليها سيما معلومة حدت بعض من رآها أنها حجارة مطوِّقة عليها، أو بها نضح من حمرة ليست كحجارتكم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ قال: عليها سيما خطوط.

**حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿مُسَوِّمَةٌ﴾ قال: المسوِّمة: المختمة.

وأما قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾ فإنه يقول تعالى ذكره متهدداً مشركي قريش: وما هذه الحجارة التي أمطرتها على قوم لوط من مشركي قومك يا محمد ببعيد أن يمطروها إن لم يتوبوا من شركهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو عتاب الدلال سهل بن حماد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبان بن تغلب، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ﴾ قال: أن يصيبهم ما أصاب القوم.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن

مجاهد: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: يرهب بها من يشاء.

حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: ما أجاز الله منها ظالماً بعد قوم لوط.

حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة وعكرمة: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: لم يبرأ منها ظالم بعدهم.

حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب، عن قتادة، في قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ قال: يعني ظالمي هذه الأمة، قال: والله ما أجاز منها ظالماً بعد.

حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ يقول: من ظلمة العرب إن لم يتوبوا فيعدّوا بها.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر الهذلي بن عبد الله، قال يقول: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ من ظلمة أمتك ببعيد، فلا يأمنها منهم ظالم.

وكان قَلْبُ الملائكةِ عالي أرض سدوم سافلها، كما:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، قال: أخذ جبرئيل عليه السلام قوم لوط من سرحهم ودورهم، حملهم بمواشيهم وأمتعتهم حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم أكفأهم.

حدثنا به أبو كريب مرة أخرى عن مجاهد، قال: أدخل جبرئيل جناحه تحت الأرض السفلى من قوم لوط، ثم أخذهم بالجناح الأيمن، فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، كان يقول: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ قال: لما أصبحوا غداً جبرئيل على قريتهم، ففتقها من أركانها، ثم أدخل جناحه، ثم حملها على خوافي جناحه.

قال: ثنا شبل، قال: فحدثني هذا ابن أبي نجيح، عن إبراهيم بن أبي بكر قال: ولم

يسمعه ابن أبي نجيج عن مجاهد، قال: فحملها على خوافي جناحه بما فيها، ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ثم قلبها، فكان أول ما سقط منها شرفها، فذلك قول الله: ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ قال مجاهد: فلم يصب قوماً ما أصابهم إن الله طمس على أعينهم، ثم قلب قريتهم، وأمطر عليهم حجارة من سِجِّيلٍ.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروة القرية الوسطى، ثم ألوى بها إلى السماء، حتى سمع أهل السماء ضواغي<sup>(١)</sup> كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض فجعل عاليها سافلها ثم أتبعهم الحجارة. قال قتادة: وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذُكر لنا أن جبرئيل عليه السلام أخذ بعروتها الوسطى، ثم ألوى بها إلى جوف السماء حتى سمعت الملائكة ضواغي كلابهم، ثم دمر بعضها على بعض ثم أتبع شدان القوم<sup>(٢)</sup> صخرًا، قال: وهي ثلاث قرى يقال لها سدوم، وهي بين المدينة والشام. قال: وذُكر لنا أنه كان فيها أربعة آلاف ألف. وذُكر لنا أن إبراهيم عليه السلام كان يُشرف<sup>(٣)</sup> يقول: سدوم يوم ما لك

**حدثني** موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما أصبحوا يعني قوم لوط نزل جبرئيل، فاقتلع الأرض من سبع أرضين، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا [حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم وأصوات ديوكهم، ثم قلبها فقتلهم] فذلك حين يقول: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ المنقلبة حين أهوى بها جبرئيل الأرض فاقتلعها بجناحه، فمن لم يمت حين أسقط الأرض أمطر الله عليه وهو تحت الأرض الحجارة، ومن كان منهم شاذًا في الأرض وهو قول الله: ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ثم تَبَعَهُمْ فِي الْقَرْيَةِ، فكان الرجل يأتيه الحجر فيقتله، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر وأبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغنا أن جبرئيل عليه السلام لما أصبح نشر جناحه، فانسف به أرضهم بما فيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فيها، فضمها في جناحه، فحواها وطواها في جوف جناحه، ثم صعد بها إلى السماء الدنيا، حتى سمع سكان السماء أصوات الناس

(١) ضواغي: جمع ضاغ، يقال: ضغا الذئب والسنور والثعلب يصفو ضغوا وضغاء: صوت وصاح.

(٢) شدان القوم: من تفرق منهم.

(٣) يشرف: يرتفع على شيء عال، وينظر إلى سدوم مرتقباً لها شراً.

والكلاب، وكانوا أربعة آلاف ألف، ثم قلبها فأرسلها إلى الأرض منكوسة، دمدم بعضها على بعض، فجعل عاليها سافلها، ثم أتبعها حجارة من سجيل.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، قال: ثني محمد بن كعب القرظي، قال: حدثت أن نبي الله ﷺ قال: «بَعَثَ اللهُ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُؤْتَفِكَةِ فَرِيَّةَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي كَانَ لُوطٌ فِيهَا، فَاحْتَمَلَهَا بِجَنَاحِهِ، ثُمَّ صَعِدَ بِهَا حَتَّى إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا لَيَسْمَعُونَ نُبَاحَ كِلَابِهَا وَأَصْوَاتَ دَجَاجِهَا، ثُمَّ كَفَّأَهَا عَلَى وَجْهِهَا، ثُمَّ أَتَبَعَهَا اللَّهُ بِالْحِجَارَةِ، يَقُولُ اللهُ: ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ فَأَهْلَكَهَا اللهُ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْمُؤْتَفِكَاتِ، وَكُنَّ خَمْسَ قَرْيَاتٍ: صَنْعَةَ، وَصَعُوقَةَ، وَعَثْرَةَ، وَدُومًا، وَسُدُومَ وَسُدُومَ هِيَ الْقَرْيَةُ الْعَظْمَى، وَنَجَّى اللهُ لُوطًا وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ، إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ فِي مَنِّ هَلَكَ»

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَخَذُوا الذِّكْرَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَخَذُوا الذِّكْرَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَخَذُوا الذِّكْرَ﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إلى﴾ ولد ﴿مدين أخاهم شعيباً﴾ فلما أتاهم ﴿قال يا قوم اغبذوا الله ما لكم من إله غيره﴾ يقول: أطيعوه، وتذلّلوا له بالطاعة لما أمركم به ونهاكم عنه، ﴿ما لكم من إله غيره﴾ يقول: ما لكم من معبود سواه يستحق عليكم العبادة غيره. ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ يقول: ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكياالكم وميزانكم، ﴿إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾.

واختلف أهل التأويل في الخير الذي أخبر الله عن شعيب أنه قال لمدين إنه يراهم به، فقال بعضهم: كان ذلك رخص السعر وحذرهم غلاءه.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا عبد الله بن داود الواسطي، قال: ثنا محمد بن موسى، عن الذيال بن عمرو، عن ابن عباس: ﴿إِنِّي أُرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال: رخص السعر. ﴿وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ قال: غلاء سعر.

**حدثني** أحمد بن عليّ النصري<sup>(١)</sup>، قال: ثني عبد الصمد بن عبد الوراث، قال:

(١) كذا في الأصل ولعله أحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف السدوسي البصري، وقد ينسب إلى جده توفي سنة ٢٥٢ عن «خلاصة» الخزرجي.



ثنا صالح بن رستم، عن الحسن، وذكر قوم شعيب قال: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال: رُخص السعر.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبي عامر الخراز، عن الحسن، في قوله: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال: الغنى ورُخص السعر.  
وقال آخرون: عنى بذلك: إني أرى لكم مالا وزينة من زين الدنيا.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال: يعني خير الدنيا وزيتها.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ أبصر عليهم قشراً<sup>(١)</sup> من قشَر الدنيا وزيتها.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ قال: في دنياكم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ سماه خيراً لأن الناس يسمون المال خيراً.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه، وذلك قوله: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾ يعني بخير الدنيا. وقد يدخل في خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر، ولا دلالة على أنه عنى بقبيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض، فذلك على كل معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها. وإنما قال ذلك شعيب، لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم، فقال لهم: لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلكم وموازينكم، فقد وسَّع الله عليكم رزقكم، ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ بمخالفتكم أمر الله ويخسكم الناس أموالهم في مكاييلكم وموازينكم ﴿عَذَابٌ يَوْمَ مُحِيطٍ﴾ يقول: أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه. فجعل المحيط نعتاً لليوم، وهو من نعت العذاب، إذ كان مفهوماً معناه، وكان العذاب في اليوم، فصار كقولهم جُبْتُكَ محترقة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَيَقُولُوا أَهْلُوا الْمَكَالِ وَالْمِيرَاتِ بِالْغَيْبِ وَلَا تَبْحَثُوا النَّاسَ أَسْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾ (٨٥)

(١) القشر: الثياب التي تلبس «اللسان».

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شعيب لقومه: أوفوا الناس الكيل والميزان بالقسط، يقول: بالعدل، وذلك بأن توفوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص.

وقوله: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم كيلاً أو وزناً أو غير ذلك. كما:

**حدثني الحارث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا علي بن صالح بن حي، قال: بلغني في قوله: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ قال: لا تنقصوهم.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم.

وقوله: ﴿وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يقول: ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله. كما:

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال:** أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ قال: لا تسيروا في الأرض.

**وحدثت عن المسيب، عن أبي روق، عن الضحاك:** ﴿وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يقول: لا تسعوا في الأرض مفسدين، يعني: نقصان الكيل والميزان.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط، فأحله لكم، خير لكم من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن كنتم مصدقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه. وهذا قول زوى عن ابن عباس بإسناد غير مرتضى عند أهل النقل.

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: معناه طاعة الله خير لكم.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا أبو وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال: طاعة الله خير لكم.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ﴾** قال: طاعة الله **﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾**.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ﴾** قال: طاعة الله.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ليث، عن مجاهد: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾** قال: طاعة الله خير لكم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾** قال: طاعة الله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، نحوه.

وقال آخرون: معنى ذلك: حظكم من ربكم خير لكم.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**: حظكم من ربكم خير لكم.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ﴾** قال: حظكم من الله خير لكم.

وقال آخرون: معناه: رزق الله خير لكم.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن ذكره، عن ابن عباس: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ﴾** قال رزق الله.

وقال ابن زيد في ذلك ما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: **﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** قال: الهلاك في العذاب، والبقية في الرحمة.

وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته، لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهاي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان، وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في

الميزان دعاهم شعيب، فتعقيب ذلك بالخير عما لهم من الحظ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى، مع أن قوله: ﴿بَقِيَّةٌ﴾ إنما هي مصدر من قول القائل بَقَيْتَ بَقِيَّةً من كذا، فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم إياهم في الكيل والوزن.

وقوله: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ يقول: وما أنا عليكم أيها الناس برفيق أرفبكم عند كيلكم ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم، وإنما علي أن أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَسْمَعَتِ آصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (٨٧)

يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب: ﴿يَا سَعِيبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ﴾ عبادة ﴿مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأوثان والأصنام، ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ من كسر الدراهم وقطعها وبخس الناس في الكيل والوزن ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ﴾ وهو الذي لا يحمل الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضا، ﴿الرَّشِيدُ﴾ يعني: رشيد الأمر في أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان. كما:

**حدثنا** محمود بن خدش، قال: ثنا حماد بن خالد الخياط، قال: ثنا داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، في قول الله: ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ، إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قال: كان مما نهاهم عنه حذف الدراهم، أو قال: قطع الدراهم. الشك من حماد.

**حدثنا** سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا ابن أبي فديك، عن أبي مودود، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: بلغني أن قوم شعيب عذبوا في قطع الدراهم، وجدت ذلك في القرآن: ﴿أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، قال: عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم، فقالوا: ﴿يَا سَعِيبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾.

**قال:** ثنا حماد بن خالد الخياط، عن داود بن قيس، عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ قال: كان مما نهاهم عنه: حذف الدراهم.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ قال: نهاهم عن قطع الدينير والدرهم، فقالوا: إنما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء، إن شئنا قطعناها، وإن شئنا حرَقناها<sup>(١)</sup>، وإن شئنا طرحناها.

**قال: وأخبرنا** ابن وهب، قال: وأخبرني داود بن قيس المري أنه سمع زيد بن أسلم يقول في قول الله: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ قال زيد: كان من ذلك قطع الدرهم.

وقوله: ﴿أَصْلَاتُكَ﴾ كان الأعمش يقول في تأويلها ما:

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري عن الأعمش، في قوله: ﴿أَصْلَاتُكَ﴾ قال: قراءتك.

فإن قال قائل: وكيف قيل: أصلاتك تأمرُك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وإنما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا في أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فيها؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.

وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك، فقال بعض البصريين: معنى ذلك: أصلاتك تأمرُك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أن أن تترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء، وليس معناه: تأمرُك أن نفعل في أموالنا ما نشاء، لأنه ليس بدا أمرهم.

وقال بعض الكوفيين نحو هذا القول، قال: وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي، كأنه قال: أصلاتك تأمرُك بذا وتنهانا عن ذا؟ فهي حينئذ مردودة على أن الأولى منصوبة بقوله «تأمرُك»، وأن الثانية منصوبة عطفاً بها على «ما» التي في قوله: ﴿مَا يَعْْبُدُ﴾. وإذا كان ذلك كذلك، كان معنى الكلام: أصلاتك تأمرُك أن تترك ما يعبد آباؤنا، أو أن تترك أن نفعل في أموالنا ما نشاء؟ وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه «ما نَشَاءُ»، فمن قرأ ذلك كذلك فلا مؤنة فيه، وكانت «أن» الثانية حيثئذ معطوفة على «أن» الأولى.

وأما قولهم لشعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ فإنهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزاء به وإنما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام. وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل.

(١) حرق الحديد ونحوه بالمبرد يحرقه (كنصر وضرب) حرقاً، وحرقه (بالتشديد): برده، وحك بعضه ببعض.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قال: يستهزون.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ المستهزون يستهزون بأنك لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يَقُولُونَ ابْرَأشِعْ إِنَّ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَيْتُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم أرأيتم إن كنت على بيان وبرهان من ربي فيما أَدْعُوكم إليه من عبادة الله، والبراءة من عبادة الأوثان والأصنام، وفيما أَنهَأكم عنه من إفساد المال ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ يعني حلالاً طيباً. ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَأكم عَنْهُ﴾ يقول: وما أريد أن أَنهَأكم عن أمر ثم أفعل خلافه، بل لا أفعل إلا بما أَمَركم به ولا أنتهي إلا عما أَنهَأكم عنه. كما:

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَأكم عَنْهُ﴾ يقول: لم أكن لأنهَأكم عن أمر أركبه أو أتبه.

﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ يقول: ما أريد فيما أَمَركم به وَأنهَأكم عنه، إلا إِصْلَاحكم وإصلاح أَمَركم ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾ يقول: ما قدرت على إِصْلَاحه لثلاثين أَلْفَكم من الله عقوبة منكرة، بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله. ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ يقول: وما إِصْبَاتِي الْحَقَّ في محاولتي إِصْلَاحكم وإصلاح أَمَركم إلا بالله، فإنه هو المعين على ذلك إن لا يعنني عليه لم أَصِب الْحَقَّ فيه.

وقوله: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ يقول: إلى الله أَفْوضُ أمري، فإنه ثقتي وعليه اعتمادي في أموري. وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ وإليه أَقبلُ بالطاعة وأرجع بالتوبة. كما:

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ قال: أرجع.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَالْيَهُ أُنَيْبٌ﴾ قال: أرجع.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿وَالْيَهُ أُنَيْبٌ﴾ قال: أرجع.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿رَتَقُوا لَآ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٨٩)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شعيب لقومه: ﴿ويا قوم لا يجرمَنَّكم شِقَاقِي﴾ يقول: لا يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه، على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان وبخس الناس في المكيال والميزان وترك الإنابة والتوبة، فيصيبكم ﴿مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من الغرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من العذاب ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من الرجفة. ﴿وَمَا قَوْمَ لُوطٍ﴾ الذين ائتمتكم بهم الأرض ﴿مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ هلاكهم، أفلا تتعظون به وتعتبرون؟ يقول: فاعتبروا بهؤلاء، واحذروا أن يصيبكم بشِقَاقِي مثل الذي أصابهم. كما:

**حدثنا** بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿لا يجرمَنَّكم شِقَاقِي﴾ يقول: لا يحملنكم فراقِي ﴿إِن يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾... الآية.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿لا يجرمَنَّكم شِقَاقِي﴾ يقول: لا يحملنكم شِقَاقِي.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿لا يجرمَنَّكم شِقَاقِي﴾ قال عداوتي وبغضائي وفراقي.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ قال: إنما كانوا حديثاً منهم قريباً... يعني<sup>(١)</sup> قوم نوح وعاد وثمود وصالح.

(١) يظهر أن لفظة «يعني» محرفة بقلم الناسخ عن لفظه «بعد».

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ قال: إنما كانوا حديشي عهد قريب بعد نوح وشمود. قال أبو جعفر: وقد يحتمل أن يقال: معناه: وما دار قوم لوط منكم ببعيد.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٩٠)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شعيب لقومه: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ أيها القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والأصنام وبخس الناس حقوقهم في المكايل والموازين. ﴿ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ يقول: ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاة إلى أمره ونهيه. ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ يقول: هو رحيم بمن تاب وأناب إليه أن يعذبه بعد التوبة. ﴿وَدُودٌ﴾ يقول: ذو محبة لمن أناب وتاب إليه يودّه ويحبه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَسْعَيْتُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَحَمْنَاكَ وَمَا أَمَّتْ عَلَيْنَا بَعِيرٌ﴾ (٩١)

يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب لشعيب: ﴿يَا سَعَيْتُ مَا نَفَقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ﴾ أي ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به. ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾ ذكر أنه كان ضريباً، فلذلك قالوا له: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني عبد الأعلى بن واصل**، قال: ثنا أسد بن زيد الجصاص، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾ قال: كان أعمى.

**حدثنا عباس بن أبي طالب**، قال: ثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن سفيان، عن سعيد، مثله.

**حدثنا أحمد بن الوليد الرملي**، قال: ثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المنذر، وعبد الملك بن زيد، قالوا: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد، مثله.

**قال: ثنا عمرو بن عون** ومحمد بن الصباح، قالوا: سمعنا شريكاً يقول في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً﴾ قال: أعمى.



**حدثنا** سعدويه، قال: ثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، مثله.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، قوله: ﴿وَأِنَّا لَتَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ قال: كان ضعيف البصر. قال سفيان: وكان يقال له خطيب الأنبياء.

**قال: ثنا** الحمانى، قال: ثنا عباد، عن شريك، عن سالم، عن سعيد: ﴿وَأِنَّا لَتَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ قال: كان ضرير البصر.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ يقول: يقولون: ولولا أنت في عشيرتك وقومك لرجمناك، يعنون: لسبينك. وقال بعضهم: معناه لقتلناك.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ قال: قالوا: لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك. ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ﴾ يعنون: ما أنت ممن يكرم علينا، فيعظم علينا إذلاله وهوانه، بل ذلك علينا هين.

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يَنْفُورَ آرْهَطَىٰ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾

يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم أعزّزتم قومكم، فكانوا أعزّ عليكم من الله، واستخففتهم بربكم، فجعلتموه خلف ظهوركم، لا تأتمرون لأمره ولا تخافون عقابه، ولا تعظمونه حقّ عظمته. يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل: نبذ حاجته وراء ظهره: أي تركها لا يلتفت إليها، وإذا قضاها قيل: جعلها أمامه ونُضِبَ عينيه ويقال: ظهرت بحاجتي وجعلتها ظهريّة: أي خلف ظهرك، كما قال الشاعر:

وَجَدْنَا بَنِي الْبَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظُّهْرِ<sup>(١)</sup>

بمعنى: أنهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون إليها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) هذا عجز بيت لأرطاة بن سهية «اللسان» ظهر. وصدرة:

فَمَنْ مِّنْ مُّبِيلِغٍ أُنْسَاءِ مُرَّةٍ أُنْسَاءِ

وجاء في «معجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/٢٩٨) قال بعد الشاهد: أي من الذين يظهرون بهم، ولا يلتفتون إلى أرحامهم. وانظره في «اللسان» ظهر.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعزَّ عليهم من الله، وصعُر شأن الله عندهم عزَّ ربنا وجلَّ ثناؤه.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: قفا.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ يقول: عززتم قومكم، وأظهرتم بربكم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: لم تراقبه في شيء إنما تراقبون قومي. ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ يقول: عززتم قومكم وأظهرتم بربكم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: لم تراقبه في شيء، إنما تراقبون قومي، واتخذتموه وراءكم ظهرياً لا تخافونه.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ قال: أعززتم قومكم واغتررتم بربكم، سمعت إسحاق بن أبي إسرائيل قال: قال سفيان: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ كما يقول الرجل للرجل: خلفت حاجتي خلف ظهرك، فاتخذتموه وراءكم ظهرياً: استخففتم بأمره، فإذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها أمامه بين يديه ولم يستخف بها.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: الظهري الفضل، مثل الجمال يخرج معه بابل ظهارية فضل لا يحمل عليها شيئاً إلا أن يحتاج إليها، قال: فيقول: إنما ربكم عندكم مثل هذا إن احتجتم إليه، وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيء.

وقال آخرون: معنى ذلك: واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهرياً، فالهاء في قوله: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ على هذا من ذكر ما جاء به شعيب عليه السلام.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: تركتم ما جاء به شعيب.

**قال:** ثنا جعفر بن عون، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، قال: نبذوا أمره.  
**حدثني الحارث، قال:** ثنا عبد العزيز، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: نبذتم أمره.

**حدثنا محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: هم رهط شعيب تركهم<sup>(١)</sup> ما جاء به وراء ظهورهم ظهرياً.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ قال: استثنناؤهم رهط شعيب، وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم ظهرياً.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لقرب قوله: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وِرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾ من قوله: ﴿أَرْهَطِي أَعْرُؤَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فكانت الهاء في قوله ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ بأن تكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبه وأولى.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول: إن ربي محيط علمه بعملكم، فلا يخفى عليه منه شيء، وهو مجازيكم على جميعه عاجلاً وأجلاً.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلْيَقْوِرْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْرِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِيبٌ وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ مَعَكُمْ رَسُولًا﴾ (١١٣)

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل شعيب لقومه: ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ يقول: على تمكنتكم، يقال منه: الرجل يعمل على مكينته ومكينته: أي على اتئاده، ومكن الرجل يمكن مكناً<sup>(٢)</sup> ومكانة ومكاناً.

(١) لعل كلمة «تركهم» محرفة عن كلمة «تركوا».

(٢) لم أجد هذا المصدر في «اللسان» ولا في «التاج».

وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ﴾: على منازلكم. فمعنى الكلام إذن: ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه، ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على تودة من عمل الذي أعمله، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أننا الجاني على نفسه والمخطيء عليها والمصيب في فعله المحسن إلى نفسه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾. يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه شعيب لقومه: الذي يأتيه منا ومنكم أيها القوم ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يقول: يذله وبهينه ﴿وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ﴾ يقول: ويخزي أيضاً الذي هو كاذب في قوله وخبره منا ومنكم. ﴿وَارْتَقِبُوا﴾: أي انتظروا وتفقدوا من الرقبة، يقال منه: رَقَبْتُ فلاناً أَرْقُبُهُ رَقَبَةً. وقوم: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ يقول: إني أيضاً ذو رقبة لذلك العذاب معكم، وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ (٩٤)

يقول تعالى ذكره: ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب بعذابنا نجينا شعيباً رسولنا والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب، من عذابنا الذي بعثنا على قومه، برحمة منا له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا الصيحة من السماء أخدمتهم فأهلكتهم بكفرهم بربهم. وقيل: إن جبريل عليه السلام، صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ على ركبهم وصرعى بأفئنتهم.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿كَانَ لَمْ يَخُفْ يَوْمَئِذٍ بَلًا أَجْزَأَ لَيْتِنَ كَانَ يَدْعُتُ ثَمُودُ﴾ (٩٥)

يقول تعالى ذكره: كان لم يخف يومئذٍ بلاءاً أجزأ لئتن كان يدعوت ثمود في ديارهم قبل ذلك. ولم يخفوا، من قولهم: غنيت بمكان كذا: إذا أقمت به، ومنه قول النابغة: غَنَيْتَ بِذَلِكَ إِذْ هُمْ لِي جَيْرَةٌ مِنْهَا بَعَطْفِ رِسَالَةٍ وَتَوَدُّدٍ<sup>(١)</sup>

(١) البيت للنابغة الذبياني مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ١٧٣) وغنيت: أقامت وعاشت. يقول: أقامت على مودتك وهي جارة لك فكانت تتودد إليك، وتعرض لك، وتعطف رسائلها عليك. والرواية فيه «لك جيرة» بالخطاب، على طريق التجريد، وهي رواية في البيت. وقد تقدم هذا البيت مشروحاً في الجزء (١١ ص - ١٠٢) من هذا التفسير.

وكما حدثني المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ قال: يقول: كأن لم يعيشوا فيها.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة مثله.

وقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ﴾ يقول تعالى ذكره: ألا أبعدهم الله من رحمة باحلال نعمته كما بعدت ثمود، يقول: كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمة بإنزال سخطه بهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا، وحجة تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح، أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادعى الربوبية دونه، وبطول قول من أشرك معه في الألوهة غيره. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ يعني إلى أشراف جنده وتبأعه. ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ﴾ يقول: فكذب فرعون وملؤه موسى، وجحدوا وحدانية الله، وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله، واتبع ملاً فرعون دون أمر الله، وأطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه. يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ يعني: أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله، في تكذيب موسى، إلى خير، ولا يهديه إلا صلاح، بل يورده نار جهنم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَشْسُ الْوَرْدُ ﴿٩٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم، فيمضي بهم إلى النار حتى يوردهمها ويصليهم سعيها. ﴿وَيَشْسُ الْوَرْدُ﴾ يقول: وبشس الورد الذي يردونه.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ قال: فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** يقول: يقود قومه فأوردتهم النار.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس قوله: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** يقول: أضلهم فأوردتهم النار.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس يقول في قوله: ﴿فَأُورِدَهُمُ النَّارَ﴾** قال: الورد: الدخول.

**حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿فَأُورِدَهُمُ النَّارَ﴾** كان ابن عباس يقول: الورد في القرآن أربعة أوراد: في هود قوله: ﴿وَيُنْسُ الْوُزْدَ الْمَوْزُودَ﴾، وفي مريم: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَأَ وَارِدُهَا﴾، وورد في الأنبياء: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَتَمَّ لَهَا وَارِدُونَ﴾، وورد في مريم أيضا: ﴿وَتَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾. كان ابن عباس يقول: كل هذا الدخول، والله ليردن جهنم كل بر وفاجر. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ رَبِّهِمْ أَلْقَيْنَا لَيْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾

يقول الله تعالى ذكره: وأتبعهم الله في هذه، يعني في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجله لهم فيها من الغرق في البحر، لعنته. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقول: وفي يوم القيامة أيضاً يلعنون لعنة أخرى. كما:

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** قال: لعنة أخرى.

**حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** قال زيدوا بلعنته لعنة أخرى، فتلك لعنتان.

**حدثني المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِسِّ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ﴾** اللعنة في أثر اللعنة.

**قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** قال: زيدوا لعنة أخرى، فتلك لعنتان.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فِي هَذِهِ﴾ قال: في الدنيا ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أردفوا بلعنة أخرى زيدوها، فتلك لعنتان.

وقوله: ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ يقول: بئس العون المعان اللعنة المزيدة فيها أخرى منها. وأصل الرفد: العون، يقال منه: رُفِدَ فلان فلاناً عند الأمير يرفده رُفْداً بكسر الراء، وإذا قُتِحَتْ، فهو السَّقِي في القدح العظيم، والرَّفْد: القدح الضخم، ومنه قول الأعشى:

رُبُّ رَفْدٍ هَرَفْتَهُ ذَلِكَ السَّيْرُ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْتَالِ<sup>(١)</sup>

ويقال: رُفِدَ فلان حائطه، وذلك إذا أسنده بخشبة لثلا يسقط. والرَّفْد بفتح الراء المصدر، يقال منه: رَفَدَهُ يَرْفِدُهُ رُفْداً. والرَّفْد: اسم الشيء الذي يُعْطَاهُ الإنسان وهو المَرْفُود.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ قال: لعنة الدنيا والآخرة.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ قال: لعنهم الله في الدنيا، وزيد لهم فيها اللعنة في الآخرة.

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ قال: لعنة في الدنيا، وزيدوا فيها لعنة في الآخرة.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ يقول: ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة في الدنيا، ولعنة في الآخرة.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا أبو خالد، عن جوهر، عن الضحاك، قال: أصابتهما لعنتان في الدنيا، رفدت إحداهما الأخرى، وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾.

(١) البيت للأعشى الأكبر ميمون وهو الحادي والسبعون في قصيدته الأولى بديوان طبعة القاهرة بشرح الدكتور محمد حسين (ص ١٣) والرفد: القدح الضخم الذي يحلب فيه. كنى به عن الموت. وأقتال: أصحاب ترات. جمع قتل. بكسر القاف. وهو العدو، والقرن. ورواية المؤلف: أقيال: جمع قيل، وهي الملك الصغير دون الملك الأعظم. ولعلها تحريف من الناسخ. والقصيدة في مدح الأسود بن المنذر اللخمي. وفي «اللسان» رُفِدَ بالكسر الإناء الذي يحتلب فيه. وقال الأصمعي: الرفد، بالفتح. وقال شمر: رُفِدَ (بفتح الراء وكسرها).

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (١١٠)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: هذا القصص الذي ذكرناه لك في هذه السورة، والنبأ الذي أنبأناكه فيها من أخبار القرى التي أهلكتنا أهلها بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسله، نقصه عليك فتخبرك به. ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ يقول<sup>(١)</sup>: منها بنيانه بائد بأهله هالك<sup>(١)</sup> ومنها قائم بنيانه عامر، ومنها حصيد بنيانه خراب متداع، قد تعفى أثره دارس، من قولهم: زرع حصيد: إذا كان قد استؤصل قطعه، وإنما هو محصود، ولكنه صرف إلى فعيل كما قد بيّنا في نظائره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقِصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ يعني بالقائم: قرى عامرة. والحصيد: قرى خامدة.

**١٩٢٤١ حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ قال: قائم على عروشها، وحصيد: مستأصلة.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ يرى مكانه، و﴿وَحَصِيدٌ﴾ لا يرى له أثر.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ﴾ قال: خاو على عروشه، و﴿وَحَصِيدٌ﴾: ملزق بالأرض.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبيد الله، عن سفيان، عن الأعمش: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ قال: خرّ بنيانه.

**حدثنا** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ قال: الحصيد: ما قد خرّ بنيانه.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ منها قائم يرى أثره، وحصيد باد لا يرى.

(١ - ١) ظاهر من المقام أن القرى نوعان، منها عامر، ومنها دائر، فلعل العبارة الأولى زائدة من الناسخ.



## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وما عاقبنا أهل هذه القرى التي اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا، فنكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا هم في غير موضعها، ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يقول: ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به، عقوبته وعذابه، فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها، وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها. ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: فما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعونها من دون الله ويدعونها أرباباً من عقاب الله وعذابه إذا أحله بهم ربهم من شيء ولا ردت عنهم شيئاً منه. ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ يا محمد، يقول: لما جاء قضاء ربك بعذابهم، فحق عليهم عقابه ونزل بهم سخطه. ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ يقول: وما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير وإهلاك، يقال منه: تبيتته أتبيته تبتيباً، ومنه قولهم للرجل: تبتاً لك، قال جرير:

عَرَادَةٌ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ لُوطٍ  
أَلَا تَبَّا لِمَا فَعَلُوا تَبَابًا<sup>(١)</sup>  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## نكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصري، قال: ثنا سفيان، عن نسير بن ذعلوق، عن ابن عمر في قوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ قال: غير تخسير.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ قال: تخسير.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

(١) البيت لجرير بن عطية بن الخطفي ديوانه طبع القاهرة بشرح الصاوي، من قصيدته التي يهجو فيها الراعي النميري: (ص - ٧٢). وعرادة النميري: رواية الراعي وجاء محرفاً في رواية المؤلف: «عرابة». وقوله «لما فعلوا»؛ في الديوان: «لما عملوا». والتبت: الخسران والهلاك كما في «لسان العرب»، وأنشد البيت في «التاج». وقال إنه من هجاء جرير في رجل اسمه عرادة يفتح العين، سمى باسم البنات، وفيه: «صنعوا» في مكان: «فعلوا».

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿غَيْرَ تَتِيبٍ﴾** يقول: غير تخسير.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿غَيْرَ تَتِيبٍ﴾** قال: غير تخسير.

وهذا الخير من الله تعالى ذكره، وإن كان خبيراً عما مضى من الأمم قبلنا، فإنه وعيد من الله جل ثناؤه لنا أيتها الأمة أنا إن سلكتنا سبيل الأمم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله، سلك بنا سبيلهم في العقوبة، وإعلام منه لنا أنه لا يظلم أحداً من خلقه، وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم. كما:

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: اعتذر يعني ربنا جل ثناؤه إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾** مما ذكرنا لك من عذاب من عذبنا من الأمم **﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ﴾** حتى بلغ: **﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتِيبٍ﴾** قال: ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتيب.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾

يقول تعالى ذكره: وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب، على خلافهم أمري وتكذيبهم رسلي وجحودهم آياتي، فكذلك أخذي القرى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي وهم ظلمة لأنفسهم بكفرهم بالله وإشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله. **﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ﴾** يقول: إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذه أليم، يقول: موجه **﴿شَدِيدٌ﴾** الإيلاج، وهذا أمر من الله تحذير لهذه الأمة أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة، فيحل بهم ما حل بهم من المثالات. كما:

**حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن يزيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُمْلِي وَرُبَّمَا أَمْهَلُ، قَالَ: «يُمْهَلُ الظَّالِمُ، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُمْلَيْتُهُ»** ثم قرأ: **﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾**.

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: إن الله حذر هذه الأمة سطوته بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾**.

وكان عاصم الجحدري يقرأ ذلك: «وكذلك أخذ<sup>(١)</sup> ربك إذ أخذ القرى وهي ظالمة». وذلك قراءة لا أستجيز بها لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قراءة الأمصار.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾

يقول تعالى ذكره: إن في أخذنا من أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس الآية، يقول: لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة من عباده، وحجة عليه لربه، وزاجراً يزرجه عن أن يعصي الله ويخالفه فيما أمره ونهاه. وقيل: بل معنى ذلك: إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الآخرة بأن الله سيفي له بوعده.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وفينا للأنبياء أنا نصرهم. وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾ يقول تعالى ذكره: هذا اليوم، يعني يوم القيامة، ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ﴾، يقول: يحشر الله الناس من قبورهم، فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب. ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ يقول: وهو يوم تشهد الخلائق لا يتخلف منهم أحد، فينتقم حيثئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذب رسله. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن مجاهد، في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ قال: يوم القيامة.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، عن عكرمة، مثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن علي بن زيد، عن يوسف المكي، عن ابن عباس، قال: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم القيامة. ثم قرأ: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾.

(١) قراءة الجحدري: أخذ، بصورة المصدر، وبصورة الفعل الماضي، كما في القرطبي.

**حدثني المشني، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن علي بن زيد، عن ابن عباس، قال: الشاهد: محمد، والمشهود: يوم القيامة. ثم تلا هذه الآية: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾.**

**حدثت عن المسيب عن جويبر، عن الضحاك، قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ﴾ قال: ذلك يوم القيامة، يجتمع فيه الخلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الأرض.**

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ﴿١٤٤﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: وما تؤخر يوم القيامة عنكم أن نجيتكم به إلا لأن يقضى له أجلاً معدّه وأحصاه، فلا يأتي إلا لأجله ذلك، لا يتقدم مجيئه قبل ذلك ولا يتأخر.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْ شَرِهْ شَقِيَ وَسَعِيدٌ ﴿١٤٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفَوْنَ إِلَىٰ النَّارِ لِمَ فِيهَا رَفِئٌ وَشَهُيقٌ ﴿١٤٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٤٧﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: يوم يأتي يوم القيامة أيها الناس، وتقوم الساعة لا تكلم نفس إلا بإذن ربها.

واختلفت القراء في قراءة قوله: «يَوْمَ يَأْتِي» فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة بإثبات الياء فيها: «يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ». وقرأ ذلك بعض قراء أهل البصرة وبعض الكوفيين بإثبات الياء فيها في الوصل وحذفها في الوقف. وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الياء في الوصل والوقف: «يَوْمَ يَأْت لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ».

والصواب من القراءة في ذلك عندي: «يَوْمَ يَأْتِي» بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعاً لخط المصحف، وأنها لغة معروفة لهذيل، تقول: ما أذّر ما تقول، ومنه قول الشاعر:

كَفَّاكَ كَفُّ مَا تُلِيْقُ دِزْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَاءُ<sup>(١)</sup>

(١) البيت أوردته صاحب «اللسان» في «ليق» غير منسوب. وقال: يقال فلان ما يليق شيئاً من سخائه: أي ما يمسك. وما يليق بكفه درهم (ثلاثي) أي ما يحتبس وما يليقه هو: أي ما يحبسه، ولا يلبصق به، وقال:

كــك

الخ. والشاهد في البيت حذف الياء من «تعطى» على لغة هذيل.

وقيل: ﴿لَا تَكَلِّمْ﴾ وإنما هي «لا تتكلم»، فحذف إحدى التاءين اجتزاءً بدلالة الباقية منهما عليها. وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ يقول: فمن هذه النفوس التي لا تكلم يوم القيامة إلا بإذن ربها، شقي وسعيد وعادٍ على النفس، وهي في اللفظ واحدة بذكر الجميع في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ يقول: تعالى ذكره: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَبِئْسَ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ لهم، وهو أول نهاق الحمار وشبهه، ﴿وَشَهِيْقٌ﴾ وهو آخر نهيقه إذا رده في الجوف عند فراغه من نهاقه، كما قال رؤبة بن العجاج:

حَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَجِيلاً أَوْ شَهَقَ      حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقَ<sup>(١)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ يقول: صوت شديد وصوت ضعيف.

**قال: ثنا إسحاق**، ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن أبي العالية، في قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾ قال: الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية بنحوه.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، قال: صوت الكافر في النار صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق.

وقال الفراء «معاني القرآن»، مصورة جامعة القاهرة، (١٤٧/٢) كل ياء أو واو تسكنان وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسورة، فإن العرب تحذفها، وتجتزئ بالضممة من الواو، وبالكسرة من الياء، أنشدني بعضهم: «كففك كفف.....»

البيت.

(١) البيتان من مشطور الرجز، وهما في ديوان رؤبة بن العجاج، طبعة لبيسك سنة ١٩٠٣ وهما ال ٨٥ - ٨٦ (ص ١٠٦) وحشرج: من الحشرجة، وهي تردد صوت النفس، وهي الغرغرة في الصدر. وسحل البغل والحمار يسحل بفتح الحاء وكسرها في المضارع، سحياً وسحالاً: نهق. وشهق، بفتح الهاء وكسرها شهيقاً وشهاقاً: ردد البكاء في صدره، وشهيق الحمار: آخر صوته، وزفيره: أوله. ويقال: الشهيق: رد النفس، والزفير: إخراجه وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ﴾: الزفير والشهيق: من أصوات المكروبين. قال: والزفير من شديد الأنين وقبيحه، والشهيق: الأنين الشديد المرتفع جداً. قال: وزعم بعض أهل اللغة من البصريين والكوفيين أن الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار من النهيق. والشهيق بمنزلة آخر صوته في الشهيق وروي عن الربيع: الزفير في الحلق والشهيق: في الصدر.

**حدثنا أبو هشام الرفاعي** ومحمد بن معمر البحراني ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار، قالوا: ثنا أبو عامر، قال: ثنا سليمان بن سفيان، قال: ثنا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر عن عمر، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ سألت النبي ﷺ، فقلت: يا نبي الله، فعلام عملنا؟ على شيء قد فرغ منه أم على شيء لم يفرغ منه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «على شيء قد فرغ منه يا عمرُ وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَلَكِنْ كُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ». اللفظ لحديث ابن معمر.

وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ يعني تعالى يعني ذكره بقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لاثنين فيها، ويعني بقوله: ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أبداً وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبداً، قالت: هذا دائم دوام السموات والأرض بمعنى أنه دائم أبداً، وكذلك يقولون: هو باق ما اختلف الليل والنهار، وما سمر لنا سمير، وما لألات<sup>(١)</sup> العفر بأذناها يعنون بذلك كله أبداً. فخطبهم جلّ ثناؤه بما يتعارفون به بينهم، فقال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾. والمعنى في ذلك: خالدين فيها أبداً.

وكان ابن زيد يقول في ذلك بنحو ما قلنا فيه:

**حدثني يونس** قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: ما دامت الأرض أرضاً، والسماء سماء. ثم قال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾.

واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: هذا استثناء استثناءه الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم النار.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِئِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: الله أعلم بثنياه. وذكر لنا أن ناساً يصيبهم سَفَعٌ<sup>(٢)</sup> من النار بذنوب أصابوها، ثم يدخلهم الجنة.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

(١) لألات العفر بأذناها: حركتها.

(٢) السفع بالتحريك: السواد والشحوب. وقيل نوع من السواد ليس بالكثير «اللسان».

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴿١٠٤﴾ والله أعلم بشيئته ذكر لنا أن ناساً يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميون.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا شيبان بن فروخ، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، وتلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾... إلى قوله: ﴿لِمَا يُرِيدُ﴾ فقال عند ذلك: ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ» قال قتادة: ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن أبي مالك، يعني ثعلبة، عن أبي سنان، في قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: استثناء في أهل التوحيد.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ﴾... إلى قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فهم الذين استثنى لهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عامر بن جشيب<sup>(١)</sup>، عن خالد بن معدان في قوله: ﴿لَا يَبِينُ فِيهَا أَحْقَابًا﴾، وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أنهما في أهل التوحيد.

وقال آخرون: الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد، إلا أنهم قالوا: معنى قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار. ووجهوا الاستثناء إلى أنه من قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِى النَّارِ﴾... إلا ما شاء ربك لا من الخلود.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ثنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي نصره، عن جابر أو أبي سعيد يعني الخدري أو عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبُّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ قال: «هَذِهِ الْآيَةُ تَأْتِي عَلَى الْقُرْآنِ كُلِّهِ»، يقول: حيث كان في القرآن ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ تأتي عليه. قال: وسمعت أبا مجلز يقول: هو جزاؤه، فإن شاء الله تجاوز عرجه عذابه.

وقال آخرون: عني بذلك أهل النار وكل من دخلها.

(١) عامر بن جشيب، بفتح الجيم وكسر المعجمة: أبو خالد الحمصي، عن خالد بن معدان، وعنه معاوية بن صالح. قال الدارقطني: ثقة، لم يسمع من أبي الدرداء «خلاصة الخزرجي».

## ذكر من قال ذلك:

**حُدثت** عن المسيب عمن ذكره، عن ابن عباس: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ لا يموتون، ولا هم منها يخرجون ما دامت السماوات والأرض. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: استثناء الله. قال: يأمر النار أن تأكلهم. قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي، قال: جهنم أسرع الدارين عمراناً وأسرعها خراباً.

وقال آخرون: أخبرنا الله بمشيئته لأهل الجنة، فعرفنا معنى ثنياه بقوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾ أنها في الزيادة على مقدار مدة السماوات والأرض، قال: ولم يخبرنا بمشيئته في أهل النار، وجائز أن تكون مشيئته في الزيادة وجائز أن تكون في النقصان.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾ قال: وأخبرنا بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: عطاء غير مجذوذ، ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار.

وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب، القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك، من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكبائر أنه يدخلهم النار، خالدين فيها أبداً إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة، كما قد بيئنا في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصحة في ذلك لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الخلود في النار، وتظاهرت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، فغير جائز أن يكون استثناء في أهل الشرك، وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله ﷺ أن الله يدخل قوماً من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة فغير جائز أن يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا، وأنا إن جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول: لا يدخل الجنة فاسق ولا النار مؤمن، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم وما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ. فإذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلم إلا الثالث. ولأهل العربية في ذلك مذهب غير ذلك سندكره بعد، ونبيته إن شاء الله تعالى.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله بمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه، ولكنه يفعل ما يشاء، فيمضي فعله فيهم وفيمن شاء من خلقه فعله وقضاءه.



## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيَٰئِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾

اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا» بفتح السين، وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا» بضم السين، بمعنى: رُزقوا السعادة.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فأبتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب.

فإن قال قائل: وكيف قيل: «سَعِدُوا» فيما لم يسم فاعله، ولم يقل: «أسعدوا»، وأنت لا تقول في الخبر فيما سُمى فاعله سعده الله، بل إنما تقول: أسعده الله؟ قيل: ذلك نظير قولهم: هو مجنون محبوب فيما لم يسم فاعله، فإذا سما فاعله، قيل: أجتته الله وأحبه، والعرب تفعل ذلك كثيراً. وقد بينا بعض ذلك فيما مضى من كتابنا هذا.

وتأويل ذلك: وأما الذين سَعِدُوا برحمة الله، فهم في الجنة خالدون فيها ما دامت السموات والأرض، يقول: أبداً، إلا ما شاء ربك. فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: إلا ما شاء ربك من قدر ما مكثوا في النار قبل دخولهم الجنة، قالوا: وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاك، في قوله: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيَٰئِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» قال: هو أيضاً في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، يقول: خالدون في الجنة ما دامت السموات والأرض، «إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» يقول: إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة.

وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة دوام السموات والأرض، قال: وذلك هو الخلود فيها أبداً.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن أبي مالك، يعني ثعلبة، عن أبي سنان: «وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيَٰئِ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ» قال: ومشيئته خلودهم فيها، ثم أتبعها فقال: «عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ».

واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع، فقال بعضهم<sup>(١)</sup> في ذلك معنيان: أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله، كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وعزمك على ضربه<sup>(٢)</sup>، قال: فكذلك قال: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ ولا يشاؤه. قال: والقول الآخر: أن العرب إذا استثنت شيئاً كثيراً مع مثله ومع ما هو أكثر منه كان معنى إلا ومعنى الواو «سوى» فمن ذلك قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ سوى ما شاء الله من زيادة الخلود، فيجعل «إلا» مكان «سوى» فيصلح، وكأنه قال: خالدين فيها ما دامت<sup>(٣)</sup> السماوات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد. ومثله في الكلام أن تقول: لي عليك ألف إلا الألفين اللذين قبله<sup>(٤)</sup>. قال: وهذا أحب الوجهين إلي لأن الله لا يخلف وعده. وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ فدل على أن الاستثناء لهم بقوله في الخلود غير منقطع عنهم.

وقال آخر منهم بنحو هذا القول، وقالوا: جائز فيه وجه ثالث، وهو أن يكون استثني من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث وهو البرزخ إلى أن يصيروا إلى الجنة. ثم هو خلود الأبد، يقول: فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرزخ.

وقال آخر منهم: جائز أن يكون دوام السماوات والأرض بمعنى الأبد على ما تعرف العرب وتستعمل وتستثنى المشيئة من دوامها لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقات دوام السماوات والأرض في الدنيا لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة وخالدتين في النار دوام السماء، والأرض إلا ما شاء ربك من تكميرهم في الدنيا قبل ذلك.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، القول الذي ذكرته عن الضحاك، وهو ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيَنَالُونَ الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من قدر مكثهم في النار، من لدن دخلوها إلى أن أدخلوا الجنة، وتكون الآية معناها الخصوص لأن الأشهر من كلام العرب في «إلا» توجيهها إلى معنى الاستثناء وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها إلا أن يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك، ولا دلالة في الكلام، أعني في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ تدل على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام فيوجه إليه.

وأما قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ فإنه يعني عطاء من الله غير مقطوع عنهم، من قولهم: جذذت الشيء أجذّه جذاً: إذا قطعته، كما قال النابغة:

(١) القائل: هو الفراء في كتابه «معاني القرآن» في سورة هود.

(٢) في «معاني القرآن» وعزيمتك على ضربه.

(٣) في «معاني القرآن»: مقدار ما كانت.

(٤) في «معاني القرآن» اللذين من قبل فلان.

تَجْدُ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدُنَ بِالصُّفَاحِ نَارَ الْحُبَابِ<sup>(١)</sup>  
يعني بقوله: «تجد»: تقطع.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾  
قال: غير مقطوع.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾  
يقول: غير منقطع.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن  
عباس: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ يقول: عطاء غير مقطوع.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن  
مجاهد: مجذوذ، قال: مقطوع.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن  
مجاهد، في قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ قال: غير مقطوع.

**قال: ثنا** أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج. عن ابن جريج، مثله.

**قال: ثني** حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قوله: ﴿عَطَاءٌ

(١) البيت للناطقة الذيباني انظر «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص - ١٦١) والرواية فيه  
«تقد: في موضع «تجد» قال في «اللسان» الجذ: كسر الشيء الصلب، جذته كسرتة وقطعته. وجذّه يجذّه  
جذاً، فهو مجذوذ وجذيد» وقال في (قدد): القد القطع المستأصل، والشق طولاً، والانتقاد: الانشقاق.  
وقال ابن دريد: هو القطع المستطيل ا هـ. والقذ قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك. وضره بالسيف فقهه  
بنصفين. والسوقي: درع ينسب إلى سلق، وهي مدينة باليمن، وقيل بالشام. والمضاعف: الذي نسج  
حلتين حلتين. والصفاح: حجارة عراض والمقصود هنا: ما يجعل على الرأس من البيض، وعلى الساعد  
من الحديد. والحباب: ذباب له شعاع بالليل. يقول: إذا اصطدمت السيوف بالدروع، أخرجت نارا كضوء  
الحباب.

غير مَجْدُودٍ ﴿١٤٦﴾ قال: أما هذه فقد أمضاها، يقول: عطاء غير منقطع.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ غير منزوع منهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٤٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فلا تك في شك يا محمد مما يعبد هؤلاء المشركون من قومك من الآلهة والأصنام أنه ضلال وباطل وأنه بالله شرك، ما يعبد هؤلاء إلا كما يعبد آباؤهم من قبل، يقول: إلا كعبادة آبائهم من قبل عبادتهم لها. يخبر تعالى ذكره أنهم لم يعبدوا ما عبدوا من الأوثان إلا اتباعاً منهم منهاج آبائهم، واقتفاء منهم آثارهم في عبادتهموها، لا عن أمر الله إياهم بذلك، ولا بحجة تبينها توجب عليهم عبادتها. ثم أخبر جل ثناؤه نبيه ما هو فاعل بهم لعبادتهم ذلك، فقال جل ثناؤه: ﴿وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ يعني: حظهم مما وعدتهم أن أوفيهموه من خير أو شر، غير منقوص، يقول: لا أنقصهم مما وعدتهم، بل أتمم ذلك لهم على التمام والكمال. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما وعدوا فيه من خير أو شر.

**حدثنا** أبو كريب ومحمد بن بشار، قالوا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس، مثله، إلا أن أبا كريب قال في حديثه: من خير وشر.

**حدثني** المثنى، قال: أخبرنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد عن ابن عباس: ﴿وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما قدر لهم من الخير والشر.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: ما يصيبهم خير أو شر.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ قال: نصيبهم من العذاب.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١١﴾﴾

يقول تعالى ذكر مسلياً نبيه في تكذيب مشركي قومه إياه فيما أتاهم به من عند الله بفعل بني إسرائيل بموسى فيما أتاهم به من عند الله، يقول له تعالى ذكره: ولا يحزنك يا محمد تكذيب هؤلاء المشركين لك، وامنض لما أمرك به ربك من تبليغ رسالته، فان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جتتهم به عليك من النصيحة من فعل ضربائهم من الأمم قبلهم وسنة من سننهم. ثم أخبره جل ثناؤه بما فعل قوم موسى به، فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني التوراة، كما آتيناك الفرقان، فاختلف في ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم، كما قد فعل قومك بالفرقات من تصديق بعض به وتكذيب بعض. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ يقول تعالى ذكره: ولولا كلمة سبقت يا محمد من ربك بأنه لا يعجل على خلقه بالعذاب، ولكن يتأنى حتى يبلغ الكتاب أجله ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: لفضي بين المكذب منهم به والمصدق بإهلاك الله المكذب به منهم وإنجائه المصدق به. ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ يقول: وإن المكذبين به منهم لفي شك من حقيقته أنه من عند الله مرِب، يقول: يريبهم فلا يدرون أحق هو أم باطل، ولكنهم فيه ممترون.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَإِنْ كَلَّا لَمَّا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾

اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته جماعة من قراء أهل المدينة والكوفة: ﴿وَإِنْ﴾ مشددة ﴿كَلَّا لَمَّا﴾ مشددة.

واختلفت أهل العربية في معنى ذلك، فقال بعض نحويي الكوفيين: معناه إذا قرىء كذلك وإن كلاً لمما ليوفيههم ربك أعمالهم، ولكن لما اجتمعت الميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان، فأدغمت واحدة في الأخرى، كما قال الشاعر:

وَإِنِّي لَمَّا أَضِيدُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَغْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ<sup>(١)</sup>

(١) أورد البيت القرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» طبعة دار الكتب المصرية (١٠٥/٩) وروايته فيه (بالسبيل)، في موضع (بالنبيل) استشهد به كما استشهد المؤلف على أن «لما» أصلها «لمن ما» فقلبت النون ميماً، واجتمعت ثلاث ميمات فحذفت الوسطى، فصارت «لما». وما على هذا القول بمعنى (من) تقديره: و إن كلا لمن الذين، كقولهم:

«وَإِنِّي لَمَّا أَضِيدُ الْأَمْرَ وَجْهَهُ إِذَا هُوَ أَغْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ»

البيت قال القرطبي: وزيف الزجاج هذا القول، وقال: «من» اسم على حرفين فلا يجوز حذفه. وقال الفراء =

ثم تخفف، كما قرأ بعض القراء: «والبغي يعظكم» يخفف الياء مع الياء، وذكر أن الكسائي أنشده:

وأشمت العداة بنا فأضحوا      لذي يتباشرون بما لقينا<sup>(١)</sup>  
وقال: يريد: لذي يتباشرون بما لقينا، فحذف «ياء» لحركتهن واجتماعهن قال: ومثله:  
كان من آخرها القادم      مخرم نجد فارع المخارم<sup>(٢)</sup>  
وقال [أراد] إلى القادم، فحذف اللام عند اللام.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: «وإن كلاً» شديداً وحقاً ليوفيهم ربك أعمالهم. قال: وإنما يراد إذا قرىء ذلك كذلك: «وإن كلاً لماً» بالتشديد والتنوين، ولكن قرىء ذلك كذلك حذف منه التنوين، فأخرجه على لفظ «فعلى» لما كما فعل ذلك في قوله: «ثم أرسلنا رسلنا تترى» فقرأ «تترى» بعضهم بالتنوين، كما قرأ من قرأ: «لماً» بالتنوين، وقرأ آخرون بغير تنوين، كما قرأ «لماً» بغير تنوين من قرأه، وقالوا: أصله من اللم من قول الله تعالى: «وتأكلون الثراث أكلاً لماً» يعني: أكلاً شديداً.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وإن كلاً إلا ليوفينهم، كما يقول القائل: لقد قمت عنا، وبالله إلا قمت عنا. ووجدت عامة أهل العلم بالعربية ينكرون هذا القول، ويأبون أن يكون جائزاً توجيه «لما» إلى معنى «إلا» في اليمين خاصة وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بمعنى إلا جاز أن يقال: قام القوم لما أخاك، بمعنى: إلا أخاك، ودخولها في كل موضع صلح دخول إلا فيه. وأنا أرى أن ذلك فاسد من وجه هو أبين مما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربية إن

= في «معاني القرآن» (مصورة جامعة القاهرة ص - ١٤٨ ج ٢) وأما من شدد لما، فإن والله أعلم. أراد: لمن ما ليوفينهم، فلما اجتمعت ثلاث ميمات، حذف واحدة، بقيت ثنتان، فأراد غمت في صاحبها كما قال الشاعر:

وإني لَمَّا أضدِرُّ الأمرَ وَجْهَهُ      إذا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ

(١) البيت من شواهد الكسائي، أنشده الفراء في «معاني القرآن» (مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٩٥ ج ٢ ص - ١٤٨)، وهو شاهد على التخفيف بحذف بعض الحروف المكررة في الكلمة، قال: بعد الكلام على تخفيف لما: وبعد الشاهد السابق مباشرة: «ثم يخفف، كما قرأ بعض القراء»: «والبغي يعظكم». بحذف الياء عند الياء. أنشدني الكسائي:

«وأشمت العداة بنا فأضحوا.....»

البيت معناه: لدى يتباشرون، فحذف لاجتماع الياء.

(٢) البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٩ ج ٢/١٤٨) وهو مثل الشاهد قبله شاهد على التخفيف بحذف بعض الحروف. قال بعد أن أنشد البيت: أراد إلى القادم، فحذف اللام.

في فساده، وهو أن «إِنَّ» إثبات للشيء وتحقيق له، و «إِلا» أيضاً تحقيق أيضاً، وإنما تدخل نقضاً لجحد قد تقدمها. فإذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون عند متأولها التأويل الذي ذكرنا عنه، أن تكون بمعنى الجحد عنده، حتى تكون إلا نقضاً لها. وذلك إن قاله قائل قول لا يخفى جهل قائله، اللهم إلا أن يخفف قارئ «إِنَّ» فيجعلها بمعنى «إِن» التي تكون بمعنى الجحد. وإن فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضاً من وجه آخر، وهو أنه يصير حينئذ ناصباً لـ «كَلَّ» بقوله: ليوفينهم، وليس في العربية أن ينصب ما بعد «إِلا» من الفعل الاسم الذي قبلها، لا تقول العرب: ما زيداً إلا ضربت، فيفسد ذلك إذا قرئ كذلك من هذا الوجه إلا أن يرفع رافع الكل، فيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القرءاء وخط مصاحف المسلمين، ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب. وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفيين «وإن كُلاً» بتخفيف «إِن» ونصب «كُلاً» مشددة. وزعم بعض أهل العربية أن قارئ ذلك كذلك أراد «إِنَّ» الثقيلة فخففها. وذكر عن أبي زيد البصري أنه سمع: كأن ثدييه حقان، فنصب بـ «كأن»، والنون مخففة من «كأن» ومنه قول الشاعر:

وَوَجْهَةٌ مُشْرِقُ النَّحْرِ      كَأَنَّ ثَدْيَيْهِ حُقَّانٌ<sup>(١)</sup>

وقرأ ذلك بعض المدنيين بتخفيف «إِنَّ» ونصب «كُلاً» وتخفيف «لَمَّا». وقد يحتمل أن يكون قارئ ذلك كذلك قصد المعنى الذي حكيناه عن قارئ الكوفة من تخفيفه نون «إِنَّ» وهو يريد تشديدها، ويريد بما التي في «لَمَّا» التي تدخل في الكلام صلة، وأن يكون قصد إلى تحميل الكلام معنى: وإن كُلاً ليوفينهم ويجوز أن يكون معناه كان في قراءته ذلك كذلك: وإن كُلاً ليوفينهم أي ليوفين كُلاً، فيكون نيته في نصب «كَلَّ» كانت بقوله: «ليوفينهم»، فإن كان ذلك أراد ففيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب، وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام اليمين اسماً قبلها.

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والبصرة: «وإن» مشددة «كُلاً لَمَّا» مخففة «ليوفينهم»، ولهذه القراءة وجهان من المعنى: أحدهما: أن يكون قارئها أراد: وإن كُلاً لَمَنْ ليوفينهم ربك أعمالهم، فيوجه «ما» التي في «لَمَّا» إلى معنى «مَنْ» كما قال جل ثناؤه: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وإن كان أكثر استعمال العرب لها في غير بني آدم، وينوي باللام التي في «لَمَّا» اللام التي يتلقى بها «وإن» جواباً لها، وباللام التي في قوله: ﴿لَيُوفِيَنَّهُمْ﴾ لام اليمين دخلت فيما بين ما وصلتها، كما قال جل ثناؤه: ﴿وإنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ﴾ وكما يقال هذا ما لغيره أفضل منه. والوجه الآخر:

(١) البيت من أبيات الكتاب لسبويه (٢٨١/١) قال الأعمش في توجيهه: الشاهد فيه: تخفيف كان وحذف اسمها. والتقدير كأنه ثدياه حقان. قال: ويجوز كأن ثدييه، على إعمال كان مخففة والهاء في ثدييه: عائدة على الوجه أو النحر. والمعنى: كأن ثديي صاحبه حقان.

أن يجعل «ما» التي في «لما» بمعنى «ما» التي تدخل صلة في الكلام، واللام التي فيها اللام التي يجاب بها، واللام التي في: ﴿لِيُؤْفِقِيَهُمْ﴾ هي أيضاً اللام التي يجاب بها «إِنَّ» كرّرت وأعيدت، إذ كان ذلك موضعها، وكانت الأولى مما تدخلها العرب في غير موضعها ثم تعيدها بعد في موضعها، كما قال الشاعر:

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَعِزَّةً لَبَعْدَ لَقَدْ لَا قَيْثَ لَا بُدَّ مَضْرَعاً<sup>(١)</sup>

وقرأ ذلك الزهري فيما ذكر عنه: ﴿وَإِنَّ كَلَاماً﴾ بتشديد إِنْ وَلَمَّا بتنوينها، بمعنى: شديداً وحقاً وجميعاً.

وأصح هذه القراءات مخرجاً على كلام العرب المستفيض فيهم قراءة من قرأ: «وَإِنَّ» بتشديد نونها، «كَلَاماً» بتخفيف ما ﴿لِيُؤْفِقِيَهُمْ رَبُّكَ﴾ بمعنى: وإن كل هؤلاء الذين قصصنا عليك يا محمد قصصهم في هذه السورة، لمن ليوفينهم ربك أعمالهم بالصالح منها بالجزيل من الثواب، وبالطالح منها بالشديد من العقاب، فتكون «ما» بمعنى «من» واللام التي فيها جواباً لأن واللام في قوله: ﴿لِيُؤْفِقِيَهُمْ﴾ لام قسم.

وقوله: ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يقول تعالى ذكره: إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد، خبير، لا يخفى عليه شيء من عملهم بل يخبر ذلك كله ويعلمه ويحيط به حتى يجازيهم على جميع ذلك جزاءهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفَرُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فاستقم أنت يا محمد على أمر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعاء إليه، كما أمرك ربك. ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ يقول: ومن رجع معك إلى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره. ﴿وَلَا تَطْفَرُوا﴾ يقول: ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه. ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يقول: إن ربكم أيها الناس بما تعملون من الأعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذو علم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو لجميعها مبصر، يقول تعالى ذكره: فاتقوا الله أيها

(١) البيت من شواهد الفراء في «معاني القرآن» (مصورة الجامعة ٢٤٠٩٥ ج ٢ ص ١٤٨) قال: وإذا عجلت العرب باللام في غير موضعها، أعادوها إليه، كقولك: إن زيدا لإليك لمحسن. كان موقع اللام في «لمحسن»، فلما أدخلت في إليك، أعيدت في «لمحسن» ومثله قول الشاعر:

ولو أن قومي لم يكونوا أعزة ..... البيت

أدخلها في بعد وليس بموضعها. ومثله قول أبي الجراح: «إني لبحمد الله لصالح».



الناس أن يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره، فإنه ذو علم بما تعلمون، وهو لكم بالمرصاد.

وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ما:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان في قوله: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ قال: استقم على القرآن.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ قال: الطغيان: خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَا تَزُكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٢)

يقول تعالى ذكره: ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، فتمسكم النار بفعلكم ذلك، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليككم. ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ يقول: فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَا تَزُكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ يعني: الركون إلى الشرك.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا ابن يمان، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَزُكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يقول: لا ترضوا أعمالهم.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿وَلَا تَزُكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يقول: لا ترضوا أعمالهم، يقول: الركون: الرضا.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله: ﴿وَلَا تَزُكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال: لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾** قال: قال ابن عباس: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾** يقول: لا تلحقوا بالشرك، وهو الذي خرجتم منه.

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾** قال: الركون: الإدهان. وقرأ: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ قال: تركن إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا: وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله. قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام، أما أهل الذنوب من أهل الإسلام فאלله أعلم بذنوبهم وأعمالهم، ما ينبغي لأحد أن يصلح على شيء من معاصي الله ولا يركن إليه فيها.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُكُنَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّهُ أَحْسَنُ يَذُهِبَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَ لِلذَّاكِرِينَ﴾

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: وأقم الصلاة يا محمد، يعني صل طرفي النهار، يعني الغداة والعشي.

واختلف أهل التأويل في التي عنيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد إجماع جميعهم على أن التي عنيت من صلاة الغد: الفجر فقال بعضهم: عنيت بذلك صلاة الظهر والعصر، قالوا: وهما من صلاة العشي.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾** قال: الفجر، وصلاتي العشي، يعني الظهر والعصر.

**حدثني المشي، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد مثله.**

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾** قال: صلاة الفجر، وصلاة العشي.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح بن سعيد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ قال: فطرفا النهار: الفجر والظهر والعصر.

**حدثني الحارث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ قال: الفجر، والظهر، والعصر. وقال آخرون: بل عُني بها صلاة المغرب.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ يقول: صلاة الغداة وصلاة المغرب.

**حدثنا محمد بن بشار، قال:** ثنا يحيى، عن عوف، عن الحسن: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ قال: صلاة الغداة والمغرب.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ الصبح، والمغرب. وقال آخرون: عُني بها: صلاة العصر.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا عبدة بن سليمان، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ قال: صلاة الفجر والعصر.

**قال:** ثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد القُبائي، عن محمد بن كعب: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ الفجر والعصر.

**حدثني يعقوب، قال:** ثنا ابن عليه، قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ قال: صلاة الصبح وصلاة العصر.

**حدثني الحسين بن عليّ الصدائي، قال:** ثنا أبي، قال: ثنا مبارك، عن الحسن، قال: قال الله لنبيه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ قال: طرفى النهار: الغداة والعصر.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ يعني صلاة العصر والصبح.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن: **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾** الغداة والعصر.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد، عن محمد بن كعب: **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾** الفجر والعصر.

**حدثنا ابن بشار، قال:** ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرّة، عن الحسن: **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾** قال: الغداة والعصر.

وقال بعضهم: بل عنى بطرفى النهار: الظهر، والعصر ويقوله: **﴿زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾**: المغرب، والعشاء، والصبح.

وأولى هذه الأقول في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس.

وأما قلنا هو أولى بالصواب لإجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر، وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب إذ كان ذلك من جميعهم إجماعاً أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب، لأنها تصلى بعد غروب الشمس، ولو كان واجباً أن يكون مراداً بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب أن يكون مراداً بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها، وذلك ما لا نعلم قائلًا قاله إلا من قال: عنى بذلك صلاة الظهر والعصر، وذلك قول لا نحيل فساده، لأنهما إلى أن يكونا جميعاً من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفى النهار، وذلك أن الظهر لا شك أنها تصلى بعد مضي نصف النهار في النصف الثاني منه، فمحال أن تكون من طرف النهار الأول وهي في طرفه الآخر. فإذا كان لا قائل من أهل العلم يقول: عنى بصلاة طرف النهار الأول صلاة بعد طلوع الشمس، وجب أن يكون غير جائز أن يقال: عنى بصلاة طرف النهار الآخر صلاة قبل غروبها. وإذا كان ذلك صح ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خالفه.

وأما قوله: **﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** فإنه يعنى: ساعات من الليل، وهي جمع زُلْفَة، والزلفة: الساعة والمنزلة والقربة. وقيل: إنما سميت المزلفة وجمعت من ذلك لأنها منزل بعد عرفة. وقيل: سميت بذلك لارتداد آدم من عرفة إلى حواء وهي بها ومنه قول العجاج في صفة بعير: نَبَاحِ طَوَاهِ الْأَيْنِ مِمَّا وَجَفَا طَيِّئِ اللَّيَالِي زُلْفَا فَرُلْفَا<sup>(١)</sup>

(١) البيان للعجاج من مشطور الرجز ديوانه طبع ليبسج سنة ١٩٠٣ (ص - ٨٤). وهما في وصف جمل. والتاجي: المسرع في السير. وطواه: هزله وأضمروه. والأين: الإعياء والتعب. ووجف: سار مسرعاً. والوجيف: ضرب من السير في اضطراب وزلفا وزلفاً. قال في «اللسان» منزلة بعد منزلة، ودرجة بعد درجة.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والعراق: ﴿وَرُزِقْنَا﴾ بضم الزاي وفتح اللام. وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام، كأنه وجَّهه إلى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم. وقرأه بعض المكيين: ﴿وَرُزِقْنَا﴾ بضم الزاي وتسكين اللام.

وأعجب القراءات في ذلك إلي أن أقرأها: ﴿وَرُزِقْنَا﴾ ضم الزاي وفتح اللام، على معنى جمع زُلْفَة، كما تجمع غرفة عُزْف، وحُجْرَة حُجْر. وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك، لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضي زلف من الليل، وهي التي عنيت عندي بقوله: ﴿وَرُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ وينحو الذي قلنا في قوله: ﴿وَرُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال جماعة من أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿وَرُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: الساعات من الليل صلاة العتمة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿رُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ يقول: صلاة العتمة.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى، عن عوف، عن الحسن: ﴿وَرُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: العشاء.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي زيد، قال: كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء، ويقرأ: ﴿وَرُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَرُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: ساعة من الليل، صلاة العتمة.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَرُزِقْنَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: العتمة، وما سمعت أحداً من فقهاءنا ومشايخنا، يقول العشاء، ما يقولون إلا العتمة.

وقال قوم: الصلاة التي أمر النبي ﷺ بإقامتها زلفاً من الليل، صلاة المغرب والعشاء.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع، واللفظ ليعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: ثنا أبو

رجاء عن الحسن: **﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** قال: هما زلفتان من الليل: صلاة المغرب، وصلاة العشاء.

**حدثنا** ابن جميد وابن وكيع، قالوا: ثنا جرير، عن أشعث، عن الحسن، في قوله: **﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** قال: المغرب، والعشاء.

**حدثني** الحسن بن علي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا مبارك، عن الحسن: قال الله لنبية ﷺ: **﴿أَتِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** قال: زلفاً من الليل: المغرب، والعشاء، قال رسول الله ﷺ: «هُمَا زُلْفَتَا اللَّيْلِ: الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: **﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** قال: المغرب، والعشاء.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: قد بين الله مواقيت الصلاة في القرآن، قال: **﴿أَتِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾** قال: دلوكها: إذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الأرض فيء، وقال: **﴿أَتِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ﴾** الغداة، والعصر. **﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** المغرب، والعشاء. قال: فقال رسول الله ﷺ: «هُمَا زُلْفَتَا اللَّيْلِ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ».

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** قال: يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح بن سعيد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: **﴿زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** المغرب والعشاء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن حباب، عن أفلح بن سعيد، عن محمد بن كعب، مثله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي: **﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾** المغرب والعشاء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن عاصم بن سليمان، عن

الحسن، قال: زلفنا الليل: المغرب، والعشاء.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن مغراء، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: المغرب والعشاء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن عاصم، عن الحسن: ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: المغرب والعشاء.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبدة بن سليمان، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قال: المغرب والعشاء.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عاصم، عن الحسن: ﴿وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ﴾ صلاة المغرب والعشاء. وقوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الإجابة إلى طاعة الله والعمل بما يرضيه، يذهب آثام معصية الله ويكفر الذنوب.

ثم اختلف أهل التأويل في الحسنات التي عنى الله في هذا الموضع اللاتي يذهبن السيئات، فقال بعضهم: هنّ الصلوات الخمس المكتوبات.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن أبي محمد ابن الحضرمي، قال: ثنا كعب في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده إن الصلوات الخمس لهنّ الحسنات التي بذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرر.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أفلح، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: هنّ الصلوات الخمس.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الصلوات الخمس.

**قال: أخبرنا** عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن منصور، عن مجاهد: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ الصلوات.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة جميعاً، عن عوف، عن الحسن: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الصلوات الخمس.

**حدثني** زريق بن الشخت<sup>(١)</sup>، قال: ثنا قبيصة، عن سفيان، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الصلوات الخمس.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الصلوات الخمس.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور، عن الحسن، قال: الصلوات الخمس.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحمانى، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الصلوات الخمس.

**قال: ثنا** سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن سعيد الجريري، قال: ثنا أبو عثمان، عن سلمان، قال: والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بهن السيئات كما يغسل الماء الدرن: الصلوات الخمس.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا حفص بن غياث، عن عبد الله بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الصلوات الخمس.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مزينة بن زيد، عن مسروق: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الصلوات الخمس.

**حدثني** محمد بن عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد القطوني، قالوا: ثنا عبد الله بن يزيد، قال: أخبرنا حيوة، قال: أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول: جلس عثمان يوماً وجلسنا معه، فجاء المؤذن فدعا عثمان بماء في إناء أظنه سيكون فيه قدر مَد فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ لَعَلَّهُ يَبِيتُ لَيْلَةً يَتَمَرَّغُ، ثُمَّ إِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الصُّبْحَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

(١) لم أجد زريق بن الشخب فيما بين لدي من كتب الرجال.



**حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبو زرعة، قال: ثنا حيوة، قال: ثنا أبو عقيل، زهرة بن معبد، أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال: جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد، فذكر نحوه عن رسول الله ﷺ إلا أنه قال: «وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

**حدثنا** ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا نافع بن زيد، ورشدين بن سعد، قالوا ثنا زهرة بن معبد، قال: سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان، يقول: جلس عثمان بن عفان يوماً على المقاعد، ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله ﷺ، إلا أنه قال: «وَهُنَّ الْحَسَنَاتُ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ».

**حدثنا** محمد بن عوف، قال: ثنا محمد بن إسماعيل، قال: ثنا أبي، قال: ثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «جُعِلَتِ الصَّلَوَاتُ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾».

**حدثنا** ابن سيار القزاري، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، قال: كنت مع سلمان تحت شجرة، فأخذ غصناً من أغصانها يابساً فهزه حتى تحاث ورقه، ثم قال: هكذا فعل رسول الله ﷺ، كنت معه تحت شجرة فأخذ غصناً من أغصانها يابساً فهزه حتى تحاث ورقه، ثم قال: «أَلَا تَسْأَلُنِي لِمَ أَفْعَلُ هَذَا يَا سَلْمَانَ؟» فقلت: ولم تفعله؟ فقال: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ صَلَّى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، تَحَاثَّتْ حَطَايَاهُ كَمَا تَحَاثُّ هَذَا الْوَرَقُ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: «أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ»... إلى آخر الآية.

وقال آخرون: هو قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثني، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن منصور، عن مجاهد: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك قول من قال في ذلك: هُنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ، لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ وتواترها عنه أنه قال: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ مَثَلُ نَهْرٍ جَارٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَنْعَمُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَاذَا يُبْقِيَنَّ مِنْ دَرَنِهِ؟»، وإن ذلك في سياق أمر الله بإقامة الصلوات، والوعد على إقامتها الجزيل من الثواب عقيبها أولى من الوعد على ما لم يجر له ذكر من صالحات سائر الأعمال إذا خصَّ بالقصد بذلك بعض دون بعض.

وقوله: ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ يقول تعالى: هذا الذي أوعدت عليه من الركون إلى الظلم وتهددت فيه، والذي وعدت فيه من إقامة الصلوات اللواتي يذهبن السيئات تذكرة ذكّرت بها قوماً يذكرون وعد الله، فيرجون ثوابه ووعيده فيخافون عقابه، لا من قد طبع على قلبه فلا يجيب داعياً ولا يسمع زاجراً. وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يمينه بعض ما يحرم عليه، فتاب من ذنبه ذلك. ذكر الرواية بذلك:

**حدثنا** هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، قالوا: قال عبد الله بن مسعود: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال إني عالجت امرأة في بعض أقطار المدينة، فأصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فاقض في ما شئت فقال عمر: لقد سترك الله، لو سترت على نفسك. قال: ولم يردّ النبي ﷺ شيئاً. فقام الرجل، فانطلق، فأتبعه النبي ﷺ رجلاً، فدعاه، فلما آتاه قرأ عليه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الشَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ فقال رجل من القوم: هذا له يا رسول الله خاصة؟ قال: «بَلْ لِلنَّاسِ كَأَفَّةً».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن عبد الله، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إني لقيت امرأة في البستان، فضممتها إليّ وباشرتها وقبلتها، وفعلت بها كل شيء غير أنني لم أجامعها فسكت عنه النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾، فدعاه النبي ﷺ فقرأها عليه، فقال عمر: يا رسول الله، أله خاصة، أم للناس كافة؟ قال: «لا، بَلْ لِلنَّاسِ كَأَفَّةً» ولفظ الحديث لابن وكيع.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، أنه سمع إبراهيم بن زيد، يحدث عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أنني لم أجامعها، قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً، فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه لو سترت على نفسه فأتبعه رسول الله ﷺ بصره، فقال: «رُدُّوهُ عَلَيَّ» فردّوه، فقرأ عليه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الشَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ قال: فقال معاذ بن جبل: أله وحده يا نبي الله، أم للناس كافة؟ فقال: «بَلْ لِلنَّاسِ كَأَفَّةً».

**حدثني** المثني، قال: ثنا الحمانى، قال: ثنا أبو عوانة، عن سماك، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود عن عبد الله، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أخذت امرأة في

البستان فأصبت منها كل شيء، غير أنني لم أنكحها، فاصنع بي ما شئت فسكت النبي ﷺ، فلما ذهب دعاه، فقرأ عليه هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ﴾.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله العجلي، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت إبراهيم يحدث عن خاله الأسود، عن عبد الله: أن رجلاً لقي امرأة في بعض طرق المدينة، فأصاب منها ما دون الجماع. فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فنزلت: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله، لهذا خاصة أو لنا عامة؟ قال: «بَلْ لَكُمْ عَامَّةٌ».

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، قال: أنبأني سماك، قال: سمعت إبراهيم يحدث عن خاله، عن ابن مسعود: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: لقيت امرأة في حش بالمدينة، فأصبت منها ما دون الجماع... نحوه.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن إبراهيم عن خاله، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، بنحوه.

**حدثني** أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: جاء فلان بن معتب رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله دخلت علي امرأة، فنلت منها ما ينال الرجل من أهله، إلا أنني لم أواقعها فلم يدر رسول الله ﷺ ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ﴾... الآية، فدعاه فقرأها عليه.

**حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن علية وحدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل وحدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان جميعاً، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة شيئاً لا أدري ما بلغ، غير أنه ما دون الزنا. فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فنزلت: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ﴾ فقال الرجل: ألي هذه يا رسول الله؟ قال: «لِمَنْ أَخَذَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي، أَوْ لِمَنْ عَمِلَ بِهَا».

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قالوا: ثنا قبيصة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، قال: كنت مع سلمان، فأخذ غصن شجرة يابسة فتحته وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ تَحَاتَّتْ حَطَايَاهُ كَمَا يَتَّحَاتُّ هَذَا الوَرَقُ» ثم قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَاً مِنَ اللَّيْلِ﴾... إلى آخر الآية.

**حدثنا أبو كريب،** قال: ثنا أبو أسامة وحسين الجعفي عن زائدة، قال: ثنا عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ، قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها، فليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً إلا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها؟ فأنزل الله هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فقال له رسول الله ﷺ: «تَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى» قال معاذ: قلت يا رسول الله، أله خاصة أم للمؤمنين عامة؟ قال: «بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَةً».

**حدثنا محمد بن المثنى،** قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الجماع، فأتى النبي ﷺ يسأله عن ذلك. فقرأ رسول الله ﷺ، أو أنزلت: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَاً مِنَ اللَّيْلِ﴾... الآية، فقال معاذ: يا رسول الله، أله خاصة أم للناس عامة؟ قال: «هِيَ لِلنَّاسِ عَامَةٌ».

**حدثنا ابن المثنى،** قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: أتى رجل النبي ﷺ، فذكر نحوه.

**حدثني عبد الله بن أحمد بن شويه،** قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا عمرو بن الحرث، قال: ثنا عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، قال: ثنا سليم بن عامر، أنه سمع أبا أمامة يقول: إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أقم في حذ الله مرة واثنتين. فأعرض عنه رسول الله ﷺ. ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة، قال: «أَيْنَ هَذَا الْقَائِلُ: أَقِمِ فِي حِذِّ اللَّهِ؟» قال: أناذا قال: «هَلْ أَتَمَمْتَ الْوُضُوءَ وَصَلَّيْتَ مَعَنَا آتِفَاً؟» قال: نَعَمْ. قال: «فَإِنَّكَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كَمَا وَلَدْتِكَ أُمُّكَ، فَلَا تَعُدُّ» وأنزل الله حينئذ على رسوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَاً مِنَ اللَّيْلِ﴾... الآية.

**حدثنا ابن وكيع،** قال: ثنا جرير، عن عبد الملك، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل: أنه كان جالساً عند النبي ﷺ، فجاء رجل فقال: يا رسول الله، رجل أصاب من امرأة ما لا يحل له، لم يدع شيئاً يصيبه الرجل من امرأته إلا أتاه إلا أنه لم يجامعها؟ قال: «يَتَوَضَّأُ وَضُوءاً حَسَنًا ثُمَّ يُصَلِّي». فأنزل الله هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَاً مِنَ اللَّيْلِ﴾... الآية، فقال معاذ: هي له يا رسول الله خاصة، أم للمسلمين عامة؟ قال: «بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَةٌ».

**حدثنا الحسن بن يحيى،** قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ذكر امرأة وهو جالس مع النبي ﷺ، فاستأذنه لحاجة، فأذن له، فذهب يطلبها فلم يجدها. فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي

ﷺ بالمطر، فوجد المرأة جالسة على غدِير، فدفع في صدرها وجلس بين رجلها، فصار ذكره مثل الهدية، فقام نادماً حتى أتى النبي ﷺ فأخبره بما صنع، فقال له النبي ﷺ: «اسْتَغْفِرْ رَبَّكَ وَصَلِّ أَزْبَعِ رَكَعَاتٍ» قال: وتلا عليه: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ . . . الآية.

**حدثني الحرث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري قال: أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمرأ، فقلت: إن في البيت تمرأ أجود من هذا، فدخلت فأهويت إليها فقبلتها. فأتيت أبا بكر فسألته، فقال: استر على نفسك وثب واستغفر الله فأتيت رسول الله ﷺ، فقال: «أَخْلَقْتَ رَجُلًا غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا؟» حتى ظننتُ أني من أهل النار، حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذ. قال: فأطرق رسول الله ﷺ ساعة فنزل جبرئيل فقال: «أَيْنَ أَبُو الْيُسْرِ؟» فجئت، فقرأ عليّ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ . . . إلى ﴿ذُكِّرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ قال: إنسان له: يا رسول الله خاصة أم للناس عامة؟ قال: «لِلنَّاسِ عَامَّةً».

**حدثني المثنى، قال:** ثنا الحمانى، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن عثمان بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبي اليسر قال: لقيت امرأة فالتزمتها، غير أني لم أنكحها، فأتيت عمر بن الخطاب فقال: اتق الله واستر على نفسك، ولا تخبرن أحداً فلم أصبر حتى أتيت أبا بكر رضي الله عنه، فسألته، فقال: اتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحداً قال: فلم أصبر حتى أتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال له: «هل جَهَّزْتَ غَازِيًا؟» قلت: لا، قال: «فهل خَلَقْتَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ؟» قلت: لا، فقال لي حتى تمنيت أني كنت دخلت في الإسلام تلك الساعة. قال: فلما وليت دعاني، فقرأ عليّ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ فقال له أصحابه: ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: «بَلْ لِلنَّاسِ عَامَّةً».

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله هلكت فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذُكِّرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن سليمان التيمي، قال: ضرب رجل على كفل امرأة، ثم أتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فكلما سأل رجلاً منهما عن كفارة ذلك قال: أمغزية هي؟ قال: نعم، قال: لا أدري. ثم أتى النبي ﷺ فسأله عن ذلك، فقال: «أَمَغْزِيَةٌ هِيَ؟» قال: نعم. قال: لا أدري. حتى أنزل الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن قيس بن سعد، عن عطاء، في قول الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق، فقبلها فأسقط في يده. فأتى عمر، فذكر ذلك له، فقال: اتق الله ولا تكن امرأة غاز فقال الرجل: هي امرأة غاز. فذهب إلى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر. فذهبوا إلى النبي ﷺ جميعاً، فقال له: كذلك، ثم سكت النبي ﷺ فلم يجبهم، فأنزل الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ الصلوات المفروضات ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني عطاء بن أبي رباح، قال: أقبلت امرأة حتى جاءت إنساناً يبيع الدقيق لتبتاع منه، فدخل بها البيت، فلما خلا له قبلها. قال: فسقط في يديه، فانطلق إلى أبي بكر، فذكر ذلك له، فقال: أبصر لا تكونن امرأة رجل غاز فيبينما هم على ذلك، نزل في ذلك: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ قيل لعطاء: المكتوبة هي؟ قال: نعم هي المكتوبة. فقال ابن جريج، وقال عبد الله بن كثير: هي المكتوبات.

**قال ابن جريج**، عن يزيد بن رومان: إن رجلاً من بني غنم، دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها. فجاء إلى أبي بكر رضي الله عنه، ثم إلى عمر رضي الله عنه، ثم أتى إلى النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾... إلى قوله: ﴿ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر، فذلك قوله: ﴿ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١١٥)

يقول تعالى ذكره: واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك، فإن الله لا يضيع ثواب عمل من عمل فإطاع الله واتباع أمره فيذهب به، بل يوفره أحوج ما يكون إليه.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مَنْ أَمْسَكَ يَتَهُ وَاتَّسَعَ الدَّبَرُ طَلَمُوا مَا أَتَرْتُمْ فِيهِ وَكَانُوا بَحْرِيكاً﴾ (١١٦)

يقول تعالى ذكره: فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياي وكفرهم برسلي من قبلكم. ﴿أُولُو بَقِيَّةٍ﴾ يقول: ذو بقية من الفهم والعقل، يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه، فيعرفون ما لهم في الإيمان بالله وعليهم في الكفر به ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: ينهون أهل المعاصي عن معاصيهم أهل الكفر بالله عن كفرهم به في أرضه. ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ يقول: لم يكن من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا يسيراً، فإنهم كانوا ينهون عن الفساد في الأرض، فنجاهم الله من عذابه، حين أخذ من كان مقيماً على الكفر بالله عذابه، وهم أتباع الأنبياء والرسل. ونصب «قليلًا» لأن قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ استثناء منقطع مما قبله، كما قال: ﴿إِلَّا قَوْمٌ لِّمَّا آمَنُوا﴾، وقد بيّنا ذلك في غير موضع بما أغنى عن إعادته.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: اعتذر فقال: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾... حتى بلغ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ فإذا هم الذين نجوا حين نزل عذاب الله. وقرأ: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ﴾... إلى قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ قال: يستقلهم الله من كل قوم.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، قال: سألني بلال، عن قول الحسن في العذر، قال: فقال: سمعت الحسن يقول: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَمِعَتْهُمُ ثُمَّ يَمَسُّهُمُ مِنَّا حَذَابَ الِيمِّ﴾ قال: بعث الله هوداً إلى عاد، فنجى الله هوداً والذين آمنوا معه وهلك المتمتعون. وبعث الله صالحاً إلى ثمود، فنجى الله صالحاً وهلك المتمتعون. فجعلت أستقره الأسم، فقال: ما أراه إلا كان حسن القول في العذر.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾. أي لم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد في الأرض، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾.

وقوله: ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ﴾ يقول تعالى ذكره: واتبع الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله ما أترفوا فيه.





## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِیُتِلَّكَ الْقُرْآنَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصَلِحُونَ﴾ (١١٧)

يقول تعالى ذكره: وما كان ربك يا محمد ليهلك القرآن التي أهلكتها، التي قصص عليك نبأها، ظلماً وأهلها مصلحون في أعمالهم، غير مسئين، فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلماً، ولكنه أهلكتها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلمهم وركوبهم السيئات. وقد قيل: معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله، وذلك قوله «بظلم»، يعني: بشرك، وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون، ولكنهم يتعاطون الحق بينهم وإن كانوا مشركين، وإنما يهلكهم إذا تظالموا.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١١٨) ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ (١١٩) ﴿وَلَذَلِكَ حَقُّهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١٢٠)

يقول تعالى ذكره: ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد. كما:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.

**وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** يقول تعالى ذكره: ولا يزال الناس مختلفين، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾.

ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به، فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان. فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي، ونحو ذلك. وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان.

## نكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** قال: اليهود والنصارى والمجوس. والحنيفية هم الذين رحم ربك.

**حدثني المثنى، قال: ثنا قبيصة، قال: ثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** قال: اليهود والنصارى والمجوس ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ قال: هم الحنيفية.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع، قالا: ثنا ابن علي، قال: أخبرنا منصور بن عبد الرحمن، قال: قلت للحسن، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قال: الناس مختلفون على أديان شتى، إلا من رحم ربك، فمن رحم غير مختلفين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن حسن بن صالح، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

**حدثني** المشني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه.

**قال:** ثنا معلى بن أسد، قال: ثنا عبد العزيز، عن منصور بن عبد الرحمن، قال: سئل الحسن عن هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: الناس كلهم مختلفون على أديان شتى. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ فمن رحم غير مختلف. فقلت له: ولذلك خلقهم؟ فقال: خلق هؤلاء ليجته وهؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه.

**قال:** ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: ثنا أبو جعفر، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

**قال:** ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن خفيف، عن مجاهد، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الحق وأهل الباطل. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

**قال:** ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

**قال:** ثنا سويد بن نصر، قال: أخبرنا ابن المبارك: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق ليس فيهم اختلاف.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا بن يمان، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عكرمة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: اليهود والنصارى. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل القبلة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

**حدثنا** هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: لا يزالون مختلفين في الهوى.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ فأهل رحمة الله أهل جماعة وإن تفرقت دورهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقة وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: من جعله على الإسلام.

**قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الحسن بن واصل، عن الحسن: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾.

**قال:** ثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ قال: أهل الباطل. ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ قال: أهل الحق.

**حدثنا** ابن حميد وابن وكيع، قالوا: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين في الرزق، فهذا فقير وهذا غني.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر، عن أبيه، أن الحسن قال: مختلفين في الرزق، سخر بعضهم لبعض.

وقال بعضهم: مختلفين في المغفرة والرحمة، أو كما قال.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين في أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى، ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ فأمن بالله وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله.

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك، لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ففي ذلك دليل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار، ولو كان خيراً عن اختلافهم في الرزق لم يعقب ذلك بالخبر عن عقابهم وعذابهم.

وأما قوله: ﴿وَلِلَّذِينَ خَلَقْتُمْ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: وللأختلاف خلقهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: للاختلاف.

**حدثني يعقوب، قال:** ثنا ابن عليه، قال: ثنا منصور بن عبد الرحمن، قال: قلت للحسن، ولذلك خلقهم؟ فقال: خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا ابن عليه، عن منصور، عن الحسن، مثله.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا المعلى بن أسد، قال: ثنا عبد العزيز، عن منصور بن عبد الرحمن، عن الحسن. بنحوه.

**قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال:** ثنا حماد، عن خالد الحذاء، أن الحسن قال في هذه الآية: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: خلق هؤلاء لهذه، وخلق هؤلاء لهذه.

**حدثنا محمد بن بشار، قال:** ثنا هودبة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، قال: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافاً يضرهم.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: خلقهم فريقين: فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلك قوله: **﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾**.

**حدثني الحرث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء، في قوله: **﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾** قال: يهود ونصارى ومجوس. **﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾** قال: من جعله على الإسلام. **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: مؤمن وكافر.

**حدثني يونس، قال:** أخبرنا أشهب، قال: سئل مالك عن قول الله: **﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: خلقهم ليكونوا فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وللرحمة خلقهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن حسن بن صالح، عن ليث، عن مجاهد: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: للرحمة.

**حدثنا** ابن حميد وابن وكيع، قالوا: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال للرحمة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن شريك، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعد، قال: أخبرنا أبو حفص، عن ليث، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: للرحمة خلقهم.

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: للرحمة خلقهم.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن ذكره عن ثابت، عن الضحاك: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: للرحمة.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: أخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** قال: أهل الحق ومن اتبعه لرحمته.

**حدثني** سعد بن عبد الله، قال: ثنا حفص بن عمر، ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: **﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِلَّذِكِّ﴾** قال: للرحمة **﴿خَلْقَهُمْ﴾** ولم يخلقهم للعذاب.

وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: وللإختلاف بالشقاء والسعادة خلقهم لأن الله جلّ ذكره ذكر صنفين من خلقه: أحدهما أهل إختلاف وباطل، والآخر أهل حقّ ثم عقب ذلك بقوله: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾**، فعمّ بقوله: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** صفة الصنفين، فأخبر عن كلّ فريق منهما أنه ميسر لما خلق له.

فإن قال قائل: فإن كان تأويل ذلك كما ذكرت، فقد ينبغي أن يكون المختلفون غير ملومين على إختلافهم، إذ كان لذلك خلقهم ربهم، وأن يكونوا المتمتعون هم الملومين؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب وإنما معنى الكلام: ولا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم ومللهم **﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾** فهده للحقّ ولعلمه، وعلى علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يكون فيهم المؤمن والكافر، والشقيّ والسعيد خلقهم، فمعنى اللام في قوله: **﴿وَلِلَّذِكِّ خَلْقَهُمْ﴾** بمعنى «على» كقولك للرجل: أكرمتك على بركّ بي، وأكرمتك لبركّ بي.

وأما قوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صليها بكفرهم بالله، وخلافهم أمره. وقوله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ قسم كقول القائل: حلفي لأزورنك، وبدا لي لأتيناك ولذلك تلقيت بلام اليمين.

وقوله: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ وهي ما اجترن عن أبصار بني آدم والناس، يعني: وبني آدم. وقيل: إنهم سموا الجنة، لأنهم كانوا على الجنان.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: وإنما سموا الجنة أنهم كانوا على الجنان، والملائكة كلهم جنة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك، قال: الجنة: الملائكة.

وأما معنى قول أبي مالك هذا: أن إبليس كان من الملائكة، والجن ذريته، وأن الملائكة تسمى عنده الجن، لما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٢)

يقول تعالى ذكره: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾ الذين كانوا قبلك، ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك ورد عليك ما جنتهم به، ولا يضق صدرك فتترك بعض ما أنزلت إليك من أجل أن قالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ إذا علمت ما لقي من قبلك من رسلي من أممها. كما:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ قال: لتعلم ما لقيت الرسل قبلك من أممهم.

وأختلف أهل العربية في وجه نصب «كلأ»، فقال بعض نحويي البصرة: نصب على معنى: ونقص عليك من أنباء الرسل ما ثبت به فؤادك كلأ كأن الكل منصوب عنده على المصدر من نقص بتأويل: ونقص عليك ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية، وقال: ذلك غير جائز وقال إنما نصب «كلأ» بـ«نقص»، لأن «كلأ» بنيت على الإضافة كان معها إضافة أو

لم يكن. وقال: أراد: كله نقص عليك، وجعل «ما ثبت» ردًا على «كُلًّا». وقد بيّنت الصواب من القول في ذلك.

وأما قوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: وجاءك في هذه السورة الحق.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا شعبة، عن خليل بن جعفر، عن أبي إياس، عن أبي موسى: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن خليل بن جعفر، عن أبي إياس معاوية بن قرّة، عن أبي موسى، مثله.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا سعيد بن عامر، قال: ثنا عوف، عن أبي رجاء، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن عمرو العنبري، عن ابن عباس: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.\*

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن رجل من بني العنبر، قال: خطبنا ابن عباس فقال: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، قال: سمعت ابن عباس قرأ هذه السورة على الناس حتى بلغ: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال في هذه السورة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عوف، عن مروان الأصغر، عن ابن عباس أنه قرأ على المنبر: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ فقال: في هذه السورة.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَجَاءَكَ﴾ في هذه السورة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، مثله.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عبد الله، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: هذه السورة.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعيد، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، مثله.

**حدثني يعقوب**، قال: ثنا ابن عليّة، قال: أخبرنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.

**حدثنا ابن المثنى**، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، بمثله.

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا وكيع. وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن أبي رجاء عن الحسن. مثله.

**حدثنا ابن المثنى**، قال: ثنا عبد الرحمن، عن أبان بن تغلب، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه السورة.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، حدثني المثنى، قال: ثنا آدم، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن البصري يقول في قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: يعني في هذه السورة.

وقال آخرون: معنى ذلك: وجاءك في هذه الدنيا الحق.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى**، قالوا: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: في هذه الدنيا.

**حدثنا أبو كريب**، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن قتادة: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ قال: كان الحسن يقول: في الدنيا.



وأولى التأويلين بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: وجاءك في هذه السورة الحق لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله.

فإن قال قائل: أو لم يجيء النبي ﷺ الحق من سور القرآن إلا في هذه السورة فيقال وجاءك في هذه السورة الحق؟ قيل له: بلى قد جاء فيها كلها.

فإن قال: فما وجه خصوصه إذن في هذه السورة بقوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾؟ قيل: إن معنى الكلام: وجاءك في هذه السورة الحق مع ما جاءك في سائر سور القرآن، أو إلى ما جاءك من الحق في سائر سور القرآن، لا أن معناه: وجاءك في هذه السورة الحق دون سائر سور القرآن.

وقوله: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ يقول: وجاءك موعظة تعظ الجاهلين بالله وتبين لهم عبره ممن كفر به وكذب رسله. ﴿وَذِكْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول: وتذكرة تذكركم المؤمنين بالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله عليهم.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقُلْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وقل يا محمد للذين لا يصدّقونك ولا يقرون بوحدانية الله: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ يقول: على هيتكم وتمكنكم ما أنتم عاملوه، فإننا عاملون ما نحن عاملوه من الأعمال التي أمرنا الله بها، وانظروا ما وعدكم الشيطان، فإننا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا عليكم. كما:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ قال: يقول: انتظروا مواعيد الشيطان إياكم على ما يزين لكم إنا منتظرون.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاللَّهُ عِندَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: والله يا محمد ملك كل ما غاب عنك في السماوات والأرض، فلم تطلع عليه ولم تعلمه، كل ذلك بيده ويعلمه، لا يخفى عليه منه شيء، وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما إليه مصير أمرهم من إقامة على الشرك أو إقلاع عنه وتوبة. ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ يقول: وإلى الله معاد كل عامل وعمله، وهو مجاز جميعهم بأعمالهم. كما:

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج: **﴿وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾** قال: فيقضي بينهم بحكمه بالعدل. يقول: **﴿فَاعْبُدْهُ﴾** يقول: فاعبد ربك يا محمد، **﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾** يقول: وفوض أمرك إليه وثق به وبكفايته، فإنه كافي من توكل عليه.

وقوله: **﴿وَمَا رَبِّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك، بل هو محيط به لا يعزب عنه شيء منه، وهو لهم بالمرصاد، فلا يحزنك إعراضهم عنك ولا تكذيبهم بما جنتهم به من الحق، وامض لأمر ربك فإنك بأعيننا.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا زيد بن الحباب، عن جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال: خاتمة التوراة، خاتمة هود. آخر تفسير سورة هود، والحمد لله المعبود المقصود.

## (٢١) سورة يوسف مكية

تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى:

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾

قال أبو جعفر محمد بن جرير: قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا. وأما قوله: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: تلك آيات الكتاب المبين: بين حلاله وحرامه، ورشده وهداه.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا الوليد بن سلمة الفلستيني، قال: أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، في قول الله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قال: بين حلاله وحرامه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ أي والله لمبين تركيبه هداة ورشده.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قال: بين الله رشده وهداه.

وقال آخرون في ذلك بما:

**حدثني** سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا الوليد بن سلمة، قال: ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قال بين الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم وهي ستة أحرف.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: معناه: هذه آيات الكتاب المبين، لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه مبين، ولم يخص إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه، فذلك على جميعه، إذ كان جميعه مبيناً عما فيه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنًا عربيًّا على العرب، لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه، وذلك قوله عز وجل: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية وأبناء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية. ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك، لا تعلمه ولا شيئاً منه. كما:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الأمم، ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾.

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ لمسألة أصحابه إياه أن يقص عليهم. ذكر الرواية بذلك:

**حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي، قال: ثنا حكام الرازي، عن أيوب، عن عمرو، عن الملائي، عن ابن عباس، قال: قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا قال: فنزلت: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن، عن عمرو بن قيس، قال: قالوا: يا نبي الله، فذكر مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله، قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: يا رسول الله حدثنا فأنزل الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾. ثم ملوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله حدثنا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص. فأنزل الله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾. فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص.

**حدثنا** محمد بن سعيد العطار، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا خلاد الصفار، عن عمرو بن قيس، (عن عمرو بن مرة)، عن مصعب بن سعد، عن سعد، قال: أنزل على النبي ﷺ القرآن، قال: فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا فأنزل الله: ﴿الر تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾... إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾... الآية. قال: ثم تلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله لو حدثنا فأنزل الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ قال خلاد: وزادوا فيه رجلاً آخر، قالوا: يا رسول الله، أو قال أبو يحيى: ذهبت من كتابي كلمة، فأنزل الله: ﴿الْم يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

#### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَجْدِينَ ﴿١٧﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإن كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبي يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق: يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً يقول: إنني رأيت في منامي أحد عشر كوكباً. وقيل: إن رؤيا الأنبياء كانت وحياً.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ قال: كانت رؤيا الأنبياء وحياً.

**وحدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ قال: كانت الرؤيا فيهم وحياً.

وذكر أن الأحد العشر الكواكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر، ما:

**حدثني** علي بن سعيد الكندي، قال: ثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، عن عبد

الرحمن بن سابط، عن جابر، قال: أتى النبي ﷺ رجل من يهود يقال له بستانة اليهودي، فقال له: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له، ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ، فلم يجبه بشيء، ونزل عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها. قال: فبعث رسول الله ﷺ إليه، فقال: «هَلْ أَنْتَ مُؤْمِنٌ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِأَسْمَائِهَا؟» قال: نعم، فقال: «جَزْبَانُ وَالطَّارِقُ، وَالذِّيَالُ، وَدُو الْكَيْفَيْنِ، وَقَابَسٌ، وَوَنَابٌ وَعَمودَانِ، وَالْفَلَيْقُ، وَالْمُضْبَحُ، وَالضَّرُوحُ، وَدُو الْفَرْغِ، وَالضِّيَاءُ، وَالنُّورُ». فقال اليهودي: والله إنها لأسماؤها.

وقوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يقول: والشمس والقمر رأيتهم في منامي سجوداً. وقال ﴿سَاجِدِينَ﴾ والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات، لا بالواو والنون، إنما هي علامة جمع أسماء ذكور بني آدم أو الجن أو الملائكة. وإنما قيل ذلك كذلك، لأن السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون، أو الواو والنون، فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك، كما قيل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾. وقال: «رأيتهم» وقد قيل: إني رأيت أحد عشر كوكباً، فكثرت الفعل، وذلك على لغة من قال: كلمت أخاك كلمته، توكيداً للفعل بالتكرير.

وقد قيل: إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته، والشمس والقمر أبويه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾** إخوته أحد عشر كوكباً، والشمس والقمر، يعني بذلك: أبويه.

**حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا شريك، عن السدي، في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾**... الآية، قال: رأى أبويه وإخوته سجوداً له. فإذا قيل له عن قال إن كان حقاً، فإن ابن عباس فسره.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾** قال: الكواكب: إخوته، والشمس والقمر: أبواه.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾** إخوته ﴿وَالشَّمْسُ﴾ أمه ﴿وَالْقَمَرُ﴾ أبوه.

**حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: قال سفيان: كان أبويه وإخوته.**

**حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال:**

سمعت الضحاك، قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ هم إخوة يوسف ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ هما أبواه.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ . . . الآية، قال: أبواه وإخوته. قال: فنعاه إخوته وكانوا أنبياء، فقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتى سجد له أبواه حين بلغهم.

وروى عن ابن عباس أنه قال: الكواكب إخوته، والشمس والقمر: أبوه وخالته، من وجه غير محمود، فكرهت ذكره.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنِّ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنْسٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

يقول جل ذكره ﴿قَالَ﴾ يعقوب لابنه يوسف: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ﴾ هذه ﴿عَلَىٰ إِخْوَتِكَ﴾ فيحسدوك ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ يقول: فيبغوك الغوائل، ويناصبوك العداوة، ويطيعوا فيك الشيطان. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ يقول: إن الشيطان لآدم وبنيه عدو، وقد أبان لهم عداوته وأظهرها. يقول: فاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بالחסد منهم لك إن أنت قصصت عليهم رؤياك. وإنما قال يعقوب ذلك، لأنه قد كان تبين له من أخوته قبل ذلك حسده. كما:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقري، عن أسباط، عن السدي، قال: نزل يعقوب الشام، فكان همه يوسف وأخاه، فحسده إخوته لما رأوا حب أبيه له، ورأى يوسف في المنام كأن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأهم له ساجدين، فحدث بها أباه فقال: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْضُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ . . . الآية.

واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ فقال بعض نحويي البصرة: معناه: فيتخذوا لك كيداً، وليست مثل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ تلك أرادوا أن يوصل الفعل إليها باللام كما يوصل بالباء، كما تقول: قدمت له طعاماً، تريد قدمت إليه. وقال: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾، ومثله قوله: ﴿قُلِ اللّٰهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ قال: وإن شئت كان: فيكيدوا لك كيداً، في معنى: فيكيدوك، وتجعل اللام مثل: ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ وقد قال «لربهم يرهبون» إنما هو بمكان: «ربهم يرهبون». وقال بعضهم: أدخلت اللام في ذلك، كما تدخل في قولهم: حمدت لك وشكرت لك، وحمدتك وشكرتك، وقال: هذه لام عليها الفعل، فكذلك قوله:

﴿فِيكِيدُوا لَكُمْ كَيْدًا﴾ تقول: فيكيدوك، ويكيدوا لك فيقصدوك، ويقصدوا لك، قال: «وكيداً»:  
توكيد.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَعَلَىٰ آءَالٍ  
يَعْقُبُونَ كَمَا آتَمَّتْهَا عَلَىٰ أَبُوتِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل يعقوب لابنه يوسف لما قص عليه رؤياه: ﴿وكذلك  
يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ وهكذا يجتبيك ربك. يقول: كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك  
سجوداً، فكذلك يصطفيك ربك. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو العنقزي، عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة: ﴿وكذلك  
يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ قال: يصطفيك.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وكذلك يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ  
وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ فاجتباها واصطفاه وعلمه من عبر الأحاديث، وهو تأويل  
الأحاديث.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ يقول: ويعلمك ربك من علم ما يؤول إليه  
أحاديث الناس عما يروونه في منامهم، وذلك تعبير الرؤيا.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد:  
﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ  
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: تأويل الكلام: العلم والحلم، وكان يوسف أعبر الناس. وقرأ: ﴿وَلَمَّا  
بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

وقوله: ﴿وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ باجتهائه إياك واختياره وتعليمه إياك تأويل الأحاديث. ﴿وعلى  
آل يعقوب﴾ يقول: وعلى أهل دين يعقوب وملته من ذريته وغيرهم. ﴿كما آتمتها على أبوتك من  
قبل إبراهيم وإسحاق﴾ باتخاذها هذا خليلاً وتنجيته من النار، وفدية هذا بذبح عظيم. كالذي:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن  
عكرمة، في قوله: ﴿وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَعَلَىٰ آلٍ يَعْقُبُونَ كَمَا آتَمَّتْهَا عَلَىٰ أَبُوتِكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ  
وَإِسْحَاقَ﴾ قال: فنعته على إبراهيم أن نجاه من النار، وعلى إسحاق أن نجاه من الذبح.



وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: إن ربك علِيمٌ بمواضع الفضل، ومن هو أهل للاجتناب والنعمة، حكيم في تدبيره خلقه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ (٧)

يقول تعالى ذكره: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ الأحد عشر ﴿آيَاتٍ﴾ يعني عبر وذكر للـسَّائِلِينَ﴾ يعني السائلين عن أخبارهم وقصصهم. وإنما أراد جل ثناؤه بذلك نبيه محمداً ﷺ، وذلك أنه يقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من إخوته وإذيته من الحسد، مع تكرمة الله إياه، تسلية له بذلك مما يلقي من إذيته وأقاربه من مشركي قريش. كذلك كان ابن إسحاق يقول.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: إنما قصّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغي إخوته عليه وحسداهم إياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله ﷺ من بغي قومه وحسده حين أكرمه الله عزّ وجلّ بنبوته ليتأسى به.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿آيَاتٍ لِلْسَّائِلِينَ﴾ فقرأته عاثة قراء الأمصار «آيات» على الجماع. ورؤى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرءا ذلك على التوحيد.

والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع، لإجماع الحجة من القراء عليه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٨)

يقول تعالى ذكره: لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا إخوة يوسف ﴿لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ من أمه ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ يقولون: ونحن جماعة ذوو عدد أحد عشر رجلاً. والعصبة من الناس هم عشرة فصاعداً، قيل إلى خمسة عشر فصاعداً عشر، ليس لها واحد من لفظها، كالنفر والرهط. ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يعنون: إن أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله في إثارة يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة، ويعني بالمبين أنه خطأ، يبين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن أسباط، عن السدي: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾ قال: يعنون بنيامين. قال: وكانوا عشرة.

**قال:** ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قال: في ضلال من أمرنا.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَتَحْنُ عَصَبَةٍ﴾ قال: العصبه: الجماعة.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾



يقول جل ثناؤه: قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض، يعنون مكاناً من الأرض. ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ يعنون: يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف، فإنه قد شغله عنا وصرف وجهه عنا إليه. ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ يعنون أنهم يتوبون من قتلهم يوسف وذنبيهم الذي يركبونه فيه، فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوماً صالحين.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

٨٥٤٤١ **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ قال: تتوبون مما صنعتهم، أو من صنعكم.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي عَيْبَتِ الْحَبِّ يَلْبِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ﴾

يقول تعالى ذكره: قال قائل من إخوة يوسف: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾، وقيل إن قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ ذكر لنا أنه روبييل كان أكبر القوم، وهو ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾... إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ قال: ذكر لي والله أعلم أن الذي قال ذلك منهم روبييل الأكبر من بني يعقوب، وكان أقصدهم فيه رأياً.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ قال: كان أكبر إخوته، وكان ابن خالة يوسف، فنهاهم عن قتله. وقيل: كان قاتل ذلك منهم شمعون.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ قال: هو شمعون.

وقوله: ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ﴾ يقول: وألقوه في قعر الجب حيث يغيب خبره.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة: «غِيَابَاتِ الْجُبِّ» على الجماع. وقرأ ذلك عامة قراء سائر الأمصار: «غِيَابَةِ الْجُبِّ» بتوحيد الغيابة. وقراءة ذلك بالتوحيد أحب إلي.

والجب: بئر. وقيل: إنه اسم بئر بيت المقدس.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ قال: بئر بيت المقدس.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾ قال: بئر بيت المقدس.

والغيابة: كل شيء غيب شيئاً فهو غيابة، والجب: البئر غير المطوية.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن يحيى**، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ في بعض نواحيها. في أسفلها.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ يقول: في بعض نواحيها.

**حدثنا الحسن بن محمد**، قال: ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، مثله.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ قال: قالها كبيرهم الذي تخلف. قال: والجب: بئر بالشأم.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَالْقُوَّةُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ يعني: الركية.

**حدثت عن الحسين بن الفرج**، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: الجب: البئر.

وقوله: ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يقول: يأخذه بعض مازة الطريق من المسافرين. ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ يقول: إن كنتم فاعلين ما أقول لكم. فذكر أنه التقطه بعض الأعراب.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ قال: التقطه ناس من الأعراب.

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ: «تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ» بالطاء.

**حدثني بذلك أحمد بن يوسف**، قال: ثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن هارون، عن مطر الوراق، عن الحسن.

وكان الحسن ذهب في تأنيته بعض السيارة إلى أن فعل بعضها فعلها، والعرب تفعل ذلك في خبر كان عن المضاف إلى مؤنث يكون الخبر عن بعضه خبراً عن جميعه، وذلك كقول الشاعر:

أَرَى مَرَّ السُّنَيْنِ أَخَذَنَ وَسُنِّي كَمَا أَخَذَ السُّرَّازُ مِنَ الْهَيْلَالِ<sup>(١)</sup>

(١) السرار: الليلة التي يخفى فيها الهلال آخر الشهر. والشاهد في أخذن، فقد أنه بالنون، التي تعود على مر السنين، لأن المر وإن كان مذكراً إلا أنه لما أضيف إلى السنين، اكتسب منها التأنيث.

فقال: «أخذن مني»، وقد ابتدأ الخبر عن المراد، إذ كان الخبر عن المرّ خبراً عن السنين، وكما قال الآخر:

إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ      فَدَانَتْ لَهُ أَهْلُ الْقُرَى وَالْكَنَائِسِ<sup>(١)</sup>  
فقال: «دانت له»، والخبر عن أهل القرى، لأن الخبر عنهم كالخبر عن القرى. ومن قال ذلك، لم يقل: فدانت له غلام هند، لأن الغلام لو أُلقي من الكلام لم تدلّ هند عليه، كما يدل الخبر عن القرية على أهلها. وذلك أنه لو قيل: فدانت له القرى، كان معلوماً أنه خبر عن أهلها، وكذلك بعض السيارة، لو أُلقي البعض، فقيل: تلتقطه السيارة، علم أنه خبر عن البعض أو الكل، ودلّ عليه الخبر عن السيارة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف إذ تأمروا بينهم، وأجمعوا على الفرقة بينه وبين والده يعقوب لوالدهم يعقوب: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ فتركه معنا إذا نحن خرجنا خارج المدينة إلى الصحراء، ﴿وَنَحْنُ لَهُ ناصِحُونَ﴾ نحوطه ونكلؤه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿أَرْسَلَهُ مَعًا غَدًا يَزْعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة: «يَزْعُ وَيَلْعَبُ» بكسر العين من يرتع وبالياء في يرتع ويلعب، على معنى «يفتعل» من الرعي: ارتعيت فأنا أرتعي. كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى: أرسله معنا غداً يرتع الإبل، ويلعب. ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: ﴿أَرْسَلَهُ مَعًا غَدًا يَزْعُ وَيَلْعَبُ﴾ بالياء في الحرفين جميعاً وتسكين العين، من قولهم: رتع فلان في ماله: إذا لهي فيه ونعم وأنفقه في شهواته، ومن ذلك قولهم في مثل من الأمثال: «الْقَيْدُ وَالرَّتْعَةُ» ومنه قول القطامي:

أَكْفُرَا بِنَعْدِ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي      وَبِعَدِّ عَطَائِكَ الْمِئَةَ الرِّتَاعَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت من شواهد الكسائي أورده الفراء في «معاني القرآن» (مصورة الجامعة رقم ٢٤٠٥٩ ج ٢ ص - ١٥٠ - ١٥١) قال الفراء: والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث، وهو فعل له أو بعض له، قالوا فيه بالتأنيث والتذكير، وأنشدونا . . . . . أورد بعض شواهد منها بيت الشاهد. ثم قال: وإنما جاز هذا كله، لأن الثاني يكفي من الأول؛ ألا ترى أنه لو قال: تلتقطه السيارة، لجاز وكفى من بعض. ولا يجوز أن يقول: ضربتني غلام جاريتك، لأنك لو أُلقيت الغلام، لم تدخل الجارية على معناه.

(٢) البيت للقطامي «اللسان»: عطا قال: وقول القطامي:

وقرأ بعض أهل البصرة: «نَزَّعَ» بالنون «وَنَلَّعَ» بالنون فيهما جميعاً، وسكون العين من «نرتع».

**حدثني** أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: كان أبو عمرو يقرأ: «نَزَّعَ وَنَلَّعَ» بالنون، قال: فقلت لأبي عمرو: كيف يقولون نلعب وهم أنبياء؟ قال: لم يكونوا يومئذ أنبياء.

وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب، قراءة من قرأه في الحرفين كليهما بالياء وبجزم العين في «يرتع». لأن القوم إنما سألوا إياهم إرسال يوسف معهم، وخذعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم. وبذلك أيضاً جاء تأويل أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: «أزسله معنا غداً يَزَّعُ وَيَلَّعُ» يقول: يسع وينشط.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: «يَزَّعُ وَيَلَّعُ» قال: يلهو، وينشط، ويسعى.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «أزسله معنا غداً يَزَّعُ وَيَلَّعُ» قال: ينشط، ويلهو.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، بنحوه.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «يَزَّعُ وَيَلَّعُ» قال: يسعى، ويلهو.

«وبعد عطائك.....»

=

الخ» ليس على حذف الزيادة، ألا ترى أن في عطاء ألف فعال الزائدة، ولو كان على حذف الزيادة لقال: «وبعد عطوك». وقال البغدادي في «الخرزانه» (٤٤٢/٣) شاهد على أن العطاء هنا بمعنى الإعطاء، ولهذا عمل عمله. والمفعول الثاني محذوف، أي بعد إعطائك المئة الرتاع إيابي. قال: وأورده شراح الألفية على أن العطاء اسم مصدر. وهو من قصيدة يمدح بها القطامي زفر بن الحارث الكلابي، وحض قيساً وتغلب على الصلح. قال: وقال شارح ديوان الرتاع: الراعية. يقول: أخونك بعد هذا وقد مننت علي وأطلقتني. وفي «اللسان»: الرتع: الرعي في الخصب اهـ.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، قوله: **﴿يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾** قال: يتلهى ويلعب.

**حدثت** عن الحسين بن الفرّج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **﴿يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾** قال: يتلهى ويلعب.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: **﴿يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾** قال: ينشط ويلعب.

**قال: ثنا عمرو**، عن أسباط، عن السدي: **﴿أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾**: يلهو.

**قال: ثنا حسين بن علي**، عن شيبان، عن قتادة: **﴿أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾** قال: ينشط، ويلعب.

**حدثني الحرث**، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا نعيم بن ضمضم العامري، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، في قوله: **﴿أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾** قال: يسعى، وينشط.

وكان الذين يقرءون ذلك: **﴿يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾** بكسر العين من يرتع، يتأولونه على الوجه الذي:

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **﴿أَرْسِلُهُ مَعَنَا غَدًا يَزْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾** قال: يرعي غنمه، وينظر ويعقل، فيعرف ما يعرف الرجل.

وكان مجاهد يقول في ذلك بما:

**حدثنا الحسن بن محمد**، قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **﴿نَزْتَعُ﴾**: يحفظ بعضنا بعضاً، نتكالا، نتحارس.

**حدثني محمد بن عمرو**، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿نَزْتَعُ﴾** قال: يحفظ بعضنا بعضاً، نتكالا.

**حدثني المثنى**، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا القاسم**، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، بنحوه.

فتأويل الكلام: أرسله معنا غدا نلهو ونلعب وننعم، وننشط في الصحراء، ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ، وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهٖ غَافِلُونَ﴾



يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لهم: إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء، مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا لَئِنِ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء، ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه، وهم العصبة ﴿إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ يقول: إنا إذا لعجزة هالكون.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

وفي الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك، وهو: فأرسله معهم، فلما ذهبوا به، ﴿وَأَجْمَعُوا﴾ يقول: وأجمع رأيهم وعزموا على ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قوله: ﴿إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾... الآية، قال: قال: لن أرسله معكم، إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون. ﴿قَالُوا لَئِنِ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ فأرسله معهم، فأخرجوه وبه عليهم كرامة. فلما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيماً، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه يا يعقوب، لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه، فجعلوا يدلونه في البئر، فيتعلق بشفير البئر، فربطوا يديه ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه ردوا عليّ قميصي أتوارى به في الجب فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك قال: إني لم أر شيئاً. فدلوه في البئر. حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إراداً أن يموت، وكان في البئر ماء، فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها، فقام



عليها. قال: فلما ألقوه في البئر جعل يبكي، فنادوه، فظن أنها رحمة أدركتهم، فلَبَّاهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه، فقام يهودا فمنعهم، وقال: قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه وكان يهودا يأتيه بالطعام.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ فأدخلت الواو في الجواب، كما قال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خُبْتِ ذِي حِقَابٍ عَقْنَقِل<sup>(١)</sup>

فأدخل الواو في جواب «لما»، وإنما الكلام: فلما أجزنا ساحة الحي انتحى بنا، وكذلك: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا﴾ لأن قوله «أجمعوا» هو الجواب.

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ﴾ يقول: وأوحينا إلى يوسف لتخبرن إخوتك بأمرهم هذا يقول: بفعلهم هذا الذي فعلوه بك. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول: وهم لا يعلمون ولا يدرون.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فقال بعضهم: عني بذلك: أن الله أوحى إلى يوسف أن يوسف سينبئ إخوته بفعلهم به ما فعلوه من إلقاءه في الحب، وبيعهم إياه، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم، وإخوته لا يشعرون بوحي الله إليه بذلك.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ إلى يوسف.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ قال: أوحينا إلى يوسف: لتنبئن إخوتك.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في

(١) البيت لامرؤ القيس بن حجر «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي (ص - ٢٧) وأجزنا: قطعنا. والساحة الفناء. والحي: القبيلة، والجمع الأحياء. وانتحى: اعترض. والخبت: أرض مطمئنة؛ والحقنق من الرمل: المعوج. ويروى: ركام، أي بعضه فوق بعض: والعقنقل: المعتقد، المتداخل. ويروى: ذي قفاف، جمع قف: وهو ما غلظ وارتفع من الأرض، ولم بلغ أن يكون جبلاً بعضه في بعض. قال الزوزني في شرحه للمعلقات السبع: وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في: وانتحى مقحمة زائدة، وهو عندهم جواب لما. قال: وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: ﴿ونادينا أن يا إبراهيم﴾ والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع، تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا نعمت وتمتعت بها، والجواب قوله: «هصرت» وفي الآية: فازا وظفرا بما أحبا. وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب.

قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أوحى إلى يوسف وهو في الجب أن سينبتهم بما صنعوا، وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد:** ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾ قال: إلى يوسف.

وقال آخرون: معنى ذلك: وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:** ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بما أطلع الله عليه ويوسف من أمرهم وهو في البئر.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة:** ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: أوحى الله إلى يوسف وهو في الجب أن ينبتهم بما صنعوا به، وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

**حدثني المشني، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن معمر، عن قتادة بنحوه،** إلا أنه قال: أن سينبتهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن يوسف سينبتهم بصنيعهم به وهم لا يشعرون أنه يوسف.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله:** ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ يقول: وهم لا يشعرون أنه يوسف.

**حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا صدقة بن عبادة الأسدي، عن أبيه،** قال: سمعت ابن عباس يقول: لما دخل إخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون، قال: جيء بالصواع فوضعه على يده، ثم نقره فطن فقال: إنه ليخبرني في هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف يدينه دونكم، وإنكم انطلقتم به فألقتموه في غيابة الجب قال: ثم نقره فطن فأتيتم أباكم فقلتم: إن الذئب أكله، وجئتم على قميصه بدم كذب. قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الجام ليخبره بخبركم. قال ابن عباس: فلا نرى هذه الآية نزلت إلا فيهم: ﴿لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَابْكُلْهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾

يقول جل ثناؤه: وجاء إخوة يوسف أباهم بعد ما ألقوا يوسف في غيابة الجب ﴿عِشَاءً يَبْكُونَ﴾. وقيل: إن معنى قوله: ﴿نَسْتَبِقُ﴾ نتضل من السباق. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أقبلوا على أبيهم عشاء يبكون. فلما سمع أصواتهم فزع وقال: ما لكم يا بني؟ هل أصابكم في غنمكم شيء؟ قالوا: لا قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: يا أبانا ﴿إِنَّا ذُهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَابْكُلْهُ الذُّبُّ﴾ فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته وقال: أين القميص؟ فجاءوه بالقميص عليه دم كذب، فأخذ القميص فطرحه على وجهه، ثم بكى حتى تخضب وجهه من دم القميص.

وقوله: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ يقولون: وما أنت بمصدقنا على قيلنا إن يوسف أكله الذئب ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ قال: بمصدق لنا... ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup> إما خبر عنهم أنهم غير صادقين، فذلك تكذيب منهم أنفسهم، أو خبر منهم عن أبيهم أنه لا يصدقهم لو صدقوه، فقد علمت أنهم لو صدقوا أباهم الخبر صدقهم. قيل: ليس معنى ذلك بواحد منهما، وإنما معنى ذلك: وما أنت بمصدق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَدَّرْهُمْ جَيْلاً وَأَلَّهُ الضُّلُمَاتِ عَلَى مَا يَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وسماه الله كذباً لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه كذبوا، فقالوا ليعقوب: هو دم يوسف، ولم يكن دمه، وإنما كان دم سخلة<sup>(٢)</sup> فيما قيل.

(١) لعله: فإن قال قائل: قوله: ولو كنا... الخ.

(٢) السخلة: ولد الشاة، من المعز والضأن، ذكرا كان أو أنثى.

## ذكر من قال ذلك:

**حدثني** أحمد بن عبد الصمد الأنصاري، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: دم سخلة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شباة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: دم سخلة شاة.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: دم سخلة، يعني: شاة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: دم سخلة شاة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: كان ذلك الدم كذباً، لم يكن دم يوسف.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: دم سخلة شاة.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: بدم سخلة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قال: ذبحوا جدياً من الغنم، ثم لطحوا القميص بدمه، ثم أقبلوا إلى أبيهم، فقال يعقوب: إن كان هذا الذئب لرحيماً كيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه يا بني يا يوسف ما فعل بك بنو الإماء؟

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان الثوري، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: لو أكله السبع لخرق القميص.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد، قال: ثنا سفيان بإسناده عن ابن عباس مثله، إلا أنه قال: لو أكله الذئب لخرق القميص.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: لو كان الذئب أكله لخرقه.

**حدثني** عبيد الله بن أبي زياد، قال: ثنا عثمان بن عمرو، قال: ثنا قرّة، عن الحسن، قال: جيء بقميص يوسف إلى يعقوب، فجعل ينظر إليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقاً، قال: يا بني ما كنت أعهد الذئب حليماً

**حدثنا** أحمد بن عبد الصمد الأنصاري، قال: ثنا أبو عاصم العقدي، عن قرّة، قال: سمعت الحسن يقول: لما جاءوا بقميص يوسف، فلم ير يعقوب شقاً، قال: يا بني، والله ما عهدت الذئب حليماً

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا حماد بن مسعدة، عن عمران بن مسلم، عن الحسن، قال: لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم، قال: جعل يقلبه، فيقول: ما عهدت الذئب حليماً، أكل ابني وأبقى على قميصه

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: لما أتوا نبي الله يعقوب بقميصه، قال: ما أرى أثر سبي ولا طعن ولا خرق.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ الدم كذب، لم يكن دم يوسف.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مجالد، عن الشعبي، قال: ذبحوا جدياً ولطخوه من دمه فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحاً، عرف أن القوم كذبوه، فقال لهم: إن كان هذا الذئب لحليماً، حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فعرّف أنهم قد كذبوه.

**حدثنا** ابن وكيع، ثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن سماك، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ قال: لما أتى يعقوب بقميص يوسف، فلم ير فيه خرقاً، قال: كذبتهم، لو أكله السبع لخرق قميصه

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق الأزرق، ويعلى، عن زكريا، عن سماك، عن عامر، قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين جاءوا على قميصه بدم كذب. قال: وقال يعقوب: لو أكله الذئب لخرق قميصه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال ثنا محمد قال: ثنا زكريا، عن سماك، عن عامر، قال: إنه كان يقول: في قميص يوسف ثلاث آيات، حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيراً، وحين قُد من دبر، وحين جاءوا على قميصه بدم كذب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عامر، قال: كان في قميص يوسف ثلاث آيات: الشق، والدم، وألقاه على وجه أبيه فارتد بصيراً.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرة، عن الحسن، قال: لما جيء بقميص يوسف إلى يعقوب، فرأى الدم ولم ير الشق، قال: ما عهدت الذئب حليماً.

**قال: ثنا** حماد بن مسعدة، قال: ثنا قرة، عن الحسن، بمثله.

فإن قال قائل: كيف قيل: ﴿يَدْمٌ كَذِبٌ﴾ وقد علمت أنه كان دماً لا شك فيه، وإن لم يكن كان دم يوسف؟ قيل: في ذلك من القول وجهان: أحدهما: أن يكون قيل ﴿يَدْمٌ كَذِبٌ﴾ لأنه كُذِبَ فيه كما يقال: الليلة الهلال، وكما قيل: ﴿فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ وذلك قول كان بعض نحويي البصرة يقوله.

والوجه الآخر: وهو أن يقال: هو مصدر بمعنى مفعول، وتأويله: وجاءوا على قميصه بدم مكذوب، كما يقال: ما له عقل ولا معقول، ولا له جلد ولا له مجلود. والعرب تفعل ذلك كثيراً، تضع مفعولاً في موضع المصدر، والمصدر في موضع مفعول، كما قال الراعي:

حتى إذا لم يتركوا لعظاميه      لَحماً ولا لِقْوَادِهِ مَغْضُولاً<sup>(١)</sup>  
وذلك كان يقوله بعض نحويي الكوفة.

وقوله: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذباً لهم في خبرهم ذلك: ما الأمر كما تقولون ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمراً في يوسف وحسنته ففعلتموه. كما:

(١) البيت للراعي النميري، من قصيدة له يمدح عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة (جباة الزكاة). وقد وردت في جمهرة أشعار العرب لابن أبي الخطاب القرشي (ص ١٧٢، ١٧٦) يقول: إن السعاة ضربوا عريف القوم وهو رئيسهم بالسياط الأصبحية (في البيت قبله) حتى لم يتركوا على عظامه لحماً، ولا أبقوا في فؤاده عقلاً. والمعقول: مصدر بمعنى العقل.

وأورده الفراء في «معاني القرآن» (مصورة جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٩ ج ٢ ص ١٥١) قال: وقوله «وجاءوا على قميصه بدم كذب؛ معناه مكذوب. والعرب تقول: لكذب مكذوب، وليس له عقد رأي، ومقعود رأي، فيجعلون المصدر في كثير من الكلام مفعولاً، ويقولون: هذا أمر ليس له معنى، يريدون معنى، قال الشاعر:

«إن أخا المجلود مسن صبراً»

وقال آخر:

«حتى إذا لم يتركوا.....»

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة:** ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ قال: يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمراً.

وقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ يقول: فصبري على ما فعلتم بي في أمر يوسف صبر جميل، أو فهو صبر جميل. وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ يقول: واللَّهُ أَسْتَعِينُ عَلَى كَفَايَتِي شَرَّ مَا تَصِفُونَ مِنَ الْكُذْبِ. وقيل: إن الصبر الجميل: هو الصبر الذي لا جزع فيه

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:** ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: ليس فيه جزع.

**حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**حدثني المشي، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**حدثني المشي، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد:** ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ في غير جزع.

**قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن عبد الرحمن بن يحيى، عن حبان بن أبي جبلة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: «صَبْرٌ لَا شَكْوَى فِيهِ».** قال: «مَنْ بَتَّ فَلَمْ يَصْبِرْ».

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، عن حبان بن أبي جبلة: أن النبي ﷺ سئل عن قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ قال: «صَبْرٌ لَا شَكْوَى فِيهِ».**

**قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد:** ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: ليس فيه جزع.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.**

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن رجل، عن مجاهد في قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: قال: في غير جزع.**

**حدثني الحرث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال:** أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن بعض أصحابه، قال: يقال ثلاث من الصبر: أن لا تحدّث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكي نفسك.

**قال: أخبرنا الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت:** أن يعقوب النبي ﷺ كان قد سقط حاجباه، فكان يرفعهما بخرقه، ف قيل له: ما هذا؟ قال: طول الزمان، وكثرة الأحزان. فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا يعقوب أتشكوني؟ قال: يا رب خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي. وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

**حدثنا بشر، قال:** ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾: أي على ما تكذبون.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرُوهُ بِضَعَّةٍ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ بِمَا تَمْشُرُونَ﴾

يقول تعالى ذكره: وجاءت مارة الطريق من المسافرين. ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ وهو الذي يرد المنهل والمنزل، ووروده إياه: مصيره إليه ودخوله. ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ يقول: أرسل دلوه في البئر، يقال: دَلَيْتُ الدلو في البئر إذا أرسلتها فيه، فإذا استقيت فيها قلت: دَلَوْتُ أدلوه دَلْوًا. وفي الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه فترك، وذلك: فأدلى دلوه، فتعلق به يوسف فخرج، فقال المدلي: ﴿يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ﴾.

وبالذي قلنا في ذلك، جاءت الأخبار عن أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ فتعلق يوسف بالحبل فخرج، فلما رآه صاحب الحبل نادى رجلاً من أصحابه يقال له بشري: ﴿يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ﴾.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال:** ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ فتشبث الغلام بالدلو، فلما خرج قال: يا بشري هذا غلام.



**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَارْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ يقول: أرسلوا رسولهم، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾.

واختلفوا في معنى قوله: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ فقال بعضهم: ذلك تبشير من المدلي دلوه أصحابه في إصابته يوسف بأنه أصاب عبداً.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ تبشروا به حين أخرجه. وهي بئر بأرض بيت المقدس معلوم مكانها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ قال: بشرهم واردهم حين وجد يوسف.

وقال آخرون: بل ذلك اسم رجل من السيارة بعينه ناداه المدلي لما خرج يوسف من البئر متعلقاً بالجبل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ قال: نادى رجلاً من أصحابه يقال له: بشري، فقال: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا خلف بن هشام، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس بن الربيع، عن السدي، في قوله: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ قال: كان اسم صاحبه بشري.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا الحكم بن ظهير، عن السدي، في قوله: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ قال: اسم الغلام بشري قال: يا بشري، كما تقول: يا زيد.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأ ذلك عامة القراء من أهل المدينة: «يَا بُشْرَى» بإثبات ياء الإضافة، غير أنه أدغم الألف في الياء طلباً للكسرة التي تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم في قولهم: غلامي وجاريتي في كل حال، وذلك من لغة طيء، كما قال أبو ذؤيب:

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَحَرَّمُوا وَلِكَلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ<sup>(١)</sup>

(١) البيت لأبي ذؤيب يرثي أولاده ديوان الهذليين طبعة دار الكتب المصرية (٢/١) وهوى: هواي، وهذه لغة هذيل، يقلبون ألف المقصور المضاف إلى الياء ياء، ثم يدغمونها. فيقولون هذه عصي في عصاي. أسرعوا. فتخرموا: أي أخذوا واحداً واحداً وهو من شواهد النحويين. ورواه القراء في «معاني القرآن» عن القاسم بن معن باختلاف عن رواية الطبري هنا، قال:

تَرَكُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَقَدَّزْتَهُمْ وَلِكَلِّ حُبِّ مَضْرَعٍ

وقرأ ذلك عامة قرآء الكوفيين: ﴿يَا بُشْرَى﴾ بإرسال الياء وترك الإضافة. وإذا قرئ ذلك كذلك، احتمل وجهين من التأويل: أحدهما ما قاله السدي، وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقي باسمه، كما يقال: يا زيد، ويا عمرو، فيكون «بشري» في موضع رفع بالنداء. والآخر: أن يكون أراد إضافة البشري إلى نفسه، فحذف الياء وهو يريد بها، فيكون مفرداً وفيه نية الإضافة، كما تفعل العرب في النداء فتقول: يا نفس أصبري، ويا نفس أصبري، ويا بني لا تفعل، ويا بني لا تفعل، فتفرد وترفع وفيه نية الإضافة، وتضيف أحياناً فتكسر، كما تقول: يا غلام أقبل، ويا غلامي أقبل.

وأعجب القراءة في ذلك إليّ قراءة من قرأه بإرسال الياء وتسكينها لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفاً فيهم كما قال السدي، فذلك هي القراءة الصحيحة لا شك فيها، وإن كان من التفسير فإنه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك على ما بينت. وأما التشديد والإضافة في الياء فقراءة شاذة لا أرى القراءة بها، وإن كانت لغة معروفة لإجماع الحجة من القرآء على خلافها.

وأما قوله: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: وأسرّه الوارد المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم، وقالوا لهم: هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر لأنهم خافوا إن علموا أنهم اشتروه بما اشتروه به أن يطلبوا منهم فيه الشركة.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ قال: صاحب الدلو ومن معه، قالوا لأصحابهم: إنما استبضعناها، خيفة أن يشاركوهم فيه إن علموا بثمنه، وتبعهم إخوته يقولون للمدلي وأصحابه: استوثق منه لا يأبق حتى وقفوه بمصر، فقال: من يبتاعني ويشترى؟ فاشتراه الملك، والملك مسلم.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه، غير أنه قال: خيفة أن يستشاركوهم إن علموا به، واتبعهم إخوته يقولون للمدلي وأصحابه: استوثقوا منه لا يأبق حتى أوقفوه بمصر، وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه، غير أنه قال: خيفة أن يشاركوهم فيه إن عملوا بثمنه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه، إلا أنه قال: خيفة أن يستشاركوهم فيه إن علموا بثمنه. وقال أيضاً: حتى أوقفوه بمصر.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ قال: لما اشتراه الرجلان قَرَفَا من الرُّفْقَة أن يقولوا اشتريناه فيسألوهم الشركة، فقالا: إن سألونا ما هذا؟ قلنا بضاعة استبضعناه أهل الماء. فذلك قوله: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ بينهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأسره التجار بعضهم من بعض.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ قال: أسره التجار بعضهم من بعض.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم الفضل، قال: ثنا سفيان، عن مجاهد: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ قال: أسره التجار بعضهم من بعض.

وقال آخرون: معنى ذلك: وأسروا بيعه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ قال: أسروا بيعه.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن جابر، عن مجاهد: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ قال: قالوا لأهل الماء: إنما هو بضاعة.

وقال آخرون: إنما عنى بقوله: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ إخوة يوسف أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون أخاهم، قالوا: هو عبد لنا.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً﴾ يعني إخوة يوسف أسروا شأنه وكنتموا أن يكون أخاهم، فكتم يوسف شأنه مخافة أن تقتله إخوته، واختار البيهق. فذكره إخوته لوارد القوم، فنادى أصحابه قال: ﴿يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ﴾ يُبَاعُ. فباعه إخوته.

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: وأسروا القوم المُذْلِي دلوه ومن معه من أصحابه من رُفْقته السيارة أمر يوسف أنهم اشتروه خيفة منهم أن يستشركوهم، وقالوا لهم: هو بضاعة أبضعها معنا أهل الماء. وذلك أنه عَقِيب الخبر عنه، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبراً عنه، أشبه من أن يكون خبراً عمن هو بالخبر عنه غير متصل.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: والله ذو علم بما يعمله باعة يوسف ومشتروه في أمره لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه، وليرى إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرته فيه. وهذا، وإن كان خبراً من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيه ﷺ، فإنه تذكير من الله نبيه محمداً ﷺ وتسلية منه له عما كان يلقي من أقربائه وأنسابه المشركين من الأذى فيه، يقول له: فاصبر يا محمد على ما نالك في الله، فإنني قادر على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون، كما كنت قادراً على تغيير ما لقي يوسف من إخوته في حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا، ولم يكن تركي ذلك لهوان يوسف عليّ، ولكن لماضي علمي فيه وفي إخوته، فكذلك تركي تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون لغير هوان بك عليّ، ولكن لسابق علمي فيك وفيهم، ثم يصير أمرك وأمرهم إلى علوك عليهم وإذعانهم لك، كما صار أمر إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم وعلو يوسف عليهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَشَرَوْهُ﴾ به، وباع إخوة يوسف يوسف، فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه، قال: اشتريته ومنه قول ابن مفرغ الجيمري:

وَشَرَيْتُ بُزْدًا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ بُزْدِ كُنْتُ هَامَةً<sup>(١)</sup>

يقول: «بعث بُرداً»، وهو عبد كان له.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن مغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، أنه كره الشراء والبيع للبدويّ قال: والعرب تقول: اشتر لي كذا وكذا: أي بع لي كذا وكذا. وتلا هذه الآية: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ يقول: باعوه، وكان يبعه حراماً.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: إخوة يوسف أحد عشر رجلاً باعوه حين أخرجه المذليّ بذلوه.

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (٣٠٤/١) على أن شريت بمعنى بعث. وفي «اللسان»: شري وشاهد شريت بمعنى بعث قول يزيد بن مفرغ وقد باع غلامه برداً، فندم بعد بيعه:

شَرَيْتُ بُزْدًا وَلَوْلَا مَا تَكَلَّفَنِي مِنْ السَّحَاوِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بمثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن أبي نجيح، عن مجاهد وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**قال:** ثني حجاج، عن ابن جريج **﴿وَشَرَوْهُ﴾** قال: قال ابن عباس: فبيع بينهم.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾** قال: باعوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، مثله.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: فباعه إخوته بثمن بخص.

وقال آخرون: بل عنى بقوله: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾** السيارة أنهم باعوا يوسف بثمن بخص.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾** وهم السيارة الذين باعوه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: وشروا إخوة يوسف بثمن بخص، وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسروا شراء يوسف من أصحابهم خيفة أن يستشركوهم بأدعائهم أنه بضاعة، ولم يقولوا ذلك إلا رغبة فيه أن يخلص لهم دونهم واستر خاصاً لثمنه الذي ابتاعوه به، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه **﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾**. ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين لم يكن لقبيلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى، ولا كان لشرايهم إياه وهم فيه من الزاهدين وجه، إلا أن يكونوا كانوا مغلوباً على عقولهم لأنه محال أن يشتري صحيح العقل ما هو فيه زاهد من غير إكراه مكره له عليه، ثم يكذب في أمره الناس بأن يقول: هو بضاعة لم أشرته مع زهده فيه، بل هذا القول من قول من هو بسلخته ضنين لنفساستها عنده، ولما يرجو من نفيس الثمن لها وفضل الربح.

وأما قوله: ﴿بَخْسٍ﴾ فإنه يعني: نقص، وهو مصدر من قول القائل: بَخَسْتُ فلاناً حقه: إذا ظلمته، يعني: ظلمه فنقصه عما يجب له من الوفاء، أَبَخَسُهُ بخساً ومنه قوله: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾. وإنما أريد بضمن ميخوس: منقوص، فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول، كما قيل: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وإنما هو بدم مكذوب فيه.

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: قيل ﴿بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ لأنه كان حراماً عليهم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ قال: البخس: الحرام.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول: كان ثمنه بخساً حراماً، لم يحلّ لهم أن يأكلوه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ قال: باعوه بضمن بخس، قال: كان بيعه حراماً وشراؤه حراماً.

**حدثني** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جوير، عن الضحاك: ﴿بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ قال: حرام.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ يقول: لم يحلّ لهم أن يأكلوا ثمنه. وقال آخرون: معنى البخس: هنا: الظلم.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ قال: البخس: هو الظلم، وكان بيع يوسف وثمره حراماً عليهم.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال قتادة: ﴿وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ﴾ قال: ظلم.

وقال آخرون: عُني بالبخس في هذا الموضع: القليل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن قيس، عن جابر، عن عامر، قال: البخس: القليل.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن جابر، عن عكرمة، مثله.

وقد بيّنا الصحيح من القول في ذلك. وأما قوله ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ فإنه يعني عز وجل أنهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه. وقيل: إنما قيل معدودة ليعلم بذلك أنها كانت أقل من الأربعين، لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهماً، لأن أقل أوزانهم وأصغرها كان الأوقية، وكان وزن الأوقية أربعين درهماً. قالوا: وإنما دلّ بقوله: ﴿مَعْدُودَةٍ﴾ على قلة الدراهم التي باعوه بها، فقال بعضهم: كان عشرين درهماً.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: إن ما اشتري به يوسف عشرون درهماً.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا الحمانى، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عشرون درهماً.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف البكالي، في قوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عشرون درهماً.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع: وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف البكالي: ﴿بَخْسٍ دَرَاهِمَ﴾ قال: كانت عشرين درهماً.

**حدثني** المشنى، قال: ثنا الحمانى، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن نوف، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس، في قوله: ﴿بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: عشرون درهماً.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: كانت عشرين درهماً.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهماً، وكانوا فيه من الزاهدين.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أبي إدريس، عن عطية، قال: كانت الدراهم عشرين درهماً اقتسموها درهمين درهمين.

وقال آخرون: بل كان عددها اثنين وعشرين درهماً، أخذ كل واحد من إخوة يوسف وهم أحد عشر رجلاً درهمين درهمين منها.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أسباط، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿دَرَاهِمٌ مَّغْدُودَةٌ﴾ قال: اثنين وعشرين درهماً.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿دَرَاهِمٌ مَّغْدُودَةٌ﴾ قال: اثنان وعشرون درهماً لإخوة يوسف أحد عشر رجلاً.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿دَرَاهِمٌ مَّغْدُودَةٌ﴾.

**قال: وثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

وقال آخرون: بل كانت أربعين درهماً.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن جابر، عن عكرمة: ﴿دَرَاهِمٌ مَّغْدُودَةٌ﴾ قال: أربعين درهماً.

١٣٥٤١ **حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية، وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأواقي، فما قصر عن الأوقية فهو عدد يقول الله: ﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَّغْدُودَةٍ﴾ أي لم يبلغ الأوقية.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول ﷺ. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين، ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين، وأن



يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر، وأي ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين ولا في الجهل به دخول ضرر فيه، والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه .

وقوله: ﴿وَكَاثُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين، لا يعلمون كرامته عند الله، ولا يعرفون منزلته عنده، فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ليخلو لهم وجهه منه، ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة إلى يوسف دونهم مصروفة إليهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَكَاثُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ قال: لم يعلموا بنبوته ومنزلته من الله .

**حدثت** عن الحسين بن الفرخ، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك، في قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ فنزلت على الجب، ﴿فَأَرْسَلُوا وَاِرْدَهُمْ﴾ فاستقى من الماء فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاماً لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه، فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراماً، وباعوه بدراهم معدودة .

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك: ﴿وَكَاثُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ قال إخوته زهدوا، فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانه .

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: إخوته زهدوا فيه، لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوِيَّ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلَٰكِن كَثُرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾

يقول جل ثناؤه: وقال الذي اشترى يوسف من بانه بمصر، وذكر أن اسمه قطفير .

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن

ابن عباس، قال: كان اسم الذي اشتراه قطفير.

وقيل: إن اسمه إطفير بن روحيب، وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، وكان الملك يومئذ الريان بن الوليد، رجل من العماليق. كذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق.

وقيل: إن الذي باعه بمصر كان مالك بن زعر بن ثوب بن عنقاء بن مديان بن إبراهيم. كذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ واسمها فيما ذكر ابن إسحاق: راعيل بنت رعايل.

**حدثنا** بذلك ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق.

﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ يقول: أكرمي موضع مقامه وذلك حيث يثوي ويقيم فيه، يقال: ثوى فلان بمكان كذا: إذا أقام فيه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ منزلته، وهي امرأة العزيز.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ قال: منزلته.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. اشتراه الملك، والملك مسلم.

وقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ ذكر أن مشترى يوسف قال هذا القول لامرأته حين دفعه إليها، لأنه لم يكن له ولد ولم يأت النساء، فقال لها: أكرمي عسى أن يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا إذا فهم الأمور التي نكلفها وعرفها، ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ يقول: أو نتبناه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان إطفير فيما ذكر لي رجلاً لا يأتي النساء وكانت امرأته راعيل امرأة حسناء ناعمة طاعمة في ملك ودينها.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾. وأبو بكر حين تفرس في عمر. والتي قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: انطلق بيوسف إلى مصر، فاشتراه العزيز ملك مصر، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾.

**حدثنا** أحمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾ والقوم فيه زاهدون. وأبو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه. والمرأة التي قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول عز وجل: وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد هموا بقتله، وأخرجناه من الجب بعد أن ألقى فيه، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر، كذلك مكننا له في الأرض فجعلناه على خزائنها.

وقوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ يقول تعالى ذكره: وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا مكننا له في الأرض. كما:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: تعبير الرؤيا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ قال: عبارة الرؤيا.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: والله مستولٍ على أمر يوسف يَسُوْسُهُ ويدبره ويحوطه. والهاء في قوله: ﴿على أمره﴾ عائدة على يوسف.

وَرَوَى عن سعيد بن جبير في معنى «غالب»، ما:

**حدثني الحارث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ قال: فعال.

وقوله: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف فباعوه بثمن خسيس، والذي صار بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع وإليه يوسف من أمره صائر.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مَاتَنَّهُ حَكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَحْرَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: لما بلغ يوسف أشدّه، يقول: لما بلغ منتهى شدّته وقوّته في شبابه وحده. وذلك فيما بين ثماني عشرة إلى ستين سنة، وقيل إلى أربعين سنة، يقال منه: مضت أشدّ الرجل: أي شدّته، وهو جمع مثل الأضرّ والأسّر لم يسمع له بواحد من لفظه، ويجب في القياس أن يكون واحده شدّ، كما واحد الأضرّ ضرّ، وواحد الأسرّ سرّ، كما قال الشاعر:

هَلْ غَيْرَ أَنْ كَثُرَ الْأَشْدُّ وَأَهْلَكَتْ      حَزْبُ الْمُلُوكِ أَكْثَرَ الْأَمْوَالِ<sup>(١)</sup>  
وقال حميد:

وَقَدْ أَتَى لَو تَغْتَيْبُ الْعَوَاذِلُ      بَعْدَ الْأَشْدِّ أَرْبَعُ كَوَامِلِ<sup>(٢)</sup>

وقد اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله به في هذا الموضع من مبلغ الأشدّ، فقال بعضهم: عنى به ثلاث وثلاثون سنة.

(١) في «اللسان»: الأشدّ: مبلغ الرجل الحنكة والمعرفة. وذلك ما بين الثماني عشرة والثلاثين. قال الفراء: الأشدّ: واحدها: شدّ (بالفتح) في القياس. قال: ولم أسمع لها بواحد. وقال سيبويه: واحدها: شدة، كنعمة وأنعم. وقال ابن جني: قال أبو عبيد: هو جمع أشدّ، على حذف الزيادة. قال: وقال أبو عبيدة: ربما استكروها على حذف هذه الزيادة في الواحد، وأنشد بيت عنترة:

عَهْدِي بِهِ شَدُّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا      خُضِبَ الْبِنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْوَظَلِيمِ

أي أشد النهار، يعني أعلاه وأمتعته. قال ابن سيده: وذهب أبو عثمان، فيما رواه عن أحمد بن يحيى عنه: أنه جمع لا واحد له، وقال السيرافي: في القياس: شدّ وأشدّ، كما يقال: قد أقعد. وقال مرة أخرى: هو جمع لا واحد له. وقد يقال: بلغ أشده، (بفتح الشين)، وهي قليلة.

(٢) هذا الشاهد كالذي قبله، وقد أوضحناهما بما يكفي من نصوص اللغويين.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع والحسن بن محمد، قالا: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قال: ثلاثاً وثلاثين سنة.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

**حدثت** عن علي بن الهيثم، عن بشر بن المفضل، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، قال: سمعت ابن عباس يقول في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قال: بضعاً وثلاثين سنة. وقال آخرون: بل عُني به عشرون سنة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثت** عن علي بن المسيب، عن أبي روق، عن الضحاك، في قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قال: عشرين سنة. ورُوي عن ابن عباس من وجه غير مرضي أنه قال: ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين. وقد بيئت معنى الأشد.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أتى يوسف لما بلغ أشده حكماً وعِلماً. والأشد: هو انتهاء قوته وشبابه. وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ولا دلالة في كتاب الله ولا أثر عن الرسول ﷺ ولا في إجماع الأمة على أي ذلك كان. وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل، حتى تثبت حجة بصفة ما قيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فيسلم لها حيثئذ.

وقوله: ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ يقول تعالى ذكره: أعطيناه حيثئذ الفهم والعلم. كما:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ قال: العقل والعلم قبل النبوة.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره: وكما جزيت يوسف فآتيته بطاعته لإيادي الحكم والعلم، ومكنته في الأرض، واستنقذته من أيدي إخوته الذين أرادوا قتله، كذلك نجزي من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري وانتهى عما نهيت عنه من معاصي. وهذا وإن كان

مخرَج ظاهره على كلِّ محسن، فإن المراد به محمد نبيِّ الله ﷺ. يقول له عزَّ وجلَّ: كما فعلتُ هذا بيوسف من بعد ما لقي من إخوته ما لقي وقاسى من البلاء ما قاسى، فمكنته في الأرض ووطأت له في البلاد، فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة، وأمكن لك في الأرض وأوتيك الحكم والعلم، لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونهبي.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: **«وكذلك نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ»** يقول: المهتمدين.

### القول في تاويل قوله تعالى:

**﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾**

يقول تعالى ذكره: وراودت امرأة العزيز وهي التي كان يوسف في بيتها [يوسف] عن نفسه أن يواقعها. كما:

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ولما بلغ أشده راودته التي هو في بيتها عن نفسه: امرأة العزيز.

**حدثنا ابن وكيع، قال:** ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: **﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾** قال: أحبته.

**قال: ثني أبي، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال:** قالت تعاله. وقوله: **﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾** يقول: وغلقت المرأة أبواب البيوت، عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه، باباً بعد باب.

وقوله: **﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾** اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** بفتح، الهاء والتاء، بمعنى: هلمّ لك وادن وتقرّب، كما قال الشاعر لعلّي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أُبْلِغُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ      أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا  
أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ      عُنُقَ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا<sup>(١)</sup>

(١) البيتان في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٠٥/١) قال: يريد علي بن أبي طالب رحمه الله، أي تعال وتقرّب وادنه، وكذلك لفظ «هيت» للثنتين، والجميع من الذكر والأنثى سواء، إلا أن العدد فيما بعدها، تقول: هيت

يعني: تعال واقرب.

وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوله من قرأه كذلك:

**حدثني** محمد بن عبد الله المخرمي، قال: ثنا أبو الجواب، قال: ثنا عمار بن زريق، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هلم لك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هلم لك.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ تقول: هلم لك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ نصباً: أي هلم لك.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس، قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: تقول: هلم لك.

**حدثني** أحمد بن سهيل الواسطي، قال: ثنا قرّة بن عيسى، قال: ثنا النضر بن علي الجزري، عن عكرمة، مولى ابن عباس، في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هلم لك. قال: هي بالهورانية.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَقَالَتَ هَيْتَ لَكَ﴾ قال: كان الحسن يقول: هلم لك.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ يقول بعضهم: هلم لك.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَقَالَتَ هَيْتَ لَكَ﴾ قال: هلم لك. وهي بالقبطية.

= لكما، وهيت لكن... وعنق إليك: مائلون إليك. وفي «اللسان»: وذكر ابن جني: أن هيت في البيت بمعنى أسرع. قال: وفيه أربع لغات: «هيت» بفتح الهاء والتاء. و«هيت» بكسر الهاء وفتح التاء. و«هيت» بفتح الهاء وضم التاء، و «هيت» بكسر الهاء وضم التاء. قال الأخفش: هيت لك مفتوحة: هلم لك، قال: وكسر بعضهم التاء، وهي لغة، فقال: هيت لك. وروى الأزهرى عن أبي زيد قال: هيت لك، بالعبرائية: هيتا لج، أي تعالی، أعربه القرآن. وعنق إليك: مائلون إليك، متطلعون.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن عمرو، عن الحسن: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** قال: كلمة بالسريانية: أي عليك.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** قال: هلم لك.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا خلف بن هشام، قال: ثنا محبوب، عن قتادة، عن الحسن: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** قال: هلم لك.

**قال: ثنا عفان، قال:** ثنا حماد، عن عاصم، عن زر: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾**: أي هلم.

**حدثني الحرث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثوري، قال: بلغني في قوله: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** قال: هلم لك.

**حدثنا أحمد بن يوسف، قال:** ثنا أبو عبيد، قال: ثنا علي بن عاصم، عن خالد الحذاء، عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** وقال: تدعوه إلى نفسها.

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** قال: لغة عربية تدعوه بها.

**حدثني المشني، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: لغة بالعربية تدعوه بها إلى نفسها.

**حدثنا الحسن، قال:** ثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثل حديث محمد بن عمرو سواء.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا أحمد بن يوسف، قال:** ثنا القاسم، قال: ثنا هشيم، عن يونس، عن الحسن: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** بفتح الهاء والتاء، وقال: تقول: هلم لك.

**حدثني الحرث، قال أبو عبيدة:** كان الكسائي يحكيها، يعني: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** قال: وقال: وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز، معناها: «تعال». قال: وقال أبو عبيد: سألت شيخاً عالماً من أهل حوران، فذكر أنها لغتهم يعرفها.

**حدثنا ابن حميد، قال:** ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾** قال: تعال.



**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقَالَتْ هَيْت لَكَ﴾ قال: هلم لك إلي.

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين: ﴿وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ﴾ بكسر الهاء وضمّ التاء والهمز، بمعنى: تهيأت لك، من قول القائل: هئت للأمر أهىء هيئة. وممن رُوي ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السُّلَمي وجماعة غيرهما.

**حدثنا** أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا الحجاج، عن هارون، عن أبان العطار، عن قتادة: أن ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء. قال أحمد: قال أبو عبيد: لا أعلمها إلا مهموزة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن أبان العطار، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن السلمي: «هَيْتُ لَكَ» أي تهيأت لك.

**قال:** ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان عكرمة يقول: تهيأت لك.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: «هَيْتُ لَكَ» قال عكرمة: تهيأت لك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج، قال: ثنا حماد، عن عاصم بن بهدلة، قال: كان أبو وائل يقول: «هَيْتُ لَكَ»: أي تهيأت لك.

وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة.

**حدثت** عن علي بن المُغيرة، قال: قال أبو عبيدة معمر بن المثنى، شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد، أو أحمد، وكان عالماً بالقرآن، عن قول من قال: «هَيْتُ لَكَ» بكسر الهاء وهمز الياء، فقال: أبو عمرو. ينسى أي باطل جعلها، «فَعِلْتُ»<sup>(١)</sup> من «تهيأت»، فهذا الخندق، فاستعرض العرب حتى تنتهي إلى اليمن، هل تعرف أحداً يقول هئت لك؟

**حدثني** الحرث، قال: ثنا القاسم، قال: لم يكن الكسائي يحكي «هَيْتُ لَكَ» عن العرب.

(١) أصله عن زعمهم: هيت، بوزن فعلت، ثم حذفت الياء، فصار وزنه: فلت.

وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: «هَيْتَ لَكَ» بكسر الهاء وتسكين الياء وفتح التاء.

وقرأه بعض المكيين: «هَيْتُ لَكَ» بفتح الهاء وتسكين الياء وضمّ التاء.

وقرأه بعض البصريين، وهو عبد الله بن إسحاق: «هَيْتِ لَكَ» بفتح الهاء وكسر التاء. وقد

أنشد بعض الرواة بيتاً لطرفة بن العبد في «هَيْتُ» بفتح الهاء وضمّ التاء، وذلك:

لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ هَيْتُ<sup>(١)</sup>

وأولى القراءة في ذلك، قراءة من قرأه: «هَيْتُ لَكَ» بفتح الهاء والتاء، وتسكين الياء،

لأنها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها، وأنها فيما ذكر قراءة رسول الله ﷺ.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن الأعمش،

عن أبي وائل، قال ابن مسعود: قد سمعتُ القراءة فسمعتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم، وإياكم والنتع والاختلاف، فإنما هو كقول أحدكم: هلمّ وتعال. ثم قرأ عبد الله: «هَيْتُ لَكَ» فقلت: يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يقرءونها: «هَيْتُ لَكَ» فقال عبد الله: إني أقرؤها كما علمت أحب إليّ.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جوير، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: سمعت عبد الله بن

مسعود يقرأ هذه الآية: «وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ» قال: فقالوا له: ما كنا نقرؤها إلا «هَيْتُ لَكَ». فقال عبد الله إني أقرؤها كما علمت أحب إليّ.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن منصور، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله:

«هَيْتُ لَكَ» فقال له مسروق: إن ناساً يقرءونها: «هَيْتُ لَكَ» فقال: دعوني، فإنني أقرأ كما أقرئت أحب إليّ.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، عن الأعمش، عن شقيق، عن

ابن مسعود قال: «هَيْتُ لَكَ» بنصب الهاء والتاء وبلا همز.

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى، أن العرب لا تثني «هَيْتُ لَكَ» ولا تجمع ولا تؤنث،

وأنها تصوّره في كلّ حال، وإنما يتبين العدد بما بعد، وكذلك التأنيث والتذكير، وقال: تقول للواحد: هيت لك، وللثنتين: هيت لكما، وللجمع: هيت لكم، وللنساء: هيت لكن.

وقوله: «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ» يقول جلّ ثناؤه: قال يوسف إذ دعت المرأة إلى نفسها وقالت له

هلمّ إليّ: اعتصم بالله من الذي تدعوني إليه وأستجير به منه.

(١) لم أجد هذا البيت في شعر لطرفة الذي بين أيدينا. والشاهد فيه أن «هيت» تبنى على الضم عند بعض العرب، وقد تبنى على الكسر، وعلى الفتح، وهو الأكثر.

وقوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ يقول: إن صاحبك وزوجك سيدي. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾ قال: سيدي.

**قال:** ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾ قال: سيدي.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ قال: سيدي. يعني: زوج المرأة.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي﴾ يعني: إطفير، يقول: إنه سيدي.

وقوله: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ يقول: أحسن منزلي وأكرمني واثممني، فلا أخونه. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ أمني على بيته وأهله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ فلا أخونه في أهله.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ قال: يريد يوسف سيده زوج المرأة.

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يقول: إنه لا يدرك البقاء، ولا ينجح من ظلم ففعل ما ليس له فعله، وهذا الذي تدعوني إليه من الفجور ظلم وخيانة لسيدي الذي ائتمني على منزله. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ قال: هذا الذي تدعوني إليه ظلم، ولا يفلح من عمل به.

## القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَّآ رُحْمٰنَ رَبِّهٖۙ كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهٗ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ اِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الصَّٰلِحِيْنَ﴾ ﴿٢٤﴾

ذكر أن امرأة العزيز لما همت بيوسف وأرادت مراودته، جعلت تذكر له محاسن نفسه، وتشوقه إلى نفسها. كما:

٤٨٥٤١ **حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: قالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك قال: هو أول ما ينتشر من جسدي. قالت: يا يوسف ما أحسن وجهك قال: هو للتراب يأكله. فلم تزل حتى أطمعته، فهمت به وهمت بها. فدخل البيت، وغلقت الأبواب، وذهب ليحل سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قائماً في البيت قد عض على أصبعه يقول: يا يوسف توقعها فإنما مثلك ما لم توقعها مثل الطير في جرة السماء لا يطاق، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لم توقعها مثل الثور الصعب الذي لا يعمل عليه، ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويله، وذهب ليخرج يشتد، فأدركته، فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه، فخرقته حتى أخرجته منه، وسقط، وطرحه يوسف، واشتد نحو الباب.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: أكبت عليه يعني المرأة تطمعه مرة وتخيفه أخرى، وتدعوه إلى لذة من حاجة الرجال في جمالها وحسنها وملكها، وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتى رق لها مما يرى من كلفها به، ولم يتخوف منها حتى هم بها وهمت به، حتى خلوا في بعض بيوته.

ومعنى الهم بالشيء في كلام العرب: حديث المرء نفسه بمواقفته، ما لم يواقع.

فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به، فإن أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره، وذلك ما:

**حدثنا** أبو كريب وسفيان بن وكيع، وسهل بن موسى الرازي، قالوا: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن. لفظ الحديث لأبي كريب.

**حدثنا** أبو كريب، وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن عيينة، قال: سمع عبید الله بن أبي يزيد ابن

عباس في: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** قال: جلس منها مجلس الخاتن، وحلّ الهميان.

**حدثنا** زياد بن عبد الله الحساني، وعمرو بن عليّ، والحسن بن محمد، قالوا: ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الله بن أبي يزيد، قال: سمعت ابن عباس سئل: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن.

**حدثني** زياد بن عبد الله، قال: ثنا محمد بن أبي عديّ، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجلها.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** قال: استلقت له، وحلّ ثيابه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** ما بلغ؟ قال: استلقت له وجلس بين رجلها، وحلّ ثيابه، أو ثيابها.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت على قفاها، وقعد بين رجلها لينزع ثيابه.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: سئل ابن عباس، عن قوله: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهميان، يعني السراويل.

**حدثنا** أبو كريب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت الأعمش، عن مجاهد، في قوله: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** قال: حلّ السراويل حتى الثبان، واستلقت له.

**حدثنا** زياد بن عبد الله الحساني، قال: ثنا مالك بن سعير، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، في قوله: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** قال: حلّ سراويله، حتى وقع على الثبان.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، قال: ثني القاسم بن أبي بزة: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾** قال: أما همّها به، فاستلقت له، وأما همه بها: فإنه قعد بين رجلها ونزع ثيابه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثني حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي مليكة، قال: قلت لابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجلها ينزع ثيابه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن علي بن بزيمة، عن سعيد بن جبيرة وعكرمة، قالوا: حلّ السراويل، وجلس منها مجلس الخاتن.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد: **«وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا»** قال: استلقت، وحلّ ثيابه حتى بلغ الثبان.

**حدثني** الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبيرة: **«وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا»** قال: أطلق تكة سراويله.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي ملكية، قال: شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا وهو لله نبي؟ قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: كان ممن ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنما ابتلاه الله بها ليكون من الله عز وجل على وجل إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفافاً منها، ولا يتكل على سعة عفو الله ورحمته.

وقال آخرون: بل ابتلاههم الله بذلك ليعرفهم موضع نعمته عليهم، بصفحة عنهم وتركه عقوبته عليه في الآخرة.

وقال آخرون: بل ابتلاههم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفو عنه إذا تابوا.

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف وتأولوا القرآن بأرائهم، فأنهم قالوا في ذلك أقوالاً مختلفة، فقال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهم بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهما به مما أرادته من المكروه، لولا أن يوسف رأى برهان ربه، وكفه ذلك عما هم به من أذاها، لا أنها ارتدعت من قبل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله: **«كَذَلِكَ لِنُضْرِبَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ»** قالوا: فالسوء: هو ما كان هم به من أذاها، وهو غير الفحشاء.

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به. فتناهى الخبر عنها، ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: وهم بها يوسف، لولا أن أرى برهان ربه. كأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن

يوسف لم يهتّم بها، وأن الله إنما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهتّم بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهتّم بها، كما قيل: «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا». ويفسد الذين القولين أن العرب لا تقدم جواب «لولا» قبلها، لا تقول: لقد قمت لولا زيد، وهي تريد: لا زيد لقد قمت، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويله.

وقال آخرون منهم: بل قد هتّم المرأة بيوسف وهمّ يوسف بالمرأة، غير أن همهما كان شيئاً منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا ولا إرادة قالوا: ولا حرج في حديث النفس ولا في ذكر قلب إذا لم يكن معهما عزم ولا فعل. وأما البرهان الذي رآه يوسف فترك من أجله مواقعة الخطيئة، فإن أهل العلم مختلفون فيه، فقال بعضهم: نودي بالنهي عن مواقعة الخطيئة.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي ملكية، عن ابن عباس: «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» قال: نودي: يا يوسف أتزني، فتكون كالطير وقع يشه فذهب يطير فلا ريش له.

**قال: ثنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي ملكية، عن ابن عباس، قال:** لم يتعظ على النداء حتى رأى برهان ربه، قال: تمثال صورة وجه أبيه قال سفيان: عاصًا على أصبعه فقال: يا يوسف تزني، فتكون كالطير ذهب ريشه؟

**حدثني زياد بن عبد الله الحساني، قال:** ثني محمد بن أبي عدي، عن ابن جريج، عن ابن أبي ملكية، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه أو قعد لا ريش له قال: فلم يتعظ على النداء، فلم يزد على هذا، قال ابن جريج: حدثني غير واحد، أنه رأى أباه عاصًا على أصبعه.

**حدثني أبو كريب، قال:** ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع قال: ثنا أبي، عن نافع عن ابن عمر، عن ابن أبي ملكية، قال: قال ابن عباس: «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» قال: نودي فلم سمع، فقيل له: يا ابن يعقوب تريد أن تزني. فتكون كالطير تُفّ فلا ريش له؟

**حدثنا ابن حميد. قال:** ثنا سلمة، عن طلحة، عن عمرو الحضرمي، عن ابن أبي ملكية، قال: بلغني أن يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحلّ هميانه. نودي: يا يوسف بن يعقوب لا تزني، فإن الطير إذا زنى تنائر ريشه فأعرض. ثم نودي فأعرض. فتمثل له يعقوب عاصًا على أصبعه، فقام.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا قبيصة بن عقبة، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج، عن ابن أبي

ملیكة، عن ابن عباس، قال: نودي: يا ابن يعقوب لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه وبقي ريش له فلم يتعظ<sup>(١)</sup> على النداء، ففزع.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عبد الله بن أبي ملكية، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب لا تكونن كالطائر له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه قال: أو قعد لا ريش له فلم يتعظ على النداء شيئاً، حتى رأى برهان ربه، ففرّ ففرّ.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة، قال: قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب أتزني فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له؟

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن همام بن يحيى، عن قتادة قال: نودي يوسف فقيل: أنت مكتوب في الأنبياء تعمل عمل السفهاء

**حدثنا** ابن وكيع، قال: يحيى بن يمان. عن ابن جريج، عن ابن أبي ملكية، قال نودي: يوسف بن يعقوب تزني، فتكون كالطير تنف فلا ريش له؟

وقال آخرون: البرهان الذي رأى يوسف فكفّ عن مواقعة الخطيئة من أجله صورة يعقوب عليهما السلام يتوعده.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: رأى صورة أو تمثال وجه يعقوب عاضاً على أصبعه، فخرجت شهوته من أنامله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن العنقزي، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: مثل له يعقوب، فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: رأى تمثال وجه أبيه قائلاً<sup>(٢)</sup> بكفه، هكذا وبسط كفه فخرجت شهوته من أنامله.

(١) كذا في الأصل. وفي «الدر المنثور» (١٤/٤) من رواية القاسم بن أبي بزة: «فلم يمرض للنداء».

(٢) قائلاً: محرراً يده مشيراً بها.



**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: مُثِّلَ لَهُ يَعْقُوبُ عَاضًا عَلَى أَصَابِعِهِ، فَضْرِبَ صَدْرَهُ، فَخَرَجَتْ شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ.

**حدثنا** يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: رأى صورة يعقوب واضعاً أناملته على فيه يتوعده، ففرّ.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا جرير بن حازم، قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ قال: حين رأى يعقوب في سقف البيت، قال: فنزعت شهوته التي كان يجدها حتى خرج يسعى إلى باب البيت، فتبعته المرأة.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع. وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن قرة بن خالد السدوسي، عن الحسن، قال: زعموا والله أعلم أن سقف البيت انفرج، فرأى يعقوب عاضاً على أصابعه.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: رأى تمثال يعقوب عاضاً على أصابعه يقول: يوسف، يوسف.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عليه، عن يونس، عن الحسن، نحوه.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو العنقزي، قال: أخبرنا سفيان الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: رأى تمثال وجه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن علي بن بذيمة، عن سعيد بن جبير، قال: رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضاً على أصابعه، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من أنامله. فكل ولد يعقوب ولد له اثنا عشر رجلاً إلا يوسف، فإنه نقص بتلك الشهوة ولم يولد له غير أحد عشر.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن حميد بن عبد الرحمن أخبره: أن البرهان الذي رأى يوسف يعقوب.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عيسى بن المنذر، قال: ثنا أيوب بن سويد، قال:

ثنا يونس بن يزيد الإيلي، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، مثله.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: مثل له يعقوب.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: يعقوب.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، وحدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: مثل له يعقوب.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته حتى رأى صورة يعقوب في الجدار.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: مُثَّلْ له يعقوب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن القاسم بن أبي بزة، قال: نودي: يا ابن يعقوب، لا تكونن كالطير له ريش فإذا زنى فقد ليس له ريش فلم يعرض للنداء وقعد، فرفع رأسه، فرأى وجه يعقوب عاضاً على أصبعه، فقام مرعوباً استحياء من الله تعالى ذكره. فذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ وجه يعقوب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عربي، عن عكرمة، قال: مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن نضر بن عربي، عن عكرمة، مثله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: مثل له يعقوب، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من أنامله.

**قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن علي بن بزيمة، قال: كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابناً إلا يوسف، ولد له أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أبو شريح: سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول: بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يعلى بن عبيد، عن محمد الخراساني، قال: سألت محمد بن سيرين، عن قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: مثل له يعقوب عاضاً على أصابعه يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، اسمك في الأنبياء وتعمل عمل لسفهاء؟

**حدثني** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا يزيد بن زريع، عن يونس، عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: رأى يعقوب عاضاً على أصبعه يقول: يوسف

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: قال قتادة: رأى صورة يعقوب، فقال: يا يوسف تعمل عمل الفجار، وأنت مكتوب في الأنبياء؟ فاستحيا منه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ رأى آية من آيات ربه، حجزه الله بها عن معصيته ذكر لنا أنه مُثَّلَ له يعقوب حتى كلمه، فعصمه الله ونزع كل شهوة كانت في مفاصله.

**قال:** ثنا سعيد عن قتادة، عن الحسن: أنه مثل له يعقوب وهو عاض على أصبع من أصابعه.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي سالم، عن أبي صالح، قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضاً على أصبعه يقول: يا يوسف يعني قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن منصور ويونس عن الحسن، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضاً على أصبعه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي سالم، عن أبي صالح مثله، وقال عاضاً على أصبعه يقول: يوسف، يوسف

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية،

قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضاً على أصبعه يقول: يا يوسف فذاك حيث كفّ، وقام فاندفع.

**حدثني المثنى، قال: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سالم وأبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾** قال: رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضاً على أصابعه، فدفع في صدره فخرجت شهوته من بين أنامله.

**حدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾** قال: رأى تمثال وجه أبيه، فخرجت الشهوة من أنامله.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا يحيى بن عباد، قال: ثنا أبو عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾** قال: تمثال صورة يعقوب في سقف البيت.

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: رأى يعقوب عاضاً على يده.**

**قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾** قال: يعقوب ضرب بيده على صدره، فخرجت شهوته من أنامله.

**حدثت عن الحسين بن الفرّج، قال: سمعت أبا معاذ قال: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحّاك يقول في قوله: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾** آية من ربه يزعمون أنه مثل له يعقوب، فاستحيا.

وقال آخرون: بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعده الله عزّ وجلّ على الزنا أهله.

#### نكر من قال ذلك:

**حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي مودود، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت، فإذا كتاب في حائط البيت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن مودود، عن محمد بن كعب، قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ، فرأى كتاباً في حائط البيت: ﴿لَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.**

**قال:** ثنا زيد بن الحباب، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا.

**حدثنا** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني نافع بن يزيد، عن أبي صخر، قال: سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف: ثلاث آيات من كتاب الله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لِحَافِظِينَ...﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾... الآية، وقوله: ﴿أَقَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. قال نافع: سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي، وزاد آية رابعة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزُّنَا﴾.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فقال: ما حرم الله عليه من الزنا. وقال آخرون: بل رأى تمثال الملك.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ يقول: آيات ربه أرى تمثال الملك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول: البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوب عاضاً على أصبعه، فلما رآه انكشف هارباً. ويقول بعضهم: إنما هو خيال إطفير سيده حين دنا من الباب، وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ألقياه لدى الباب.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة. وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعدو قاطعة بأي ذلك من أي. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ يقول تعالى ذكره: كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عما هم به من الفاحشة، كذلك نسبب له في كل ما عرض له من هم بهم به فيما لا يرضاه ما يزجره ويدفعه عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرمنا عليه وإتيان الزنا، لنظهره من دنس ذلك.

وقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام من «المخلصين»، بتأويل: إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا واخترناهم لنبوتنا ورسالتنا. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ بكسر اللام، بمعنى: أن يوسف من عبادنا الذين أخلصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئاً، ولم يعبدوا شيئاً غيرنا.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القراء، وهما متفقتا المعنى وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختره، فهو مخلص لله التوحيد والعبادة، ومن أخلص توحيد الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئاً، فهو ممن أخلصه الله، فبأبيتهما قرأ القاريء فهو للصواب مصيب.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْحَرَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

يقول جل ثناؤه: واستبق يوسف وامرأة العزيز باب البيت. أما يوسف ففراراً من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها. وأما المرأة فطلبها يوسف لتقضي حاجتها منه التي راودته عليها، فأدركته فتعلقت بقميصه، فجذبت به إليها مانعة له من الخروج من الباب، فقدته من دبر، يعني: شقته من خلف لا من قدام، لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ قال: استبق هو والمرأة الباب، ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما رأى برهان ربه، انكشف عنها هارباً، واتبته، فأخذت قميصه من دبر فشتمته عليه.

وقوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ يقول جل ثناؤه: وصادفا سيدها وهو زوج المرأة لدى الباب، يعني: عند الباب. كالذي:

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا الثوري، عن رجل، عن مجاهد: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ قال: سيدها: زوجها، ﴿لَدَى الْبَابِ﴾ قال: عند الباب.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن أشعث، عن الحسن، عن زيد بن ثابت، قال: السيد: الزوج.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ أي عند الباب.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ قال: جالسا عند الباب وابن عمها معه. فلما رآته ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ إنه راودني عن نفسي، فدفعته عن نفسي، فشقت قميصه قال يوسف: بل هي راودتني عن نفسي، وفررت منها فأدركتني، فشق قميصي فقال ابن عمها: تبيان هذا في القميص، فإن كان القميص قُد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين، وإن كان قميصه قُد من دبر فكذبت وهو من الصادقين. فأتي بالقميص، فوجده قُد من دبر ﴿قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.**

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأَلْفَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ إطفير قائماً على باب البيت. ﴿فَقَالَتْ﴾ وهابته: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ ولطخته مكانها بالسيئة فرقا أن يتهمها صاحبها على القبيح. فقال هو، وصدقه الحديث: ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾.**

وقوله: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفتها عند الباب، فخافت أن يتهمها بالفجور: ما ثواب رجل أراد بامرأتك الزنا إلا أن يسجن في السجن أو إلا عذاب أليم؟ يقول: موجه وإنما قال: ﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ لأن قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾ بمعنى إلا السجن، فعطف العذاب عليه وذلك أن «أن» وما عملت فيه بمنزلة الاسم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال يوسف لما قذفته امرأة العزيز بما قذفته من إرداته الفاحشة منها مكذبا لها فيما قذفته به ودفعاً لما نُسب إليه: ما أنا راودتها عن نفسها، بل هي راودتني عن نفسي. وقد قيل: إن يوسف لم يرد ذكر ذلك لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به.

## نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن نوف الشيباني، قال: ما كان يوسف يريد أن يذكره حتى ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾... الآية، قال: فغضب فقال: هي راودتني عن نفسي.

وأما قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ فإن أهل العلم اختلفوا في صفة الشاهد، فقال بعضهم: كان صبيًا في المهد.

## نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن شهز بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: عيسى، وصاحب يوسف، وصاحب جريج. يعني تكلموا في المهد.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا زائدة، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: صبي.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: كان في المهد صبيًا.

**حدثني** محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أيوب بن جابر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: صبي.

**حدثني** يحيى بن طلحة البربوعي، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، بمثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير، قال: كان صبيًا في مهده.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا إدريس، عن حصين، عن هلال بن يساف: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: صبي في المهد.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أبي مزوق، عن جوير، عن الضحاک: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قال: صبي أنطقه الله. ويقال: ذو رأي برأيه.



**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: أخبرنا عفان، قال: ثنا حماد، قال: أخبرني عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «تَكَلَّمَتْ أَرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ فَذَكَرَ فِيهِمْ شَاهِدٌ يُوسُفَ».

**حدثت** عن الحسين بن الفرج. قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» يزعمون أنه كان صبياً في الدار.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي. قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» قال: كان صبياً في المهدي. وقال آخرون: كان رجلاً ذا لحية.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان ذا لحية.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن جابر، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» قال: كان من خاصة الملك.

**وبه قال:** حدثنا أبي، عن عمران بن حدير، سمع عكرمة يقول: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» قال: ما كان بصبي، ولكن رجلاً حكيماً.

**حدثنا** سؤار بن عبد الله، قال: ثنا عبد الملك بن الصباح، قال: ثنا عمران بن حدير، عن عكرمة، وذكره عنده: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» فقالوا: كان صبياً، فقال: إنه ليس بصبي ولكنه رجل حكيم.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» قال: كان رجلاً.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» قال: رجل.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا» قال: رجل.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: رجل.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة عن ابن عباس: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: ذو لحية.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ابن عمها كان الشاهد من أهلها.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة عن ابن عباس: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: ذو لحية.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو غسان، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان ذا لحية.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا قيس، عن جابر، عن ابن أبي مليكة: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: كان من خاصة الملك.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: رجل حكيم كان من أهلها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: رجل حكيم من أهلها.

**حدثنا** المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: كان رجلاً.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن بعض أصحابه، عن الحسن، في قوله: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال رجل له رأي أشار برأيه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»** قال: يقال: إنما كان الشاهد مشيراً رجلاً من أهل إطفير، وكان يستعين برأيه. إلا أنه قال: أشهد إن كان قميصه قد من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين.

وقيل: معنى قوله: **«وَشَهِدَ شَاهِدٌ»**: حكم حاكم.

**حدثت** بذلك عن الفراء، عن معلي بن هلال، عن أبي يحيى، عن مجاهد.

وقال آخرون: إنما عني بالشاهد القميص المقدود.

### نكر من قال ذلك:

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: قميصه مشقوق من دبر، فتلك الشهادة.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قميصه مشقوق من دبر، فتلك الشهادة.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ لم يكن من الإنس.

**قال:** ثنا حفص، عن ليث، عن مجاهد: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ قال: كان من أمر الله، ولم يكن إنسياً.

والصواب من القول في ذلك، قول من قال: كان صبيّاً في المهد للخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ أنه ذكر من تكلم في المهد، فذكر أن أحدهم صاحب يوسف. فأما ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود فما لا معنى له لأن الله تعالى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنه من أهل المرأة فقال: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا المرأة.

وقوله: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ لأن المطلوب إذا كان هارباً فإنما يؤتى من قبل دبره، فكان معلوماً أن الشق لو كان من قبل لم يكن هارباً مطلوباً، ولكن كان يكون طالباً مدفوعاً، وكان ذلك شهادة على كذبه.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال: أشهد إن كان قميصه قُدٌّ من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين، وذلك أن الرجل إنما يريد المرأة مقبلاً. ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ وذلك أن الرجل لا يأتي المرأة من دبر. وقال: إنه لا ينبغي أن يكون في الحق إلا ذاك. فلما رأى إطفير قميصه قُدًّا من دبر عرف أنه من كيدها، فقال: ﴿إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال: يعني الشاهد من أهلها: القميص يقضي بينهما ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ وإن كان قميصه قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِّنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِّنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ.

وإنما حذف «أن» التي تتلقى بها الشهادة، لأنه ذهب بالشهادة إلى معنى القول، كأنه قال: وقال قائل من أهلها: إن كان قميصه، كما قيل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ لأنه ذهب بالوصية إلى القول.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ خبر عن زوج المرأة، وهو القائل لها: إن هذا الفعل من كيدكن: أي صنيعكن، يعني من صنيع النساء، إن كيدكن عظيم. وقيل: إنه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾

وهذا فيما ذكر ابن عباس، خبر من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف، يعني بقوله: ﴿يُوسُفُ﴾ يا يوسف ﴿أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ يقول: أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه فلا تذكره لأحد. كما:

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ قال: لا تذكره، ﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ أنت زوجك، يقول: سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذي أذنبت، وأن يصفح عنه فيستره عليك.

﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾، يقول: إنك كنت من المذنبين في مراودة يوسف عن نفسه، يقال منه: خطيء في الخطيئة يخطأ خطأً وخطأً، كما قال جل ثناؤه: «إِنَّهُ كَانَ خِطْأً كَبِيرًا» والخطأ في الأمر، وحكى في الصواب أيضاً الصَّوب<sup>(١)</sup>، والصوب كما قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ إِنَّمَا خَطَّيِي وَصَوَّبِي      عَلِيٍّ وَإِنَّ مَا أَهْلَكَتُ مَا ل<sup>(٢)</sup>

وينشد بيت أمية:

عَبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبُّ      بَكْمُئِكَ الْمَنَايَا وَالْحُثُومِ<sup>(٣)</sup>

(١) إن لم يكن مكرراً فهو مبتدأ خبره كما قال الخ.

(٢) البيت لأوس بن غلفاء «اللسان»: صوب وقبله بيت آخر:

أَلَا قَالَتْ أَمَامَهُ يَوْمَ غُولٍ      تَقَطَّعَ بَابِنَ غُلْفَاءِ الْحَبَالِ

قوله «مال»: بالرفع، أي إن الذي أهلكت إنما هو مال. يريد: إن هلك المال فلا ضير، فعرضي موقور لم يثلم. ورواية «اللسان» «دعيني» في موضع: «لعمرك».

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت الثقفي «اللسان»: خطيء والشطر الثاني فيه «كريم لا تليق بك الذموم». وفي «اللسان»: (حتم).

من حَطِيء الرجل. وقيل: ﴿إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ لم يقل: من الخاطئات، لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء، وإنما قصد به الخبر عن من يفعل ذلك فيخطيء.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ يَسُوۡءُ فِي الْمَدِيۡنَةِ اٰمْرٰتُ الْعَزِيۡزِ تَرٰوَدُوۡا فَتٰهَآ عَنْ نَفْسِهٖۡ فَاذۡ شَعَفَهَا حُبًّا ؕ اِنَّا لَنَرٰهَا فِي ضَلٰلٍ مُّبِيۡنٍ ﴿٣٠﴾﴾

يقول تعالى ذكره: وتحدثت النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر، وشاع من أمرهما فيها ما كان، فلم ينكتم، وقلن: امرأة العزيز تراود فتاها، عبداها، عن نفسه: كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وشاع الحديث في القرية، وتحدثت النساء بأمره وأمرها، وقلن: ﴿اُمْرَاةُ الْعَزِيۡزِ تَرٰوَدُوۡا فَتٰهَآ عَنْ نَفْسِهٖ﴾ أي عبداها.

وأما العزيز فإنه الملك في كلام العرب ومنه قول أبي دود:

دُرَّةٌ غَاصَ عَلَيۡهَا تَاجِرٌ جُلِيَّتْ عِنۡدَ عَزِيۡزٍ يَومَ طَلَّ<sup>(١)</sup>  
يعني بالعزيز: الملك، وهو من العزة.

وقوله: ﴿فَاذۡ شَعَفَهَا حُبًّا﴾ يقول قد وصل حب يوسف إلى شغاف قلبها، فدخل تحته حتى غلب على قلبها. وشغاف القلب: حجابها وغلافه الذي هو فيه، وإياه عنى النابغة الذبياني بقوله:

وَقَدِ حَالَ هَمٌّ دُونََ ذَلِكَ دَاخِلٌ دُخُولَ شُغَافِ تَبَتُّغِيهِ الْأَصَابِعِ<sup>(٢)</sup>

= خَنَانِي رَبَّنَا وَلَهُ عَشُونَا  
وقد أورده صاحب «الصحاح» كرواية المؤلف. والمنايا: جمع منية، وهي الموت. والحتوم: جمع حتم، بمعنى القضاء وفي «اللسان»: ذم لأمية بن أبي الصلت.

سَلَامُكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ بَرِيئاً مَا تَعَنَّتُكَ الدُّمُومُ  
قال: والذموم: العيوب. وتعتته: قصده أو لحقته.

(١) البيت لأبي داود الإيادي. جعله المؤلف شاهداً على أن العزيز بمعنى الملك، والعزيز في الأصل: وصف بمعنى القوي ذي المنعة، ثم قيل الملك مجازاً، ولا مانع من المجاز ما وجدت العلاقة والقرينة. ولم أجد العزيز بمعنى الملك في «اللسان»، ولا في الأساس.

(٢) البيت للنابغة الذبياني «اللسان» شغف. والرواية فيه:

وَقَدِ حَالَ هَمٌّ دُونََ ذَلِكَ وَالسَّجَّ مَكَانَ الشُّغَافِ تَبَتُّغِيهِ الْأَصَابِعُ

والشغاف، بالضم: داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن، قال النابغة... البيت يعني أصابع الأطباء. ويروي: «ولو ج الشغاف» والشغاف، بالفتح: غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالْحِجَابِ. ورواية البيت في «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي (ص ١٥٦).

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع عكرمة يقول في قوله: ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: دخل حبه تحت الشغاف.

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: دخل حبه في شغافها،

**حدثني محمد بن عمرو، قال:** ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: دخل حبه في شغافها.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: كان حبه في شغافها.

**قال: ثنا إسحاق، قال:** ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثل حديث الحسن بن محمد، عن شبابة.

**حدثني محمد بن سعد، قال:** ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يقول: علقها حُبًّا.

**حدثني المثنى، قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: غلبها.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبيه عن أيوب بن عائذ الطائي عن الشعبي: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: المشغوف: المحب، والمشعوف: المجنون.

**وبه قال:** حدثنا أبي، عن أبي الأشهب، عن أبي رجاء والحسن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: أحدهما: قد بطنها حُبًّا، وقال الآخر: قد صدقها حِبًّا.

**حدثني يعقوب، قال:** ثنا ابن علي، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: قد بطنها حِبًّا. قال يعقوب: قال أبو بشر: أهل المدينة يقولون: قد بطنها حِبًّا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، قال: سمعته يقول في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: بطنها حبًّا. وأهل المدينة يقولون ذلك.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، عن قره، عن الحسن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: قد بطن بها حبًّا.

**حدثنا** الحسن، قال: ثنا أبو قطن، قال: ثنا أبو الأشهب، عن الحسن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: بطنها حبه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة. عن الحسن: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: بطن بها.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: استبطنا حبها إياه.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي قد علقها.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: قد علقها حبًّا.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: هو الحبّ اللازق بالقلب.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ يقول: هلكت عليه حبًّا، والشُّغَافُ: شَغَافُ القلب.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: والشُّغَافُ: جلدة من على القلب يقال لها: لسان القلب، يقول: دخل الحبّ الجلد حتى أصاب القلب.

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار بالغين: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ على معنى ما وصفت من التأويل. وقرأ ذلك أبو رجاء: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بالعين.

**حدثنا** الحسين بن محمد، قال: ثنا أبو قطن، قال: ثنا أبو الأشهب، عن أبي رجاء: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾.

**قال: ثنا خلف، قال: ثنا هشيم، عن أبي الأشهب، أو عوف عن أبي رجاء: «قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا» بالعين.**

**قال: ثنا خلف، قال: ثنا محبوب، قال: قرأه عوف: «قَدْ شَعَفَهَا».**

**قال: ثنا عبد الوهاب، عن هارون، عن أسيد، عن الأعرج: «قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا» وقال: شعفها إذا كان هو يحبها.**

ووجه هؤلاء معنى الكلام إلى أن الحب قد عمها.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: هو من قول القائل: قد شعف بها، كأنه ذهب بها كل مذهب من شغف الجبال، وهي رؤوسها.

وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الشغف: شغف الحب. والشغف: شغف الدابة حين تذعر.

**حدثني بذلك الحارث، عن القاسم، أنه قال: يروى ذلك عن أبي عوانة، عن مغيرة عنه.**

قال الحارث: قال القاسم، يذهب إبراهيم إلى أن أصل الشغف: هو الذعر. قال: وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل، إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها قال امرؤ القيس:

أَتَفْتُلِنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُرْؤَاهَا      كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي<sup>(١)</sup>

(١) البيت لامرئ القيس «مختار الشعر الجاهلي» بشرح مصطفى السقا طبعة الحلبي (ص ٣٩ - والرواية فيه: «أيفتلني وقد شغفت» بالياء في يقتلني، وبالغين في «شغفت»، ومعناه بلغ حبي شغاف قلبها وهو حجابها. والمهنوءة: الناقة التي تهنا، أي تطلق بالقطران. يقول: بلغ حبي لها شغاف قلبها، كما بلغ القطران داخل الجرب في الناقة المطلية به، وهي تستلذه حتى يكاد يغشى عليها ويروى شعفت بالعين، والشغف: إحراق الحب القلب، مع لذة يجدها، كما أن البعير إذا هنىء بالقطران يجد له لذة مع حرقة. وقبل البيت أبيات، قال:

وَصَرِنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقُّ كَلَامُنَا      وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَغْبَةً أَيْ إِذْ لَالٍ  
فَأُضَبِّحُ مَعْشُوقًا وَأُضَبِّحُ بَعْلَهَا      عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَيِّئَةَ الظَّنِّ وَالْبَالِ  
يَخْطُ غَطِيطَ الْبَكْرِ شُدَّ خِنَافَةُ      لِيَفْتُلِنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِمَفْتَالِ  
أَبْفُتُلِنِي وَالْمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي      وَمَسْنُونَةٌ زُرْقُ كَائِيَابِ أَمْوَالِ  
وَلَيْسَ بِنِي زُمُحٍ فَيَطْعَمُنِي بِهِ      وَلَيْسَ بِنِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالِ  
أَبْفُتُلِنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُرْؤَاهَا      كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي



قال: وشعف المرأة. من الحب، وشعف المهنوءة من الدُعر، فشبه لوعة الحب وجواه بذلك.

وقال ابن زيد في ذلك ما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال: ابن زيد، في قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: أن الشُغف والشُغف مختلفان، والشُغف في البغض، والشُغف في الحب. وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له، لأن الشُغف في كلام العرب بمعنى عموم الحب أشهر من أن يجهله ذو علم بكلامهم.

والصواب في ذلك عندنا من القراءة: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بالغين لإجماع الحجة من القراء عليه.

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ قلن: إنا لنرى امرأة العزيز في مراودتها فتاها عن نفسه وغلبة حبه عليها لفي خطأ من الفعل وجور عن قصد السبيل مبين لمن تأمله وعلمه أنه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد. وإنما كان قيلهنّ ما قلن من ذلك وتحذرنّ بما تحذرنّ به من شأنها وشأن يوسف مكرراً منهنّ فيما ذكر لثريهنّ يوسف.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَمَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ مِيسَكًا وَقَالَتْ أُخْرِجْنِي عَالِيًا فَلَمَّا رَأَتْهُ أَاكْرَمَهُ وَقَطَعَنَ أَيْدِيَهُمْ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره: فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عز وجلّ عنهنّ. وكان مكرهنّ ما:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ يقول: بقولهنّ.

= وفي «اللسان» شُغف: «لثقتلني» ونظن أنه تحريف. قال: يقول أحرقت فؤادها بحبي، كما أحرق الطالبي هذه المهنوءة، ففؤادها طائر من لذة الهناء، لأن المهنوءة تجد للهناء لذة مع حرقه. وقال تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قرئت بالعين وبالغين. فمن قرأها بالعين المهمله فمعناه: تيمها. ومن قرأها بالغين المعجمة، فمعناه أصاب شغافها. وقال: ومعنى شعف بفلان: إذا ارتفع حبه إلى أعلى المواضع من قلبه قال: وهذا مذهب القراء. وقال غيره: الشعف: الذكر. فالمعنى: هو مذعور خائف قلق والشُغف: شُغف الدابة حين تذعر، ثم نقله العرب من الدواب إلى الناس.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أظهر النساء ذلك من قولهن: تراود عبدها مكرراً بها لتريهن يوسف، وكان يوصف لهن بحسنه وجماله ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾: أي بحديثهن، ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ يقول: أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدثن بشأنها وشأن يوسف. ﴿وَأَعْتَدَتْ﴾ أفعلت من العتاد، وهو العدة، ومعناه: أعدت لهن متكئاً يعني مجلساً للطعام، وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد، وهو مفتعل من قول القائل: اتكأت، يقال: ألقى له متكئاً، يعني: ما يتكىء عليه.

وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال نلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن اليمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾ قال: طعاماً وشراباً ومتكئاً.

**قال: ثنا** عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾ قال: يتكئن عليه.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية. عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾ قال: مجلساً.

**قال: ثنا** عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي الأشهب، عن الحسن أنه كان يقرأ: ﴿مُتَكَأً﴾ ويقول: هو المجلس والطعام.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن يزيد: من قرأ: «مُتَكَأً» خفيفة، يعني طعاماً، ومن قرأ ﴿مُتَكَأً﴾ يعني المتكأ.

فهذا الذي ذكرنا عن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة، هو معنى الكلمة وتأويل المتكأ، وأنها أعدت للنسوة مجلساً فيه متكأ وطعام وشراب وأترج. ثم فسّر بعضهم المتكأ بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذين أعدّ من أجله المتكأ، وبعضهم عن الخبر عن الأترج، إذ كان في الكلام: وآتت كل واحدة منهن سكيناً، لأن السكين إنما تعدّ للأترج وما أشبهه مما يقطع به. وبعضهم على الزموردي<sup>(١)</sup>:

(١) الزموردي: هو الرقاق الملفوف مع اللحم. وقيل: هو الطعام المعروف بلقمة القاضي.

**حدثني** هارون بن حاتم المقرئ، قال: ثنا هشيم بن الزبرقان، عن أبي روق عن الضحاك، في قوله: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا﴾** قال: اليزمورد.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتكأ: هو الثَّمْرُق يتكأ عليه. وقال: زعم قوم أنه الأترج، قال: وهذا أبطل باطل في الأرض، لكن عسى أن يكون مع المتكأ أترج يأكلونه. وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة، ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه. ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب، فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله. والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيدة لا شك فيه، غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في هذا القول، بل القول كما قال من أن من قال للمتكأ هو الأترج إنما بين المعد في المجلس الذي فيه المتكأ والذي من أجله أعطيت السكاكين، لأن السكاكين معلوم أنها لا تعد للمتكأ إلا لتخريقه، ولم يُعْطَيْنِ السكاكين لذلك. ومما يبين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس، من أن المتكأ هو المجلس.

ثم روى عن مجاهد عنه، ما:

**حدثني** به سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا وَأَتَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سَكِينًا﴾** قال: أعطتهن أترجاً، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً.

فبين ابن عباس في رواية مجاهد هذه ما أعطت النسوة، وأعرض عن ذكر بيان معنى المتكأ، إذ كان معلوماً معناه. ذكر من قال في تأويل المتكأ ما ذكرنا:

**حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا﴾** قال: الترنج.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن عوف، قال: حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: «متكأ» مخففة، ويقول: هو الأترج.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا﴾** قال الطعام.

**حدثني** يعقوب والحسن بن محمد، قالوا: ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا﴾** قال: طعاماً.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، مثله.

**حدثنا** ابن بشار وابن وكيع، قالوا: ثنا غندر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ قال: طعاماً.

**حدثنا** ابن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير نحوه.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: من قرأ ﴿مُتَّكَأً﴾ فهو الطعام، ومن قرأها «مُتَّكَأً» فحذفها، فهو الأترج.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾ قال: طعاماً.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وحدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا أبو خالد القرشي، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: من قرأ: ﴿مُتَّكَأً﴾ خفيفة، فهو الأترج.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن ليث، قال سمعت بعضهم يقول: الأترج.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾: أي طعاماً.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

**قال: ثنا** يزيد، عن أبي رجاء، عن عكرمة، في قوله: ﴿مُتَّكَأً﴾ قال: طعاماً.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ يعني الأترج.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ والمتكأ: الطعام.

**قال:** ثنا جرير عن ليث، عن مجاهد: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا﴾** قال: الطعام.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا﴾** قال: طعاماً.

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سلمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **﴿مَتَكًا﴾** فهو كل شيء يجز بالسكين.

قال الله تعالى ذكره مخبراً عن امرأة العزيز والنسوة اللاتي تحدثن بشأنها في المدينة: **﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾** يعني بذلك جل ثناؤه: وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها سكيناً لتقطع به من الطعام ما تقطع به، وذلك ما ذكرت أنها آتتهن إما من الأترج، وإما من البزماورد، أو غير ذلك مما يقطع بالسكين. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: **﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾** وأترجاً يأكله.

**حدثنا** سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس: **﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾** قال: أعطتهن أترجاً، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: **﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾** ليحتزنن به من طعامهن.

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **﴿وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾** وأعطتهن ترنجاً<sup>(١)</sup> وعسلاً، فكنن يحزنن الترنج بالسكين، ويأكلن بالعسل.

وفي هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا واخترنا في قوله: **﴿وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكًا﴾** وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إتياء امرأة العزيز النسوة السكاكين، وترك ماله آتتهن السكاكين، إذا كان معلوماً أن السكاكين لا تدفع إلى من دعى إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل إذا قطع بها، فاستغني بفهم السامع بذكر إتيائها صواباتها السكاكين عن ذكر ماله آتتهن ذلك، فكذلك استغني بذكر اعتدادها لهن المتكاً عن ذكر ما يعتد له المتكاً مما يحضر المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه

(١) الترنج: ثمرة حامضة تشبه الليمون، ولكنها أكبر وفيها استطالة، ورائحتها قوية، وقشرها أصفر.

وصنوف الالتقاء لفهم السامعين بالمراد من ذلك، ودلالة قوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ عليه. فأما نفس المتكأ فهو ما وصفنا خاصة دون غيره.

وقوله: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ يقول تعالى ذكره: وقالت امرأة العزيز ليوسف: ﴿اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ﴾ فخرج عليهن يوسف، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ يقول جل ثناؤه: فلما رأين يوسف أعظمته وأجللته.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿أَكْبَرْنَهُ﴾ أعظمته.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح. قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾: أي أعظمته.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ﴾ ليوسف، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾: عظمته.

**حدثنا** إسماعيل بن سيف العجلي، قال: ثنا علي بن عباس، قال: سمعت السدي يقول في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ قال: أعظمته.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿اخْرُجْ عَلَيْنَهُنَّ﴾ فخرج ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾ أعظمته وبهتن.

**حدثنا** إسماعيل بن سيف، قال: ثنا عبد الصمد بن علي الهاشمي، عن أبيه، عن جده، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ قال: حزن.

**حدثنا** علي بن داود، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ يقول: أعظمته.

**حدثني الحارث، قال:** ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى بن أبي زائدة، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

وهذا القول، أعني القول الذي روي عن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده، في معنى «أَكْبَرْتَهُ» أنه حَضَنَ، إن لم يكن عنى به أنهم حَضَنَ من إجلالهن يوسف وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال، ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معاينتهن إياه، فقول لا معنى له لأن تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرنه، فالهاء التي في أكبرنه من ذكر يوسف، ولا شك أن من المحال أن يَحْضَنَ يوسف، ولكن الخبر إن كان صحيحاً عن ابن عباس على ما روي، فخلق أن يكون كان معناه في ذلك أنهم حَضَنَ لما أكبرن من حُسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك. وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في أكبرن بمعنى حَضَنَ، بيتاً لا أحسب أن له أصلاً، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة، وذلك:

نَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا نَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَاراً<sup>(١)</sup>  
وزعم أن معناه: إذا حَضَنَ.

وقوله: «وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ» اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: أنهم حَزَنَ بالسكين في أيديهن وهن يحسبن أنهم يقطعن الأترج.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: «وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ» حَزًّا حَزًّا بالسكين.

(١) البيت ورد في «اللسان»: كبر قال: وأما قوله تعالى: «فلما رأينه أكبرنه». فأكثر المفسرين يقول: أعظمته. وروي عن مجاهد أنه قال: أكبرنه: حَضَنَ. وليس ذلك بالمعروف في اللغة. وأنشد بعضهم:

«نَأْتِي النِّسَاءَ...»

البيت قال أبو منصور الأزهرى: وإن صحت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحِضْ، فلها مخرج حسن، وذلك أن المرأة أول ما تحيض، فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر، فقتيل لها: أكبرت: أي حاضت، فدخلت في حد الكبر، الموجب عليها الأمر والنهي. وروى عن أبي الهيثم أنه قال: سألت رجلاً من طيء، فقلت: يا أخا طيء، ألك زوجة؟ قال: لا، والله ما تزوجت، وقد وعدت في ابنة عم لي. قلت: وما سنها؟ قال: قد أكبرت أو كبرت. قلت: ما أكبرت؟ قال: حاضت. قال أبو منصور: فلغة الطائي أن إكبار المرأة أول حيضها. إلا أن هاء الكناية في قوله تعالى: «أكبرنه» تفي هذا المعنى. فالصحيح أنهم لما رأين يوسف راعهن جماله، فأعظمته. وروى الأزهرى بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: «فلما رأينه أكبرنه» قال: حَضَنَ. قال أبو منصور فإن صحت الرواية سلمنا له، وجعلنا الهاء في قوله «أكبرنه» هاء وقفة، لا هاء كناية، والله أعلم بما أراد.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾** قال: حرًا حرًا بالسكاكين.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾** قال: حرًا حرًا بالسكين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: **﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾** قال: جعل النسوة يحززن أيديهن، يحسبن أنهن يقطعن الأترج.

**حدثنا** إسماعيل بن سيف، قال: ثنا علي بن عباس، قال: سمعت السدي يقول: كانت في أيديهن سكاكين مع الأترج، فقطعن أيديهن، وسالت الدماء، فقلن: نحن نلومك على حب هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: جعلن يحززن أيديهن بالسكين، ولا يحسبن إلا أنهن يحززن الأترج، قد ذهبت عقولهن مما رأين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾** وحززن أيديهن.

**حدثني** سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا ابن كدينة، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: **﴿وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾** قال: جعلن يحززن أيديهن، ولا يشعرن بذلك.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قالت ليوسف: اخرج عليهن فخرج عليهن، فلما رأينه أكبرنه، وغلبت عقولهن عجباً حين رأينه، فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ما يعقلن شيئاً مما يصنعن، **﴿وَقَلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾**. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهن قطعن أيديهن حتى أبتهن وهن لا يشعرن.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها.



**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أبيه قوله: «**وَقَطَعْنَا أَيْدِيَهُنَّ**» قال: قطعن أيديهن حتى ألقينها.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عنهن أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن بإعظام يوسف، وجائز أن يكون ذلك كان قطعاً بإبانة، وجائز أن يكون كان قطع حَزَّ وخذش، ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل.

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن.

**حدثنا** محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن عبد الله، مثله.

**وبه** عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الخلق.

**حدثني** أحمد بن ثابت، وعبد الله بن الرازيان، قالوا: ثنا عفان، قال: أخبرنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «**أُعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ شَطْرَ الْحُسَيْنِ**».

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي معاذ، عن يونس، عن الحسن، أن النبي ﷺ قال: «**أُعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ ثُلُثَ حُسْنِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأُعْطِيَ النَّاسُ الثُّلُثَيْنِ**» أو قال: «**أُعْطِيَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ الثُّلُثَيْنِ، وَأُعْطِيَ النَّاسُ الثُّلُثَ**».

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ربيعة الجرشي، قال: قسم الحسن نصفين، فأعطي يوسف وأمه سائر نصف الحسن، والنصف الآخر بين سائر الخلق.

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد الزبير، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ربيعة الجرشي، قال: قسم الحسن نصفين: فقسم ليوسف وأمه النصف، والنصف لسائر الناس.

**حدثنا** ابن وكيع وابن حميد، قالوا: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن ربيعة الجرشي، قال: قسم الحسن نصفين، فجعل ليوسف وسائر النصف، وجعل لسائر الخلق نصف.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عيسى بن يزيد، عن الحسن: أعطي يوسف وأمه

ثلث حسن الدنيا، وأعطي الناس الثلثين.

وقوله: «وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ» اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراء الكوفيين: «حَاشَ لِلَّهِ» بفتح الشين وحذف الياء. وقراءه بعض البصريين بإثبات الياء «حَاشَىَ لِلَّهِ». وفيه لغات لم يقرأ بها: «حَاشَىَ لِلَّهِ» كما قال الشاعر:

حَاشَىَ أَبِي ثَوْبَانَ إِنْ بِهِ ضُنًّا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشُّثْمِ<sup>(١)</sup>

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة: «حَاشَ لِلَّهِ» بتسكين السين والألف يجمع بين الساكنين. وأما القراءة فإنما هي بإحدى اللغتين الأوليين، فمن قرأ: «حَاشَ لِلَّهِ» بفتح الشين وإسقاط الياء فإنه أراد لغة من قال: «حَاشَىَ لِلَّهِ»، بإثبات الياء، ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب، كما حذفت العرب الألف من قولهم: لا أب لغيرك، ولا أب لشانيك، وهم يعنون: لا أب لغيرك، ولا أب لشانيك.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم: «حَاشَىَ لِلَّهِ»، موضعين في الكلام: أحدهما: التنزيه، والآخر: الاستثناء، وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله، كأنه قيل: معاذ الله.

وأما القول في قراءة ذلك، فإنه يقال للقارئ الخيار في قراءته بأي القراءتين شاء، إن شاء بقراءة الكوفيين وإن شاء بقراءة البصريين، وهو: «حَاشَ لِلَّهِ» و«حَاشَىَ لِلَّهِ» لأنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد، وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها، لأننا لا نعلم قارئاً قرأ بها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ» قال: معاذ الله.

(١) البيت منسوب لسيرة بن عمرو الأسدي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة، ونسبه في المفضليات والأصمعيات إلى الجميع، وهو منقذ بن الطماح الأسدي.

ويقال: حاشيته أي استثنيتها. وقال أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» (٥/٣٠٠) كذا ينشده ابن عطية وأكثر النحويين، وهو بيت ركبوا فيه صدر بيت على عجز آخر، وهما من بيتين. قال:

حَاشَىَ أَبِي ثَوْبَانَ إِنْ أَبَا ثَوْبَانَ لَسَيْسَ بِيكُمَا قَدَمِ  
عَمْرُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ بِهِ ضُنًّا عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشُّثْمِ

وأورده صاحب «اللسان» خشا كما في رواية المؤلف، ونسبه لسيرة بن عمرو.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾: معاذ الله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾: معاذ الله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾: معاذ الله.

**قال: ثنا** عبد الوهاب، عن عمرو، عن الحسن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾: معاذ الله.

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا يحيى، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

وقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ يقول: قلن ما هذا بشراً، لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحداً، فقلن: لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر، ولكنه من الملائكة لا من البشر. كما:

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾: ما هكذا تكون البشر.

وبهذه القراءة قرأ عامة قراء الأمصار. وقد:

**حدثت** عن يحيى بن زياد الفراء، قال: ثني دعامة بن رجاء التيمي، وكان غزاً، عن أبي الحويرث الحنفي أنه قرأ: «ما هَذَا بَشَرِي»: أي ما هذا بمشترى، يريد بذلك أنهم أنكروا أن يكون مثله مستعبداً يشتري ويبيع. وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها لإجماع قراء الأمصار على خلافها. وقد بيئنا أن ما أجمعت عليه فغير جائز خلافها فيه. وأما نصب البشر، فمن لغة أهل الحجاز إذا أسقطوا الباء من الخبر نصبوه، فقالوا: ما عمرو قائماً. وأما أهل نجد، فإن من لغتهم رفعه، يقولون: ما عمرو قائم ومنه قول بعضهم حيث يقول:

لَسْتَانُ مَا أَنْوِي وَيَنْوِي بَنُو أَبِي  
جَمِيعاً، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ  
تَمَّنُّوا لِي الْمَوْتَ الَّذِي يَشْعَبُ الْفَتَى  
وَكُلُّ فَتَى وَالْمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ<sup>(١)</sup>

(١) استشهد المؤلف بهذا الشعر على أن أهل نجد ترفع خبر المبتدأ بعد ما النافية، ولا يعلمونها. أما الحجازيون فينصبون بها خبر المبتدأ كما في قوله تعالى: ﴿ما هذا بشراً﴾. والقرآن نزل بلسانهم. ويشعب الفتى: يفرقه، أي يبعده عن أهله.

وأما القرآن، فجاء بالنصب في كل ذلك، لأنه نزل بلغة أهل الحجاز.

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ يقول: قلن ما هذا إلا ملك من الملائكة. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ قال: قلن: ملك من الملائكة.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَ وِلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن، فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها إلى حبي قطعتن أيديكن، هو الذي لمتنني في حبي إياه وشغف فؤادي به، فقلتُن: قد شغف امرأة العزيز فتاها حباً إنا لنهاها في ضلال مبين. ثم أفرت لهنّ بأنها قد راودته عن نفسه، وأن الذي تحدثن به عنها في أمره حق، فقالت: ﴿وَلَقَدْ رَاودتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ مما راودته عليه من ذلك. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قالت: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمْتُنِّي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ تقول: بعد ما حلّ السراويل استعصى، لا أدري ما بدا له.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾: أي فاستعصى.

**حدثني** علي بن داود، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ يقول: فامتنع.

وقوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَ وِلْيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ تقول: ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه ليسجن، تقول: ليحبسن في السجن، وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن، ولأهينته. والوقف على قوله: «ليسجنن» بالنون لأنها مشددة، كما قيل: لَيُطِئَنَّ.

وأما قوله: ﴿وَلْيَكُونَا﴾ فإن الوقف عليه بالألف لأنها النون الخفيفة، وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل: رأيت رجلاً عندك، فإذا وقف على الرجل قيل: رأيت رجلاً، فصارت النون ألفاً، فكذلك ذلك في: وليكونا، ومثله قوله: ﴿لَتَسْفَعَا بِالْئَاثِيَةِ نَاصِيَةً﴾

الوقف عليه بالألف لما ذكرت ومنه قول الأعشى:

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَغْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاغْبُدَا<sup>(١)</sup>  
وإنما هو: «فاعبدن»، ولكن إذا وقف عليه كان الوقف بالألف.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْنِي عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْحَتْ لِالنِّسَاءِ وَأَكْفَى  
مِنَ الْعَهْلَانِ﴾ (٣٣)

وهذا الخبر من الله يدل على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه، وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه، فاخترت السجن على ما دعته إليه من ذلك لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك، كان محالاً أن يقول: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ وهو لا يدعى إلى شيء ولا يخوف بحبس. والسجن هو الحبس نفسه، وهو بيت الحبس. وبكسر السين قرأه قراء الأمصار كلها، والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال فتقول: طلعت الشمس مَطْلِعاً، وغربت مغرباً، فيجعلونها وهي أسماء خلفاً من المصادر، فكذلك السجن، فإذا فتحت السين من السجن كان مصدراً صحيحاً. وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه: «السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» بفتح السين. ولا أستجيز القراءة بذلك لإجماع الحجة من القراء على خلافها. وتاويل الكلام: قال يوسف: يا رب الحبس في السجن أحب إلي مما يدعونني إليه من معصيتك ويراودنني عليه من الفاحشة. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾: من الزنا.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال يوسف، وأضاف إلى ربه واستعانه على ما نزل به: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾: أي السجن أحب إلي من أن آتي ما تكره.

(١) البيت للأعشى الأكبر ميمون (ديوانه طبع القاهرة، بشرح الدكتور محمد حسين ص - ١٧) ورواية البيت والذي قبله:

وَذَا الضُّبِّ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْكُكُهُ وَلَا تَغْبُدِ الْأَوْثَانَ وَاللَّهَ فَاغْبُدَا

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَخْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاخْمَدَا

والشاهد فيه عند النحويين: قلب نون التوكيد الخفيفة عند الوقف ألفاً، كحكم التنوين.

وقوله: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ يقول: وإن لم تدفع عني يا رب فعلهن الذي يفعلن بي في مراودتهن إياي على أنفسهن أَضْبُ إِلَيْهِنَّ، يقول: أميل إليهن، وأتابعهن على ما يردن مني، ويهوين من قول القائل: صبا فلان إلى كذا، ومنه قول الشاعر:

إلى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي      وَهِنْدٌ مَثَلُهَا يُضْبِي<sup>(١)</sup>  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَضْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ يقول: أتابعهن.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ﴾: أي ما أتخوف منهن ﴿أَضْبُ إِلَيْهِنَّ﴾.

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ قال: إلا يكن منك أنت العون والمنعة، لا يكن مني ولا عندي.

وقوله: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يقول: وأكن بصبوتي إليهن من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾: أي جاهلاً إذا ركبت معصيتك.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

إن قال قائل: وما وجه قوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه، ولا دعا بصرف كيدتهن عنه، وإنما أخبر ربه أن السجن أحب إليه من معصيته؟ قيل: إن في إخباره بذلك شكاية منه إلى ربه مما لقي منهن، وفي قوله: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدتهن، ولذلك قال الله تعالى ذكره: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ وذلك

(١) البيت من شواهد أبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣١١) قال: أصب إليهن: أي أهواهن وأميل إليهن. قال يزيد بن ضبة:

كقول القائل لآخر: إن لا تزرنني أهئك، فيجيبه الآخر: إذن أזורك، لأن في قوله: إن لا تزرنني أهئك، معني الأمر بالزيارة. وتاويل الكلام: فاستجاب الله ليوسف دعاءه، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله. كما:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾: أي نجاه من أن يركب المعصية فيهن، وقد نزل به بعض ما حذر منهن.

وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خلقه. ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمطلبه وحاجته، وما يصلحه، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لِيَسْجُنُوهُ حَتَّىٰ بِرَأْيِ رَبِّهِمْ يَأْتِيَهُمُ الْآيَاتُ﴾

يقول تعالى ذكره: ثم بدا للعزيز زوج المرأة التي راودت يوسف عن نفسه. وقيل: «بدا لهم»، وهو واحد، لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه، وذلك نظير قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ وقيل: إن قائل ذلك كان واحداً. وقيل: معنى قوله: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ﴾ في الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقاً، ورأوا أن يسجنوه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ ببراءته مما قدفته به امرأة العزيز. وتلك الآيات كانت: قَدَّ القميص من دُبر، وخمشاً في الوجه، وقطع أيديهن، كما:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن نصر بن عوف، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ قال: كان من الآيات قَدَّ في القميص وخمش في الوجه.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي وابن نمير، عن نصر، عن عكرمة، مثله.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا شيبان، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ قال: قَدَّ القميص من دُبر.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ قال: قَدَّ القميص من دُبر.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: وثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ﴾ قال: الآيات: حزن أيديهن، وقد القميص.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: قد القميص من دبر.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُتُّهُ﴾ براءته مما اتهم به من شق قميصه من دبر، ﴿لَيْسَجُتُّهُ حَتَّى حِينَ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ﴾ قال: الآيات: القميص، وقطع الأيدي.

وقوله: ﴿لَيْسَجُتُّهُ حَتَّى حِينَ﴾ يقول: ليسجنته إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم. وجعل الله ذلك الحبس ليوسف فيما ذكر عقوبة له من همه بالمرأة وكفارة لخطيئته.

**حدثت** عن يحيى بن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿لَيْسَجُتُّهُ حَتَّى حِينَ﴾ عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات: حين هم بها فسجن، وحين قال: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ فَلَبِثَ فِي السُّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ وَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ، وقال لهم: ﴿إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ف ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

وذكر أن سبب حبسه في السجن: كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمره وأمرها. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُتُّهُ حَتَّى حِينَ﴾ قال: قالت المرأة لزوجها: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يعتذر إليهم ويخبرهم أنني راودته عن نفسه، ولست أطيق أن أعتذر بعذري، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر، وإما أن تحبسه كما حبستني، فذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُتُّهُ حَتَّى حِينَ﴾.

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول هذه اللام في: ﴿لَيْسَجُتُّهُ﴾ فقال بعض البصريين: دخلت هاهنا لأنه موضع يقع فيه «أَيٌّ»، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون، لأن النون تكون في الاستفهام، تقول: بدا لهم أيهم يأخذن: أي استبان لهم. وأنكر ذلك بعض أهل العربية، فقال: هذا يمين، وليس قوله: هل تقومن بيمين، ولتقومن، لا يكون إلا يميناً.

وقال بعض نحويي الكوفة: بدا لهم، بمعنى: القول، والقول يأتي بكل: الكلام بالقسم وبالاستفهام، فلذلك جاز: بدا لهم قام زيد، وبدا لهم ليقومن. وقيل: إن الحين في هذا الموضوع معني به سبع سنين.



ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن داود، عن عكرمة: ﴿لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾ قال: سبع سنين.

القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُعْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٦).

يقول تعالى ذكره: ودخل مع يوسف السجن فتيان، فدلّ بذلك على متروك قد ترك من الكلام وهو: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتُهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾ فسجنوه وأدخلوه السجن ودخل معه فتيان، فاستغنى بدليل قوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ على إدخالهم يوسف السجن من ذكره. وكان الفتيان فيما ذكر: غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر: أحدهما صاحب شرابه، والآخر صاحب طعامه. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فطرح في السجن، يعني يوسف، ودخل معه السجن فتيان، غلامان كانا للملك الأكبر: الريان بن الوليد، كان أحدهما على شرابه، والآخر على بعض أمره، في سخطة سخطها عليهما، اسم أحدهما مجلث والآخر نبو، ونبو الذي كان على الشراب.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ قال: كان أحدهما خبازاً للملك على طعامه، وكان الآخر ساقبه على شرابه.

وكان سبب حبس الملك الفتيين فيما ذكر، ما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: إن الملك غضب على خبازه، بلغه أنه يريد أن يسمه، فحبسه وحبس صاحب شرابه، ظنّ أنه ماله على ذلك فحبسهما جميعاً فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان.

وقوله: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن، قال لمن فيه من المحبسّين، وسألوه عن عمله: إني أعبّر الرؤيا، فقال أحد الفتيين اللذين أدخلوا معه السجن لصاحبه: تعال فلنجرّبه. كما:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قال: لما دخل

يوسف السجن قال: أنا أعير الأحلام. فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلم نجرب هذا العبد العبراني نترأى له فسألاه من غير أن يكون رأياً شيئاً. فقال الخباز: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، وقال الآخر: إني أراني أعصر خمراً.

**حدثنا** ابن وكيع وابن حميد، قالوا: ثنا جرير، عن عمارة بن القعقاع، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: ما رأى صاحباً يوسف شيئاً، وإنما كانا تحالماً ليحرباً علمه.

وقال قوم: إنما سأله الفتیان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة، وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما رأى الفتیان يوسف، قالوا: والله يا فتى لقد أحبينك حين رأيناك.

**قال: ثنا** سلمة، عن ابن إسحاق، عن عبد الله، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أن يوسف قال لهم حين قالوا له ذلك: أنشدكما الله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء، لقد أحببني عمتي فدخل علي من حبه بلاء، ثم لقد أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء، ثم لقد أحببني زوجة صاحبي هذا فدخل علي بحبه إياي بلاء، فلا تحباني بارك الله فيكما قال: فأبيا إلا حبه وإلفه حيث كان، وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله، وقد كانا رأيا حين أدخلنا السجن رؤيا، فرأى «مجلت» أنه يحمل فوق رأسه، خبزاً تأكل الطير منه، ورأى «نبو» أنه يعصر خمراً، فاستفتياه فيها وقالوا له: ﴿نَبُؤْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إن فعلت.

وعني بقوله: ﴿أَعَصِرُ خَمْرًا﴾ أي إني أرى في نومي أنني أعصر عنباً. وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن أبي سلمة الصائغ، عن إبراهيم بن بشير الأنصاري، عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ عِنْبًا﴾.

وذكر أن ذلك من لغة أهل عُمان، وأنهم يسمون العنب خمراً.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثت** عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ خَمْرًا﴾ يقول: أعصر عنباً، وهو بلغة أهل عُمان، يسمون العنب خمراً.

**حدثنا أبو كريب، قال:** ثنا وكيع وثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك: **﴿إني أراني أغصيرُ خُمراً﴾** قال: عنباً، أرض كذا وكذا يدعون العنب خُمراً.

**حدثنا القاسم، قال:** ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: **﴿إني أراني أغصيرُ خُمراً﴾** قال: عنباً.

**حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي حمزة، عن عكرمة، قال:** أتاه فقال: رأيت فيما يرى النائم أني غرست حَبْلَةً من عنب، فنبتت، فخرج فيه عناقيد فعصرتهن، ثم سقيتهن الملك، فقال: تمكث في السجن ثلاثة أيام، ثم تخرج فتسقيه خُمراً.

وقوله: **﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُمِئِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبُنَّا بَأْوِيلِهِ﴾** يقول تعالى ذكره: وقال الآخر من الفتيين: إني أراني في منامي أحمل فوق رأسي خبزاً يقول: أحمل على رأسي، فوضعت «فوق» مكان «على» **﴿تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾** يعني من الخبز.

وقوله: **﴿نَبُنَّا بَأْوِيلِهِ﴾** يقول: أخبرنا بما يؤول إليه ما أخبرناك أنا رأيناه في منامنا ويرجع إليه. كما:

**حدثني الحارث، قال:** ثنا القاسم، قال: ثنا يزيد، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: **﴿نَبُنَّا بَأْوِيلِهِ﴾** قال: به. قال الحارث، قال أبو عبيد: يعني مجاهد: أن تأويل الشيء: هو الشيء. قال: ومنه تأويل الرؤيا، إنما هو الشيء الذي تقول إليه.

وقوله: **﴿إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** اختلف أهل التأويل في معنى الإحسان الذي وصف به الفتيان يوسف، فقال بعضهم: هو أنه كان يعود مريضهم، ويعزي حزينهم، وإذا احتاج منهم إنسان جمع له.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا الحسن بن محمد، قال:** ثنا سعيد بن منصور، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم، قال: كنت جالساً معه ببلخ، فسئل عن قوله: **﴿نَبُنَّا بَأْوِيلِهِ إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** قال: قيل له: ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا مرض إنسان قام عليه، وإذا احتاج جمع له، وإذا ضاق أوسع له.

**حدثنا إسحاق، عن أبي إسرائيل، قال:** ثنا خلف بن خليفة، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك، قال: سألت رجل الضحاك عن قوله: **﴿إِنَّا تَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه، وإذا احتاج جمع له، وإذا ضاق عليه المكان أوسع له.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن قتادة، قوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** قال: بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم، ويعزي حزينهم، ويجتهد لربه. وقال: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قوماً قد انقطع رجاؤهم واشتد بلاؤهم، فطال حزنهم، فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا، إن لهذا أجراً، إن لهذا ثواباً فقالوا: يا فتى بارك الله فيك ما أحسن وجهك وأحسن خلقك، لقد بورك لنا في جوارك، ما نحب أن كنا في غير هذا منذ حبسنا لما تخبرنا من الأجر والكفارة والطهارة، فمن أنت يا فتى؟ قال: أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وكانت عليه محبة، وقال له عامل السجن: يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك، ولكن سأحسن جوارك وأحسن إيسارك، فكن في أي بيوت السجن شئت.

**حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن خلف الأشجعي، عن سلمة بن نبيط، عن الضحاك في: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** قال: كان يوسع للرجل في مجلسه، ويتعاهد المرضى. وقال آخرون: معناه: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ إذ نبأنا بتأويل رؤيانا هذه.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: استفتياه في رؤياهما، وقالوا له: ﴿نَبَّأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾** إن فعلت.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك وقاتدة.

فإن قال قائل: وما وجه الكلام إن كان الأمر إذن كما قلت، وقد علمت أن مسألتها يوسف أن ينبئها بتأويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء، وإنما يقال للرجل: نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم، وهذا من المواضع التي تحسن بالوصف بالعلم لا بغيره؟

قيل: إن وجه ذلك أنهما قالوا له: نبئنا بتأويل رؤيانا محسناً إلينا في إخبارك إيانا بذلك، كما نراك تحسن في سائر أفعالك، إنا نراك من المحسنين.

#### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿قَالَ لَا يَا نَبِيَّكُمْ طَعَامٌ يُرْفَقُ بِهِ إِلَّا يَأْتِيكُمْ بِتَأْوِيلِهِ قَدْ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾

يقول تعالى ذكره: ﴿قَالَ﴾ يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا: ﴿لَا يَا نَبِيَّكُمْ﴾ أيها الفتیان

في منامكما ﴿طَعَامَ تَرْزُقَانِهِ إِلَّا نَبَاتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في يقظتكما ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ .  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: قال يوسف لهما: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامَ تَرْزُقَانِهِ﴾ في النوم ﴿إِلَّا نَبَاتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال يوسف لهما: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامَ تَرْزُقَانِهِ﴾ يقول: في نومكما ﴿إِلَّا نَبَاتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ﴾ .

ويعني بقوله ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾: ما يتول إليه ويصير ما رأيا فيي منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاها فيهما .

وقوله: ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ يقول: هذا الذي أذكر أني أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمني ربي فعلمته . ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ وجاء الخبر مبتدأ: أي تركت ملة قوم، والمعنى: ما ملت . وإنما ابتدأ بذلك لأن في الابتداء الدليل على معناه .

وقوله: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ يقول: إنني برئت من ملة من لا يصدق بالله، ويقرّ بوحديانيته . ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ يقول: وهم مع تركهم الإيمان بوحديانية الله لا يقرّون بالمعاد والبعث ولا بشواب ولا عقاب . وكزرت «هم» مرتين، فقيل: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ لما دخل بينهما قوله: ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ فصارت «هم» الأولى كالملغاة، وصار الاعتماد على الثانية، كما قيل: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ وكما قيل: ﴿إِنِّي أَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْمُ وَكُنْتُمْ تَرَاباً وَعِظَاماً أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ .

فإن قال قائل: ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف، وأين جوابه الفتيتين عما سألاه من تعبير رؤياهما من هذا الكلام؟

قيل له: إن يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما لما علم من مكروه ذلك على أحدهما، فأعرض عن ذكره وأخذ في غيره ليعرض عن مسألته الجواب بما سألاه من ذلك .  
وينحو ذلك قال بعض أهل العلم .

نكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، في قوله: ﴿إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْنُّنًا بِتَأْوِيلِهِ﴾ . قال: فكره العبارة لهما، وأخبرهما بشيء لم يسألاه عنه ليريها أن عنده علماً . وكان الملك إذا

أراد قتل إنسان، صنع له طعاماً معلوماً، فأرسل به إليه، ف(قال) يوسف: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾ . . . إلى قوله: ﴿تَشْكُرُونَ﴾. فلم يدعاه، فعدل بهما، وكره العبارة لهما، فلم يدعاه حتى يعبر لهما، فعدل بهما وقال: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَزْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ . . . إلى قوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فلم يدعاه حتى عبر لهما، فقال: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُضْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾. قالوا: ما رأينا شيئاً، إنما كنا نلعب قال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

وعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج. فقوله: ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ﴾ في اليقظة لا في النوم. وإنما أعلمهما على هذا القول أن عنده علم ما يؤول إليه أمر الطعام الذي يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره، لأنه قد علم النوع الذي إذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما، والنوع الذي إذا أتاه كان علامة لغير ذلك، فأخبرهما أنه عنده علم ذلك.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٨)

يعني بقوله: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك. ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: ما جاز لنا أن نجعل لله شريكاً في عبادته وطاعته، بل الذي علينا إفراده بالألوهة والعبادة. ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ يقول: اتباعي ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب على الإسلام، وتركني ﴿مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾، من فضل الله الذي تفضل به علينا، فأنعم إذ أكرمنا به. ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾ يقول: وذلك أيضاً من فضل الله على الناس، إذ أرسلنا إليهم دعاء إلى توحيدهِ وطاعته. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يقول: ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ولا يعرف المتفضل به.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني عليّ**، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا﴾ أن جعلنا أنبياء. ﴿وَعَلَى النَّاسِ﴾ يقول: أن بعثنا إليهم رسلاً.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾ ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رب شاکر نعمة غير منعّم عليه لا يدري، وربّ حامل فقه غير فقيه.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَصْحَبِي السَّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٣٩)

ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن، لأن أحدهما كان مشركاً، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان، فقال: ﴿يا صَاحِبِي السَّجْنِ﴾ يعني: يا من هو في السجن. وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه، كما قال الله تعالى لسكان الجنة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وكذلك قال لأهل النار، وسماهم أصحابها لكونهم فيها.

وقوله: ﴿أَزْيَابٌ مُتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ يقول: أعبادة أرباب شتى متفرقين وآلهة لا تنفع ولا تضر خير، أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه، الذي قهر كل شيء فذله وسخره فأطاعه طوعاً وكرهاً. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### نكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿يا صَاحِبِي السَّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرَّقُونَ﴾... إلى قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول دعاهما إلى حظهما من ربهما وإلى نصيبهما من آخرتهما.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يا صَاحِبِي السَّجْنِ﴾ يوسف يقول.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام، فقال: ﴿يا صَاحِبِي السَّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: أي خير أن تعبدوا إلهاً واحداً، أو آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيئاً؟

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَبَّحْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي أَلْفَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

## يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

يعني بقوله: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: ما تعبدون من دون الله. وقال: ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ﴾ لأنه قصد المخاطب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر، فقال للمخاطب بذلك: ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الأوثان ﴿إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ﴾، وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أرباباً شركاً منهم وتشبيهاً لها في أسمائها التي سموها بها بالله، تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيهه ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ يقول: سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها، ولا وُضِعَ لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها دلالة ولا حجة، ولكنها اختلاق منهم لها واقتراء.

وقوله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ يقول: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنفسكم وجميع خلقه إلا الله الذي له الألوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الأشياء. كما:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية، في قوله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ قال: أسسر الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

وقوله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي تَقِيمُ﴾ يقول: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار، هو الدين القويم الذي لا أعوجاج فيه، والحق الذي لا شك فيه. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿يَصْنَعِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ، فَصِيَ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ﴿٤١﴾

يقول جل ثناؤه مخبراً عن قيل يوسف للذَّيْنِ دخلا معه السجن: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَرَ أَحَدَكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ هو الذي رأى أنه يعصر خمراً، فيسقي ربه: يعني سيده وهو ملكهم، خمراً: يقول: يكون صاحب شرابه.

**حدثني يونس**، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ قال: سيده.

وأما الآخر، وهو الذي رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من



رأسه فذكر أنه لما عبر ما أخبراه به أنهما رآياه في منامهما، قال له: ما رأينا شيئاً، فقال لهما: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ يقول: فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما، ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عمارة، عن إبراهيم، عن عبد الله قال: قال اللذان دخلا السجن على يوسف: ما رأينا شيئاً فقال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عمارة بن القعقاع، عن إبراهيم، عن عبد الله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ قال: لما قال ما قال، أخبرهما، فقالا: ما رأينا شيئاً فقال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن عمارة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، في الفتيتين اللذين أتيا يوسف والرؤيا: إنما كانا تحالماً ليجزياه. فلما أول رؤياهما قال: إنما كنا نلعب قال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن عمارة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: ما رأى صاحباً يوسف شيئاً، إنما كانا تحالماً ليجزياه علمه فقال أحدهما: إني أراني أعصر عبناً، وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، نبثنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال: يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمراً، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه. فلما عبر، قال: ما رأينا شيئاً، قال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ على ما عبر يوسف.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال لمجلت: أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك، وقال لنبو: أما أنت فترد على عملك، فيرضى عنك صاحبك. ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾. أو كما قال.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: فيه تَسْتَفْتِيَانِ<sup>(١)</sup>.

(١) كذا في أصله المخطوط رقم ١٠٠ تفسير بدار الكتب المصرية، وهو آخر سطر في (ص - ٢٨) ونسي الكاتب أن يكتب التفسير في أول الصفحة التالية.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ عند قولهما: ما رأينا رؤيا إنما كنا نلعب قال: قد وقعت الرؤيا على ما أولت.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شباية، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ فذكر مثله.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ وَكَرَّ رَيْبَهُ فَلَمَّكِنِ السِّجْنَ يَضَعُ سَيْدِينَ ﴿٤٢﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يقول: اذكرنني عند سيدك، وأخبره بمظلمتي وأني محبوس بغير جرم. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال، يعني لنبو: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾: أي اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء. قال: أفعل.

**حدثنا** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قال للذي نجا من صاحبي السجن، يوسف يقول: اذكرنني عند الملك.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفیان، عن جابر، عن أسباط: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قال: عند ملك الأرض.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني بذلك الملك.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ الذي نجا من صاحبي السجن للملك، يقول يوسف: اذكرنني.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام بن حوشب، عن

إبراهيم التيمي: أنه لما انتهى به إلى باب السجن قال له صاحب له. حاجتك أوصني بحاجتك قال: حاجتي أن تذكرني عند ربك. ينوي الرب الذي ملك يوسف.

وكان قتادة يوجه معنى الظن في هذا الموضع إلى الظن الذي هو خلاف اليقين.  
**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾** وإنما عبارة الرؤيا بالظن، فيحوق الله ما يشاء ويبطل ما يشاء.

وهذا الذي قاله قتادة من أن عبارة الرؤيا ظن، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء. فأما الأنبياء فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون، أو أنه غير كائن ثم يكون مع شهادتها على حقيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن لأن ذلك لو جاز عليها في أخبارها لم يؤمن مثل ذلك في كل أخبارها، وإذا لم يؤمن ذلك في أخبارها سقطت حجتها على من أرسلت إليه. فإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز عليها أن تخبر بخبر إلا وهو حق وصدق. فمعلوم إذ كان الأمر على ما وصفت أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن، فيقول لأحدهما: **﴿أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾** ثم يؤكد ذلك بقوله: **﴿فَضِي الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾** عند قولهما: لم نر شيئاً، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنه كائن لا محالة لا شك فيه، وليقينه بكون ذلك قال للناجي منهما: **﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾**. فبين إذن بذلك فساد القول الذي قاله قتادة في معنى قوله: **﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾**، وقوله: **﴿فَأَنسَأُ الشَّيْطَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾** وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه، ولكنه زل بها، فأطال من أجلها في السجن حبسه وأوجع لها عقوبته. كما:

**حدثني** الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جعفر بن سليمان الضبيعي، عن بسطام بن مسلم، عن مالك بن دينار، قال: لما قال يوسف للساقى: **﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾** قال: قيل: يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً؟ لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال: يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى، فقلت كلمة، فويل لإخوتي.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿لَوْلَا أَنَّهُ﴾** يعني يوسف **﴿قَالَ الْكَلِمَةَ الَّتِي قَالَ مَا لَبِثَ فِي السُّجْنِ طَوْلًا مَا لَبِثَ﴾**.

**حدثني** يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن عليه، قال: ثنا يونس، عن الحسن، قال: قال نبي الله ﷺ: **﴿رَجِمَ اللَّهُ يُوسُفَ لَوْلَا كَلِمَتُهُ مَا لَبِثَ فِي السُّجْنِ طَوْلًا مَا لَبِثَ﴾**، يعني قوله: **﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾**. قال: ثم يبكي الحسن فيقول: نحن إذا نزل بنا أمر فرعنا إلى الناس.

**حدثني** يعقوب، قال: ثنا ابن عُليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ».

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «لَوْ لَمْ يَقُلْ يُوسُفُ» يعني الكلمة التي قال «مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ» يعني حيث يتبغي الفرج من عند غير الله.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «لَوْ لَمْ يَسْتَسْعِنْ يُوسُفُ عَلَى رَبِّهِ مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ».

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنَّ يُوسُفَ اسْتَشْفَعَ عَلَى رَبِّهِ مَا لَبِثَ فِي السَّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ، وَلَكِنْ إِنَّمَا عَوَّقَبَ بِاسْتِشْفَاعِهِ عَلَى رَبِّهِ».

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: قال له: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ قال: فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه، وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده. ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ بقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

**حدثني** المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، بنحوه، غير أنه قال: ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ عقوبة لقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾.

**قال: ثنا** إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثل حديث محمد بن عمرو سواء.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثل حديث المثني، عن أبي حذيفة.

وكان محمد بن إسحاق يقول: إنما أنسى الشيطان الساقى ذكر أمر يوسف لملكهم.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما خرج، يعني الذي ظنَّ أنه ناجٍ منهما، ردَّ على ما كان عليه، ورضي عنه صاحبه. فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذي أمره يوسف أن يذكره، فلبث يوسف بعد ذلك في السجن بضع سنين. يقول جلَّ ثناؤه: فلبث يوسف

في السجن لقيله للناجي من صاحبي السجن من القيل: اذكرني عند سيدك بضع سنين، عقوبة له من الله بذلك.

واختلف أهل التأويل في قدر البضع الذي لبث يوسف في السجن، فقال بعضهم: هو سبع سنين.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا محمد أبو عثمة، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لبث يوسف في السجن سبع سنين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَلْبِكَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال: سبع سنين.

**حدثنا** الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعاني، قال: سمعت وهباً يقول: أصاب أيوب البلاء سبع سنين، وترك في السجن يوسف سبع سنين، وعذب مختصر<sup>(١)</sup> يجول في السباع سبع سنين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: زعموا أنها، يعني البضع: سبع سنين، كما لبث يوسف.

وقال آخرون: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: سمعت قتادة يقول: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع.

**حدثنا** وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن منصور، عن مجاهد: ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾ قال: ما بين الثلاث إلى التسع.

وقال آخرون: بل هو ما دون العشر.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: ﴿بِضْعَ سِنِينَ﴾ دون العشرة.

(١) أي بالمشغ سبعا، وصار يجول في السباع، كما يؤخذ من الكامل.

وزعم الفراء أن البِضْع لا يذكر إلا مع عشر، ومع العشرين إلى التسعين، وهو نيف ما بين الثلاثة إلى التسعة. وقال: كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومئة، ولا بضع وألف، وإذا كانت للذكران قيل: بضع.

والصواب في البضع من الثلاث إلى التسع إلى العشر، ولا يكون دون الثلاث، وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة، وما زاد على المئة فلا يكون فيه بضع.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعَزُّوْنَ ﴿٤٤﴾﴾

يعني جلّ ذكره بقوله: وقال ملك مصر ﴿إني أرى﴾ في المنام ﴿سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابس﴾. وقال: «إني أرى»، ولم يذكر أنه رأى في منامه ولا في غيره، لتعازف العرب بينها في كلامها إذا قال القائل منهم: أرى أني أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك في منامه وإن لم يذكر النوم. وأخرج الخبر جلّ ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم. ﴿وسبع سنبلات خضر﴾ يقول: وأرى سبع سنبلات خضر في منامي. ﴿وأخر يابس﴾ يقول: وسبعاً آخر من السنبل ﴿يابسات يأبها الملاء﴾ يقول: يا أيها الأشراف من رجالي وأصحابي ﴿أفتوني في رؤياي﴾ فاعبروها ﴿إن كنتم للرؤيا عبرة﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### نكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، قال: إن الله أرى الملك في منامه رؤيا هالته، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات. فجمع السحرة والكهنة والحزاة والقافة، فقصها عليهم. ﴿فقالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: ثم إن الملك الرّيان بن الوليد رأى رؤياه التي رأى، فهالته، وعرف أنها رؤيا واقعة، ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من أهل مملكته: ﴿إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف﴾. . . إلى قوله: ﴿بعالمين﴾.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

يقول تعالى ذكره: قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها. وهي جمع ضغث، والضغث: أصله الحزمة من الحشيش، يُشَبَّهُ بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها. والأحلام جمع حُلْم، وهو ما لم يصدق من الرؤيا، ومن الأضغاث قول ابن مقبل:

حَوْدُ كَأَنَّ فِرَاشَهَا وَضِغَتْ بِهِ أَضْغَاثُ رِيحَانٍ عَدَاةَ شَمَالٍ<sup>(١)</sup>  
ومنه قول الآخر:

يَخْمِي ذِمَارَ جَنِينٍ قَلَّ مَا نِعُهُ طَاوٍ كَضِغْتِ الْخَلَا فِي الْبَطْنِ مُكْتَمِينَ<sup>(٢)</sup>  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثني المثنى**، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿أضغاث أحلام﴾ يقول: مشبهة.

**حدثني محمد بن سعد**، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿أضغاث أحلام﴾ كاذبة.

**حدثنا بشر**، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: لما قضى الملك رؤياه التي رأى على أصحابه، قالوا: أضغاث أحلام: أي فعل الأحلام.

**حدثنا محمد بن عبد الأعلى**، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أضغاث أحلام﴾ قال: أخلاط أحلام، ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾.

**حدثنا ابن وكيع**، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك، قال: أضغاث أحلام كاذبة.

(١) البيت لابن مقبل. وقال في «اللسان»: الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة لم لم تصر نصفاً (بالتحريك). وقيل الجارية الناعمة والجمع: خودات وخود (بضم الخاء في الأخير). و (في «اللسان» ضغث): وأضغاث الأحلام: الرؤيا التي لا يصح تأويلها لاختلاطها والضغث: الحلم الذي لا تأويل له، ولا خير فيه. والضغث الحزمة من الحشيش، أو كل ما ملأ الكف من النبات أو الحشيش المختلط. والشمال: الريح الباردة. يريد أن ريح فراشها بعد النوم كأنما وضع فيه صنوف من الريحان تذيع ريحها ريح الشمال اللطيفة.

(٢) في «اللسان» ذم: الذمار: كل ما يلزم الإنسان حفظه وحياطته وحمايته والدفع عنه وإن ضيعه لزمه اللوم. وطاو: ضامر، يريد أنه صغير، والضغث: الحزمة من الزرع والبقل ونحوه: والخلا: الرطب من الحشيش يختلج في الربيع (كالبرسيم) فإذا يبس فهو حشيش، يريد أن لا يزال طرياً في بطن أمه كحزمة الخلا في لينة، لم تصلب عظامه. والمكتمن: الخافي المضمهر.

**قال:** ثني المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قالوا: أضغاث، قال: كذب.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾: هي الأحلام الكاذبة.

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ يقول: وما نحن بما تتول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين. والباء الأولى التي في التأويل من صلة «العالمين»، والتي في «العالمين» الباء التي تدخل في الخبر مع «ما» التي بمعنى الجحد. ورفع «أضغاث أحلام»، لأن معنى الكلام: ليس هذه الرؤيا بشيء إنما هي أضغاث أحلام.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِي نَحَا مَتْنَهَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (٤٤) ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفِينَا فِي مَسْجِدِ بَقَرَاتِ سِمَانَ بِأَكْلِهِنَّ سَعً عِجَافًا وَسَعً شُبُلَاتٍ خُضْرًا وَأُخْرًا بِأَيْسَرِ لَمَلٍ أَرْجِعْ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤٥)

يقول تعالى ذكره: وقال الذي نحا متنها وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون. يوسف الرؤيا ﴿وادكر﴾ يقول: وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف، وذكر حاجته للملك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله: ﴿ادكرني عند ربك﴾ ﴿بعد أمة﴾ يعني بعد حين. كالذي:

**حدثنا** محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزین، عن ابن عباس: ﴿وادكر بعد أمة﴾ قال: بعد حين.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزین، عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الشوري، عن عاصم، عن أبي رزین عن ابن عباس، مثله.

**حدثنا** أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش: ﴿وادكر بعد أمة﴾: بعد حين.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عمرو بن محمد، قال: أخبرنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزین قال: ﴿وادكر بعد أمة﴾ قال: بعد حين.

**حدثني** المشي، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزین، عن ابن عباس مثله.



**قال:** ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يقول: بعد حين.

**حدثني** محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ قال: ذكر بعد حين.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بعد حين.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بعد حين.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن كثير ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: بعد حين. قال: قال ابن جريج، وقال ابن عباس: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ قال: بعد سنين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ قال: بعد حين.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحِمْياني، قال: ثنا شريك، وعن سِماك، عن عكرمة: ﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أي بعد جفبة من الدهر.

وهذا التأويل على قراءة من قرأ: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بضم الألف وتشديد الميم، وهي قراءة القراء في أمصار الإسلام.

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرءوا ذلك: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ بفتح الألف وتخفيف الميم وفتحها بمعنى بعد نسيان. وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك: أمة الرجل يأمة أمهأ: إذا نسي. وكذلك تأوله من قرأ ذلك كذلك.

#### ذكر من قال ذلك:

٤٠٨٤١ **حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان، قال: ثنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ ويفسرهما: بعد نسيان.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا بهز بن أسد، عن همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قرأ: «بَعْدَ أُمَّه» يقول: بعد نسيان.

**حدثني** أبو غسان مالك بن الخليل اليمحدي، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن أبي هارون الغنوي، عن عكرمة أنه قرأ: «بَعْدَ أُمَّه» والأمة: النسيان.

**حدثني** يعقوب وابن وكيع، قالوا: ثنا ابن علي، قال: ثنا أبو هارون الغنوي، عن عكرمة، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: قال هارون، وثنى أبو هارون الغنوي، عن عكرمة: «بَعْدَ أُمَّه»: بعد نسيان.

**قال:** ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن قتادة، عن عكرمة: «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّه»: بعد نسيان.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن ابن عباس: أي بعد نسيان.

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّه» قال: من بعد نسيانه.

**حدثني** المشي، قال: ثنا أبو النعمان عارم، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عبد الكريم أبي أمية المعلم، عن مجاهد، أنه قرأ: «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّه».

**حدثني** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك: «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّه» قال: بعد نسيان.

**حدثت** عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّه» يقول: بعد نسيان.

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة، وهي ما:

**حدثني** به المشي، قال: أخبرنا إسحاق، قال ثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن حميد، قال: قرأ مجاهد: «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّه» مجزئة الميم مخففة.

وكان قارئ ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم: أمة يأمه أمها، وتأويل هذه القراءة، نظير تأويل من فتح الألف والميم.

وقوله: «أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ» يقول: أنا أخبركم بتأويله. «فَأَرْسِلُون» يقول: فأطلقوني أمضى لأنبيكم بتأويله من عند العالم به. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بما ظهر لنا ترك

وذلك: فأرسلوه فأتى يوسف، فقال له: يا يوسف يا أيها الصديق. كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق<sup>(١)</sup> قال: ﴿قَالَ الْمَلِكُ﴾ للملأ حوله: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾. . . الآية، وقالوا له ما قال، وسمع «نبو» من ذلك ما سمع ومسألته عن تأويلها ذكر يوسف وما كان عبر له ولصاحبه وما جاء من ذلك على ما قال من قوله، قال: ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ يقول الله تعالى: ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: أي حقبة من الدهر، فأتاه فقال: يا يوسف إن الملك قد رأى كذا وكذا فقص عليه الرؤيا، فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب فجاءهم مثل فلق الصبح تأويلها، فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك، وأخبره بما قال.

وقيل: إن الذي نجا منهما إنما قال: أرسلوني لأن السجن لم يكن في المدينة.

#### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ قال ابن عباس: لم يكن السجن في المدينة، فانطلق الساقى إلى يوسف، فقال: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾. . . الآيات.

قوله: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ فإن معناه: أفتنا في سبع بقرات سمان رئين في المنام يأكلهن سبع منها عجاف، وفي سبع سنبلات خضر رئين أيضاً، وسبع أخر منهن يابسات. فأما السمان من البقر: فإنها السنون المخصبة. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ قال: أما السمان: فسنون منها مخصبة. وأما السبع العجاف: فسنون مجدبة لا تثبت شيئاً.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾ فالسمان المخاصيب، والبقرات العجاف: هي السنون المحول الجذوب.

قوله: ﴿وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ أما الخضر: فهن السنون المخاصيب، وأما اليابسات: فهن الجذوب المحول. والعجاف: جمع عجف، وهي المهازيل.

(١) لعل صواب عبارة ابن إسحاق هو «عن ابن إسحاق قال: لما قال الملك: إني أرى سبع. . . الآية وقالوا له ما قالوا، وسمع «نبو» من ذلك ما سمع، ومسألته عن تأويلها، ذكر يوسف. . . الخ».

وقوله: ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: كي أرجع إلى الناس فأخبرهم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾

(١٧)

يقول تعالى ذكره: قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾ يقول: تزرعون هذه السبع السنين، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى. والدأب<sup>(١)</sup>: العادة ومن ذلك قول امرئ القيس:

كذأبك من أم الحويرث قبلها  
وجازتها أم الرباب بمأسلي<sup>(٢)</sup>  
يعني كعادتك منها.

وقوله: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ وهذا مشورة أشار بها نبي الله ﷺ على القوم، ورأي رآه لهم صلاحاً يأمرهم باستبقاء طعامهم. كما:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال لهم نبي الله يوسف  
﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾... الآية، فإنما أراد نبي الله ﷺ البقاء.

### القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ مِثْلَهُ مُنَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْمِلُونَ﴾

يقول: ثم يجيء من بعد السنين السبع التي تزرعون فيها دأباً، سنون سبع شداد يقول: جُدوب فحطة<sup>(٣)</sup> ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ يقول: يؤكل فيهن ما قدمتم في إعداد ما أعددتن لهن في السنين السبعة الخصبه من الطعام والأقوات. وقال جل ثناؤه: ﴿يَأْكُلْنَ﴾ فوصف السنين بأنهن يأكلهن، وإنما المعنى: أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهن، كما قيل:

(١) الدأب، بسكون الهمزة وفتحها: العادة والشأن.

(٢) البيت لامرئ القيس من معلقته المشهورة «مختار الشعر الجاهلي»، بشرح مصطفى السقا، طبعة الحلبي (ص ٢٤) وكذأبك، يروي: «كديتك» أي عادتك وشأنك. وأم الحويرث: أخت الحارث بن حصين بن ضمضم من كلب، وهي امرأة حجر أبي امرئ القيس. ومأسل، بفتح السين: جبل بعينه. وبكسر السين: ماء بعينه والرواية بالفتح.

(٣) يقال: عام فحط، بسكون الحاء، وبكسرهما، وفتحها أيضاً.

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورٌ سَهْوٌ وَعَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدى لَكَ لَازِمٌ<sup>(١)</sup>  
فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم، وإنما يسهى في هذا ويغفل فيه وينام في هذا،  
معرفة المخاطبين بمعناه، والمراد منه: إلا قليلاً مما تحصنون، يقول: إلا يسيراً مما تحرزونه.  
الإحصان: التصيير في الحصن وإنما المراد منه: الإحراز.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

### ذكر من قال ذلك:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله:  
﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ يقول يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهنّ من القوت، ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا  
تُحْصِنُونَ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ  
شِدَادٍ﴾ وهنّ الجدوب المحول، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾.

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ  
شِدَادٍ﴾ وهنّ الجدوب، ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾: مما تدخرون.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في  
قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ يقول: تحزنون.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن  
عباس: ﴿تُحْصِنُونَ﴾: تحرزون.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ  
إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ قال: مما ترفعون.

وهذه الأقوال في قوله: ﴿تُحْصِنُونَ﴾ وإن اختلفت ألفاظ قائلها فيه، فإن معانيها متقاربة،  
وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيّنت.

(١) الشاهد في هذا البيت: إسناد السهو والغفلة إلى اليوم إسناداً مجازياً عقلياً، لأن السهو والغفلة إنما يقعان في  
النهار، ولا يقعان منه. ولكن لما كان النهار هو الزمان الذي يقعان فيه، فلهذه الملابس الزمانية ساغ الإسناد  
إلى زمان الحدث. والعلاقة هي الزمانية.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ بَأْسٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (١٩)

وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوته وحجة على صدقة. كما:

**حدثنا** محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها، فقال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.

ويعني بقوله: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطر والغيث.

وبنحو ذلك قال أهل التأويل.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ قال: فيه يغاثون بالمطر.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ قال: بالمطر.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ﴾ قال: أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه، وكان الله قد علمه إياه عام فيه يغاث الناس بالمطر.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ بالمطر.

وأما قوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: معناه: وفيه يعصرون العنب والسَّمْسَمُ وما أشبه ذلك.

**ذكر من قال ذلك:**

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ قال: الأعناب والدهن.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن

عباس: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ السمسسم دهنًا، والعنب خمراً، والزيتون زيتاً.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ يقول: يصيبهم غيث، فيعصرون فيه العنب، ويعصرون فيه الزيت، ويعصرون من كل الثمرات،

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ قال: يعصرون أعنابهم.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ قال: العنب.

حدثنا الحسن بن محمد، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ قال: كانوا يعصرون الأعناب والثمرات.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ قال: يعصرون الأعناب والزيتون والثمار من الخصب، هذا علم آتاه الله يوسف لم يستل عنه. وقال آخرون: معنى قوله: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ وفيه يحلبون.

#### ذكر من قال ذلك:

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني فضالة، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ قال: فيه يحلبون.

حدثني المثنى، قال: أخبرنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، قال: ثنا الفرج بن فضالة، عن علي بن أبي طلحة، قال: كان ابن عباس يقرأ: «وَفِيهِ تَغْصِرُونَ» بالتاء، يعني تحلبون.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض أهل المدينة والبصرة والكوفة: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ بالياء، بمعنى ما وصفت من قول من قال: عصر الأعناب والأدهان. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: «وَفِيهِ تَغْصِرُونَ» بالتاء. وقرأ بعضهم: «وَفِيهِ يَغْصِرُونَ» بمعنى: يُمطرون، وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها لخلافها ما عليه من قراء الأمصار.

والصواب من القراءة في ذلك أن لقائه الخيار في قراءته بأي القراءتين الآخرين شاء، إن شاء بالياء ردًا على الخبر به عن الناس، على معنى: ﴿فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ أعنابهم وأدهانهم. وإن شاء بالتاء ردًا على قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَخَصِثُونَ﴾ وخطاباً به لمن خاطبه بقوله:

﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ﴾ لأنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار باتفاق المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بهما. وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم أغيثوا وعصروا: أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا، وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا، أغيث المخاطبون وعصروا، فهما متفقتا المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك. وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله: ﴿وَفِيهِ يَغْصِرُونَ﴾ إلى: وفيه يُنْجُونَ من الجذب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من العَصْر والعصر التي بمعنى المنجاة، من قول أبي زيد الطائي:

صَادِيأً يَسْتَخِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ      وَلَقَدْ كَانَ عَصْرَةَ الْمَنْجُودِ<sup>(١)</sup>  
أي المقهور، ومن قول لبيد:

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ      وَمَا كَانَ وَقَافاً بَغَيْرِ مُعَصِّرٍ<sup>(٢)</sup>

وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافة قول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين. وأما القول الذي روى الفرج بن فضالة عن علي بن أبي طلحة، فقول لا معنى له، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس رضي الله عنهما.

### القول في تأويل قوله تعالى:

﴿وَقَالَ لِلْمَلِكِ أَتُونِي بِهِ فَلَمَّا حَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ الْإِنْسَانِ  
الَّذِي قَطَعَنَ أَيْدِيَهُمْ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾

يقول تعالى ذكره: فلما رجع الرسول الذي أرسلوه إلى يوسف، الذي قال: ﴿أَنَا أَنْبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف، علم الملك حقيقة ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك، وقال الملك: اتنوني بالذي عَبرَ رؤياي هذه. كالذي:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فخرج «نبو» من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك حتى أتى الملك، فأخبره بما قال، فلما أخبره بما في نفسه بمثل النهار وعرف أن الذي قال كائن كما قال، قال: اتنوني به.

(١) البيت لأبي زيد الطائي: «اللسان» عصر قال: وقال أبو عبيدة: هو في العصر، بالتحريك، وهو المنجاة والعصرة والمعصر والمعصر، بفتح العين وتشديد الصاد المتفوحة، قال لبيد «وما كان وقافاً بدار معصر». وقال أبو زيد: صادياً أي كان ملجأ المكروب.

(٢) البيت للبيد. وقد أورد «اللسان» الشطر الثاني منه كما نقلناه في الشاهد قبله، والرواية فيه: «بدار معصر» في مكان: «بغير معصر». ونقل التاج البيت كاملاً ورواية الشطر الثاني كرواية «اللسان».



**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما أتى الملك رسوله، قال: ائتوني به.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ يقول: فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك، ﴿قَالَ أَزْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ يقول: قال يوسف للرسول: ارجع إلى سيدك ﴿فَاسْأَلُهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾. وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابة الملك حتى يعرف صحة أمره عندهم مما كانوا قذفوه به من شأن النساء، فقال للرسول: سل الملك ما شأن النسوة اللاتي قطعن أيديهن، والمرأة التي سجنن بسببها كما:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَزْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلُهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ والمرأة التي سجنن بسبب أمرها عما كان من ذلك.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما أتى الملك رسوله فأخبره ﴿قَالَ ائْتُونِي بِهِ﴾ فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك أبى يوسف الخروج معه، وقال: ﴿أَزْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلُهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾... الآية، قال السدي، قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه، ما زالت في نفس العزيز منه حاجة، يقول: هذا الذي راود امرأته.

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن رجل، عن أبي الزناد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَرْحُمُ اللَّهُ يُوسُفَ إِنْ كَانَ ذَا أَنَاةٍ، لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمُخْبُوسَ ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيَّ لَخَرَجْتُ سَرِيعاً، إِنْ كَانَ لَحَلِيماً ذَا أَنَاةٍ».

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ فِي السُّجْنِ مَا لَيْتُ يُوسُفَ ثُمَّ جَاءَنِي الدَّاعِي لِأَجْبَتُهُ، إِذْ جَاءَهُ الرَّسُولُ فَقَالَ أَزْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلُهُ مَا بَالُ النُّسُوءِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ»... الآية.

**حدثني** يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سليمان بن بلال، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثله.

**حدثنا** زكريا بن أبان المقرئ، قال: ثنا سعيد بن تليد، قال: ثنا عبد الرحمن بن القاسم، قال: ثني بكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب،

قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لَوْ كُنْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَيْتَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ».

**حدثني** يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، بمثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا حماد، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ، وقرأ هذه الآية: «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّائِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ» قال النبي ﷺ: «لَوْ كُنْتُ أَنَا لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ، وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ».

**حدثني** المثنى، قال: ثنا الحجاج بن المنهال، قال: ثنا حماد، عن ثابت، عن النبي ﷺ. ومحمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قرأ: «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّائِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ» . . . الآية، فقال النبي ﷺ: «لَوْ بَعَثَ إِلَيَّ لَأَسْرَعْتُ فِي الْإِجَابَةِ وَمَا ابْتَغَيْتُ الْعُذْرَ».

**حدثنا** الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ وَصَبْرِهِ وَكَرَمِهِ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْبَقَرَاتِ الْعَجَافِ وَالسَّمَانِ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ مَا أَخْبَرْتُهُمْ بِشَيْءٍ حَتَّى أَشْتَرِطَ أَنْ يُخْرِجُونِي وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ وَصَبْرِهِ وَكَرَمِهِ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ حِينَ آتَاهُ الرَّسُولُ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ لَبَادَرْتُهُمُ الْبَابَ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْعُذْرُ».

**حدثنا** بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ» أراد نبي الله ﷺ أن لا يخرج حتى يكون له العذر.

**حدثنا** القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، قوله: «ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسأَلْهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ اللَّائِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ» قال: أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن.

وقوله: «إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ» يقول: إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري من الناس، لا يخفي عليه ذلك كله، وهو من وراء جزائهن على ذلك. وقيل: إن معنى ذلك: إن سيدي إطفير العزيز زوج المرأة التي راودتني عن نفسي ذو علم ببراءتي مما قذفتني به من سوء.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُلْتُمْ حَسْبَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَضَحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿٥١﴾﴾

وفي هذا الكلام متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته، فدعا الملك النسوة اللاتي قطعن أيديهن وامرأة العزيز، فقال لهن: ﴿مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾؟ كالذي:

**حدثنا** ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه جميع النسوة ﴿وَقَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾.

ويعني بقوله: ﴿مَا خَطْبُكُمْ﴾ ما كان أمركن، وما كان شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه، فأجبه: ﴿فَقُلْنَا حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ، قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَضَحَصَ الْحَقُّ﴾ تقول: الآن تبين الحق وانكشف فظهر، ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ وإن يوسف لمن الصادقين في قوله ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾.

وبمثل ما قلنا في معنى: ﴿الآن حَضَحَصَ الْحَقُّ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

**حدثني** المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿الآن حَضَحَصَ الْحَقُّ﴾ قال: تبين.

**حدثني** محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: ﴿الآن حَضَحَصَ الْحَقُّ﴾ تبين.

**حدثنا** ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا** الحسن بن محمد، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثني** المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

**حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾** الآن تبين الحق.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.**

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾** قال: تبين.

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.**

**حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾** قال: تبين.

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدي، مثله.**

**حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك، مثله.**

**حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قالت راعيل امرأة إطفير العزيز: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾: أي الآن برز الحق وتبين، ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ فيما كان قال يوسف مما ادعت عليه.**

**حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: قال الملك: انتوني بهن، فقال: ﴿ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾. ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه، ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شدّه بعد ذلك، فلا تدري ما بدا له. فقالت امرأة العزيز: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾.**

**حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ تبين.**

وأصل حصحص: حصّ ولكن قيل: حصحص، كما قيل: فكُتِبُوا في «كُبو»، وقيل: «كفكف» في «كف»، و«ذردر» في «ذر». وأصل الحصص: استئصال الشيء، يقال منه: حصّ شعره: إذا استأصله جزأ. وإنما أريد في هذا الموضع: حصحص الحق: ذهب الباطل والكذب، فانقطع، وتبين الحق فظهر.

## القول في تاويل قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾

يعني بقوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ هذا الفعل الذي فعلته من ردي رسول الملك إليه، وتركي إجابته والخروج إليه، ومسألتي إياه أن يسأل التسوية اللاتي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، عن شأنهنّ إذ قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ، إنما فعلته ليعلم أنني لم أخنّه في زوجته بالغيب: يقول: لم أركب منها فاحشة في حال غيبته عني. وإذا لم يركب ذلك بمغيبه، فهو في حال مشهده إياه أخرى أن يكون بعيداً عن ركوبه. كما:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: يقول يوسف: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إطفير سيده، ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ أنني لم أكن لأخالفه إلى أهله من حيث لا يعلمه.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يوسف يقوله.

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ يوسف يقوله: لم أخن سيدي.

قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال يوسف يقوله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قال: هذا قول يوسف.

حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن سالم، عن أبي صالح، في قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ هو يوسف يقول: لم أخن الملك بالغيب.

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ يقول: فعلت ذلك ليعلم سيدي أنني لم أخنّه بالغيب، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين: يقول: وأن الله لا يسدّد صنيع من خان الأمانات، ولا يرشد فعالهم في خياتهموها. واتصل قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ بقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَأَوْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ المعرفة السامعين لمعناه، كاتصال قول الله تعالى: ﴿وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُوْنَ﴾ بقول المرأة: ﴿وَجَعَلُواْ أَعْرٰةَ أَهْلِهَا أُذُنًا﴾، وذلك أن قوله: ﴿وَكَذٰلِكَ﴾

يَفْعَلُونَ ﴿ خبير مبتدأ، وكذلك قول فرعون لأصحابه في سورة الأعراف: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ وهو متصل بقول الملائ: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ . والله أعلم.

تم الجزء الثاني عشر من تفسير الإمام ابن جرير الطبري

ويليه الجزء الثالث عشر

وأوله: القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي﴾

## محتوى الجزء الثاني عشر من تفسير القرآن

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٦	وما من دابة في الأرض .....	٥	٢٤	مثل الفريقين كالأعمى والأصم ...	٣٢
٧	وهو الذي خلق السموات .....	٧	٢٥	ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه .....	٣٣
٨	ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة .....	١٠	٢٦	أن لا تعبدوا إلا الله .....	٣٣
٩	ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة .....	١٢	٢٧	فقال المملأ الذين كفروا من قومه .	٣٤
١٠	ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء .....	١٢	٢٨	قال يا قوم أرأيتم إن كنت على	
	مسئته .....	١٣		بينة .....	٣٥
١١	إلا الذين صبروا وعملوا		٢٩	ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً .....	٣٧
	الصالحات .....	١٣	٣٠	ويا قوم من ينصرني من الله .....	٣٨
١٢	فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك	١٣	٣١	ولا أقول لكم عندي خزائن الله ..	٣٨
١٣	أم يقولون افتراه .....	١٤	٣٢	قالوا يا نوح قد جادلتنا .....	٣٩
١٤	فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا .....	١٥	٣٣	قال إنما يأتيكم به الله .....	٤٠
١٥	من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها .	١٦	٣٤	ولا ينفعكم نصحي .....	٤٠
١٦	أولئك الذين ليس لهم في الآخرة	١٩	٣٥	أم يقولون افتراه .....	٤٠
١٧	أفمن كان على بينة من ربه .....	١٩	٣٦	وأوحى إلي نوح أنه .....	٤٠
١٨	ومن أظلم ممن افترى على الله		٣٧	واصنع الفلك بأعيننا ووحينا .....	٤٢
	كذباً .....	٢٦	٣٨	ويصنع الفلك وكلما مرّ عليه ملاً	٤٣
١٩	الذين يصدّون عن سبيل الله .....	٢٨	٣٩	فسوف تعلمون من يأتيه عذاب ...	٤٣
٢٠	أولئك لم يكونوا معجزين .....	٢٨	٤٠	حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور .....	٤٣
٢١	أولئك الذين خسروا أنفسهم .....	٣٠	٤١	وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها	٥٣
٢٢	لا جرم أنهم في الآخرة هم		٤٢	وهي تجري بهم في موج	
	الأخسرون .....	٣٠		كالجبال .....	٥٥
٢٣	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٣٠	٤٣	قال سأوى إلى جبل يعصمني .....	٥٥

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٤٤	وقيل يا أرض أبلعي ماءك .....	٥٧	٦٩	ولقد جاءت رسلنا إبراهيم .....	٨٢
٤٥	ونادى نوح ربه فقال .....	٥٩	٧٠	فلما رأى أيديهم لا تصل إليهم نكّروهم .....	٨٥
٤٦	قال يا نوح إنه ليس من أهلك .....	٦٠	٧١	وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها .	٨٦
٤٨	قيل يا نوح اهبط بسلام منا .....	٦٦	٧٢	قالت يا ويلتي ءألد وأنا عجوز ....	٩١
٤٩	تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك	٦٨	٧٣	قالوا أتعجبين من أمر الله .....	٩١
٥٠	وإلى عاد أخاهم هوداً .....	٦٩	٧٤	فقلما ذهل عن إبراهيم الروع .....	٩٢
٥١	يا قوم لا أسألكم عليه أجرأ .....	٦٩	٧٥	إن إبراهيم لخليل أواه منيب .....	٩٢
٥٢	ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا ..	٧٠	٧٦	يا إبراهيم أعرض عن هذا .....	٩٦
٥٣	قالوا يا هود نما جئتنا ببينة .....	٧١	٧٧	ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم	٩٧
٥٤	أن نقول إلا اعتراضك بعض آلهتنا ...	٧١	٧٨	وجاءه قومه يهْرعون إليه .....	٩٩
٥٥	فكيدوني جميعاً .....	٧١	٧٩	قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك ...	١٠٣
٥٦	إني توكلت على الله ربي وربكم ..	٧٣	٨٠	قال لو أن لي بكم قوّة .....	١٠٤
٥٧	فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به .....	٧٤	٨١	قالوا يا لوط إنا رسل ربك .....	١٠٦
٥٨	ولما جاء أمرنا نجينا هوداً .....	٧٤	٨٢	فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها .....	١١٢
٥٩	وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم ....	٧٤	٨٣	مسومة عند ربك .....	١١٢
٦٠	وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة .....	٧٥	٨٤	وإلى مدين أخاهم شعيباً .....	١١٨
٦١	وإلى ثمود أخاهم صالحاً .....	٧٥	٨٥	ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ...	١١٩
٦٢	قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجواً	٧٦	٨٦	بَيِّئْتُ الله خير لكم .....	١٢٠
٦٣	قال يا قوم أرأيتم إن كنت .....	٧٧	٨٧	قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ....	١٢٢
٦٤	ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية .....	٧٧	٨٨	قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة .....	١٢٤
٦٥	ففقروها فقال تمتعوا في داركم ...	٧٧	٨٩	ويا قوم لا يجر منكم شقاقي .....	١٢٥
٦٦	فلما جاء أمرنا تجينا صالحاً .....	٧٨	٩٠	واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه .....	١٢٦
٦٧	وأخذ الذين ظلموا الصيحة .....	٨١	٩١	قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً .....	١٢٦
٦٨	كأن لم يَغْنُوا فيها .....	٨١			



الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
٩٢	قال يا قوم أرهطي أعزّ عليكم .....	١٢٧	١١٦	فلولا كان من القرون من قبلكم ..	١٦٤
٩٣	ويا قوم اعملوا على مكانتكم .....	١٢٩	١١٧	وما كان ربك ليهلك أقرى .....	١٦٧
٩٤	وبلما جاء أمرنا نجينا شعيباً .....	١٣٠	١١٨	ولو شاء ربك لَجعل الناس .....	١٦٧
٩٥	كان لم يُعْتُوا فيها إلا بعدا .....	١٣٠	١١٩	إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم	١٦٧
٩٦	ولقد أرسلنا موسى بآياتنا .....	١٣١	١٢٠	وكلا نقصّ عليك من أنباء الرسل	١٧٢
٩٧	إلى فرعون ومكته فاتبعوا .....	١٣١	١٢١	وقل للذين لا يؤمنون اعملوا .....	١٧٥
٩٨	يَقْدُمُ قومه يوم القيامة .....	١٣١	١٢٢	وانظروا إنا منتظرون .....	١٧٥
٩٩	وأتبعوا في هذه لعنة .....	١٣٢	١٢٣	ولله غيب السموات والأرض .....	١٧٥
١٠٠	ذلك من أنباء القرى نقصه عليك .	١٣٤	<b>سورة يوسف عليه السلام</b>		
١٠١	وما ظلمناهم ولكن ظلموا		١	الرّ تلك آيات الكتاب المبين .....	١٧٧
	أنفسهم .....	١٣٥	٢	إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تفقون	١٧٨
١٠٢	وكذلك أخذ ربك إذ أخذ القرى ..	١٣٦	٣	نحن نقصّ عليك أحسن القصص	١٧٨
١٠٣	إن في ذلك لآية لمن خاف .....	١٣٧	٤	إذ قال يوسف لأبيه يا أبت .....	١٧٩
١٠٤	وما نؤخره إلا لأجل معدود .....	١٣٨	٥	قال يا بني لا تقصص رؤياك .....	١٨١
١٠٥	يوم يأتٍ لا تكلمُ نفس إلا بإذنه ..	١٣٨	٦	وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك ...	١٨٢
١٠٦	فأما الذين شَقُّوا ففي النار .....	١٣٨	٧	لقد كان في يوسف وإخوته .....	١٨٣
١٠٧	خالدين فيها ما دامت السموات ...	١٣٨	٨	إذ قالوا ليوسف وأخوه أحبّ .....	١٨٣
١٠٨	وأما الذين سُعدوا ففي الجنة .....	١٤٣	٩	اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ...	١٨٤
١٠٩	فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ..	١٤٦	١٠	قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ...	١٨٤
١١٠	ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف	١٤٧	١١	قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا .....	١٨٧
١١١	وإن كلاً لَمَّا ليوفينهم ربك .....	١٤٧	١٢	أرسله معنا غداً يرتع ويلعب .....	١٨٧
١١٢	فاستقم كما أمرت ومن تاب .....	١٥٠	١٣	قال إنني ليحزنني أن تذهبوا به .....	١٩٠
١١٣	ولا تركنوا إلى الذين ظلموا .....	١٥١	١٤	قالوا لئن أكله الذئب .....	١٩٠
١١٤	وأقم الصلاة طَرْفي النهار .....	١٥٢	١٥	فلما ذهبوا به وأجمعوا .....	١٩٠
١١٥	واصبر فإن الله لا يضيع أجر .....	١٦٤	١٦	وجاءوا أباهم عشاء يبكون .....	١٩٣

الآية	الآية المفسرة	الصفحة	الآية	الآية المفسرة	الصفحة
١٧	قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق .....	١٩٣	٣٤	فاستجاب له ربه فصرف عنه .....	٢٥٢
١٨	وجاءوا على قميصه بدم كذب ....	١٩٣	٣٥	ثم بدا لهم من بلعد ما رأوا	
١٩	وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم ...	١٩٨		الآيات .....	٢٥٣
٢٠	وشرّوه بثمن بخس دراهم معدودة	٢٠٢	٣٦	ودخل معه السجن فتيان .....	٢٥٥
٢١	وقال الذي اشتراه من مصر		٣٧	قال لا يأتيكما طعام تُرّزقانه .....	٢٥٨
	لامراته .....	٢٠٧	٣٨	واتبعت ملة آبائي إبراهيم .....	٢٦٠
٢٢	ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً	٢١٠	٣٩	يا صاحبي السجن أأرباب .....	٢٦١
٢٣	وراودته التي هو في بيتها عن		٤٠	ما تعبدون من دونه إلا أسماء ....	٢٦٢
	نفسه .....	٢١٢	٤١	يا صاحبي السجن أما أحد كما ...	٢٦٢
٢٤	ولقد همّت به وهمّ بها .....	٢١٨	٤٢	وقال للذي ظنّ أنه ناج منهما .....	٢٦٤
٢٥	واستبقا الباب وقَدّت قميصه .....	٢٢٨	٤٣	وقال الملك إني أرى سبع بقرات	٢٦٨
٢٦	قال هي راودتني عن نفسي .....	٢٢٩	٤٤	قالوا أضغاث أحلام .....	٢٦٨
٢٧	وإن كان قميصه قدّ من دبر .....	٢٢٩	٤٥	وقال الذي نجا منه .....	٢٧٠
٢٨	فلما رأى قميصه قدّ من دبر .....	٢٢٩	٤٦	يوسف أيها الصديق أفتنا .....	٢٧٠
٢٩	يوسف أعرض عن هذا .....	٢٣٤	٤٧	قال تزرعون سبع سنين دأباً .....	٢٧٤
٣٠	وقال نسوة في المدينة امرأة		٤٨	ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد .	٢٧٤
	العزيز .....	٢٣٥	٤٩	ثم يأتي من بعد ذلك عام .....	٢٧٦
٣١	فلما سمعت بمكرهن أرسلت		٥٠	وقال الملك ائتوني به فلما جاءه .	٢٧٨
	إلهن .....	٢٣٩	٥١	قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف	٢٨١
٣٢	قالت فذلكن الذي لُمتني فيه .....	٢٥٠	٥٢	ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب ...	٢٨٣
٣٣	قال رب السجن أحب إليّ .....	٢٥١			